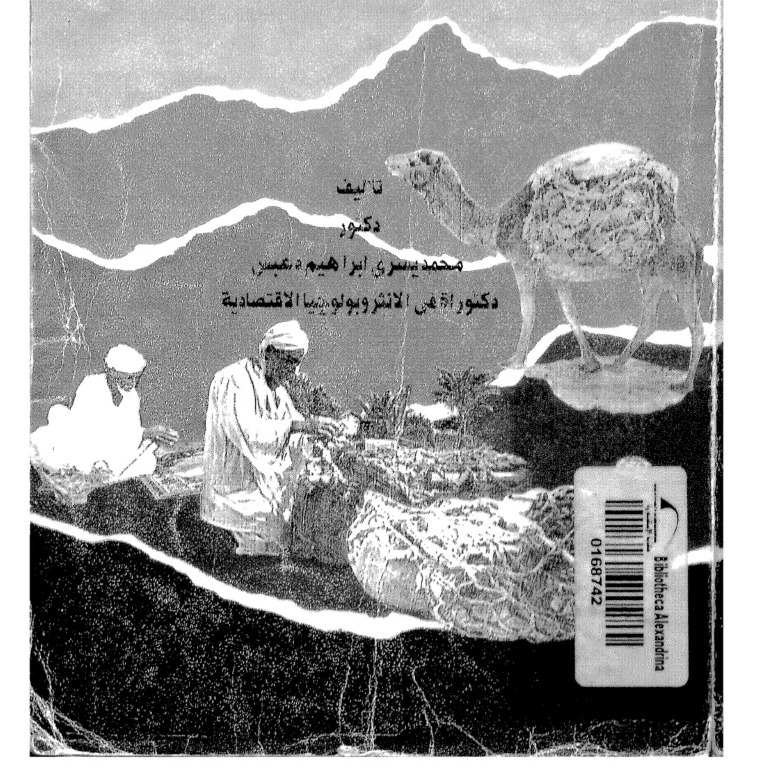
السلسلة السوسيوانثروبولوجيه
الكتاب السابع

تنمية الموارد البشرية في المجتمع البدوي

"دراسة في الانثروبولوجيا الاقتصادية"



تأليف
دكتور
محمد يسري ابراهيم دعبس
دكتوراة في الانثروبولوجيا الاقتصادية

السلسلة السوسيوأنثروبولوجيه
الكتاب السابع

تنمية الموارد البشرية في المجتمع البدوي

" دراسة في الانثروبولوجيا الاقتصادية "

دكتور
محمد يسري ابراهيم دعبس
دكتوراة في الانثروبولوجيا الاقتصادية

١٩٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"

صدق الله العظيم

"سورة المجادلة - آية ١١"

الإهداء

الى الرائد الأنثروبولوجي الأول

أستاذي الدكتور / علي أحمد عيسى

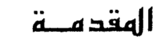
شكر وتقدير

أتوجه بعظيم شكرى وتقديرى وعرفانى الى أستاذى الدكتور على أحمد عيسى على ما قدمه لى من عناية وتوجيه كان لهما الفضل فى ثقل خبرتى بأصول البحوث الميدانية ، كما أتوجه بالشكر والوفاء والعرفان بالجميل الى أستاذى الدكتور محمد عبده محجوب لما قدمه من توجيهات قيمة طوال مشوارى العلمى كانت لها الفضل فى تكوينى النظرى والميدانى ، وأقدم شكرى الى زميلى الدكتور محمد رمضان بقسم الجغرافيا لتفضله برسم خرائط البحث ، كما أتوجه بالشكر الى مشايخ وعواقل منطقة برج العرب خاصة مشايخ نجع أبو عليوة

وكذلك العاملين بهيئة تعمير الصحارى وكافة قطاعات الخدمات بمنطقة برج العرب لما قدموه لى من عون على مدى عام ونصف .

والله ولى التوفيق

د / محمد يسرى دعبس


المقدمة

المقدمة :

١ - موضوع البحث واهميته :

" استثمار الطاقة البشرية فى المجتمع البدوى "

" دراسة فى الانثروبولوچيا الاقتصادية "

يعد موضوع استثمار الطاقة البشرية فى المجتمع البدوى من الموضوعات الحديثة والجديرة بالدراسة فى احد الفروع الجديدة للانثروبولوچيا وهى الانثروبولوچيا الاقتصادية ، حيث ان هذا الفرع برغم امتداد جذوره التى ترجع الى القرن الثامن عشر الا انه لم يجد اهتماماً وتركيزاً الا فى الستين عاماً الماضية ، واصبحت الانثروبولوچيا الاقتصادية تشكل على حد قول " چورج دالتون " George Dalton - مجالاً متخصصاً فى إطار كل من الانثروبولوچيا الاجتماعية والثقافية (١) .

ولقد كانت هناك عدة اسباب وراء إختيار هذا الموضوع نجمل اهمها فيما يلى :

١ - التعرف على الاشكال المختلفة للإنتاج عند البدو ومختلف العوامل التى تؤثر فى ذلك من بيئية واحوال مناخية وعوامل إجتماعية وثقافية الخ .

٢ - التعرف على العلاقة بين التخصص والانشطة الانتاجية .

٣ - التعرف على المقومات المختلفة التى تواجه الانشطة الانتاجية للبدو وكيف يتغلبون عليها .

(1) Dalton, George, Economic Development and social change, the Natural press, N.Y. 1971, p2.

٤ – التعرف على العوامل المختلفة التى تؤثر فى مفهوم البدو عن العمل وطبيعة الاعمال التى يقبلون عليها دون الاخرى وأسباب ذلك والتعرف على دوافع العمل عند البدو من مختلف الطبقات العمرية والاجتماعية .

٥ – التعرف على المعايير المختلفة التى تتحكم فى تقسيم العمل فى الانشطة الانتاجية المتوفرة عند البدو .

٦ – التعرف على الهجرة الداخلية والخارجية فى حياة البدو واسبابها والعوامل المؤثرة فيها .

٧ – التعرف على مفهوم البدو للوقت ، ونظرتهم لوقت الفراغ وعلاقته بالعمل وكيفية قضاء وقت الفراغ فى الطبقات والفئات العمرية المختلفة .

٨ –التعرف على الانماط الاستهلاكية والادخارية لدى البدو وماهى العوامل المختلفة التى تؤثر فى ذلك .

٩ – التعرف على عمليات التراكم والإهدار للطاقة البشرية وموارد الثروة والعوامل المؤثرة فى ذلك .

١٠ – التعرف على العلاقة بين العوايد والاعراف البدوية والانشطة الانتاجية وطبيعة الحقوق والالتزامات التى تحددها هذه الاعراف تجاه اصحاب هذه الانشطة والعاملين فيها .

١١ – التعرف على العلاقة بين المحيط الثقافى اى الثقافة البدوية وطبيعة الاعمال الإنتاجية وطبيعة وحدود دور الرجل والمرأة ومركز كل منهما والنظرة لقيم الذكورة والانوثة فى المجتمع البدوى واثر ذلك على استثمار الطاقة البشرية من مختلف الاعمار والاجناس ، ونظرة البدو

لعمل المرأة ..... الخ .

١٢ - التعرف على طبيعة العلاقة بين التربية الرسمية وغير الرسمية والانشطة الانتاجية المتاحة فى المجتمع والى اى حد تحول ظروف المجتمع من مختلف النواحى دون ذيوع وانتشار التعليم للإناث والذكور .

١٣ - التعرف على العوامل المختلفة التى تؤثر على اختلاف مركز الرجل والمرأة فى المجتمع البدوى .

١٤ - التعرف على المظاهر الحضرية التى يأخذ بها مجتمع البحث بالرغم من احتفاظه بكثير من السمات الثقافية البدوية والتعرف على عاملى التاثير والتأثر من خلال الاتصال الثقافى بين الجماعات الوافدة خاصة المزارعين وابناء ذلك المجتمع واثر ذلك على الاقتباس والاستعارة لكثير من السمات المادية وغير المادية واثر ذلك فى النهاية على الانماط المعيشية لأبناء هذا المجتمع البدوى وبالتالى تاثيره فى المجتمعات المحلية الاخرى بالمنطقة ومرد ذلك وقوعه فى منطقة مركز لخطوط المواصلات والطرق والمجتمعات المحلية الاخرى بالمنطقة ككل .

١٥ - التعرف على الدور الذى لعبته الآله فى استثمار الطاقة البشرية عند البدو والى اى حد كانت الآلة عاملاً معوقاً او مساعداً لإستثمار الطاقة البشرية المتاحة واقتصاديات وموارد الثروة بالمجتمع .

٢ - مجتمع البحث

لماذا مجتمع ابو عليوه ؟ .

يقع مجتمع ابو عليوة فى منطقة برج العرب بالصحراء الغربية على بعد

٥٥ كم من الاسكندرية ، ويحده من الشمال ترعة تغذى من ماء النيل بالإضافة الى مياه الصرف ومن الجنوب يحده الطريق الداخلى ، ويقع من الناحية البحرية من السكة الحديد ، ويحدة من الشرق كرم فارس ومن الغرب محطة السكة الحديد والطريق المرصوف .

كما يطلق على مجتمع البحث حقفة عيلة يونس ، مشيمة عيلة عبد الله وقرية هيبه كما يطلق عليهم بيت القضاء لانهم مشهورين بالحكم بالعدل بين الناس ، ولهذا يوجد من ابناء هذا المجتمع عدد كبير من العواقل والمراضى الذين يحكمون فى المشاكل المتعددة والمتمايزة التى تحدث فى المجتمع البدوى فى انحاء متفرقة من الصحراء الغربية ولقد كانت هناك عدة اسباب وراء اختيار هذا المجتمع فهناك اسباب اساسية واسباب خاصة نجملها فيما يلى :

أ - الاسباب الاساسية :

١ - ميل افراد مجتمع البحث الى حياة الاستقرار وخير دليل على ذلك اقبال كثير من ابناء ذلك المجتمع على استصلاح كثير من الاراضى الصحراوية ومن ثم زراعتها ، وكذلك ممارسة عدد كبير من أبناء المجتمع للزراعة بل ممارسة بعضهم لاكثر من نشاط انتاجى فى وقت واحد كما انهم يقبلون على العمل التجارى وكذلك إقامتهم لغالبية منازلهم على الطراز الحديث .

٢ - يشكل هذا المجتمع نموذجاً حياً لنمط الحياة البدوية والانماط المجتمعية البدوية المنتشرة عبر الصحراء الغربية والشرقية ومن ثم التقاء فى كثير من المضامين والعناصر الثقافية والمجتمعية التى تشكل مانطلق عليه

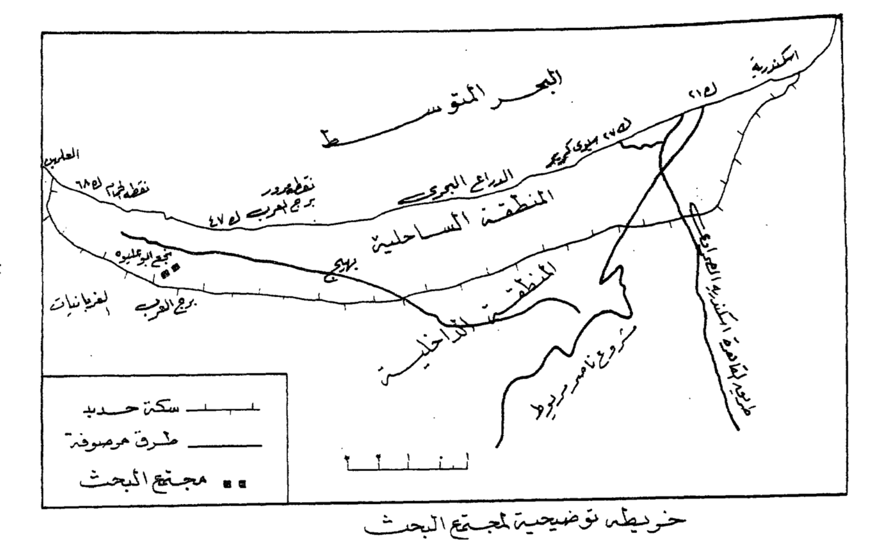
نمط الحياة البدوية والثقافة البدوية والتى تشكل قطاعاً مجتمعياً منفرداً يشكل جزءاً هاماً ومتميزاً من الانماط المجتمعية فى مصر سواء أكانت حضرية ام ريفية .

٣ – التعرف على المظاهر الحضرية التى أخذ بها هذا المجتمع بالرغم من احتفاظه بكثير من السمات الثقافية البدوية والتعرف على عامل التأثير والتأثر بين معظم تلك السمات وإنعكاسها فى النهاية فى كثير من الانماط المعيشية لأبناء المجتمع وبالتالى تأثر المجتمعات الاخرى بالمنطقة وذلك لقربه من منطقة العمران وخطوط المواصلات .

٤ – اشتهار أهل هذا المجتمع بأنهم اهل القضاء العرفى ولما كان القانون العرفى يشكل مبحثاً متميزاً من المباحث الهامة فى حياة البدو نظراً لأنه دعامة اساسية فى حفظ الامن والاستقرار وحقن الدماء وتحقيق التوازن والتساند فى المجتمع ، فضلاً عن ان هذا القانون فى بنوده يتخلل كل نواحى الحياة المعيشية لأبناء البدو فى مختلف النواحى .

٥ – تنوع النشاط الانتاجى فى هذا المجتمع سواء أكان نشاطاً زراعياً او تجارياً او رعوياً بالاضافة الى الاعمال الحرفية وبالرغم من ندرتها لكنها توجد فى هذا المجتمع دون كثير من المجتمعات البدويةالاخرى .

٦ – قرب هذا المجتمع من الطرق السريعة المعبدة وكذلك وجود وسائل المواصلات وكذلك كثرة المركبات الخاصة ووسائل النقل الخفيف والذى ساعد كثيراً فى استثمار الطاقة والموارد المتاحة بالمجتمع وكذلك مساكن هيئات تعمير الصحارى وكافة قطاعات الخدمات المختلفة لمنطقة برج العرب .



خريطة توضيحية لمجتمع البحث

ب ـ الاسباب الخاصة :

أما عن الاسباب الخاصة فتتمثل فى كونى باحث انثروبولوچى اردت ان ادرس موضوعاً حديثاً للغاية فى العلوم الاجتماعية فى احد المجتمعات التقليدية وذلك بقصد التعرف على خصوصيات الحياة البدوية فيما يتعلق بأنماط العمل والانتاج والتعليم والادارة والسياسة خاصة وان البدو من وجهة نظرى الخاصة لهم اسلوبهم الحضارى فى حل كثير من القضايا والخلافات العامة التى تتعلق بأمورهم الحياتية فى مجتمعهم التقليدى ، فى حين فشل المجتمع الحضرى بمختلف مؤسساته وتعددها فى حل كثير من هذه المشاكل والاختلافات والخلافات المماثلة بهذه السرعة فأردت ان ابرهن الى ان البداوه نمط مستمر للحياة ابد الدهر وان ناله بعض التغيير كما ان الريفية نمط آخر للسلوك والحضرية كنمط ثالث تضمها جميعاً بنية المجتمع المصرى .

٣ - مناهج البحث:

أ – الاتجاه الواقعى :

ويستند هذا الاتجاه الى دراسة الظاهرة فى الواقع الملموس ولايطلق احكاماً مسبقة كالإتجاه الصورى حيث ان الميدان قد يدحض او يعدل او يلقى هذه التصورات المسبقة ، هذا فضلاً عن ان هذا الاتجاه يدرس العملية الاقتصادية فى حد ذاتها كجزء من النسق الاجتماعى الكلى ، فكيف يمكن دراستها فى عزلة او بعيداً عن السياق الاجتماعى الكلى .

ويفيدنا هذا الاتجاه فى دراسة كافة العمليات الاقتصادية (الاستثمار والانتاج والتبادل و التوزيع والاستهلاك والادخار والملكية ، فى ضوء كل

المؤثرات والعوامل الاجتماعية والثقافية التى تختلف من نمط مجتمعى الى آخر مثل النمط البدوى الذى نحن بصدده دراسته تتم فى ضوء السياسة العامة للمجتمع المصرى ككل بما تتضمنه هذه السياسة من جوانب متعددة بغية التكامل والتساند والتناسق داخل النسق الاجتماعى الكلى .

وافادنى هذا الاتجاه فى تتبع ميدانى لكافة العمليات الاجتماعية والثقافية والسياسية المحيطة بأنماط العمل والانتاج والى اى حد تعمل هذه العوامل فى معية لتحقيق التساند فى المجتمع .

ب – الاتجاه البنائى الوظيفى :

وينظر هذا الاتجاه الى المجتمع باعتباره نسقاً واحداً يتألف من عدد من العناصر المتفاعلة المتسانده التى يؤثر بعضها فى البعض ويعدل بعضها البعض.

كما أن الاتجاه البنائي الوظيفى يعنى بالضرورة الاهتمام بالتعرف على مدى التشابك والتفاعل القائمين بين النظم التى تؤلف حياة المجتمع ككل ، ونصيب كل نظام منها فى المحافظة على تماسك ذلك المجتمع ووحدته وكيانه .

كما أن الاتجاه البنائى الوظيفى يعنى بالعلاقة المتبادلة لكل هذه العوامل مجتمعة واثرها جميعاً فى التعرف على كل جوانب الظاهرة محل الدراسة وبنائها ثم دور هذه الظاهرة فى البناء الاجتماعى ككل .

ولقد كانت الدراسة الميدانية خليقة بتبين العلاقات الموجودة بين البيئة والعوامل الجوية والانتاج والعلاقة بين الثقافة وانماط العمل والانتاج

المتاحة وتقسيم العمل والعوامل المؤثرة فيه ثم تبين العلاقة القائمة بين التربية الرسمية وغير الرسمية فى التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بأنماط العمل والانتاج ودور الرجل والمرأة والاطفال والشباب من مختلف الاعمار فى العملية الانتاجية وتوزيع ناتج العمل والثروة وفقاً للأعراف البدوية .

٤ - تساؤلات تدور حول الموضوعات الآتية :

١ - اثر العوامل المختلفة (بيئية ، طبيعية ، اجتماعية،ثقافية) فى تحديد نوعية الاعمال وطبيعة الانشطة الانتاجية فى المجتمع المحلى البدوى واختلاف دور ومركز الرجل والمرأة فى تلك الاعمال والانشطة .

٢ - تحكم المعايير الذاتية (الجنس - الطبقة - العمر) فى تقسيم العمل بدرجة اكبر من المعايير الموضوعية .

٣ - الاهدار للطاقة البشرية والموارد الطبيعية فى المجتمع البدوى اكبر من الانماط المجتمعية الريفية والحضرية .

٤ - اثر الثقافة البدوية فى تمايز عمليات الاستثمار والتبادل والاستهلاك والادخار من الانماط المجتمعية الريفية والحضرية .

٥ - ظروف المجتمع قد تحد من تنوع التعليم الرسمى ومن انتشاره .

٦ - المجتمع البدوى نمط ثقافى يعد معوقاً كبيراً لإستثمار الجهد البشرى للمرأة وكذلك معوقاً كبيراً لتنوع الانشطة الانتاجية للرجل .

٧ - إختلاف مفهوم البدو للوقت واهميته عن المجتمعات المحلية الاخرى كان له بالغ الاثر فى اختلاف وتمايز انشطة الفراغ للطبقات العمرية المختلفة .

٨ – للآلية تاثير كبير على الجهد البشرى والانتاج بصفة عامة .

٥ – ادوات جمع البيانات:

١ – الملاحظة المباشرة

وافادتنى هذه الاداة فى الحالات الآتية :

أ – جمع البيانات التى تتصل بسلوك الافراد الفعلى فى بعض المواقف الواقعية فى الحياة حيث يمكن ملاحظتها دون عناء مثل احتفالات الزواج واعداد التربة والعمليات الزراعية الاخرى وعمليات الجلامة والحلب ، عمليات الحصاد ، الشعائر الجنائزية ، الاحتفالات الدينية ، أنماط التبادل الشعائرى والعمل والعادات المتعلقة بالغذاء والملبس ... الخ .

ب – جمع البيانات فى الاحوال التى يبدى فيها المبحوثين نوعاً من المقاومة للبحث ويرفضون الإجابة على اسئلة مثل الامور التى تتعلق بالثروة وحيازة الارض والثروة الحيوانية وطبيعة الملكية .

٢ – المقابلة :

افادتنى هذه الاداة فى الحالات الآتية :

١ – جمع البيانات المطلوبة التى لها صلة وثيقة بمشاعر البدو ودوافعهم وعقائدهم وإتجاهاتهم نحو العمل وطبيعة الاعمال التى يرغبون القيام بها ، عمل المرأة ووضع ومركز المرأة وتعليم المرأة ، مفهوم الوقت والفراغ وكيفية استغلاله .

٢ – جمع البيانات المطلوبة للمواقف التى يصعب الحصول فيها على

بيانات عنها بطريقة الملاحظة كالمواقف الماضية والمستقبلية وتعتمد هذه الطريقة على التقرير الذاتى اللفظى للفرد عن سلوكه وعن المؤثرات التى يتعرض لها ، مثل أعمال البدو السابقة ، طبيعة الانشطة الانتاجية التى كانوا يمارسونها وطبوغرافياً المنطقة ... الخ .

٣ - جمع البيانات المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية والادوار والمراكز الاجتماعية للطبقات العمرية المختلفة وطبيعة التفاعل الاجتماعى واثر ذلك على استثمار الطاقة وتوزيع الموارد والثروة بين ابناء المجتمع خاصة فى الحالات التى لم استطع ملاحظتها مباشرة .

وقد اعتمدت على الاساليب الاحصائية قدر المستطاع نظراً لعدم توفر السجلات الاحصائية التى تتناول موضوعات البحث وتفيد جمع البيانات الاحصائية فى عدم مقاومة المبحوثين او تدعوهم الى اعطائنا بيانات محرفة نظراً لانها تجمع بطريقة روتينية بإنتظام اى منتظمة وتفيدنا البيانات الاحصائية فى التاكد من صحة البيانات التى سبق جمها بالوسائل الاخرى كالملاحظة والمقابلة وتكملة هذه البيانات ، الا أن الاحصائيات الرسمية وغير الرسمية قد تنطوى على بعض التغيرات ولا يقلل ذلك من اهميتها ولكن يجدر بالباحث التغلب على مثل هذه الآثار الرديئة مع التواضع فيما يوليه من ثقة للإستنتاجات القائمة على تحليل هذه البيانات .

٣ - الاخباريون :

لقد تم اختيارهم بدقة ووفقاً لقدراتهم على الحديث فى كافة القضايا والموضوعات التى يعالجها البحث . وكان اختيارهم من مختلف الفئات العمرية حتى يتسنى التعرف بصورة قريبة وبدقة على انطباعات واتجاهات

ودوافع فئات الطاقة البشرية المختلفة فى المجتمع البدوى

٤ – دليل العمل الميدانى :

واستعنت بدليل عمل ميدانى به العديد من الاسئلة المفتوحة التى تسمح للمبحوث بأن يدلى بكثير من المعلومات بطلاقة وغزارة .

٦ - خطوات الدراسة :

١ – عمل دليل ميدانى يتناول كافة الموضوعات الرئيسية والفرعية التى تخدم موضوع البحث .

٢ – محاولة تعلم بعض الالفاظ الصعبة فى اللهجة البدوية حتى يتسنى متابعة الحوار الذى يتم فى المقابلات والمناسبات المختلفة .

٧ - صعوبات الدراسة :

* عدم وجود دراسات سابقة لأى من المجتمعات المحلية لهذه المنطقة عامة .

* قلة المصادر المكتوبة رسمياً عن مجتمع البحث وباقى المجتمعات المحلية النائية بالصحراء الغربية ، وقد تغلبت على هذه الصعوبة بالملاحظة المباشرة لمختلف مظاهر الحياة البدوية كعادات الزواج وعادات دفن الموتى والعادات الغذائية والمجالس العرفية .. الخ .

* صعوبة الاتصال بالمشايخ البدوية خاصة لانهم دائماً فى اتصالات وسفر لحل المشاكل والمنازعات المتجددة والمتنوعة فى المجتمع البدوى والتى لا يرضى البدو بتدخل الجهات الرسمية فى حلها وقد تغلبت على هذه

الصعوبـة فى الانتقال ورائهـم وحضور الكثير من المجالس العرفية وكان لهذا اثره البالغ الاهميـة فى فهـم الكثير من الجوانب الخفيـة فى الثقافة البدويـــة .

* صعوبة الاتصال بالمرأة البدوية الشابه واخذ بيانات عنها الا من الرجال وكنت قد اعتمدت فى ذلك على كبار السن والمسنات البدويات ومن المثير للدهشة ان من بين سيدات هذا المجتمع سيدة اعترف احد رواد الانثروبولوچيا بأنها رائدة المرأة فى الصحراء الغربية رغم انها لا تعرف سوى مبادئ قليلة من الحساب والقراءة ، إلا انها كانت دائماً تقول « إن العلم فى الراس وليس فى الكراس » وتقصد بهذا علم الحياة وليس علم المجتمع حسب الاتجاهات الحديثة فى التربية .

* صعوبة الاتصال بسكان المناطق المتطرفة من مجتمع البحث خاصة الرعاة وذلك لكثرة تنقلاتهم بحثاً عن الماء والمرعى ، وكنا نسير على الاقدام مسافات طويلة بمساعدة الاخباريين وقد يحتاج هذا المبيت طرفهم .

* التردد فى اعطاء البيانات الحقيقية عن حيازة الارض او الثروة الحيوانية ، خوفاً من انه يكون تابع احد الاجهزة الحكومية فى الدولة ، خاصة وان البدو يتعاملون بحرص وفى حدود ضيقة مع ابناء المدينة والموظفين فى قطاع هيئة تعمير الصحارى وهذا ما يجعلنى اؤكد ان البداوة نمط سيستمر للأبد حتى لو ناله كثير من التغيير والتبديل .

وهذا كان يتطلب جهد مضاعف عن طريقى وعن طريق الاخباريين فى اقناعهم بأهمية الادلاء بالمعلومات الصحيحة التى تتعلق بالانشطة الانتاجية المختلفة من اجل خدمة البحث العلمى وخدمتهم .

* لقد كانت اللهجة البدوية فى بعض الفاظها تشكل صعوبة فى فهمها ولكن صداقاتى المتعددة للبدو من رجال الاعمال والمتعلمين منذ فترة طويلة جعلتنى اتغلب على هذه الصعوبة الى حد بعيد .

* تخوف الكثير من افراد المجتمع من المقابلات خاصة رجال الاعمال والتجار الكبار ولكن استطعت عن طريق الاتصالات والعلاقات بالعواقل والمشايخ فى المجتمعات المحلية الاخرى ان اصبح عواقل ومشايخ هذا المجتمع من الاصدقاء المقربين لى .

المدة الزمنية لهذا البحث

- دراسة استطلاعية استغرقت خمسة عشر يوماً لنوثق الصلة ببعض الاصدقاء بمنطقة برج العرب وبعض العاملين بهيئة تعمير الصحارى وبعض الاخباريين من ابناء المنطقة وكنت دائماً من ضمن فرق البحث على مستوى الدراسات العليا لهذه المنطقة على مدى عامين متكاملين تخللت هذه الفترة الطويلة دراسة مركزة على انفراد من مارس ١٩٧٩ حتى نهاية عام ١٩٧٩ كنت اقيم ثلاثة ايام اسبوعياً فى مجتمع البحث وحضرت خلالها مناسبات اعداد التربة للزراعة وما تتطلبه من اعمال خدمة زراعية وجنى محاصيل العنب والخوخ واللوز والزيتون والخضروات وحضور مناسبات اخرى مثل الاعياد والاحتفالات الشعبية ومولد النبى بالاضافة الى احتفالات الزواج والمآتم وكذلك المجالس العرفية طوال فترة البحث .

الفصل الاول

١ - المفاهيم والتصورات والاتجاهات النظرية حول استثمار الطاقة البشرية

١ - مجال الانثروبولوجيا الاقتصادية :

تعد الانثروبولوجيا الاقتصادية على حد تعبير " چورچ دالتون " فرعاً متخصصاً فى اطار كل من الانثروبولوچيا الاجتماعية والانثروبولوچيا الثقافية .

ويصف " چورچ دالتون " موضوع هذا التخصص الجديد بأنه يمتد ويتسع ، ففى المراحل المبكرة كان يركز على طريقة تنظيم الاقتصاد المحلى فى علاقته بالعلاقات الاجتماعية عند نقطة زمنية معينة فى ظل ظروف التغير البطيئة على حد قول " مالينوفسكى " الا ان مجالها الحديث هو التحديث[١] .

وتمثل اهتمام علماء الانثروبولوچيا الاجتماعية الاوائل من امثال " مالينوفسكى " فى دراسته عن قبائل " التروبرياند " فى المحيط الهادى ، و " ريموندفيرث " فى دراسته عن مجتمع " التيكوبيا " الذى يعيش فى احدى الجزر البعيدةالواقعة على اطراف جزر سولومون ، و " مارسيل موس " فى دراسته عن نظام الهدايا الملزمة ، كل هؤلاء العلماء اهتموا بدراسة النظم الاقتصادية فى المجتمعات البدائية واثبتوا بما لايدع مجالاً للشك ان هذه النظم لا تقوم على اعتبارات المنفعة الشخصية بقدر ما تقوم على اعتبارات تتصل بالعقيدة والايمان والسحر والرغبة والمشاركة الجماعية [٢] .

فنجد كثير من مظاهر الحياة الاقتصادية فى المجتمعات البدائية تصبطبغ

(1) George, Dalton , Theoritical Issues In Economic Anthropology, Economic Development and Social Change, The Natural History Press, N.Y. 1971 p. 180 .

(٢) السيد محمد بدوى ، علم الاجتماع الاقتصادى ، دار المرفة الجامعية ١٩٨٨ ص ٣٤ .

بصفة دينية او سحرية ، اى انها اعمال ومناشط بداخلها كثير من العناصر القليلة المتعلقة بالآلهه والارواح والطواطم ، ويعرف عدد من شعوب افريقيا ، وبخاصة الشعوب النيلية ما يسمى بنظام " شيخ الارض " وهو من الرؤساء الدينيين الذين يتمتعون بقوة روحية خارقة وبمكانة دينية عالية ، ويشرف على توزيع الارض فى كل موسم زراعى بين العائلات المختلفة التى يعهد لها بزراعة تلك الارض ، كما أنه يقوم بالصلوات والادعية والطقوس قبل الشروع فى زراعة الارض حتى يضمن نجاح المحصول وابعاد الآفات عن المزروعات ، وتعتقد هذه الشعوب ان زراعة الارض بدون الرجوع الى هذا "الشيخ " وبدون القيام بهذه المراسيم والطقوس ، سوف يصيب الزرع والمحصول بالتلف .

وليس من شك فى أن مثل هذا التفكير الغيبى ، والممارسات الدينية غريب تماماً عن الفكر الاقتصادى الحديث ، وعدم الممارسات والعمليات الاقتصادية الحديثة ، ولابد للباحث الاجتماعى او الانثروبولوچى من ان يأخذها فى اعتباره حين يريد دراسة النظم الاقتصادية ويفهمها فهماً كاملاً (١) .

ونجدماننج ناش يوضح مجال الانثروبولوچيا الاقتصادية بأنة الحياة الاقتصادية كنسق فرعى للمجتمع .

واوضح " تالكوت بارسونز بأنها النظام الاقتصادى كنظـام متمم لنسق

(١) احمد ابو زيد ، البناء الاجتماعى ، الانسان ، الهيئة العربية العامة للكتاب ط ٣ ./ ١٩٧٩ ص ٢٢

اكبر هو النسق الاجتماعى ككل (١) .

ويذهب " ريموند فيرث " الى ان الاهتمام بالانثروبولوجيا الاقتصادية بدأ يتزايد فى كتابات المدرسة الالمانية وخاصة كتابات (فيلهلم كوبر ، وماكس شبيت وكارل بوشر وكونو وهيرمنت ، وكوهلر ، ولاش وفون فالتر هاوش واليفرلورى ثم ريتشارد فورنفالد خاصة فى محاولته الضخمة التى اعتمد فيها على معطيات النظرية الاقتصادية التى طورتها تحليلات مدرسة التاريخ الاقتصادى فى المانيا عن اقتصاديات المجتمع البدائى ورغم ان اعماله هذه قد تمت قبل عام ١٩٢٢ الا انها لم تنتشر الا بعد عام ١٩٣٢ (٢) .

ويتوقف الخلاف فى اعتبارها مجالاً للانثروبولوجيا الاجتماعية او الثقافية على الاختلاف فى مستوى التحليل والعمق فى تناول شتى موضوعات الانثروبولوجيا الاقتصادية ، فإذا كانت فى اطار الانثروبولوجيا الثقافية عندئذ نكتفى بمجرد الاشارة والوصف الاثنوجرافى لمختلف انماط واشكال عمليات الانتاج والعادات المختلفة المرتبطة بالاستهلاك والادخار والتوزيع لانماط التبادل كالاستثمار والملكية .. الخ ، اى لا تتعدى حدود التبادل الظاهرى والسطحى ، فى حين ان بحثها فى اطار الانثروبولوجيا الاجتماعية يتعدى حدود الوصف ونصل الى اعلى مستوى من التجديد . والتحليل والعمق حيث نبحث فى مختلف العوامل الثقافية والنفسية والاجتماعية والسياسية المؤثرة فى الظاهرة مجال البحث .

---

(1) Dalton, opcit p. 181 .
(2) Leclaire. E. & Schinieder, Economic Anthropology Holt rin-rhart inc, LOndon, 1968 , p 5 .

واعتقد اننا كباحثين انثروبولوجيين ومن منطلق طبيعة مدخل الدراسة ومناهج البحث واسلوب التحليل الذى يتبناه كل منا نجد انفسنا فى تناولنا لاى موضوع فى مجال الانثروبولوچيا نحتاج للمزج بين كل من العوامل الاجتماعية والثقافية والسيكولوچية بقدر مايختلف من حيث درجة العمق والتحليل حتى يسهل فهم كل المؤثرات والعمليات المتنوعة التى تؤثر فى مجال البحث .

والذى يدفعنا الى ذلك هو التداخل والتشابك والترابط بين النظم الاجتماعية فى المجتمعات المحلية التى تتطلب من الباحث الانثروبولوچى ان يقوم بتحليل نظم مثل القرابة والدين والتكنولوچيا .. الخ وحتى يتثنى له اعطاء ضوء حقيقى واضح فى طبيعة الاقتصاد فى هذا المجتمع .

وبناء عليه فإن الباحث الانثروبولوچى فى هذا الصدد مرتبط بثلاث نقاط فى غاية الاهمية هى :

١ – مجال البحث الذى هو بصدده .

٢ – درجة التحليل والعمق التى يريد تحقيقها او الوصول اليها .

٣ – مجتمع البحث الذى هو بصدد دراسته .

ولما كانت الحياة الاقتصادية فى المجتمع البدوى لها خصائص ذات طابع خاص يمليها عليها طبيعة البناء الاجتماعى فى هذا المجتمع وكذلك المحيط الثقافى وبناء عليه نجد من الاهمية ابراز تلك الخصائص من المعالجة التالية .

٢ - خصائص الحياة الاقتصادية فى المجتمع البدوى :

ونجد من الضرورة بمكان ان نعرض لخصائص الحياة الاقتصادية فى نمط المجتمع البدوى وكذلك نمط المجتمع شبه البدوى الذى يعد مجتمع ابو عليوه نموذجاً حيأله ولتبيان العلاقة بين تلك الخصائص الاقتصادية وفقاً للبناء الاجتماعى الكلى للنمط البدوى وشبه البدوى على النحو التالى :-

أ - خصائص الحياة الاقتصادية فى المجتمع البدوى :

(١) ضآلة التنوع الاقتصادى :

يلاحظ فى هذه المجتمعات ان التنوع الاقتصادي محدود ولا يخرج عن المصادر الكبرى للإقتصاد كالارض سواء .اكانت للرعى او للزراعة ، حيث ينظر البدو الى الرعى كمهنة اساسية والزراعة كمهنة فى المحل الثانى ويعتبرونها سالبة للحرية ، وانها عمل شاق نظراً لما تتطلبه من جهد وخدمات للزرع حتى ينمو بالإضافة الى خبرتهم المحدودة الضيقة بالزراعة ، وعدم الميل الى الاعمال اليدوية والحرفية فى حين يميلون للتجارة من هنا كانت الانشطة الإقتصادية التى يمارسها البدو لا تتميز بالتنوع والتمايز والتعدد حتى يواجهوا متطلبات حياتهم المتعددة .

(٢) المعرفة التكنولوچية وتقسيم العمل :

وتعد التكنولوچيا عند البدو خاصة فى النجوع فى غاية البساطة ولا تتعدى الادوات البسيطة والاولية سواء للرعى او الزراعة ، كما لاتوجد السيارات الا فى حالات نادرة نظراً لصعوبة الطرق الموصلة الى هذه النجوع ، كما نجد ان التخصص عندهم محدود ولا يتعدى مجالات حياكة

الملابس البدوية ، الحدادة ، وصناعة الاحذية والنجارة البسيطة ، كما نجد انهم ليس لديهم اى مهارات بالاعمال الحرفية واليدوية بل لا يميلون للعمل بها .

ويقوم تقسيم العمل فى تلك المجتمعات على اساس المعايير الذاتية (الجنس - العمر - الطبقة) ولايوجد تقسيم عمل على اساس المعايير الموضوعية (الخبرة - الشهادة - الكفاءة - التدريب) وبصفة خاصة فى النجوع) .

(٣) - التنقل النوعى :

تتميز الحياة الاقتصادية للبدو بأنها محددة ومرسومة فى دورة ثابتة لا تخرج عنها حيث الرعى وتربية الماشية والحوالى وبيعها فى موسمها ثم الزراعة الموسمية التى تعتمد على الامطار والحصاد وبيع المحصول والحصول على النقد ، ثم موسم الصيد خاصة فى فصل الشتاء وكذلك جمع العكنة والعنصل وجمع الاعشاب الطبية فهذة الدورة محددة ومرسومة من حيث الزمان والمكان .

(٤) - قصور الانتاج وعدم تحقيق الاكتفاء الذاتى :

ويعتمد البدو على السوق الى حد كبير فى سد احتياجاتهم خاصة وان السوق عندهم محدد فى ايام معينة لأن الانتاج عند البدو فى النجوع خاصة لا يحقق اكتفاءاً ذاتياً على اى مستوى الا فى اللحوم التى يزيد انتاجها فى الغالب عن حاجاتهم - لذا كان هذا هو السبب فى اهتمام البدو بالاعمال التجارية خاصة فى النجوع لسد حاجات النجوع بما تحتاجه فى حياتها اليومية خاصة

(٥) - تخصص السوق :

يعد السوق فى المجتمع البدوى محدد ومتخصص وله ايام محددة يباع فيها كل نوع دون الآخر ، وتتعدد الاسواق كبهيج والعامرية والحمام وللسوق وظيفتان احداهما اقتصادية والاخرى اجتماعية وتتمثل الوظيفة الاقتصادية فى كونه تنظيم يجمع بين البائع والمشترى وبينهما السلع وقد يكون للسمسرة دوراً كبيراً فى تقريب وجهات النظر فى بعض الاحيان او فى سلع خاصة كالماشية كما ان للسوق وظيفة اجتماعية تتمثل فى أنه قد يكون مكاناً لعقد الزيجات وفض المنازعات القبلية والمشاكل التى قد تقوم بين العائلات وبعضها - ومكان للتشاور فى شتى الامور التى تهم المجتمع البدوى ، تبادل الرأى فى بعض الامور الخاصة ، سرعة انتشار اى اخبار عبر السوق ، لذا كان حضور السوق من الامور الهامة فى حياة البدوى خاصة كبار السن والعواقل والمشايخ لأنه يجمع بين بدو جميع النجوع المنتشرة فى الصحراء سواء القريبة منها او البعيد فى مكان واحد وفى

انظر :

(١) محمد عبده موسى محجوب ، مقدمه فى الاتجاه السوسيوانثروبولوجي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ط ٢ ، ١٩٨٩ ص ٥٧ - ٩٥ .

(٢) محمد عبده محجوب ، البترول والسكان والتغير الاجتماعي " دراسة انثروبولوجية فى المجتمع الكويتى، السلسلة السوسيوانثروبولوجية ، الكتاب الثالث ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ ص ١١٧ - ١٣٤ .

(٣) فاروق مصطفي اسماعيل ، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية " دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي " الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ١٩٧٥ ، ص ١٩٨ - ٢١٤ .

(٤) فوزي رضوان العربي ، نظام الحيازة في المجتمع البدوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٨٠ ، ص ١٢١ - ٢٣٧ .

زمان واحد .

(٦) - الملكية الجمعية :

تسود المجتمع البدوى خاصة النجوع الملكية الجماعية وقلما نجد ملكية فردية بالنسبة للأرض والآبار ، لذا ارتبطت كل مساحة معينة من الارض سواء رعى او زراعة باسم عائلة دون اخرى وحتى الآبار ، لذا لابد على البدو عند استخدام اراضى مرعى عائلة اخرى او آبار هذه الارض ان يستأذن فى البداية من العائلة التى تضع يدها على هذه الارض او تقع فى حوزتها ، ويمكن القول أن كل ارض البدو خاصة والنجوع ما هى الا ارض وضع يد ولا يوجد ارض مسجلة او محددة الملكية وتلعب الارض فى حياة البدو دوراً بالغ الاهمية ، لذا فهم بالرغم من اتباعهم الشريعة الاسلامية فى نظام التوريث الا انهم لايورثون البنات فى الارض خوفاً من انتقالها الى الآخرين حتى لو كانوا اولاد العم وقد يعوضون البنت عنها نقوداً وقد تقبلها حسب ظروفها العائلية حيث ان البنت تنظر الى اهلها واخوتها الذكور خاصة بأنهم الامن والامان ضد الزوج فى حالة الطلاق .

(٧) - السلبية :

لقد كانت الظروف الايكولوجية والمناخية المحيطة بالبدو من اهم العوامل التى جعلت هذه السمة تسيطر على سلوك البدوى ، هذا السلوك الذى يتسم بالاتكالية فى كثير من امور الحياة ، وبإيمانه بالقضاء والقدر ، وإن ارادة الله فوق كل شئ وليس له قدرة على الاختيار ، فهم يزرعون الارض وينتظرون المطر ويخافون الجفاف والرياح الموسمية التى من الممكن ان تعصف بحياة الماشية او تطمس الآبار .

(٨) – التعاون :

لقد كان للظروف البيئية والمناخية التى يعيشها البدو كما سبق القول اثر كبير للغاية فى ظهور التعاون كسمة للسلوك والتكافل الاجتماعى فضلاً عن الحياة الجمعية والروابط القبلية وعلاقة الخوت ، فوجد هؤلاء ان عليهم التزام اجتماعى تجاه بعضهم البعض فيتعاون البدو بعضهم مع البعض فى عمليات كثيرة كعلاج الماشية او التجليم حيث انه اليوم لك وغداً عليك او على حد تعبيرهم من قدم السبت وجد الأحد امامه .

ماتقدم من عرض كان لخصائص الحياة الاقتصادية للمجتمعات المحلية البدوية البسيطة التى لم تتأثر بكل عوامل التغير المحيطة بها ولا بقوانين الدولة بشأن الارض ومرد ذلك بعدها عما يدور حولها من حيث الزمان والمكان وكذلك تمسكها الشديد بنظامها العام الذى كان سبباً رئيسياً فى بقاءهذه الخصائص كما هى ، الا ان هناك مجتمعات محلية شبه بدوية – كما اسميها لها خصائص مختلفة الى حد كبير عن تلك المجتمعات البدوية البسيطة بالرغم من انتمائها جميعاً الى نمط مجتمعى واحد ونعرض لأهمها كما يلى :

ب – خصائص الحياة الاقتصادية فى المجتمع المحلى شبه البدوى :

١ – التعقيد :

ولاحظت من خلال دراستى لمجتمع ابو عليوه الذى يقع ضمن مجتمعات المنطقة الساحلية والتى يمكن ان نطلق عليها مجتمعات شبه بدوية ، فلم يعد الرعى هو الحرفة او المهنة الرئيسية اسوة بسكان النجوع ، ثم ان الزراعة بدأت تتنوع وتتبع نظام الدورة الزراعية ، وبدأ يظهر انشطة اخرى كالتجارة

على مختلف انواعها ، ثم اتجاه بعض البدو للعمل فى الهيئات والمؤسسات التى اوجدتها االدولة جنباً الى جنب مع عمال وفنيين الوادى ، وبدأ الاهتمام بالأعمال الحرفية واليدوية التى لانجد لها اى اهتمام لدى سكان النجوع الداخلية .

٢ – التكنولوچيا وتقسيم العمل :

لقد بدأ استخدام التكنولوچيا الحديثة والتى دخلت المنطقة عن طريق مؤسسة تعمير الصحارى والهيئات الاخرى من المحراث الميكانيكى والجرارات الزراعية وماكينات الرى والحصاد والسيارات بمختلف انواعها وخلافه ، بل الغريب ان بعض البدو من اصحاب رؤوس الاموال والذين استطاعوا شراء بعض من هذه المعدات الحديثة واستصلحوا مساحات كبيرة من الاراضى واستعانوا الى جانب المعدات الحديثة بالعمال الوافدين من الصعايدة والفلاحين ومرد ذلك خبرتهم ومهارتهم العالية فى العمليات الزراعية والتى يفوقون فيها البدو .

فضلاً عن ذلك فقد لمست أثر المعايير الموضوعية الذى بدأ التحكم فى تقسيم العمل الى جانب المعاييرالذاتية بعد تعليم البدو لأبنائهم وبناتهم فى بعض الاحوال الى ان وصلوا للجامعة ثم إقبالهم على تعليم ابنائهم الحرف والمهن وتشجيعهم على ذلك ، فلقد كان يعتبر البدو على سبيل المثال قسم الميكنة الزراعية وما يتبعه من جراچات وورش فى مؤسسة تعمير الصحارى بمنطقة برج العرب مدرسة لتخريج المهنيين المهرة والسائقين من البدو ومنهم من استمر فى العمل بالمؤسسة ومنهم من عمل لحسابه الخاص بعد التدريب .

٣ – الاعتماد المطلق على السوق .

يعتمد المجتمع شبه البدوى خاصة فى المناطق الساحلية على السوق إعتماداً كلياً بل ان الذهاب الى السوق فى أيامه المحدودة والمتعددة حسب تنوع السلع من الأهمية بمكان اقتصادياً فلكل سلعة سوق محدد تباع فيها ويوم محدد لكل سوق ، لذا فلابد من الذهاب لكل الاسواق لشراء مختلف السلع التى يحتاج اليها البدو – فضلاً عن أهمية الذهاب للسوق من الناحية الاجتماعية بإعتبارها وسيلة سهلة لنقل الأخبار ومكان لعقد الزيجات وحل المشاكل والمنازعات كما سلف الذكر ، بل إن هؤلاء البدو باتوا يعتمدون اعتماداً كبيراً على المدن القريبة خاصة الاسكندرية سواء بالنسبة للتجار خاصة أو البدو عامة وكان لسهولة المواصلات أثراً كبيراً للغاية فى سهولة إنتقال تلك السلع من تلك المناطق للإسكندرية وبالعكس .

٤ – الملكية الفردية :

لقد كان لقوانين الدولة المتتابعة بشأن تنظيم ملكية الأرض فى الصحراء الغربية خاصة القانونين ١٢٤ لسنة ١٩٥٨ ، ١٠٠ لسنة ١٩٦٤ أثرهما الواضح فى إنتشار الملكيات الفردية بصورة كبيرة فى المناطق الساحلية القريبة من المواصلات والطرق العمومية عن النجوع البعيدة ، بل بات الكثير من هؤلاء البدو يملكون ملكية فردية لمساحات كبيرة يزرعونها بإستخدام المعدات الحديثة وخبرات المزارعين الوافدين كما سلف الذكر .

٥ – من كلمة الشرف الى التعاقد المكتوب :

يتعامل هؤلاء البدو الآن بالكمبيالات والشيكات ، وتكتب العقود على مختلف أنواعها عن العمليات الاقتصادية كافة كبيع الأرض والمواشى

كسمة مميزة وحفاظاً للحقوق بعد أن كانت كلمة الشرف تكفى ولا يزال البعض متمسكاً بها ، الإ أنه من المؤكد أنها ستختفى فى القريب العاجل تماماً مع اتساع دائرة علاقات أشباه البدو وزيادة اتصالهم الثقافى وازدياد تعاملاتهم الاقتصادية والاجتماعية بالغرباء من مختلف الاصول العرقية.

٦ – اختفاء المفهوم التقليدى للدبيحة :

لم تعد الدبيحة بالنسبة لأولئك البدو تمثل قيمة اجتماعية كما هو الحال بالنسبة لبدو النجوع البعيدة عن العمران والاتصال الثقافى ومرد ذلك عدم توفر الماشية وغلو اسعارها ، ولقد تم احلال النقود محل الدبيحة فى كثير من الاحوال ، فالتحول الذى حدث للبناء الاسرى من العائلة الممتدة الى الاسر النووية – خاصة مع حالات الزواج من خارج نطاق المجتمع البدوى ، احلال القانون المدنى فى حل بعض المنازعات التى قد لا يستطيع العواقل حلها حسب القانون العرفى لأولاد على ، بالرغم من ان هذا فى حد ذاته بمثابة عار للمجتمع القبلى عامة ولكن للضرورة احكام على حد تعبيرهم .

٧ – زيادة التنقل المهنى والاجتماعى :

يشهد المجتمع شبه البدوى تنقلاً مهنياً بالغ الاهمية حيث بات هؤلاء

انظر :

(١) محمد عبده محجوب ، انثروبولوچيا المجتمعات البدوية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٦ ص ١٧٢ – ١٨٦ .

(٢) فاروق مصطفى اسماعيل ، التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى "دراسة انثروبولوچية فى منطقة امتداد مريوط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ ص ١٣١ – ١٨٤ .

(٣) احمد ابو زيد ، البناء الاجتماعى . الانساق ، مدخل لدراسة المجتمع ، جـ ٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٦٧ ، ص ٨٩ – ١٨٠ .

ينتقلون من المهن التقليدية الى مهن اخرى خاصة فى جيل الابناء ، هذا فضلاً عن ان التنقل الاجتماعى الواسع نتيجة انتشار الملكية الفردية التى جعلت بعضاً من هؤلاء البدو يشكلون الآن طبقة متميزة فى المجتمع البدوى ذاته .

ومما لا شك فيه ان دراسة استثمار الطاقة البشرية فى المجتمع البدوى كعملية من العمليات التى يتضمنها النسق الاقتصادى فى المجتمع البدوى والذى يعتبر نظاماً اقتصادياً يختلف عن النظم الاقتصادية الحديثة ونلمس هذا الاختلاف الواضح بين النظم الاقتصادية الحديثة والاقتصاد التقليدى فى المعالجة التالية :

٣ - *النظم الاقتصادية الحديثة والاقتصاد التقليدى*[١] :

تتميز النظم الاقتصادية التقليدية بوجودأو عدم وجود النقود أو قلة استخدامها فى عمليات التبادل حيث نلمس من التاريخ الانثروبولوچى ان استخدام السلع الاخرى لتحل محل النقود وتقوم بدورها فى عملية التبادل وقضاء الحاجات كاستخدام السلع المختلفة مثل القضبان النحاسية - الحديد - الماشية - الأصداف ، وأقرب الأمثلة الى الذهن استخدام الماشية فى قبيلة النوير بجنوب السودان كمهر العروس والاستعاضة عنها فى حالة الفقر بسلع أخرى أقل منها فى القيمة النقدية ، إلا أنه عند استخدام السلع

انظر :

(1) George, Dalton, Primitive Archaic and Modern Economics Essays of Karl Polanyi, Beacon Press, 1979, P. 1 - 10.

(حيث عالج المؤلف اختلاف مفهوم النقود فى النظم الاقتصادية التقليدية عنه فى النظم الاقتصادية الحديثة) .

تقدم على انها الماشية محافظة على العرف السائد وهذا يعنى ان استخدام السلع فى مثل هذه الاحوال يحل محل النقود - إلا أن النقود والأوراق المالية عامة فى الاقتصاد الحديث تعتبر وسيلة هامة للتبادل فى عمليات البيع والشراء كافة .

ويذهب چورچ دالتون G. Dalton الى أن اختلاف مفهوم النقود فى النظم الاقتصادية التقليدية عنه فى النظم الاقتصادية الحديثة هو اساس اختلاف عمليات الصفقات والتوزيع والتبادل ، حيث نلمس فى الاقتصاديات البسيطة أن العلاقات الاقتصادية لا يمكن فصلها عن العلاقات الاجتماعية ، فنجد الأفراد يعملون لأن بينهم روابط قرابية والتزامات اجتماعية تقع على عاتق كل منها تجاه الآخر فتمتزج النظم الاجتماعية والاقتصادية سوياً ويعبر عن الصفقات المادية كإلزام إجتماعى وليس لها معنى سوى أنها عبارة عن جزء من الصلات والعلاقات الاجتماعية والقرابين التى يعبر عنها فى موقف اجتماعى معين .

كما يذهب الى أن الاقتصاد الحديث يعتمد على السوق والتصنيع حيث يعتبر التبادل فى السوق عملية أساسية فى الاقتصاد الحديث ، كما تقوم فكرة السوق أساساً على أن كل شخص يبيع بعض الأشياء ليحصل على معيشتة سواء بيع السلعة أو خدمة العمل كما يبيع أصحاب الأعمال إنتاج مصانعهم - ولا يعنى التبادل فى السوق من ضرورة وجود مكان وبائعين ومشترين ، وإنما يقصد ان عملية البيع بالنقد وليس بالمقايضة ، كما يحدد ثمن كل شئ يباع وتعتبر مشكلة الاسعار من اهم المشكلات المميزة لإقتصاد السوق وذلك لأن السعر يعتبر أحد المقاييس التى تحدد اتجاهات

الشخص نحو الثروة والتى تعبر عنها السلع والأشياء كالفضة والذهب [١] .

ويعتمد التبادل فى الاقتصاد الحديث على استخدام النقود فى الحصول على السلع لا على تبادل سلعة بأخرى أو سلعة مقابل سلعة ، كما أن الصفقات تتميز بأنها شخصية حيث إنها إما عن طريق السوق أو خارج السوق .

الا أن المقايضة تلعب دوراً بالغ الأهمية فى الاقتصاد التقليدى حيث أنها تعد أهم الانماط السائدة فى المجتمع ويقوم على أساسها التبادل .

ولقد ذهب دالتون الى أن مالينوسكى قد أشار الى ان الحياة التقليدية أخذ وعطاء حتى فى الشئون القانونية ، ويعقب كل احتفال هدية مادية وأخرى مقابلة – ويقصد أن الثروة تؤخذ وتعطى كأداة للتنظيم الاجتماعى واذا ا كانت التجارة تعتبر اهم جزء فى الاقتصاديات الحديثة ، فان التبادل القائم على المقايضة يعتبر جزءاً هاماً فى الاقتصاديات البدائية حيث يقوم على تبادل الهدايا التى تقوى شبكة العلاقات الاجتماعية [٢] .

ويعتمد الاقتصاد الحديث على السوق والصناعة واستخدام النقود فى كل الأغراض بينما يعتمد الاقتصاد البسيط على المقايضة والتوزيع واستخدام النقود فى أغراض خاصة يكون التوزيع على أساس المركز

---

(1) George, Dalton, Economic Theory and Primitive Society, Inc., American Anthropologist Vol. 63., N. Y., February, 1961, P. 112 - 114.

انظر :

- Neil Semelser, The Sociology of Economic Life, Prentice Hall Inc., Englwood Cliffs, New Jersey, 2nd, Ed., 1976, P. 2 - 11.
(2) Ibid., P. 107 - 112 .

وليس على أساس العمل ، وتلعب الظروف الايكولوچية فى المجتمعات البسيطة دوراً هاماً يميز حياتها الاقتصادية ويعطيها ملامح خاصة فمعظم هذه المجتمعات تعانى من نقص أو عدم تنوع المصادر الأساسية والاعتماد على قليل من الانتاج الذى يمدهم بالطعام والمأوى خاصة الرعاة والصيادين ، كالنوير يحولون إنتاج الماشية لمواجهة كل إحتياجاتهم الأساسية ، فالماشية تعتبر بالنسبة لهم الشكل الوحيد للثروة وتمثل التجارة الخارجية والداخلية ، كذلك يعتمد البدو على الماشية والأغنام فحولها تدور حياتهم وقيمهم ونظمهم الاجتماعية - وتنتقل أقسام كبيرة من المجتمع المحلى من مكان لآخر من أجل مورد الطعام حيث المرعى والصيد [١] .

وتتخذ الثروة فى الاقتصاد البسيط صورة سلع تستهلك بسرعة اذ لا يمكن للمجتمع أن يحتفظ بها لقصور الوسائل الفنية للتخزين ، ولذلك يكون عدم القدرة على إرجاء الاستهلاك علامة من علامات هذا النوع من النظم الاقتصادية .

ومما هو جدير بالذكر ان الاقتصاد الذى يعتمد على مصدر واحد ينمو الى درجة عالية من التعقيد كالاقتصاد الحديث المتعدد المصادر ، فضلاً عن أنه لا يمكن تحقيق تبادل اقتصادى مركب ولهذا يحاول المجتمع التوفير من الاستهلاك من أجل المستقبل ، ولقد أدى عدم الشعور بالطمأنينة ونقص المصادر وصعوبة التخزين الى ظهور بعض الخصائص الأخرى كحجم الجماعة والعلاقات الشخصية ، كما أنه من الصعب تمييز علاقات تجارية

---

(١) عليه حسين ، الوحات الخارجة " دراسة فى التنمية والتغير الاجتماعى فى المجتمعات المستحدثة ، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٥ ص ص . ١٧٦- ١٧٧.

غير شخصية حيث تعيش الجماعة معاً ، فتؤلف العائلة وحدة الانتاج والاستهلاك ، ويترتب على قلة فرص التخصص ، لأن المهارات يعرفها كل شخص من كل جنس وسن فى المجتمع (١) .

فضلاً عن ذلك فان وظيفة الثروة تختلف فى المجتمع الحديث عنها فى المجتمع البسيط ، حيث يهتم بالثروة فى المجتمع الحديث والاحتفاظ بها وتنميتها وإستخدامها بوصفها رأساً للمال ، أما فى المجتمع البسيط فوظيفتها الأساسية تتمثل فى الثروة وتوزيعها بشكل يوحى بالرغبة فى التخلص منها لإكتساب مكانة إجتماعية عالية فى المجتمع ، فهى إذن وسيلة للكسب الإجتماعى (٢) .

وتبين أن وظيفة الثروة وكيفية إنفاقها وتوزيعها فى المجتمع المحلى بالورديان بالرغم من تواجده فى مدينة حضرية كبيرة كالاسكندرية وبالرغم من الاستخدام الواسع للعوامل النقدية – فى التعاملات التجارية كافة والسوق عامة – إلا أن هذا الانفاق لغالبية الفئات التى تملك الثروة خاصة حديثة العهد بها هى وسيلة هامة للكسب الإجتماعى ولتحقيق مكانة مفقودة فى مجتمعهم الأصلى .

بناء عليه فان الإختلاف بين الاقتصاديات الحديثة والتقليدية هى إختلافات فى الدرجة وليست فى النوع وأن عمل الانثروبولوچى فى دراسته الاقتصادية يقوم على دراسة علاقة الانسان بالانسان أكثر من اهتمامه

(١) المرجع السابق ص ١٧٨ – ١٧٩ .

(٢) أحمد أبو زيد ، " البناء الاجتماعى " مدخل لدراسة المجتمع " الأنساق ، جـ ٢ الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٦٧ ص ١٠٧ - ١٠٨

بالسلع والخدمات من حيث أنها تؤدى علاقات اجتماعية ، وتوضح هذه العلاقات شكل ومضمون الصفقات ، حيث إنه لا يمكن الفصل بين العوامل الاقتصادية والعوامل الاجتماعية أو إغفال تأثيرهما مجتمعة .

ويمكن اجمال اهم العوامل التى تؤدى الى اختلاف النظم الاجتماعية فى مختلف الانماط المجتمعية وهى :

١ - الانجاز التكنولوجى فى المجتمع .

٢ - التخصص وتقسيم العمل .

٣ - ضيق او اتساع الاعتماد على السوق .

٤ - اختلاف حجم التعامل النقدى فى عمليات التبادل (الموقف من الثروة) .

٥ - ضيق او اتساع التنقل المهنى والاجتماعى .

٦ - اختلاف نظرة الناس للأشياء وحاجاتهم الاساسية من خلال القيم والمعايير الاجتماعية .

٧ - اختلاف الاتجاهات الشعبية والسياسية نحو الثروة والملكية عامة .

٨ - اختلاف التشريعات بين المجتمعات او فى المجتمع الواحد عبر الفترات المختلفة فى حياة المجتمع .

٩ - الموقف الايديولوجى للمجتمع نفسه .

وهناك مسألة اخرى نود ان نسوقها هنا قبل ان نعرض لمختلف الاتجاهات النظرية فى مجال الانثروبولوجيا الاقتصادية وهى نقطة تتعلق بأسلوب التحليل والتفسير .

ونجد الآن فى مجال الانثروبولوجيا الإقتصادية اسلوبين للتفسير

والتحليل هما :

١ – أسلوب يعتمد على التفسير على أساس نماذج مسبقة متخذاً من النظرية الإقتصادية مرجعاً للتفسير وتبني هذا الاتجاه أصحاب المدخل الصورى .

٢ – وهناك آخرون يعمدون الى التفسير على أساس الواقع الاجتماعى لفهم الظاهرة الاقتصادية والسلوك الاقتصادى ويتبنى هذا الاتجاه أصحاب المدخل الواقعى .

وقد إنتهج أصحاب تلك المداخل ما أسموه بالطريقة الاستنباطية والطريقة الاستقرائية وهذه لا تمثل طرق للبحث بقدر ما هى أساليب للتحليل والتفسير والتأويل .

حيث نجد إن الأنثروبولوجيا فى هذا الصدد تختلف عن كثير من العلوم ، فهى إذن تهتم بتبين وتحليل التشابك والترابط بين النظم الاجتماعية وتفاعل هذه النظم بعضها مع البعض ، بحيث لا تعتبر أية دراسة علمية صحيحة إلا إذا بينت علاقة أى نظام بسائر النظم الأخرى وبالتالى مكانة فى النسق الإجتماعى الكلى .

ولما كنا بصدد تناول كيفية إستثمار الطاقة البشرية أى الموارد البشرية – والتى تشكل الشق الثانى من أنواع الموارد المتاحة فى أى مجتمع وتشكل الموارد المصنعة الشق الثالث ، نجد من الأهمية بمكان تناول أنواع الموارد المتاحة فى المجتمع وتبيان طبيعتها وكيفية إستغلالها والعوامل المؤثرة فى ذلك ويتضح ذلك من المعالجة التالية :

٤- انـواع الموارد

تبين معظم الكتابات التقليدية إتجاهاً مؤداه تقسيم الموارد إستناداً الى ثلاثة معايير وهى :

١ – معيار التوزيع الجغرافى

بناء عليه يكون المورد اما متوافراً فى جميع الاماكن كالاوكسچين فى الهواء أو فى أماكن متعددة كالأراضى الزراعية الصالحة للزراعة أو أماكن محدودة كالمعادن فى جوف الأرض ، أو متمركزاً فى مكان واحد مثل النيكل فى كندا .

٢ – معيار القدرة على التجدد

ويكون المورد إما متجدداً كالأشجار والغابات والثروة الحيوانية ، أو فانياً مثل زيت البترول والفحم والغاز الطبيعى .

٣ – معيار الأصل

ويكون المورد إما طبيعياً أو بشرياً أو مصنعاً .

ولماذا ندرس الموارد الاقتصادية ؟

هناك العديد من الأسباب نجملها فيما إيجاز شديد فى النقاط التالية :

أ – ندرة الموارد وتعدد الحاجات :

وتتمثل هذه المشكلة فى ندرة الموارد المتاحة لدى المجتمع فى مقابل تعدد حاجات السكان ، وتبدو المشكلة أكثر عمقاً عندما نعرف أن هذه الموارد حتى فى حالة زيادتها تقل كثيراً عن معدل زيادة السكان وحاجاتهم وهذا ما

جعل " مالتس " يقرر منذ القرن الثامن عشر بأنه فى الوقت الذى تتخذ فيه الزيادة فى السكان شكل المتوالية الهندسية ، فان الزيادة فى الموارد تتخذ شكل المتوالية العددية .

ولهذا يجب على المجتمع دائماً أن يبحث على موارد جديدة والارتفاع بمستويات إشباعها أو على الأقل المحافظة عليها هذا من ناحية ، ثم محاولة إستخدام المتاح من الموارد بأكثر الطرق كفاءة من الناحية الإقتصادية بمعنى"وصولها الى التخصيص الأمثل لمواردها .

وهذه المشكلة تشكل بعداً كبيراً فى حياة البدو المستقبلية حيث أن موارد الثروة الطبيعية لم تستغل إستغلالاً صحيحاً من جانب البدو كالأراضى التى تستصلح للزراعة،ويرجع ذلك لنقص الخبرة بالأعمال الزراعية ، كما أن الدولة لم تأخذ فى هذا المجال الا بداية بسيطة لمشروعات إستصلاح الأراضى وتمليكها للشباب .

وكذلك يجب إدخال عناصر أخرى جديدة للثروة مثلاً نلاحظ أن إستخدام الماشية لدى البدو يصل الى حد الندرة فى حين أن طبيعة التحول للنشاط الزراعى يستدعى دخول أنواع جديدة للثروة الحيوانية غير التقليدية فى المجتمع وإستحداث سلالات جديدة عن طريق الاستيراد والتهجين .

كما ان الثروة السمكية الموجودة بالمنطقة عامة لم تستغل من قبل الاهالى أو من قبل الدولة وهذا يشكل إهداراً للموارد الطبيعية .

ب – التنمية الاقتصادية :

ترتبط عملية التنمية بحجم الموارد المتاحة وطريقة إستخدامها ، حيث أن

زيادة المتاح من هذه الموارد وحسن إستخدامها يعجل بلا شك بعملية التنمية ، وهذا يستدعى من الدولة النامية مثلنا ضرورة التعرف على مواردها وحصرها والشروع فى وضعها فى دائرة الاستغلال فى ضوء برامج تنموية طويلة المدى لكى تحقق التنمية الشاملة (١) .

وبناء عليه فان الموارد المتاحة فى المجتمع المحلى البدوى لم تستغل الاستغلال الامثل كما سبق الذكر ، بالاضافة الى وجود عامل هام هو أثر المحاكاة والتقليد ، خاصة وأن المجتمع الذى نحن بصدد دراسته يعد من المجتمعات شبه البدوية والتى أخذت ببعض سمات الحضرية خاصة فى السمات المادية ، حيث أن هؤلاء البدو بدأوا يحاكون بعض الأنماط الإستهلاكية الغربية عن ثقافتهم نتيجة تقدم وسائل الاتصال والمواصلات ، مما يجعلهم يحتاجون الى موارد ليست متاحة فى مجتمعهم المحلى وبالتالى سيصبحون قوى مستهلكة لموارد خارج مجتمعهم مما يشكل عبئاً على الموارد المتاحة لا تعانى منه مجتمعات محلية أخرى مكتفية ذاتياً الى أبعد الحدود كالمجتمعات المحلية فى النجوع البعيدة عن العمران .

جـ - حماية الموارد والمحافظة عليها :

من الطبيعى ان الموارد نادرة ومحدودة وهى ليست حكراً على جيل واحد بل هى ملك كل الاجيال المتعاقبة ، لذلك يلزم استخدام المتاح فيها بطريقة لاتؤدى الى تبديدها بل وتضمن حمايتها وزيادتها كلما امكن ذلك حتى يستمر عطاءها من جيل الى جيل .

(١) كامل بكرى واخرون ، مقدمة فى اقتصاديات الموارد ، النهضة العربية ١٩٨٨ ص ص ١٨ - ١٩ .

ومما هو جدير بالذكر ان كثير من ابناء البدو خاصة الذين لم يتجهوا الى استثمار الموارد المتاحة مثل استصلاح الاراضى والاتجاه الى الانتاج الحيوانى .. الخ سيواجه اولادهم فى المستقبل مشكلة اهدار الموارد وسيرد ذكر ذلك تفصيلاً ، حيث ان البدو يتجهون الى بيع الاراضى وضع اليد خوفاً من تغير بعض قوانين الدولة التى تلغى حق انتفاعهم بها رغم صدور الكثير من القوانين منها القانون رقم ١٠٠ لعام ١٩٦٤ الذى حدد طبيعة الانتفاع بالارض .

وهنا يجب اعداد برامج تربوية وبرامج تدريبية ومشاريع نموذجية يحذو البدو حذوها خاصة وانهم اناس مقلدين بطبعهم يحبون النجاح والربح والسعى .

د ـ آثار الحروب :

تمثل الحروب عامة سواء كانت دوافعها الحصول على الارض مباشرة او من اجل السيطرة على الموارد عبئاً على الموارد الاقتصادية المتاحة البشرية فيها وغير البشرية .

فنجد بالنسبة للموارد البشرية يتمثل العبء فى فقدان جزء من القوى البشرية فمثلاً فى شهداء الحروب او ظهور قوى عاملة غير منتجة مثل مشوهى الحروب الذين يتعين على المجتمع ان يضمن لهم حياة كريمة نظير ماقدموه له من خدمات .

كما ان الحروب قد تؤثر فى النوعية المكتسبة للقوى البشرية من حيث الاخلال ببعض الكوادر الفنية للقوى البشرية .

كما تؤدى الحروب الى استخدام جزء من الموارد غير البشرية فى الانتاج الحربى مما يعنى تحول هذه الموارد بعيداً عن الانتاج المدنى ، بالاضافة الى تخصيص جزء من الانتاج المدنى وتوجيهه لخدمة القوات المسلحة وهذا يعنى انخفاض فى مستوى الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع .

كما ان للحرب اثر مباشر يتمثل فى الدمار الذى يلحق بالكثير من المنشآت القائمة وتوقف بعض اوجه النشاط الاقتصادى كلياً او جزئياً وهى امور تمثل بلا شك ضياعاً لجزء كبير من موارد المجتمع واستنزاف لها .

كما ان تهديد الحرب بتوقف طرق المواصلات فتضطر تبعاً لذلك بعض الدول الى استغلال جزء من مواردها استغلالاً غير اقتصادى وذلك بتوجيهها الى انتاج سلع لم تكن تنتجها فى الظروف العادية .

ومما هو جدير بالذكر ان الحروب الثلاثة التى دخلتها مصر مضطرة دفاعاً عن الامن القومى المصرى والامن القومى العربى ولايزال التوتر متواجد طالما اسرائيل متواجدة بالمنطقة وتحلم بتحقيق حلم اسرائيل الكبرى بالإضافة الى المصالح الاستعمارية حول موارد الثروة والطاقة بمنطقة الشرق الاوسط عامة ، كان لها اكبر الاثر فى تحقيق كثير من الآثار السلبية المتمثلة فى وجود بعض معوقى تلك الحروب ، وقصور الخدمات المختلفة ، وإهدار كثير من الموارد الطبيعية والبشرية تبعاً لذلك ، عرقلة مسيرة التنمية نتيجة توجيه كثير من الانتاج لخدمة القوات المسلحة وميزانية شراء الاسلحة والديون وفوائد الديون التى عرقلت كثير من مشاريع التنمية المصرية .

ومما هو جدير بالذكر ان هناك مصدران اساسيان لكل انواع الموارد التى نعرفها هما الطبيعة والانسان ، فالطبيعة وحدها مصدر الموارد الطبيعية فى حين ان الانسان هو مصدر الموارد البشرية ، يضاف اليهما النوع الثالث من الموارد وهى الموارد المصنعة والتى هى نتاج تفاعل الانسان مع الطبيعة .

ونعرض فى شئ من الايجاز لعلاقة هذه الموارد بعضها بالبعض ومدى تاثير وتأثر كل منها فى الآخر .

اولاً: الموارد الطبيعية :

ينظر الفكر الاقتصادى الى الموارد الطبيعية نظرة اكثر عمومية وشمولاً يعرفها بأنها اشياء مادية لها قيمة اقتصادية ليس للإنسان دخل مباشر فى ايجادها كالمخزون الطبيعى من المعادن ، مدى توافر المصائد والغابات وكذلك المناخ والتضاريس والمساقط المائية والموقع الجغرافى . كلها اشياء لها تاثير على الثروة القومية ، وذلك لن يكون للإنسان دخل مباشر فى ايجادها وعلى ذلك يمكن القول ان سطح الارض وماعليه وماهو له وما فى داخله هو مانقصده بالموارد الطبيعية (١) .

ومما هو جدير بالذكر ان معظم اراضى مجتمع البحث بل المجتمعات المحلية بمنطقة برج العُرب تصلح للإستغلال الاقتصادى كالزراعة والرعى واقامة المصانع والمساكن والطرق ، كما ان المنطقة تمتاز بقلة نسبة تلوث البيئة وذلك لعدم وجود مصانع بها وبعدها عن المنطقة الصناعية بالعامرية كما ان المنطقة يوجد بها مصادر رئيسية كترعة ناصر ، وترعة بهيج والتى

(١) كامل بكرى وآخرون ، مقدمة فى اقتصاديات الموارد فى النهضة العربية ١٩٨٨ ص ٢٣

تعتمد عليها فى زراعة كثير من الاراضى بالمنطقة .

كما يوجد مصائد للثروة السمكية ولكنها لم تستغل الاستغلال الامثل حتى الآن .

ثانيا: الموارد البشرية :

وتشمل الموارد البشرية جميع السكان الذين يمكن اعدادهم للدخول فى دائرة الاستغلال الاقتصادى بدءاً من الاطفال الرضع حتى الشيوخ المسنين ، حيث ان الانسان بهذا المفهوم يعد مورداً اقتصادياً اما ذلك الجزء المعد فعلاً للمساهمة فى عملية الانتاج وهو الذى يعد مورداً من قبيل عوامل الانتاج ويعتبر هذا الجزء فى العملية الانتاجية بمثابة مدخلات ، وعادة ما يستخدم اصطلاح السكان او القاعدة السكانية يشير الى الانسان كمورد اقتصادى ، بينما يستخدم اصطلاح القوى البشرية ليشير الى الانسان كعنصر انتاجى كما يستخدم اصطلاح القوى العاملة ليشير الى الانسان كمدخل انتاجى [(١)] .

ويتحدد معدل نمو السكان عموماً بعوامل ثلاثة هى :

١ - الخصوبة FERTILITY

٢ - الموت MORTALITY

٣ - الهجرة MIGRATION

وعندما نهتم بدراسة رأس المال البشرى لا ينحصر اهتمامنا فى دراسة

---

(١) كامل بكرى وآخرون ، مقدمة فى اقتصاديات الموارد ، دار النهضة العربية ١٩٨٨ ص ٣٤١ - ٣٥٠ .

مشاكل السكان ، اعدادهم ومعدل تزايدهم فقط ، بل نهتم الى جانب ذلك بدراسة العوامل التى تؤثر فى نوعية العنصر البشرى وفيما يتعلق بنوعية العنصر البشرى ، يمكن ان نميز اساساً بين النوعية المكتسبة وغير المكتسبة (او الذاتية) ، اما النوعية المكتسبة تتمثل فى مجموعة من الصفات والخبرات والمهارات والكفاءة التى لايولد الانسان بها ، بل يكتسبها عن طريق التعليم والتدريب والرعاية الصحية ، اما النوعية الذاتية فنقصد بها المواهب الخاصة الفنية او الابتكارية التى يختص بها الله فئة قليلة من البشر يولدون بها ، وهذه النعم لا يستطيع الانسان ان يكتسبها بأى ثمن او تحت اى ظروف وان كان من الممكن تنمية المواهب وصقلها وتهيئة الظروف اللازمة لإستمراريتها وإثرائها [1] .

ولما كانت الموارد البشرية من الاهمية بمكان فى اى مجتمع فبدأ حديثاً خلال العقدين الماضيين وبالتحديد مع بداية الستينات ـ الاهتمام حديثاً بدراسة اقتصاديات الموارد البشرية Economic of Human Resourses كفرع مستقل من فروع علم الاقتصاد ، وتركز دراسة اقتصاديات الموارد البشرية على ثلاثة عوامل تؤثر فى نوعية الموارد البشرية ، بينما تؤثر اقتصاديات الهجرة فى توزيع الموارد البشرية اما من ناحية الكم فيلزم دراسة حجم السكان ومعدل تزايدهم والمشاكل التى تنجم عن ذلك مثل مشكلات الغذاء والاسكان والنقل والمواصلات وترتبط هذه المشاكل كلها بالحجم المتاح من الموارد الطبيعية والمصنعة والقوى العاملة

(١) عبد المنعم مبارك وآخرون ، مقدمة فى اقتصاديات الموارد ، دار النهضة العربية ١٩٨٨ ص ٢٦ – ٢٧ .

من ناحية وحجم الموارد البشرية (السكان) كمستهلك للإنتاج من ناحية اخرى .

وتبين ان طبيعة العنصر البشرى المتواجد بالمجتمع المحلى ابو عليوه من الناحية النوعية يفتقد كثيراً من الصفات النوعية المكتسبة المتمثلة فى الخبرات والمهارات والكفاءة التى لا يولدون بها حيث انها تكتسب من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية او من خلال برامج التدريب وخير دليل على ذلك عدم وجود المهن الحرفية وان وجدت فهـي نادرة والقائمين عليها من غير البدو ولا يقبل البدو على ممارسة هذه المهن الحرفية فيضعها فى درجة دنيا من سلم الاعمال المهنية ، ولا تتعدى الصفات المكتسبة غير أعمال السواقه والتى كانوا يتدربون عليها فى جراج جهاز تعمير الصحارى وسيرد ذكر ذلك تفصيلاً فى فصل العمل والتربية .

كما ان الصفات الذاتية كالمواهب الفنية والابداعية فنجدها مستوحاه من البيئة الطبيعية والثقافية والمجتمعية للمجتمع فنجد بعض ابناء المجتمع يجيدون الغناء والموسيقى والرسم وينفردون بها عن بقية ابناء المجتمع ولكن هذه الملكات لا تنمى الا نادراً خارج حدود المجتمع المحلى .

كما تأتى اهمية دراسة الطاقة البشرية فى المجتمع البدوى للإهتمام العالمى المتزايد بأهمية دور الانسان فى التنمية ولما كان المجتمع البدوى بين ربوع مصر يشكل جزءاً كبيراً من المجتمع جاءت اهمية دراستها للتعرف على العوامل المختلفة التى تؤثر فى نوعية وتوزيع القوى البشرية البدوية ، وهذا يدفعنا الى الاهتمام بالعمليات التعليمية والتدريبية لأبناء البدو وكذلك الاهتمام بما يسمى إقتصاديات الصحة من أجل العمل على الارتقاء

بالتركيب النوعى للطاقة البشرية البدوية ، وهناك مسألة اخرى سيرد ذكرها تفصيلاً فيما بعد وهى الهجرة التى قد يجبر عليها ابناء المجتمع المحلى والمجتمعات المحلية الاخرى بمنطقة برج العرب نتيجة نقص المرعى وهذا يدفعهم الى عمل هجرات موسمية الى الارياف والفيوم .. الخ كما أن عدم توافر الموارد المصنعة والتى يحتاج اليها البدو كقوى مستهلكة مثل السكر والدقيق والخضروات المتنوعة جعلهم قد ينتقلون الى اماكن بعيدة وتواجههم مشاكل النقل والمواصلات مع انه يمكن ان تزرع بعض هذه الانواع ولكن تواجه بقصور خبرة البدو فى الزراعة وعدم اقبالهم على العمل الزراعى الافى حدود ضيقة لطبيعة الجهد الشاق الذى تحتاج اليه العمليات الزراعية .

ولو نظرنا الى الموارد البشرية فى ضوء بعد التوزيع الجغرافى فنجد ان العنصر البشرى ليس مورداً متوافراً فى كل مكان (اى ليس سلعة حرة) ، حيث يلزم نظراً لطبيعته الخاصة ككائن حى ، وجود حد ادنى من الظروف التى تسمح له بالكينونة ، حيث ان الانسان يعيش على سطح اليابسة ، وهناك كثيراً من المناطق على سطح اليابسة لا تسمح لظروفها غير الملائمة بحياة البشر ، كالمناطق الجليدية الشمالية والجنوبية واحراش افريقيا الاستوائية ، والاقاليم المدارية ذاتها .

كما اننا نجد ان هناك مناطق تعانى من الكثافة السكانية مثل الصين والهند ومصر وازدياد معدل النمو السكانى زيادة مضطردة ورهيبة ، فى حين هناك مناطق تعانى من نقص الموارد البشرية مثل استراليا وكندا وبعض دول اوروبا خصوصاً الدول الاسكندنافية الا ان المدهش حقاً ان الدول التى تعانى من الاكتظاظ السكانى معظمها من الدول المتخلفة حيث

يختلط على المرء ان التزايد السكانى لهذه الدول كان سبباً فى التخلف ام نتيجة له .

وهنا يجدر الاشارة الى ان التزايد السكانى فى هذه الدول كان سبباً ونتيجة فى الآن نفسه ومرد ذلك ان هذه المناطق فى الغالب لا تتمتع برغم وفرة القوى البشرية بالعمال المهرة ولاحتى نصف المهرة كما هو الحال فى الانماط المجتمعية البدوية والريفية الى حد ما ، إلا انها فى الوقت نفسه تتمتع بوجود قدر هائل من العنصر البشرى غير الماهر الذى يحدث خللاً دائماً فى التوازن النسبى بين العمل وعوامل الانتاج الاخرى ، وهنا نجد عامل الهجرة يلعب فى الدول المتخلفة دوراً هاماً فى إعادة نمط التوزيع الجغرافى للعنصر البشرى حتى يحدث قدر معين من التوازن النسبى بين العمل وعوامل الانتاج الاخرى (١) .

ونجد مسألة اخرى جديرة بالدراسة وهى مدى قدرة الموارد البشرية علي التجدد والاستمرارية وكيفية حدوث ذلك التجدد والاستمرار .

ويمكن ان يتم ذلك من خلال عدة عوامل نجملها فى النقاط التالية .

١ – بالمحافظة عليها ورعايتها وعدم اجهادها .

٢ – الاهتمام بالبرامج التعليمية والتدريبية بقصد تحويل العمالة غير المهرة الى عمالة ماهرة كما هو الحال فى المجتمع البدوى .

٣ – فتح المجال امام الشباب لتبوء المناصب القيادية .

---

(١) البكرى وآخرون ص ص ٢٧ – ٢٨ .

٤ – تبنى نظم للحوافز والدوافع التى تعمل على خلق مثل هذه الموارد النادرة فى المناطق التى تقتقر اليها كما هو الحال فى المجتمع البدوى.

٥ – خلق فرص عمل تتناسب مع الكوادر البشرية المتميزة حتى لا تهاجر او تعمل فى اعمال لا تتناسب مع تخصصاتها كما هو الحال بالنسبة لأبناء البدو المتعلمين الذين قد يضطروا الى الهجرة او العمل بأعمال عادية فى محيط المجتمع المحلى .

٦ – الاهتمام بالبرامج الصحية حيث انها فضلاً عن تحقيقها للزيادة الكمية فى حجم العنصر البشرى عن طريق تخفيض معدلات الوفيات الا انها من الناحية النوعية ثبت وجودها بالنسبة الى قدرة العنصر البشرى على التجدد ،والى تحسين نوعية العنصر البشرى بزيادة قدرته الانتاجية .

٧ – حل مشكلة هجرة العقول الى خارج مصر عامة بحل مشاكلها من جميع النواحى حيث انها تشكل وفرة وتراكم فى الموارد والثروة للدول المستقبلة لإستقبالهم كقوى إنتاجية ، داخل قوى العمل بها وقوى مستهلكة فى الآن عينه دون ان تتكلف فى اعدادها اى مبالغ نقدية او تربوية .

فى حين تشكل فاقد طاقة وموارد بالنسبة للدول المصدرة حيث انها لاتعود عليها بأى نفع نتيجة هجرة العقول التى تكلفت وتحملت الكثير من الاعباء المادية والجهود التربوية فى اعدادها ولم يستفاد بأى عائد لهذا الإنفاق.

ويمكن إبراز جوانب التميز التى تتصف بها الموارد البشرية فى الآتى :

١ – الخصائص الوجدانية والعاطفية :

فنجد ان البشر يملكون طاقات وجدانية ،إنفعالية تحرك سلوكهم عكس الحال للموارد المادية والمالية وتعطى ابعاداً عاطفية لخبراتهم ، فالافراد والعاملين فى المنطقة يحرك سلوكهم دوافع وحاجات ونزعات عاطفية ، كما يتبلور الكثير من ردود افعالهم للخبرات التى يمرون بها بناء على الخبرات العاطفية للرضا والاستياء ، وعلى اساس هذا البعد الوجدانى يتم تصميم انظمة العوائد والاجور والحوافز ، ويتم توجيه الادوار وقياس الرضا ، وعلى اساس هذا البعد يتم حساب ردود الفعل لمختلف الانظمة والممارسات التى تستهدف توسيع وتوجيه سلوك وانشطة الافراد فى المنظمة .

٢ – خصائص التعليم والتكيف :

يتصف العنصر البشرى خلاف عناصر الانتاج والاداء الاخرى بأن الخبرات التى يمر بها تنتج تغيرات فى طاقته وسلوكه فمرور الافراد بخبرات اداء عمل معين ينتج آثاراً مستقرة على قدراتهم على اداء هذا العمل فى المستقبل ، فعلى اساس هذه الخاصية تتوجه جهود وممارسات التدريب الموجه للموارد البشرية بما يحقق تنمية طاقة وقدرات الافراد على الاداء وعلى اساس هذه الخاصية تصمم محتويات العمل ، وتصمم انظمة العوائد والحوافز التى توجه مسارات سلوك وانشطة الافراد وتيسير عملية تعلمهم وتكيفهم .

٣ – الطابع الحركى المتغير لسلوك الافراد :

مما هو جدير بالذكر ان سلوك وانشطة الافراد وممارستهم ينتج آثاراً تعليمية لأن اهدافهم وطموحاتهم لاتستقر عند حد معين ، فإن العنصر

البشرى فى اى منطقة يمثل عنصر دائب الحركة والتغير ، فممارسات الافراد وتواليها تنتج خبرات تراكمية وتحدث تغيرات فى انماط سلوكهم ويعتبر الطابع الحركى لاهداف وطموحات الافراد عاملاً هاماً فى اخفاء صفة التغير وعدم الثبات على سلوك وممارسات الافراد .

٤ – بعض محددات سلوك الافراد وكذلك بعض جوانبه وآثاره لاتفصح عن نفسها مباشرة [١] :

وجدير بالذكر ان بعض محددات سلوك الافراد وخاصة المتعلقة بخصائص الافراد ذاتهم مثل دوافعهم وحاجاتهم واتجاهاتهم النفسية وقدراتهم الذهنية تمثل عوامل كامنة ومستقرة لا يمكن الكشف عنها الا بطريقة قياس غير مباشر ، كما ان الكثير من ردود الفعل لا تتكون انتاجاً السلوك والممارسات التى يقوم بها الافراد والتى لا يمكن التعرف عليها مباشرة حيث تمثل انطباعات وانفعالات داخلية لدى الفرد ، كما ان قياس مشاعر الافراد ورضاهم عن العمل باعتباره ناتجاً هاماً واحد الابعاد الحرجة لردود فعل الافراد ويحتاج الى قدر غير قليل من الدقة المنهجية حتى يمكن تقدير هذا الجانب الوجدانى الهام من ردود فعل الافراد [٢] .

ونظراً للأهمية الاقتصادية للموارد البشرية فإن اهتمام الاقتصاديين ينصب على الرفاهية البشرية وذلك لما يلى :

أ – تعتبر الموارد البشرية المتاحة فى المجتمع ، من حيث الكم والكيف

---

(١) احمد صقر عاشور ، ادارة الموارد البشرية ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٨٥ ص ص ١٢ – ١٣ .

(٢) احمد صقر عاشور ، ادارة الموارد البشرية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٥ ص ١٥ .

احد دعائم الانتاج فيه ولكن هذه الموارد ذاتها تتمثل فى المستهلكون الذى يهتم الاقتصادى بتحقيق اقصى رفاهية إقتصادية لهم عن طريق استخدام الموارد المتاحة والمحدودة فى المجتمع ، فكل طفل يولد يمثل للإقتصادى عبئاً على الاستهلاك ولكنه فى ذات الوقت يمثل زيادة فى عوامل الانتاج مستقبلاً .

ومن هنا ينصب اهتمام الاقتصادى على مرحلة (الطفولة والدراسة) ومرحلة (الشيخوخة) بإعتبار ان كلاهما تمثل عبئاً على الاستهلاك . ومايهدف الى معرفته هو : هل من الممكن ان يقوم الفرد خلال حياته الانتاجية بتعويض مااستهلكه قبل دخوله القوى العاملة (اى فى مرحلة الطفولة والدراسة) وكذا مااستهلكه اثناء وبعد خروجه منها . والاجابة هنا تتوقف على نوعية الفرد من الناحية العلمية والصحية . فكلما تقدم علمياً وصحياً كلما امكن الارتفاع بمستوى كفائته الانتاجية وهو مايسهم بالتالى فى زيادة الرفاهية الاقتصادية للمجتمع .

ب – اذا كان معدل النمو فى السكان فى حد ذاته يهم الاقتصادى ، فإن اثر هذا النمو على كل من الانتاج والاستهلاك هو الذى يهم المجتمع ، فهو يقارن الزيادة فى الانتاج الناتجة عن الزيادة السكانية بالزيادة فى الاستهلاك المترتبة على هذه الزيادة ولاشك ان الزيادة السكانية بمعدلات مرتفعة امراً غير مرغوباً فيه لانها تؤدى الى عدم التناسب بين عوامل الانتاج المادية وغير المادية ومن هنا يتعين تحسين نوعية الموارد البشرية عن طريق الاستثمار فيها (١) .

---

(١) كامل بكرى وآخرون ، مقدمة فى اقتصاديات الموارد ، دار النهضة العربية ١٩٨٨ ص ص ٣٦٢ – ٣٦٤ .

ويمكن القول ان تحسين نوعية الموارد البشرية هو امر يساعد الى حد كبير على تمكين المجتمع من ان يخصص موارده تخصيصاً امثلاً بقدر الامكان ، ويمكن فى الواقع تحسين نوعية الموارد البشرية عن طريق الاستثمار فى التعليم ومراكز التدريب وخاصة التعليم الفنى وكذا الاستثمار فى مجال الخدمات الصحية ، وغير ذلك من المجالات التى تؤدى الى تنمية وتحسين نوعية هذه الموارد .

ونجد من الاهمية بمكان تحقيق ثمة توازن بين الموارد البشرية والموارد الاقتصادية حتى لايحدث اهدار فى احداهما على حساب الاخرى ويتضح ذلك مما يلى :

التوازن بين الموارد البشرية والموارد الاقتصادية :

ويختلف توزيع السكان فى الوطن العربى من بلد الى آخر حيث يرجع ذلك الى عوامل طبيعية كالمناخ والتضاريس ونوع التربة والموارد الطبيعية والى عوامل بشرية مثل اتجاهات النمو السكانى بما فيها المواليد والوفيات والهجرة الداخلية والخارجية والحرفة السائدة والمواصلات والحروب والمشكلات السياسية ، ويتحدد الشكل العام لتوزيع السكان كنتيجة طبيعية للتفاعل بين العوامل الطبيعية والعوامل البشرية .

ولو اردنا الحصول على توازن بين الموارد البشرية والموارد الاقتصادية فى بلدان الوطن العربى عن طريق :

أ – تنمية الموارد الاقتصادية العربية والتبادل التجارى .

ب – التكامل الاقتصادى فى الوطن العربى من خلال التنمية الصناعية

جـ- تنمية الموارد البشرية العربية وتخطيط القوى العاملة (١) .

ثالثا - الموارد المصنعة :

وهذه الموارد هى نتاج تفاعل الانسان مع الطبيعة وتعرف اساساً برأس المال المادى الذى يضم مكونات عديدة مثل الموارد الطبيعية المستخرجة من الارض بعد معالجتها صناعياً وتحويلها الى معدات والآت انتاجية كالحديد والالومنيوم وجميع التجهيزات الاساسية من مبانى وخلافه والتى تسبق النشاط الصناعى وكذلك المنتجات الزراعية التى تدخل كمواد اولية فى بعض الصناعات (كالقمح والقطن والصوف) .

كما أن الموارد المصنعه لا تنصب فقط على رأس المال المادى بأشكاله المختلفة بل تنسحب ايضاً الى نوع آخر من رأس المال يطلق عليه البعض رأس المال الاجتماعى Social Capital او ما يعرف باسم " البنية الاقتصادية الاساسية Infrastructure- والذى يتمثل فى مجموعة الطرق والانشاءات والكبارى وخطوط السكك الحديدية وبعض المجارى والمسطحات المائية التى استحدثها الانسان مثل قناة السويس وقناة بنما وبحيرة ناصر ونفق احمد حمدى .. الخ .

وجدير بالذكر ان رأس المال الاجتماعى ضرورة اساسية لمزاولة النشاط الصناعى لما لوجوده من أهمية قصوى فيما يتعلق بربط مواطن وجود المواد الاولية بأماكن الاستهلاك .

كما ان هناك بعداً جديداً يضاف الى تعريف رأس المال وهو مستوى "

---

١ صلاح العبد وآخرون الكتاب السنوى الاول في التنمية الريفية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٠ ص ٩٩ - ١٠٢

المعرفة الفنية "Technology" لما لذلك من اثار مباشرة وملموسة على مستوى الانتاج خصوصاً مع استمرار التقدم والتغير التقنى .

وتعد المعالم الاثرية شكل من اشكال رأس المال المادى حيث تساهم فى خلق وتنشيط صناعة جديدة هى صناعة السياحة ، وهذه الصناعة لها العديد من الآثار المباشرة وغير المباشرة على مستوى العمالة والانتاج والدخل فى المجتمعات التى توجد بها (١) .

ولو نظرنا الى الموارد المصنعة من ناحية التوزيع الجغرافى نجد ان بعضها موجود فى اماكن عديدة مثل المنتجات الزراعية التى تدخل كمواد اولية فى بعض الصناعات كالقمح والقطن والصوف وبعضها يوجد فى اماكن محدوده كالحديد والالومنيوم والمعالم الاثرية .

اما من حيث قدرة الموارد المصنعة على التجدد فإن بعضها يمكن ان يستثمر فى العطاء بشرط ان يستمر الانسان فى الحفاظ عليها مثل رأس المال الاجتماعى والمعالم الاثرية ، بينما بعض الموارد المصنعة يعتبر من قبيل الموارد الفانية مثل المنتجات الزراعية الاولية او الموارد الطبيعية المعالجة صناعياً (٢) .

ولو نظرنا الى المجتمع المحلى البدوى ابوعليوه سنجد ان الموارد المصنعة لا تخرج عن بعض المنتجات الزراعية التى تدخل كمواد اولية فى بعض الصناعات مثل الصوف خاصة من الاغنام والماعز وكذلك الزيتون وكذلك العنب الذى يدخل فى صناعة الكروم والنبيذ اما بالنسبة للموارد

---

(١) كامل بكرى واخرون ، مقدمة فى اقتصاديات الموارد ، دار النهضة العربية ١٩٨٨ ص ٢٩.

(٢) كامل بكرى وآخرون ، مرجع سابق ص ٣ .

الطبيعية المستخرجة من الارض فلا يتعدى الجبس ويستخدمه مصنع الجباسات بالمنطقة .

كما ان مايعرف باسم البنية الاقتصادية الاساسية المتمثلة فى الطرق والإنشاءات والكبارى وخطوط السكك الحديدية .. الخ . فنجد انه لحسن حظ هذا المجتمع ومع اتجاه الدوله فى السبعينات ومابعدها من مد الطرق وتعبيدها ومد خطوط السكك الحديدية والتى كان نصيب مجتمع البحث بالاستفادة منها بنصيب الاسد نظراً لقربه من الطرق المتعددة وكذلك السكك الحديدية وكافة الانشاءات التى اقامتها الدولة وهى بصدد توطين البدو وتنمية القطاع الصحراوى من مصر من كافة النواحى

ويمكن القول بالنسبة للمعرفة التقنية (التكنولوچية) فهى لازالت فى بدايتها خاصة وان الاخذ بالاساليب التكنولوچية والميكنة الزراعية .. الخ . لايزال فى بداية الطريق ، كما ان الاهتمام بالتعليم الفنى والمهنى لم يدخل للمنطقة بعد وهذا يعد احد العوامل المعوقة فى انتشار المعرفة التقنية وسيرد ذكر ذلك تفصيلاً فى فصل العمل والتربية .

٥ - قضية التنمية فى نظر علماء الاقتصاد والاجتماع والانثروبولوجيا:

لقد اهمل الاقتصاد الاكاديمى طوال قرن ونصف قرن مشكلات التنمية اهمالاً كاملاً ولم تكن التنمية ولا التخطيط من بين ماشغلهم حتى غداة الحرب العالمية الثانية ، عندئذ اصبح التخطيط نشاطاً تمارسه دول عديدة وغدت التنمية هدفاً تناضل من اجله غالبية شعوب الارض وبالذات التى كانت منها خاضعة للاستعمار .

ويذكر شارل بتلهيم [١] رأى بول باران فى ان التجاريين كانوا يبحثون بالدقة عن وسائل لتنمية اقتصاديات الدول التى نشأت فى غرب اوروبا على اساس قومى محققة الوحدة القومية تحت سلطة الملكيات المطلقة وبدون تصفية كاملة للاقطاع . والفرنسى مونكرتيان الذى ابتدع فى مستهل القرن السابع عشر اسم "الاقتصاد السياسى" ، وكان يعالج قضايا الاقتصاد القومى اى قضايا تطويرة ، اذا كان بعض هؤلاء الكتاب متأثرين بالرأسمالية التجارية السائدة فى ذلك الوقت قد قالوا ان ثروة الامه كثروة الفرد تقدر بما تملك من ذهب وفضة ، فإن من بينهم آخرين مثل ويليام بتى قد لمسوا كبد الحقيقة حين احسوا بان حقيقة الامر ليست اهمية المعادن النفيسة فى ذاتها وإنما دلالتها باعتبارها من قبيل " التراكم " الضرورى لتطوير الاقتصاد . ومن هذه الزاوية وجد الاقتصاديون سبباً اقتصادياً جديداً للدعوة الى القضاء على الاقطاع ومرد ذلك الانفاق البذخى للطبقة الاقطاعيــة التى تبدد التراكم القومى ، وقــد ظلت قضيــة التنمية فى قلب ابحــاث الاقتصاديين حتى آدم سميث نفســه الذى قدم فى كتابه الشهير " بحث فى طبيعة واسباب ثورة الامم " عناصر للتنمية يمكن صياغتها على النحو التالى ، تغيرات هيكلية (القضاء على الاقطاع) وسياسة للتراكم (الدعوة للادخار والهجوم على الاسراف) وتقدم تكنيكى (تقسيم العمل) وسياسة اقتصادية (الحرية الاقتصادية التى تترك لرجال الاعمال سلطة دفع عجلة الاقتصاد القومى)[٢] .

---

(١) شارل بتلهيم ، التخطيط والتنمية ، ترجمة اسماعيل صبرى عبد الله ، دار المعارف ، ١٩٦٦ ، ص ص ١ -٢ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ص ٢ – ٣

ولكن فى الوقت الذى ظهر فيه مؤلف سميث ، كانت الثورة الصناعية تتم فى انجلترا ، وقبل ان ينتهى القرن اندلعت الثورة الفرنسية وهكذا بدأ القرن التاسع عشر فى ظل انتشار الصناعة ، وانتصار الطبقة الرأسمالية وتصفية الاقطاع وكذلك انتهت مشكلة " التطوير : فى نظر الاقتصاديين الذين كانوا متأثرين بفكرة الطبقة الصاعدة ، فقد زالت العقبات التى تحول دونه واستقر النظام الطبيعى الذى يسمح لعبقرية البشر بأن تغزو افاقاً من التقدم غير محدودة واصبحت الفلسفة الاقتصادية المسيطرة تقوم على تقديس ميتافيزيقى للفردية والمنفعية فالفرد اعرف الناس بمصلحته ، ويسعى كل فرد لتحقيق مصلحته الخاصة يؤدى بشكل تلقائى الى تحقيق المصلحة العامة . وبيان ذلك فى لغة الاقتصاد ان كل رأسمالى يسعى لتحقيق اكبر ربح ممكن ، فإذا نجح رأسمالى او عدداً من الرأسماليين فى تحقيق ارباح ضخمة فى نشاط معين – اقبل غيرهم على ممارسة نفس النشاط ، فيتكاثر عددهم حتى تستنفذ مؤقتاً امكانيات تنمية هذا الفرع من فروع النشاط الاقتصادى ، ويمكن التعبير عن هذا الاستنفاذ هو تلاشى ربح المنتجين الحديين ، اى آخر من اشتغل فيه ، وعندئذ يسعى الرأسماليون الى طرق فرع جديد ويستمرون حت تتكرر نفس الظاهرة ، وبهذا الشكل تتم تنمية طاقة فروع الانتاج واستغلال كافة الموارد الطبيعية واستخدام كافة الايدى العاملة وفى نفس الوقت تدفع المنافسة المنتجين الى السعى لتحقيق تكاليف الانتاج كوسيلة لزيادة الارباح وهذا السعى هو القوة المحركة التى تدفع عجلة التقدم التكتيكى ، وبفضل هذا التقدم التكتيكى يتزايد الانتاج وتقل نكلفته نظراً لعدم وجود احتكار ، فإن الثمن يتجه دائماً نحو التساوى مع تلك التكلفة ويعنى ذلك ان المجتمع سيحصل باستمرار على كميات متزايدة

من السلع الاستهلاكية بأثمان تنخفض يوماً بعد يوم ، اى ان مستوى المعيشة سيرتفع بإنتظام ، وما يصدق على كل امة يصدق على الامم جميعاً ، فإذا سادت حرية التجارة الدولية وعملت كل امة على التخصص فى انتاج السلع التى يمكنها انتاجها بتكلفة اقل من غيرها عم الرخاء والتقدم ارجاء العالم(١) .

ومع اختفاء مشكلة التنمية من بين اهتمامات الاقتصاديين ، ضاعت العناية بدراسة الظواهر الاجمالية للاقتصاد القومى ، وهكذا انتهى عصر المدرسة الكلاسيكية ، واحتلت مركزها المدرسة الحدية " الكلاسيكية الحديثة " التى تدور ابحاثها جميعاً حول الفرد كمنتج يسعى لتحقيق اقصى ربح ممكن او كمستهلك يسعى لاقصى اشباع ممكن لحاجاته ، ودارت تلك الابحاث على اساس فروض ضمنية اهمها سيادة المنافسة الكاملة بين المنتجين ، وسيادة الحرية الكاملة في الانتاج والعمل والاستهلاك وانصبت عناية الاقتصاديين عندئذ على صياغة ظروف " التوازن الاقتصادى " فى ادق الصور واكثرها اناقة التعبير الرياضى .

وهجر الاقتصاد النموذج البيولوجى الذى كان الفيزيوقراطيون اول من ابتدعه والذى ينظر الى ظواهر الاقتصاد كتيارات او تدفقات تشبه حركة الدم فى جسم الانسان واستعاروا من الميكانيكا نموذج التوازن الاستاتيكى . وليس ادل على رفض فكرة التطور او التنمية من هذا الاختيار ، فالتوازن نفى للحركة التى هى جوهر التطور (٢) .

ولم يقاوم هذا التيار الجارف فى الفكر الاقتصادى اول الامر الا

(١) شارل بتلهيم ، مرجع سابق ص ٣ .
(٢) نفس المرجع السابق ص ص ٤ ٥ .

المدرسة التاريخية الالمانية ولكن مقاومتها كانت محدودة وموقوته ، لان مضمونها كان كسب الوقت حتى تتمكن الرأسمالية الالمانية من ان تلحق بمثيلاتها فى فرنسا وانجلترا وهولندا .

اما المدارس الاشتراكية التى ازدهرت فى منتصف القرن التاسع عشر فإنها لم تستطع ان تنفذ الى كراسى الجامعة وظلت بعيدة عن المجال الاكاديمى وينظر على انها تتفاوت بين سبحات الخيال والهرطقة والافكار الهدامة ، وكان الاقتصاديون الاكاديميون فى الغرب واثقين تمام الثقة من ان الاقتصاد الاشتراكى سائر الى افلاس مؤكد ، ولذا لم يحاولوا حتى متابعته ، فلا يليق بعالم جاد ان يكتب على نزهات اراء تفترض مجرد ان الاقتصاد يمكن ان يسير بدون رجال اعمال وبدون حرية اقتصادية (١) .

ولذلك لم يزعج راحة النفس التى كان يعيش فيها الاقتصاد الاكاديمى الا " الكساد الاعظم " ١٩٢٩ - ١٩٣٤ . وامام موكب الافلاس والبطالة والهجرات الاجتماعية والسياسية بدأ بعض الاقتصاديون يناقشون بعض العقائد " الاقتصادية المسلمة - واثبتت ابحاث سيرافا وروبنصون وتشمبرلين ان الوضع السائد فى الانتاج فى العالم الغربى يتميز بسيطرة الاحتكارات ، وان افتراض المنافسة الكاملة امر ينافى الواقع تماماً وان كل مايمكن ان نذكره بشأن المنافسه هو " المنافسة الاحتكارية " او المنافسة بين الاحتكارات ولقد كان اللورد كينز اعظم جسارة حين سلم بأن " الحرية الاقتصادية " لا تحقق تلقائياً العمالة الكاملة ولا الاستخدام الكامل للموارد الطبيعية واقترح مجموعة من الاجراءات لمقاومة الكساد وتقوم على تدخل

(١) نفس المرجع السابق ص ص ٤ - ٥ .

الدولة ، وبهذا بدأ تلميذ الفريد مارشال في صورة المنقذ ، وذاع الحديث عن الثورة الكينزية (١) .

وايا كان " تقدير " ثورة كينز في اطار الاقتصاد الرأسمالي المتطور ، فإنه من المسلم به اليوم انها لاتقدم حلاً لمشكلة التنمية في بلد متخلف كما ان ضروب العلاج التي يقترحها كينز لتنشيط الاقتصاد تفترض تحقق درجة عالية من النمو وتوافر ردود فعل معينة من السمات المميزة للاقتصاد الرأسمالي المتطور وقد صرفت نظرية كينز الاقتصاديين الاكاديميين عن دراسة التجربة السوفيتية التي كانت تحقق في نفس الوقت الفترة نجاحاً ملحوظاً .

الا انه بعد الحرب العالمية الثانية تغيرت الى حد بعيد معالم الصورة ، فقد اختار عدد كبير من البلاد طريق الاشتراكية وغدا التخطيط ممارسة يومية في نواح مختلفة من العالم ، بل لقد بدأت الدولة الرأسمالية الكبرى تحاول ان تستفيد من الوسائل التكنيكية للتخطيط في اعمال سياسية لمقاومة الازمات مستلهمة في الاساس من تعاليم كينز ، وفي نفس الوقت اهتزت ارجاء المعمورة بثورات التحرر الوطني وهبت الشعوب التي تشكل القسم الاعظم من البشرية تناضل من اجل حقها في الحياة الكريمة وترفع شعار التنمية الاقتصادية ، وكان من الطبيعي في مثل هذه الظروف ان يتصدر الاقتصاديون في مجال معالجة القضايا الجديدة اولئك الذين عنوا بدراسة التخطيط واولوا قضية التنمية ما تستحق من عناية .

ولقد كان في مقدمة اولئك شارل بتلهيم ، فقد تجمعت له عناصر التفوق

(١) نفس المرجع السابق ص ٥ .

فى هذا المضمار فكان اول من ردد ان الاقتصاد السياسى صادر عن علم الاجتماع ومن ثم كان منذ البداية يدرك ادراكاً عميقاً الطابع الاجتماعى للاقتصاد يعالجة كمجموعة من الظواهر الجماعية وليس كمظاهر للسلوك الفردى (١) .

ولما كان الانسان قد دخل طور سيادة العقل الانسانى فى الكون الطبيعى والاجتماعى بعد ان عرف الطور الالهى الوجدانى ومن قبله الطور الالهى التعددى فإن هذه السيادة تتيح للإنسان ان " يكيف العالم على صورته " بعد ان كان التكيف على صورة العالم (٢) .

وبناء عليه يمكنى ان اجمل اهم الاتجاهات التى سارت فيها النظريات الاقتصادية على النحو التالى :-

١ - لقد كان القاسم المشترك للنظريات التى غطت الفترة منذ آدم سميث وحتى المدرسة الكينزية هو التركيزعلى اهمية التراكم الرأسمالى فى عمليات النمو الاقتصادى وحاولت هذه النظريات ان تفهم كيفية تراكم رأس المال فضلاً عن العوامل الاقتصادية التى تدعم او تفوق عملية التراكم الرأسمالى .

٢ - لقد بين الاقتصاديون الكلاسيك كيف ان التنمية الاقتصادية يمكن ان تعاق بسبب الضغوط السكانية مقترنة بندرة الموارد الطبيعية واضافت المدرسة الكلاسيكية الحديثة الى آراء الكلاسيكيين وحسنوها خاصة فيما يتعلق بتحليل عملية الادخار والاستثمار واستشفاف مسألة تشابك

(١) نفس المرجع السابق ص ٦ - ٧ .
(2) J.D. Bernal, The Social Function of Science, London 1939 p 379 .

مضاعفات عملية التنمية . فضلاً عن ذلك اهتموا واكدوا على الآثار المواتية للتقدم التكنولوجى ، اما ماركس فيؤكد ان علاقات الانتاج فى ظل النظام الرأسمالى تتعارض مع التقدم التكنولوجى والذى يتولد فى ظل هذا النظام . وذهب الى انه فى ظل هذا النظام سيتعرض الاقتصاد لكساد دورى ثم لركود حتمى .

وبصرف النظر عن مدى صحة هذا الجدل الماركسى فإن لتحليله اهمية حيث اشار الى ان التكاليف الباهظة والمتكررة لعملية النمو فى ظل النظام الرأسمالى والتى تتمثل فى صورة التمزق الاجتماعى والاقتصادى الذى يحل بالمجتمع .

٣ – ظهرت بعض التعديلات الاساسية على التفسيرات التقليدية خاصة فى مجال تحليل كيفية تمخض التراكم الرأسمالى عن التنمية الاقتصادية ، ولقد برزت هنا ابحاث كل من شومبيتر وكينز والكينزيون ، حيث ابرز واضاف شومبيتر دور المنظم فى قيادة عملية التراكم الرأسمالى ، بينما ابرز كينزفى تحليله دمج نظرية افضل عن الطلب الكلى مع نظرية التنمية القائمة ، بميزان هذا الدمج لم يكن الا جزئياً ، حيث بقى الامر للاقتصاديين الكينزيين لتكملة مسألة تزاوج نتائج التراكم الرأسمالى فى مجال خلق الطلب وخلق العرض (١) .

٤ – نشأ اهتمام كبير منذ انتهاء الحرب العالمية حول موضوع التنمية الاقتصادية ، وبررت كذلك بعض الاضافات الجديدة والهامة فى مجال الاسهام فى تحقيق تفهم افضل لعملية الانماء الاقتصادى والمعوقات التى

---

(١) محمد على الليثى ، التنمية الاقتصادية ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٧٥ ص ٤٦ – ٤٧ .

تواجهة وسارت هذه الاضافات في اتجاهين هما :

الاول : ركز على اسباب فشل الدول النامية فى تحقيق عمليات انماء سريعة متجددة .

الثانى : ركز على البحث عن العوامل الاساسية التى تتمخض عن النمو .

ولقد كان اهتمام الاتجاه الاول بتحليل اسباب فشل الدول النامية فى تحقيق معدل سريع رغم امكانية الاستفادة من التكنولوچيا الاكثر تقدماً فضلاً عن المعونات الخارجية فى مجال رأس المال والتنظيم ، فقد وجه جزء كبير من تحليل التنمية الاقتصادية فى السنوات الاخيرة نحو تفسير سبب عدم التوصل الى تنمية متجددة ذاتياً فى هذه الدول .

ويمكن الاشارة الى ثلاثة اراء فى هذا المجال وهى :

أ - يجمع العلاقة الريكاردية بين النمو السكانى ونصيب الفرد من الدخل من جهة مع العلاقة التى اتى بها الكينزيون بين معدل نمو الانتاج ونصيب الفرد من الدخل من جهة اخرى . ويبين هذا الرأى كيف ان اقتصاداً ما يمكن ان يحبس فيما يسمى " المصيدة السكانية او الشرك السكانى Population Trap .

ب - يتناول مسألة ان معظم الصناعات التصديرية والتى تخصصت الدول النامية مبدئياً فيها لا تنتج آثاراً ثانوية والتى هى اساسية لدعم عمليات انماء جديدة .

جـ - يتناول بعض الافكار التى ارجعت انخفاض معدلات النمو فى الدول

النامية اساساً الى الاحتكارات الاجنبية فضلاً عن الاتجاه طويل الاجل غير الموافق لشروط التجارة بالنسبة للدول النامية .

اما الاتجاه الثانى فركز على العوامل الاساسية التى تتمخض عن النمو . وكذلك العمليات المتداخلة والمتشابكة والتى يأخذ عن طريقها كل من التراكم الرأسمالى والنمو مكانه ، واعطى اهتماماً كبيراً للعلاقة بين قطاعى الزراعة والصناعة اثناء عملية التنمية ، وخاصة عند استخدام العمل الزراعى الفائض كأداة لتمويل التنمية الصناعية (١) .

ويضاف الى ذلك انه قد طورت نظرية جديدة للتنمية تبرز اهمية بعض العوامل غير الاقتصادية فى تشكيل شخصية المنظم والتى كانت لها اهمية قصوى فى الماضى .

ولقد استمر البحث فى الموضوع الجديد المسمى بالاستثمار فى الموارد البشرية وعلاقته بالإنماء الاقتصادى ، فضلاً عن ذلك فقد طورت نظريه للتنمية تعتبر الاكثر طموحاً من بين النظريات الحديثة وهى نظرية روستو عن مراحل النمو (٢) .

قضية التنمية فى راى علماء الاجتماع :

كما تختلف تعريفات التنمية بين علماء الاجتماع وعدم وجود اتفاق. واضح فيما بينهما ومرد ذلك التوجيه الايديولوجى لفكر علماء الاجتماع ويتضح ذلك فى إيجاز شديد كما يلى :

(١) محمد على الليثى ، مرجع سابق ص ص ٤٧- ٤٨ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ٤٩ .

تعنى التنمية عند فيليب روب Philip Roup التغير من شئ غير مرغوب فيه الى شئ مرغوب فيه او هى التوجيه الفعلى للبناء نحو تحقيق اهداف متضمنة فى نسق القيم ، وعليه فإن فكرة التنمية عند روب مشبعة بالغرض الانسانى الذى يتأثر ويتشكل عن طريق القيم الاجتماعيـة ويؤكد ان عملية التنمية لايمكن ان تبرر ذاتها ولكن مايبررها هو ماتهدف اليه ويشير الى ثلاثة معايير للتنمية هى معايير التطور كما حددها موريس جنزبرج Ginsberg وهى :-

اولاً : تزايد قدرات التحكم الانسانى فى ظروف الحياة التى تتكون من الانسان والمجتمع والبيئة الطبيعية .

ثانياً : نمو التعاون بين المجتمعات Intra وداخل المجتمع Iner .

ثالثاً : إتساع نطاق الحرية والعلاقات التعاونية .

ويذهب روب الى ان المعيارين الاول والثانى معيارين بيولوجيان وان المعيار الثالث معيار اخلاقى ، وهو يرى انه ليس كل انواع التطور او حتى التنمية شئ حسن ويشير الى ان الاهداف الاجتماعية او التقسيم الاخلاقى فى هذه الاهداف هو ما يحدد ما هو حسن وماهو سئ فى اية محاولة للتنمية .

كما يذهب كل من لورى نلسن Lury Nelson وفرنر Vernerورامزى Ramsy فى دراستهم " بناء تغيير المجتمع " الى ان التنمية هى عملية تعليمية حيث يزود الناس بالقدره على إدراك مشكلاتهم وتشخيص اسبابها من اجل مواجهتها ، تزويد الجماهير بالقدرات

التخطيطية والتنفيذية اللازمة وبالقدرة على متابعة الخطة ، ويرى هؤلاء الباحثون ان هناك ثلاثة ابعاد اساسية فى مجال التنمية تتعلق بالتغيير المجتمعى هى :

الاول : ان تنمية المجتمع مدخل الى حل بعض المشكلات التى يمكن مواجهتها على المستوى المحلى .

الثانى : أن العملية فى المنظور الانمائى اهم من النتائج اى ان مجموعة الاجراءات والوسائل المستخدمة فى حل المشكلات اهم من النتيجة المترتبة عليها

الثالث : ان التنمية هى احد انواع التغير الاجتماعى المقصود وهو هنا يقبل تعريف روب الذى سبق ذكره (١) .

ويذهب صلاح العبد ان التنمية كعملية ارادية مقصودة لم تكن وليدة اليوم ، فمنذ فجر التاريخ وافراد المجتمع يتعاونون معاً لتحديد مواردهم والتعرف على حاجاتهم ،مشاكلهم وتنمية مجتمعهم ببذل كل مافى وسعهم لمعالجة المشاكل التى تعرضهم للتكيف بالبيئة والظروف المحيطة بهم فيتفاعلون مع البيئة ويحددون مواردهم وحاجاتهم واساليب انتاجهم وطريقة حياتهم ولكنهم كانوا فى كل هذا فى عزلة عن بقية المجتمع بعيدين عن اى تدعيم لجهودهم واى مساعدات خارجية من فنيين او موجهين او اداريين وهيئات تساعدهم على التحول والتطور على اسس سليمة وكان من اثر ذلك عدم وجود نوع من التنسيق بين ما تقوم به الدوله من جهود وما يقوم به

---

(١) سامية محمد فهمى واخرون . مدخل فى التنمية الاجتماعية ، دار ام القرى للطبا ؟ ، ١٩٨٨ ص ص ٥ - ٧

المواطنين في مجتمعاتهم المحلية (١) .

ولقد اختلف المفهوم الحديث للتنمية كما حددته الامم المتحدة عام ١٩٥٦ عما كان سائداً من قبل حيث نص على ان التنمية هى العملية التى يمكن بها توحيد الجهود لكل من المواطنين والحكومة لتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمعات المحلية لمساعدتها على الاندماج فى حياة الامة والمساهمة فى اقدمها باقصى ما يمكن (٢) .

ويتبين لنا أن هذا التعريف يركز على ضرورة أشتراك الحكومة مع المواطنين فى تنمية المجتمع المحلى لتكون جهودهم متفقة ومتناسقة ، وان ربط المجتمعات المحلية بالمجتمع القومى للقضاء على العزلة الجغرافية والاجتماعية بينهما اصبح له اهمية وحتمية .

بناء عليه بدأت كثير من الدول بعد الاستقلال فى تحمل مسئولية اعادة بناء مجتمعاتها على اسس تتفق وتطلعاتها وآمالها فى التحرر من الاستغلال والتبعية ، وتوفر المزيد من الرفاهية لأبنائها والسعى المستمر للاحقة الدول المتقدمة لتعويض مافاتها فى فترات طويلة عانتها من الحرمان والتخلف .

ونجمل القول فى أن التنمية هى :

أ – عملية ديناميكية تستهدف افراد وهيئات المجتمع .

ب – جوهر عملية التنمية يتركز فى طريقة التدخل لتوجيه حجم ونوعية

(١) صلاح العبد ، مبادئ وخبرات فى تنمية المجتمع ، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى ، سرس الليان ، ١٩٦٤ ص ص ٥٣ – ٥٤ .

(2) United Nations Documental, Twentinth Report of the Administrative Commistee on Coordimation to the Economic Social Council 1956, Annex 3, p 2 .

الموارد والطاقات المتاحة للمجتمع بغرض تحقيق اقصى استغلال لها فى اقصر مدة ممكنة .

جـ ـ الهدف النهائى من التنمية هو تحقيق رفاهية الغالبية من افراد المجتمع وذلك عن طريق رفع كفاية افراده فى استغلال موارد المجتمع الى اقصى حد ممكن .

كما اننا نجد ان هناك من المفاهيم الاخرى التى استخدمت عن التنمية مثل تنمية المجتمع ، التنمية الاجتماعية ، التنمية الاقتصادية ، التنمية المتكاملة ... الخ .

ولقد اوضح جاك روثمان Jack Rothman ان تنمية المجتمع ترتكز على المشاركة على نطاق واسع بين السكان فى المجتمع المحلى لتحقيق الاهداف المقصودة من اجل خلق وايجاد الظروف والاوضاع التى تحقق التقدم الاجتماعى والاقتصادى للمجتمع .

ويذهب بيتردى سوتوى P.De Soutoy الى ان تنمية المجتمع فلسفه وعملية تقوم على اساس مجموعة من المفاهيم المتكاملة هى (العون الذاتى) الذى يعتبره شعار التنمية ، المبادأة المحلية ، وعملية الاستثارة ، ويشير سوتوى الى مجموعة من المبادئ يعتبرها اساسية فى مجال التنمية لا يختلف فى جوهرها عن مبادئ الخدمة الاجتماعية مثل تقبل المجتمع كما هو والسير بالسرعة التى يتحملها المجتمع واستثارة الجهود الذاتية وعدم تقديم خدمات مباشرة للمجتمع .

ويذهب ايضاً ارثر دانهام A, Dunham الى ان تنمية المجتمع هى نشاط منظم لتحسين الاحوال المعيشية وتحقيق التكامل الاجتماعى

وممارسة الاهالى لعملية التوجيه الذاتى .

ويشير الى ان عمليـة تنمية المجتمع انمـا ترتكز على عـدة مشكلات هى :-

١ - قيمة وكرامة الانسان هى اساس القيم فى المجتمع الاشتراكى .

٢ - كل انسان لديه شئ ما يستطيع ان يساهم به فى حياة المجتمع .

٣ - الناس لديهم القدرة على التعليم والنمو .

٤ - تغير المجتمع يمكن ان يتحقق من خلال حاجة الانسان لعمل الخير ونزعته للمشاركة ، وتتيح الفرصة لكى ياخذ التعليم مكانه (١) .

كما يذهب ساندرز Sanders الى ان مفهوم تنمية المجتمع انما يرتبط ميدانين اساسيين هما :

١ - هو ميدان التنمية الاقتصادية لاعتماده على مفاهيم فرعية مثل الارشاد الزراعى والاصلاح الريفى والتخطيط الاقتصادى .

٢ - ميدان تنظيم المجتمع لاعتماده على مفاهيم فرعية مثل الرعايه الاجتماعية والتشريع الاجتماعى وتعليم الكبار .

اذن يوضح مفهوم تنمية المجتمع كحركة يهدف الى تحقيق معيشة افضل للمجتمع ككل بزيادة الثروة والخدمـات وتهيئة فرص العمـل امام كل

(١) سامية فهى وآخرون ، مرجع سابق ص ص٩٠ - ١٠٠.

مواطن والاستفادة من الموارد الطبيعية والاقتصادية [1] .

كما نجد فى دراسة صدرت عن الامم المتحدة عام ١٩٦٣ بعنوان « تنمية المجتمع والتنمية القومية » حاولت تحديد مفهوم التنمية الاجتماعية بانها العملية التدريجية لتطوير وتنمية قدرات اهالى المجتمع المحلى بواسطة الموارد الفنية والمالية والحكومية .

ويسايرجاكسون هذا التصور فى دراسته عن التقدم فى افريقيا حيث ان التنمية الاجتماعية من وجهة نظره هى عملية تشجيع ابناء المجتمع المحلى على اتخاذ خطوات تجعل حياتهم المادية والروحية اكثر غنى، معتمدين فى ذلك على انفسهم ويساير " جاكسون " هذا الخط الفكرى فى تصور ايديولوجية التنمية الاجتماعية فلقد تبنى ذلك التعريف هيئة التعاون الدولى الامريكية وخروج مجموعة من الابعاد اعتبرها الاساس الاول لفلسفة التنمية الاجتماعية هى [2] :

١ – التنمية ترتكز على الجماهير فى المحل الاول .

٢ – انها عملية وليست واقعة .

٣ – انها تتطلب التنظيم .

٤ – انها مدخل دينامى لمواجهة المشكلات .

1- Batten, T.R : Communities and Their development,oxford university press, London 1960, pp 2 - 6 .

(٢) سامية فهمى وآخرون ، مدخل فى التنمية الاجتماعية ، دار ام القرى للطباعة ، ١٩٨٨ ، ص ص ١٥ – ١٦

٥ ان تربية الجماهير يجب ان تكون احد المحصلات النهائية واهمها على الاطلاق

وإذا كانت التنمية الاقتصادية تعنى فى بساطة شديدة عملية زيادة الانتاج وبالتالى زيادة الدخل القومى الحقيقى للنظام الاقتصادى خلال فترة طويلة من الزمن

ولايمكن ان يتم ذلك دون حدوث تغيرات هامة فى مجالين هامين وهما

١ - عرض عوامل الانتاج ٢ - كيان الطلب على المنتجات .

وتشمل التغيرات فى عرض عوامل الانتاج النقاط التالية

١ - اكتشاف موارد صناعية .

٢ - تجمع رأس المال .

٣ - زيادة عدد السكان .

٤ - ادخال طرق تنمية جديدة ومحسنة للانتاج .

٥ - تقدم المهارات .

٦ - التعديلات الاخرى فى التنظيم والمؤسسات .

وترتبط التغيرات المعينة فى كيان الطلب على المنتج بالتحسينات فى .

١ - عدد السكان من حيث الحجم والسن .

٢ - مستوى توزيع الدخل

٣ الاذواق

٤ - الترتيبات الاخرى فى التنظيم والمؤسسات (١)

وبناء عليه نجد من الاهمية بمكان الدراسة التنمية الاقتصادية والاهتمام بإنشاء العلاقات السببية بين اوجه التقدم لانه على اساس هذه العلاقات يمكننا ان نحدد النتائج المنتظر حدوثها من التغيرات المعينة .

كما تعتبر التنمية الاقتصادية والاجتماعية نوعاً من انواع التغير المرسوم والمخطط وهذا يتضح من معناها الاصطلاحى بأنها عملية تغير مستمرة ومتطورة تشمل مختلف القوى الاجتماعية حيث ان التغير فى بعض النواحى يتبعه تغير فى النواحى الاخرى ، وهى بذلك تتضمن الطبيعة التلقائية للتغير والغائية فى نفس الوقت (٢)

وبناء عليه نجد ان كافة مشاريع التنمية ومحاولة تنمية المجتمع فى الانماط الاجتماعية المحلية البدوية بمنطقة برج العرب عامة ومجتمع ابو عليوه خاصة كانت تهدف احداث تغيرات مقصودة وليست تلقائية من جراء هذه المشاريع كإستصلاح الاراضى وزراعتها من اجل توطين البدو, ومحاولة تشجيع الاسر المنتجة عبر قطاع الشئون الاجتماعية وكذلك تغيير اتجاهات البدو نحو العمل كالعمل والتعليم الخ وسيرد ذلك تفصيلاً فى مواضع متعددة فى هذا البحث ولكن نأخذ على هذه المشاريع عدة ملاحظات اجملها فيمايلى :

---

(١) نفس المرجع السابق ص ص ١٧ ١٨

(٢) عليه حسين ، الواحات الخارجة - دراسة فى التنمية والتغير الاجتماعى فى المجتمعات المستحدثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥

١ - لم تركز هذه المشاريع التنموية على الانسان البدوى فى المحل الاول واستثارته ومحاولة التعرف على مقومات شخصيته وانماطه السلوكية وثقافته ومن ثم التعرف على حب البدوى للحياه واقباله عليها ، وحبه للزعامة والقيادة ، تمسكه بالعادات والتقاليد والاعراف التى يحتكم اليها فى كل امور حياته ، حبه للحياه البسيطة والسعى وعدم تحديد الرزق ، عدم اقباله على الاعمال الشاقه والاعمال الحرفيه الخ من الملامح الشخصية التى تساعد كثيراً فى استثمار طاقة الانسان الانسانية وتنمية موارده المتاحة وحسن استغلالها بما يهدف ى النهاية الى تنمية المجتمع ككل .

٢ - لم تأخذ هذه المشروعات فى الاعتبار الطبيعة الايكولوجية والمجتمعية للبداوه كنمط حياتى وثقافى متمايز عن الانماط المجتمعية التقليدية الاخرى سواء داخل مصر اوخارجها ومن ثم يجب ان تكون برامج التنمية فيه من واقع ظروفه المجتمعية وليست نماذج معدة للتطبيق .

٣ - لم تضع هذه المشاريع التنموية فى تخطيطها الاعتماد على الجهود التطوعية والذاتية ومحاولة جذبها وتنميتها والعمل على خلق قيادات من داخل المجتمع ذاته فهم اقدر على فهم ظروف المجتمع وطبيعة مشاكله وطموحاته المتغايره ولكن ان يتم ذلك وفقاً للطبيعة المجتمعية التى لاتزال ترى ان وصول اى مشكلة لمركز الشرطة ومن ثم المحاكم يعد من الامور التى تجلب الخزى والعار للمجتمع ، ولذا يحدث العرف نوعاً من الضبط الاجتماعى بمفهومه الانثروبولوچى الشامل فى تحقيق تساند وتكامل المجتمع .

٤ - لم تأخذ هذه المشاريع طبيعة العلاقة بين البدو ورجال الحكومة او

النازحين الى المنطقة من العرقيات الاخرى وان نظرة البدو لرجال الحكومة والمهاجرين من العرقيات الاخرى يشوبها الشك والحيرة والريبة واظهار المشاعر السلبية نحوهم وهذا له اثر سئ للغاية فى احباط الكثير من المشاريع التنموية فى المنطقة عامة ، خاصة لو ارتبطت هذه المشاريع بأمور ستخلق نوعاً من التصدع والتبديل والتغيير فى كثير من امور البدو المستقرة مثل امور تحديد النسل ، تعليم المرأة وعملها ، اوضاع المرأة فى المجتمع البدوى .. الخ .

٥ – تحملت الدولة العبء الاكبر فى هذه المشاريع او ان صح التعبير العبء كله من خلال اقامة كل المشاريع المتنوعة دون الاهتمام بتطوير اى صورة للتعاون من جانب البدو وخلق القنوات التى تستثيرهم فى بذل طاقتهم وجهدهم فى انجاح مثل هذه المشروعات خاصة وان البدو يسعون ويفضلون الخدمة الملموسة ويحبون الوصول للهدف النهائى والجدوى قبل البداية .

٦ – لم تركز هذه المشاريع على خلق دور المرأة البدوية على المدى الطويل وفى ضوء نظرة المحيط الثقافى لها ولوضعها ومكانتها وهذا كان يستلزم فى البداية تغيير اتجاهات البدو نحو التعليم وعمل المرأة وطبيعة دورها ومن ثم خروجها للعمل فى مرحلة تالية ، اقصد ان تنمية واستثمار طاقة المرأة داخل السياج الثقافى والمجتمعى وان يأتى التغير بصورة تدريجية حتى لا تواجه اى مشاريع تتعلق بالمرأة بكثير من العراقيل والتحديات التى ستحبط حتماً اى مشاريع بصدد ذلك .

ولما كان الانسان هو القادر على تحقيق التنمية وهو الاداه الفعاله فى

انجازها والركيزة الاساسية فى احداث ثمة تنمية حقيقية وان النتيجة الحتمية للتنمية هى العمل على اسعاد ورخاء هذا الانسان، فإن هذا لا يتم عن طريق الرواد الاقتصاديين فقط كما ذهب شمبوتر ولا القيادة الايديولچية الحكيمة كما ذهب ماوتسى تونج فحسب ، ولا يكون بالتركيز على الدور التربوى فى تكوين العقلية الجديدة واعداد القيادة الجديدة فحسب كما ذهب كل من هاريسون ومايرز ولكن نجد ان الواقع الامبيريقى فى المجتمع المحلى البدوى خاصة والمجتمعات المحلية من الانماط المجتمعية الاخرى عامة يثبت انه لابد ان تكون نظريات تنمية الموارد البشرية واستثمارها بعيدة عن التركيز على احد العوامل دون الاخرى وهذا الاتجاه هو ما يميز الانثروبولوچيا كعلم متميز له استراتيچية ونظرة اكثر شمولية عن العلوم الاخرى حيث ان اعداد القادة المحلين القادرين على اتخاذ القرار وتنمية مواهبهم وقدراتهم بما يتوام مع متطلبات التنمية امر فى غاية الاهمية ولكن إذا كان هذا بعداً تربوياً فى عملية تنمية الموارد البشرية لابد ان نأخذ فى الاعتبار المحيط الثقافى الذى يحيى خلاله هذا الانسان البدوى ، خاصة وان الثقافة البدوية تشكل ثقافة فرعية لها خصوصياتها وان كانت تلتقى فى عموميات الثقافة المصرية عامة وهذا ما يطلقون عليه بعض العلماء التنمية الثقافية ويقصدون بها محاولة التغيير فى العادات والتقاليد السائدة ومساعدة الافراد على ان يكونوا اقل خضوعاً للتقاليد وكذلك التغيرات فى اتجاهات وواقع الناس نحو كثير من الامور التى تعوق تنمية مجتمعهم مثل تعليم الاولاد خاصة من الاناث وكذلك خروج المرأة للعمل .. الخ .

وتدلنا الشواهد الميدانية كيف ان عمليات الاتصال الثقافى والعمليات

الاجتماعية المتضمنة فى التغير الاجتماعى المتمثلة فى الصراع ، المنافسة والتكيف والمواءمة والتمثيل الثقافى ، وكيف ان ابناء المجتمع المحلى البدوى استطاعوا من خلال هذه العمليات وبرغم اختلاطهم المحدود بالوافدين فى منطقة برج العرب الى استعارة بعض السمات الثقافية المادية وغير المادية خاصة المجتمعات شبه البدوية ومثال ذلك استخدامهم لموقد الغاز الى جانب الفرن التقليدى وتوجد حالات نادرة جداً استخدموا البوتاجاز اسوة ببعض مهندسى والفنيين فى هيئة تعمير الصحارى وكما استخدموا الادوات المنزلية من الالمنيوم والبلاستيك الى جانب الادوات المنزلية التقليدية ويستخدمون الملاعق والشوك فى حالة الضيوف ولكن لا ياكلون بها وهذا يعنى ان التغير فى العادات والتقاليد تبعاً لعوامل الاتصال الثقافى داخل المنطقة وخارجها لا يتم فجائياً ، وانما يمر بمراحل تدريجية من الشد والجذب ثم الاستقرار على تحديث وظيفة السمة الثقافية او تعديلها او الغاءها .

كما يجب الاخذ فى الاعتبار موقف الانسان من الموارد المتاحة الطبيعية والبشرية ونظرته اليها فى ضوء الموقف الثقافى والمجتمعى ايضاً ، وهذا له دور بالغ الاهمية فى استثمار الطاقة البشرية المتاحة من مختلف الاعمار وان يصبح غالبية افراد المجتمع طاقة داخل قوى العمل وليست خارجه الا فى احوال قليلة ولدواعى صحية وعمرية .. الخ من العوامل الاخرى .

وبناء عليه يجدر النظر الى تنمية الموارد البشرية واستثمارها فى ضوء الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والنفسية السائدة فى كل نمط مجتمعى محلى بدوى او قروى او حضرى حيث ان لكل نمط من هذه الانماط ظروفه وواقعه المتمايز ، كما ان العمل بمقتضى هذا الابعاد لا

يكون برؤية اكثر شمولاً وعمقاً وتحليلاً اى تكون رؤية تنموية شاملة

٦-تحديات ومعوقات التنمية فى المجتمع المحلى

فضلاً على ذلك فإن الدول النامية كانت من الناحية الاجتماعية تعيش فى ظل اوضاع طبقية مختلفة وتنتشر فيها الكثير من الآفات الاجتماعية لذا كان شغلها الشاغل بعد حصولها على الاستقلال السياسى هو التقدم الاجتماعى والاقتصادى فاتجهت الى التنمية الاقتصادية والاجتماعية بكل مالها من طاقات وامكانيات لإنهاء حالة التعبئة كبداية لتقليل حدة واتساع العوامل الكثيرة المتداخلة فى تشكيل ملامح المشكلة وبالتالى فهى بمثابة تحديات او عقبات تواجه هذه الدول وتنقسم الى قسمين .

أ- التحديات الخارجية :

وتتمثل التحديات الخارجية بإختصار شديد فى النقاط التالية :-

١- الاستناد الى نماذج اواطر مستوردة لتشخيص وتفسير مشكلة التخلف داخل بلدان العالم النامى

٢- الحصول على معونة مشروطة

٣- نقص رؤوس الاموال

٤- عدم كفاية المدخرات .

٥ – عدم القدرة على استيعاب التكنولوچيا .

٦ – عدم تنويع الصادرات .

ب- التحديات الداخلية :

١- التحديات السكانية .

٢- تحديات اجتماعية (عادات وتقاليد) وقيم موروثة

٣ – مشاكل الهجرة من الريف الى المدن .

٤ – القرية تعطى اكثر مما تاخذ .

٥ – الجمود الاجتماعى بالريف يعرقل مسيرة التنمية الاقتصادية .

٦ – النظر بعين الشك والحذر تجاه السلطات الحكومية بالقرى .

٧ – ضعف الشعور بالمسئولية الايجابية ازاء المجتمع ككل بين القرويين

٨ – القيم .

٩ – تحدى التعليم .

١٠ – تحدى ناتج عن الاهدار فى المواد .

١١ – تحديات متعلقة بقطاع الزراعة .

١٢ – تحديات لجهود التنمية الاساسية (انخفاض الدخل – سوء التغذية – ضعف الصحة) .

١٣ – مشكلات سوء توزيع الملكية وقوانين الاصلاح الزراعى .

١٤ – المشكلات المتعلقة بالاستيطان .

١٥ – مشاكل التصنيع .

١٦ – مشاكل المؤسسات الاجتماعية

١٧ – تباين الدخل فى البلاد النامية .

١٨ – الطاقات البشرية .

١٩ – مشاكل معدلات النمو السكانى المرتفعة (زيادة اعداد المعالين من الافراد .

٢٠– الصحة والرفاهية الاجتماعية .

٢١ – الاسكان(١)

---

(١) صلاح العبد ، موجز لتحديات التنمية فى البلدان النامية " العالم الثالث ، دار المعرفة الجامعية ، ط١ ص ص ٩ – ٦٠ .

٢٢ – القيادة وطرق الاتصال ومؤسسات التنمية .

٢٣ – نقص الكفاية الادارية .

٢٤ – التكامل الاقتصادى والاجتماعى القومى [١] .

وبناء عليه نجد من الاهمية بمكان القاء الضوء على بعض الاعتبارات المستخلصة من الخبرات العملية والواقع الفعلى يجب الاخذ بها للتغلب على تحديات ومعوقات التنمية على النحو التالى :

الاعتبارات التى يجب اخذها فى الاعتبار عند تصميم وتنفيذ برامج مشروعات التنمية :

١ – ان التخلف يمثل عملية تاريخية بنائية كلية شاملة تقتضى برنامج تنموى متكامل " اقتصادى – اجتماعى – ثقافى – صحى) لمواجهة هذا التخلف .

٢ – ان هذه المواجهة " ببرنامج تنموى متكامل " تتم داخل نسق اجتماعى متكامل ايضاً وبالتالى يكون الهدف من تنفيذ هذا البرنامج التنموى المتكامل هو الانتقال من نسق اجتماعى يعكس شكلاً متخلفاً الى نسق اجتماعى آخر يعكس شكلاً اكثر تقدماً استناداً الى مفهوم تنموى شامل متعدد الابعاد .

٣ – الاهتمام بتطوير صورة التعاون بين الاهالى والحكومة .

٤ – العمل على تحديث المجتمعات الريفية التقليدية فى كل المجاملات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والادارية بوجه عام وبالتركيز على اعادة

(١) صلاح العبد ، مرجع سابق ، ص ص ٦١ – ٧٦ .

الصياغة البنائية والوظيفية للنظم والتنظيمات الموجودة تحقيقاً للعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص وعدالة التوزيع .

٥ – ان التنمية الريفية متعددة الابعاد وتتطلب تنفيذ عديد من الانشطة والبرامج كما تتطلب مساهمة تخصصات مختلفة ومهن متعددة فى انجازها .

٦ – ان رسم الاستراتيجية التنموية فى اطار التصورات السالفة لا يمكن ان يتم بمعزل عن التشخيص الموضوعى – التاريخى البنائى لظاهرة التخلف وذلك من اجل المواجهة الجذرية لعوامل التخلف التى تراكمت تاريخياً بفعل عوامل معينة هى الاستعمار والاستغلال والامبريالية والتى ادت الى وجود بناء اجتماعى ثقافى متخلف خصوصاً على مستوى المجتمعات القروية (١) .

٧ – ان التنمية عملية متشعبة الجوانب والابعاد وتستهدف نقل المجتمع ككل من وضع الى وضع آخر افضل بالاعتماد باكبر قدر مستطاع على مبادئ المجتمع واشتراك الاهالى فى تنفيذ المشروعات والبرامج المتفقه مع ظروفهم المناسبة ومع احتياجاتهم ومواردهم المادية والبشرية .

٨ – تستهدف هذه العملية فى الممارسة التطبيقية علاج المشكلات التى تواجه اهالى المجتمع بالتركيز على مايلى :

أ – تحقيق التكامل بين المجتمعات المحلية الريفية والمجتمع القومى بجانب المساهمة الفعلية من جانب المجتمعات فى التقدم القومى .

(١) صلاح العبد ، مرجع سابق ص ص ١٥ – ٢١ .

ب ـ التركيز على العمل الجماهيرى وعلى الجهود الذاتية والمساهمة الجماهيرية فى تخطيط وتنفيذ البرامج التنموية .

جـ ـ التعاون الفعال بين الاجهزة التنفيذية والجهود الاهلية يعتبر من الامور الاساسية .

د – توفير مايلزم من خدمات ومساعدات من خارج المجتمعات المحلية نفسها .

هـ ـ استثمار الطاقات البشرية من خلال العمل على تغيير اتجاهات الافراد وقيمهم وتدريبهم التدريب المناسب حتى يتمكنوا من الاسهام بفاعلية فى تغيير وتخطيط العمليات التنموية فى مجالات التعليم والتدريب وتنمية القدرات الانتاجية للافراد والاعمال اليدوية والمنازل .. الخ .

و – توزيع العائد من الخدمات المؤداه على افراد المجتمع على اساس من المساواه تحقيقاً للعدالة الاجتماعية .

٩ – ان التغيير من اجل الحياة الافضل لابد وان ينبع من داخل المجتمع نفسه وبناء على استجابة سكانه لتقبل نتائج هذا التغير ولا بفرض من الخارج . فتتطلب ظروفنا كدولة نامية وضع اولويات للجوانب المراد التركيز عليها فى عملية التغير الشامل ذلك بالاعتماد على الارقام والاحصائيات الدقيقة بقدر الامكان لتقديم التفسير الصحيح لاسباب تخلف المجتمع والعمل على مواجهة هذه الاسباب فى حدود الامكانيات المتاحة فى إطار قائمة اولويات معروفة .

١٠ – النظرالى البنيان الاجتماعى ككل متكامل من وجهة نظر بنائية

وظيفية وهذا البنيان الكلى ينقسم من الداخل الى عدد من الوحدات الجزئية التى تتفاعل معه وتتساند تسانداً وظيفياً بشكل يؤدى الى المحافظة على بنيان المجتمع واستمراريته .

١١ – لما كان المجتمع القروى قد عانى قروناً طويلة من الاستنزاف الاقتصادى والقهر السياسى والتخلف الاجتماعى والذى انعكس على كل نواحى الحياة فى المجتمع ، بناء عليه فإن ظاهرة تخلف هذا المجتمع تمثل ظاهرة تشكلت تاريخياً مما يحتم ضرورة البحث التاريخى عن كل العوامل والمؤشرات التى اسهمت فى تشكيل هذه الظاهرة وصياغتها وتحديدها بالشكل التى هى عليه .

١٢ – مشاركة الاهالى اصحاب المصلحة الحقيقية فى وضع خطط التنمية ومتابعة تنفيذها ، والمشاركة غاية ووسيلة فى الوقت نفسه ، فبجانب مشاركة الناس فى جهود التنمية وشعورهم بأن عائدها سوف يرجع اليهم ولن تستأثر به فئات قليلة ممتازة ، فالمشاركة تحقق لهم اشباعاً لحاجة اساسية وانسانية تتمثل فى حريتهم وتعبيرهم عن انفسهم وتلك هى افضل الوسائل لتنمية شخصيتهم (١) .

١٣ – الاعتماد الجماعى على النفس فالبلاد النامية جزء من نظام عالمى متشابك ونظراً لأنّ الوضع الراهن للنظام الاقتصادى يشير الى سيطرة البلدان المتقدمة ويعمل فى صالحها فتؤكد الخبرة اهمية زيادة التعاون والتكامل الاقليمى بين مجموعات البلدان النامية او بين مجموعة منها (البلدان العربية مثلاً) لتقليل اعتمادها على الدول الكبرى ووضعها فى موقف

---

(١) صلاح العبد ، مرجع سابق ص ص ٢١ – ٢٩ .

قوى نسبياً وهى تتعامل معها .

لذا فإن قياس نمو المجتمعات بمعيار مستوياتها المادية سيعنى تحديد فاصلاً بين مجتمعات متقدمة غنية ومجتمعات متخلفة فقيرة الا ان التنمية بمفهومها العام لايعنيها كفاية مظاهر الثراء المادى بقدر تاكيدها على اهمية التقدم الانسانى ، ومن هذا المنطلق نجد الانسان هو المحور الاساسى للتنمية وهو ايضاً غايتها ومن ثم فإن مدى تفاعل الانسان مع بيئته الاجتماعية هو الذى يحدد مستوى تقدم المجتمع او تخلفه لان المجتمع يهيئ الفرص لكل فرد كى ينمى طاقاته الاجتماعية والاقتصادية مستخدماً اقصى هذه الطاقات لمزيد من الانتاج لمجتمع متقدم اما المجتمع المتخلف فهو يعد المجتمع الذى يفقد عنصر الديناميكية الانسانية المنتجة وان كان متمكناً من رفاهية اقتصادية .

وهنا نجد ان التركيز على تنمية الانسان البدوى من اجل تنمية المجتمع البدوى ككل وكنمط متميز يحتم على علماء الاجتماع عامة والانثروبولوجيا خاصة تناوله باستراتيجية مختلفة ومتمايزة عن الانماط المجتمعية الاخرى سواء أكانت حضرية ام ريفية آخذين فى الاعتبار طبيعة التركيبة الشخصية البدوية ، طبيعة الثقافة السائدة بعناصرها المختلفة والتى تقف موقفاً معيناً من وضع الانسان سواء اكان ذكراً ام انثى وكذلك الشباب والفتيات من مختلف الاعمار ولها موقف من اتجاهات العمل والتعليم وكذلك موقف الثقافة من انماط الانتاج عامة واستخدام الموارد المتاحة وانماط التبادل والاستهلاك لذا فإن رؤية الانثروبولوجى الشاملة لمقتضيات ومتطلبات تنمية المجتمع ومن ثم التنمية الشاملة للمجتمع ككل لها من الاهمية بمكان لانها لا تقف عند عامل واحد واثره كالقاءالعبء على الحكومة ومؤسسات الدولة

او على الانسان وحده ، بل ان الاتجاه الانثروبولوچى فى التنمية يبحث قضية التنمية فى ضوء مقومات التنمية والامكانيات المتاحة وفى ضوء العوامل المختلفة المؤثرة فى تنمية الموارد المجتمعية والتعرف على الاسباب والسبيل المتعددة لاحداث التنمية الشاملة بغية الوصول الى نتائج ملموسة يحس بها الانسان فى المجتمع ويكون حافزاً لمزيد من التقدم والتنمية .

٧- نظريات التنمية البشرية

لقد تعددت النظريات التى ركزت على الدور الانسانى فى التنمية وهى :-

أ – النظريات الانسانية للتنمية :

وتبدو مشكلة التخلف اليوم من وجهة نظر مردال مأساه فى نفس الانسان الاسيوى كما بدت بالامس لماكس ڤيبر معجزة التقدم فى نفس الانسان الاوروبى التى اطلقتها القيم والفضائل التى بشرت بها حركة الاصلاح البروتستنتى فى القرن ١٦ والتى اصبحت القيم السلوكية للرأسمالية الحديثة (١) .

كما ان الانسان من وجهة نظر شمبوتر المتمثل فى طبقة الرواد اولئك الذين شقوا بمزايا المجازفة والمصابرة والابداع الخارقة فى طريق التقدم للآخرين (٢) .

1 - Max-Weber, The Protestant Ethic and the Spirt of Capitalism , N.Y , 1962 p. 16.
2 - Joseph. A. Shumpter, The Theory Economic Development Cambridge. 1934, p. 30 .

ونجد دور الانسان الريادى فى تحقيق التقدم بلغ اوجه لدى ماوتس تونج عندما اعلن انه " ليست هناك مناطق غير منتجة بل عقلية غير منتجة وليست هناك ارض سيئة بل انظمة سيئة لاستغلال الارض ويكفى ان يبذل الناس كل مافى وسعهم من طاقات ذاتية للعمل ليتوصلوا لتغيير الاحوال الطبيعية ويكفى ان يكون " تحت قيادة الحزب الشيوعى رجال ، ليصبح بوسعة تحقيق اية معجزة " (١) .

ويتضح لنا مما سلف ان ڤيبر يتناول الرواد الدينيين للتنمية ، بينما يستطلع شمبوتر رواده الاقتصاديون ويشيد ماوتسى تونج بروادة الايديولوچيين فقدموا نماذج قيادية جديدة تتخذ مواقف انسانية ريادية في العملية التنموية فى عملية تغيير المجتمع وتقدمه ، فيتحرك الثلاثة من منطلقات منهجية ومبدئية مختلفة ليخلصوا بذلك الى نتيجة واحدة ، الا وهى ان الانسان متجلياً فى العقلية الريادية الجديدة والقيادة الريادية الجديدة هو الصانع الاول للتنمية (٢) .

ب - *النظريات التنموية التربوية :*

وتبرز اهمية التربية فى تكوين العقلية الجديدة واعداد القيادة الجديدة من خلال تصورات افلاطون المثالية فى " الجمهورية " الى افكار روسو الرمانتيكية فى " اميل " ثم الى التحليل الموضوعى والاقتصادى لدور التربية فى الانماء والتقدم فذهب مكنمارا مدير البنك الدولى فى تقييم دور التربية الى حد وصف الهوه التنموية بين الولايات المتحدة واوروبا بأنها " هوة

---

(١) حسن صعب " ثورة الطلاب في العالم " ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٢) حسن صعب " الانسان هو الرأسمال " فى عالم الفكر ، المجلد الثانى ، العدد الرابع ، ١٩٧٢ ، ص ١٥.

تربوية " قبل ان تكون هوة تكنولوجية ، فاوروبا واهنة تربوياً وهذا الوهن يعطل نموها تعطيلاً جدياً ، انها واهنة فى التربية العامة التقنية وكذلك التربية الادارية (١) .

الا اننا نلاحظ ان جالبرت Galbraith يطلق نفس الحكم على الهوة الانمائية بين العالم المتقدموالعالم المتخلف وذلك فى ضوء تجربة فى الهند حيث لاحظ ان السياسة التنموية الهندية محقة فى اعطائها الاولوية فى التنمية للتربية والحكم المنتظم ولكن النقاش يدور هنا حول ماذا كان الاستثمار فى التربية هو استثمار استهلاكى ام انتاجى فيذكر جالبرت فى هذا ان التربية هى ذات اهمية بالغة كهدف لاستهلاك فورى ولانتاج مستقبلى - ويقصد بذلك انها تشمل الاثنين معاً ولكن البلاد النامية تميل الى المظاهرات التنموية اكثر مما تهتم بالانجازات الانمائية لذلك فإنها تؤثر بناء الطرق - والسدود والمصانع لتستهوى بها قلوب المواطنين واما بالنسبة لدور المعلمين فإنها " تحمل املاً " اعظم مع تحقيق انتاجية افضل ولكنها لا تعد تماثيل للتقدم (٢) .

جـ- النظرة التنموية الشاملة للموارد الانسانية :

وتنطلق تلك النظرة الجديدة والشاملة لتنمية الموارد الانسانية من التعريف الجامع الذى وضعته الامم المتحدة بصدد عملية تنمية الموارد البشرية على انها تتناول انماء كفاءات وطاقات ومعارف جميع الكائنات البشرية التى تعمل او يمكنها العمل فى سبيل تنمية المجتمع اقتصادياً او

---

1 Robert - Mcnamara, The Essence of Security, N. Y, 1968, p 111

2 John. Gallraih, Economic Development in Respective, N.Y. 1962, pp, 51 - 52 .

اجتماعياً ولا يقتصر على موارد السكان العاملين وانما يمتد ايضاً لكل مساهمة فعلية اوممكنة مستقبلية فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية يقدمها اشخاص آخرون ، وعليه يتسع مفهوم الموارد الانسانية للرجال والنساء ، سواء انتموا فنياً للقوى العاملة او لم ينتموا اليها ، وذلك بفضل السلع والخدمات او العناية التى يقدمونها او يمكنهم ان يقدموها ، الا ان المفهوم هناليس محصوراً بالكمية اى بعدد الاشخاص ولكنه يمتد للنوعية اى لكفاءات الاشخاص وقابليتهم للمشاركة فى العملية التنموية ولان يقوموا فيها بمختلف الادوار الاجتماعية والاقتصادية كما يتوقف شمول هذا التعريف على تحديد مانعنيه " بالادوار الاجتماعية " او بالتنمية الاجتماعية واذا ما ادخلنا فيه " التنمية السياسية " والتنمية الثقافية " بمعناها الواسع (١)

ويعد تعريف هاربسن ومايرز اقرب الى الوضوح من حيث التنميةالسياسية والتنمية الثقافية " حيث يذكر ان تنمية الموارد الانسانية هو عمليه زيادة ـ معارف وكفاءات ومواهب جميع الافراد فى المجتمع اعنى انها عبارة عن جمع الرأسمال الانسانى واستثماره استثماراً فعالاً فى تنمية الاقتصاد لو نظرنا اليها من الوجهه الاقتصادية ، اما من الوجهة السياسية فهو عبارة عن اعداد المواطنين للمشاركة فى العمليات السياسية وخاصة الديموقراطية ، واما من الناحيةالثقافية والاجتماعية فإنه يساعد الافراد على ان يحيوا حياة اكمل واغنى واقل خضوعاً للتقاليد وتنمية

(١) حسن صعب ، الانسان هو الرأسمال فى عالم الفكر المجلد الثانى العدد الرابع ، ١٩٧٢ ،اص ١١٩،

الموارد الانسانية يفتح باب الحديث (١) كما يرى كل من هاربسن ومايرز ان هذا الباب لابد من ان يفتح لجميع المشاركين فى التنمية ، لأن جميع المواطنين مشاركون فيها بأدوار مختلفة ومتكاملة ، ولكن هناك من يقوم فيعه بأدوار استراتيجية وهم

١ - الاداريون الواد فى المؤسسات العامة والخاصة بما فيها المؤسسات التربوية

٢ - المهنيون كالعلماء والمهندسين والمعماريين والخبراء الزراعيين والاطباء - والبيطريين والخبراء الاقتصاديين والمحامين والمحاسبين والصحفيين والفنيين

٣ - المعلمون المهيأون للتعليم اى الذين توفر لهم على الاقل اثنا عشر عاماً من التعليم

٤ - المساعدون المهنيون والمساعدون الفنيون كالمساعدين الزراعيين والمرضات والمساعدين الهندسيين ورؤساء الكتاب والحرفيون المهرة والعمال المكتبيين الممتازين كالمتخصصين فى الاختزال

٥ - كبار القادة والسياسيين والقادة العماليين والقضاه وضباط البوليس والقوات المسلحة (١) ؛

1 Fredrick Harbison and Charles A. Myers, Economic Man power Economic Groth Strategies of Human Resource Development, N.Y., 1964 p 2

2 - Ibid p66

٨ - النظريات السكانية والتغير الاجتماعى

١ – توماس روبرت مالتس :

ويؤمن مالتس كما سبق الذكر بأن قدرة السكان على الاخصاب تتفوق بغير حدود على قدرة الارض على انتاج مطالب الانسان ، والسكان اذا لم يعوق نموهم اى عائق يتزايدون بمعدل هندسى ، فى حين لا تزيد مواردهم الا بمعدل حسابى ، وإذا تغاضينا عن هذه المقارنات الحسابية ، فإن استشهار " مالتوس " بنوعين من العوائق التى تعمل على تقليل اعداد الانسان هو بلا شك اشتباك فعلى فى التغير الاجتماعى ، فالجوع والمرض نؤمن بأنهما معوقان ايجابيان ، لذا فهما عاملان اساسيان فى رفع معدل الوفيات ولكن ثمة عوامل اخرى تملك ان تقلل معدل المواليد ، وبهذه المناسبة فكر " مالتوس" مبدئياً فى ان الزواج المتأخر وفى العزوف عن الانجاب فى محيط الزواج وقد تزايد احساس السكان فى اماكن مختلفة فى العالم بأهمية موانع الحمل واخذت الحكومات تشجع اساليب منع الحمل فى بلاد متعددة . مثل بورتوريكو وسيلان واليابان وقد اجازت قوانين بعض البلاد الاجهاض والتعقيم فى ظروف محددة .

نظرية هربرت سبنسر عن العداء بين الفردية والتوالد لها اهميتها فى التغير الاجتماعى فيعتقد ان الحياة اذا زاد اشتباكها قابلها انخفاض فى الانجاب وبقدر مشقة التكيف التى يكابدها الفرد لتحقيق وجوده وبخاصة فإنه يعزف عن الانجاب . ويماثل ذلك الى حد ما توكيد ارسين ديمونت

(١) جون اريك سكيودج ، التغير الاجتماعى ، ترجمة محمد خيرى محمد على ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، ١٩٧٩ . ص ص ٥٥ ٥٨

على الشعرية الاجتماعية كعامل محدد فى النمو السكانى وتمشياً مع نظريته بأن الانسان كلما كافح ليرقى الى اعلى المستويات فى بيئة الجتماعية فالارجح الا يعقب نسلاً

كارسوندرز :

يعد كارسوندرز من رواد من وضعوا نظرية العدد الامثل القائلة بأن الزيادة السكانية تحتمها افكار الانسان عن الاعداد المرغوب فيها اقتصادياً وفق حالته المعيشية ، والافتراض هو ان الزيادة والنقصان فى عدد السكان بمجرد الوصول الى العدد الامثل الفرضى ، يميلان الي اقلال الخصوبة الكلية والتغير الاقتصادى سيصاحبه بالطبع تأثيرات اجتماعية وتحسين الوسائل الاقتصادية فى الانتاج والتوزيع سيكون له بعض التأثير النسبى على العدد الامثل ، كما سيكون للاتجاهات السلبية فى الاقتصاد اثر عكسى عليه (١) .

ويمكن اجمال اهم العوامل التى تؤثر فى النمو السكانى فى النقاط التالية:

١ – اعداد الاراضى وفعاليه استغلالها .

٢ – العوامل السيكولوچية الاجتماعية للسكان لها اهميتها والنمو السكانى

٣ – صفات المجموعة السكانية التى تتأثر بدورها بالوراثة من ناحية والتغذية والآثار الاجتماعية والبيئية الثقافية من ناحية اخرى

(١) جون اريك سكودج ، مرجع سابق ص ص ٥٨ – ٦٠ .

٤- التحركات السكانية .

٥ - المجاعات والامراض والاوبئة والحروب .

٩ - مفهوم الاستثمار فى دراسات علماء الاقتصاد والانثروبولوجيا:

مما هو جدير بالذكر ان مصطلح الاستثمار يرتبط الى حد كبير بمصطلح آخر هو الادخار وتختلف نظرة المجتمعات الي كل من هذين المفهومين تبعاً للتوجيه الثقافى لكل مجتمع على حدة ولامكانيات الموارد المتاحة والنظرة اليها وسبل استغلالها واستخدامهاكما يختلف نظرة علماء الانثروبولوجيا وعلماء الاقتصاد لكل من المصطلحين وهذا مرده اختلاف استراتيجية منهجية كل علم فى تناول مثل هذه القضايا ويتضح ذلك من المعالجة الآتية :-

فيشير مصطلح الاستثمار والادخار فى ضوء النظرية الاقتصادية او التحليل الاقتصادى الى مفهوم ضيق ومحدد يعكس ارتبط هذه النظرية بالمجتمع الحديث من ناحية ويوضح قصور هذه المفاهيم عند معالجة عمليات الاستثمار والادخار فى المجتمعات التقليدية والمختلفة (١) .

فإن مصطلح الاستثمار اذن فى التحليل الاقتصادى هو شراء سلع الانتاج او المصروفات المنفقة على السلع الرأسمالية او استخدام الاموال فى الانتاج (٢) .

---

(١) عبد الله غانم ، التبادل وعمليات الاستثمار والادخار فى المجتمع التقليدى والحضرى ، ودراسة مقارنة فى الانثروبولوجيا الاقتصادية ، المكتب العربى الحديث ١٩٨٢ ، ص ٣٦٧.

2 - G. Bonvock & Ress, A Dictionary of Economics Benguinm 1972 p 141 .

وتعنى عمليـــة الاستثمار فى ضــوء ذلك استعمــال المدخـرات بطريقــة مباشرة او غير مباشرة فى شراء ادوات الانتاج ، اما إذا إدخر الناس على شكل سائل نقدى لا يستعمل او على شكل ارصدة عاطلة لهم فى البنوك بدلاً من استعمالها فى شراء سلع الانتاج فإن هذه الاموال السائلة او العاطلة تعتبر اكتنازاً (١) .

اما الادخار Saving فإنه يشير فى التحليل الاقتصادى الى احتجاز جزء من الدخل الناتج فى فترة ما دون انفاقه على الاستهلاك فى نفس الفترة(٢)

ومما هو بالذكر ان هذه المدخرات تنفع المجتمعات فى تكوين رأس مال محلى خاصة فى حالة ترشيد الاستهلاك وبصفة خاصة عدم الانفاق على السلع الاستهلاكية .

فضلاً على ذلك فإن الادخار فى التحليل الاقتصادى ليس شيئاً مختلفاً عن الاستثمار فكل مالايستهلك من الدخل المتكون فى فترة الادخار يضاف الى الثروة فى بداية الفترة اللاحقة يعد (استثماراً) ولكن مرة يعبر عنه بنفى صفة الاستهلاك عنه ومرة يذكر الوظيفة التى يحققها وهى الاضافة الى الثروة .

ومما هو جدير بالذكر ان مفهوم الاستثمار والادخار فى ضوء هذا

---

(١) عبد الله السيد ، التنظيم الادارى ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ـ الاسكندرية ١٩٥٦ ص ٤٥ .

(٢) نخبة من اساتذة علم الاجتماع ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ١٩٧٥ ص ٣٦ .

التصور يعكس ارتباط النظرية الاقتصادية بالمجتمع الحديث بالرغم من ان مفهوم الاستثمار والادخار تعرفه ايضاً المجتمعات التقليدية وان كان يغلفة اطار اجتماعي وثقافى مثل نظام الهدية وعلاقات التهادى ونظام الزمالة والمشاركة تقديم الخدمات والمعونات ومالى ذلك من العمليات التى ترتبط بالعمل والانتاج .

ولقد اشارالانثروبولوجيون المحدثون الى بعض صور الاحتفاظ الامثل بالثروة فى المجتمعات البدائية على انها انواع من الادخار وقاموا بمماثلتها بصور الادخار المعروفة فى المجتمع الحديث مثل دفاتر التوفير والودائع .. الخ . وخير مثال على ذلك دراسة مارى دوجلاس Mary Douglas فى تناولها لنظام البطاقات الراقى ، ودانك Dank فى حديثة عن النعم فى بريطانيا الجديدة .

ومادمنا بصدد الحديث عن استثمار الموارد البشرية فى احد المجتمعات المحلية البدوية يجدر الاشارة الى اهمية الاستثمار فى رأس المال البشرى من خلال النقاط التالية

١ – ان الزيادة فى معدل تكوين رأس المال المادى لا تؤتى ثمارها فى عملية التنمية الاقتصادية اذا لم تتم زيادة المعرفة والخبرات البشرية بنفس المعدل على الاقل ولذا فإن النظرية التقليدية للاستثمار يجب ان تتسع لتشمل الانفاقات التى تساهم فى تحسين نوعية رأس المال البشرى ورفع كفاءته الانتاجية مثل الانفاق على الخدمات الصحية والتعليمية ولايخفى ان اختلاف المستويات الصحية والتعليمية يؤدى حتماً الى اختلاف النوعيات والكفاءات الإنتاجية فالعمال المعتلين صحياً على سبيل المثال لا يستطيعون

القيام بأكثر من ساعات محدودة من العمل الشاق ويعنى هذا اقتصادياً قصر حياتهم الانتاجية .

٢ - شدة الحاجة فى الدول النامية الى هذا النوع من الاستثمار ، وتظهر حاجة الدول النامية بصفة خاصة الى الاستثمار فى رأس المال البشرى حتى يمكنها استخدام مواردها المتاحة بأقصى كفاءة اقتصادية ممكنة ، وحتى تتمكن هذه الدول من التحديد الدقيقة لاستثماراتها فى الموارد البشرية فإن عليها ان تدرس طبيعة مشاكل القوى البشرية والعاملة منها على وجه الخصوص وتتطلب هذه الدراسة عدة امور نجملها فيما يلى :

أ - تشخيص وتحديد النقص فى الخبرات الاساسية فى القطاعات المختلفة واسباب هذا النقص .

ب - تحديد القطاعات التى تعانى من فائض فى القوى البشرية واسباب ذلك وتحديد الخبرات التى تعانى من وجود هذا الفائض .

جـ - وضع اهداف محددة للإستثمارات اللازمة وتخطيطها فى ظل التغيرات المتوقع حدوثها فى الاقتصاد القومى ويراعى عند وضع الخطه ربط القطاعات المختلفة بعضها ببعض حتى يمكن الاستفادة من القوى البشرية الموجودة كماً ونوعاً وتحديد النوعيات المطلوبة فى ظل التغيرات المتوقعة .

ويتوقف نجاح هذه الخطوة فى الدول النامية على وجود هيئة تخطيطية مستقلة تهتم بمشاكل الموارد البشرية ووسائل تنميتها حتى لاتضيع الاهداف بين جهات الاختصاص المختلفة وللنهوض بعملية الاستثمار فى

رأس المال البشرى ، فإن شولتز يقترح الاهتمام بالاستمرار فى مجموعة من الانشطة المتصلة بتنمية وتحسين نوعية رأس المال البشرى ومن هذه الانشطة :

أ – الخدمات الصحية : حيث انها تؤثر فى رأس المال البشرى كماً ونوعاً ، من الناحية الكمية عن طريق تخفيض نسب الوفيات ، ونوعا عن طريق التأثر فى مقاومة الافراد للأمراض وزيادة حيوية العنصر البشرى ومن ثم كفاية الانتاج .

ب – التعليم بصفة عامة ومراكز التدريب المهنى والتعليم الفنى بصفة خاصة . إذ ان الاستثمارات فى هذه الانشطة تؤثر فى نوعية وكفاية رأس المال البشرى .

بالإضافة الى ذلك يجب إعادة التوزيع الجغرافى للسكان بما يتلاءم مع متطلبات التطور وتحقيق التوازن الجغرافى بين الطلب على العمل والعرض منه (١) .

١٠ - بعض الاتجاهات النظرية فى الانثروبولوجيا الاقتصادية :

وتعددت الاتجاهات النظرية فى مجال الانثروبولوچيا الاقتصادية ويمكن اجمالها وبإختصار على النحو التالى :

١ – الاتجاه التطورى :

وهو اتجاه النظرية التطورية او التفسيرات التطورية وذلك الاتجاه الذى

(١) كامل بكرى وآخرون ، مقدمة فى اقتصاديات الموارد ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨ ص ص ٣٦٢ – ٣٦٥.

يتبنى النظرية التطورية فى تفسير النظم الاقتصادية ويبحث الاتجاه التطورى بصفة عامة عن اصل الظاهرة وكيفية تطورها ، ومحاولة اثبات انه لا يمكن فهم الحاضر الا إذا رجعنا الى الماضى فالماضى يفسر الحاضر فى حين ينبأ الحاضر عن المستقبل وقد لمسنا امثلة لمثل هذه الافكار فى اعمال كل من لويس مورجان خاصة كتابة " المجتمع القديم " وهربرت سبنسر وتقسيمة للمجتمعات ثم اوجيست كومت وقانون الحالات الثلاث (اللاهوتية ـ الميتافيزيقية ـ الوصفية) .. الخ .

وبناء عليه فإن علماء هذا الاتجاه يرون ان الحياه الاقتصادية والحياة الإجتماعية كانت تسير فى خط واحد مرسوم ، خط يتجه من البساطة الى التعقيد وبهذا فهم يتحدثون عن النظم وظهورها ولم يتبادلوا بالتفسير كيفية ظهور هذه النظم او محاولة تفسير السلوك الاقتصادى .

وهناك نمطان فى أنماط التفسير التطورى هما (١) :

١ – يمثلة كل من لويس مورجان وكارل ماركس وغيرهم ويعمد الى تناول تطوير وسائل الانتاج ويجعل من الاقتصاد والتطور فى المجال الاقتصادى ـ الانتاج الاساس فى تغير وتطور المجتمع ككل .

٢ – يمثله كل من كارل بوشر وهوايت وغيرهم ، ويختلف عن الاتجاه الاول حيث إنه لا يركز على التطور فى مجال وسائل الانتاج والإنتقال عبر المراحل وانما يركز على وحدة الإنتاج والاستهلاك .

(١) عبد الله غانم ، علم الانسان الاقتصادى ، " دراسة للاتجاهات النظرية فى الانثروبولوجيا الاقتصادية " ، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٨٤ ، ص ٦٨ .

ولقد حاول مورجان عندما عرض للمراحل التى مرت بها البشرية فى تطورها من المرحلة المتوحشة (البدائية) الى مرحلة المدنية ان يذهب ابعد من مجرد الوصف للحياة الاقتصادية إذ يذهب الى ان التطور التكنولوچى هو العامل المتحكم والمسيطر على شكل الحياة الاجتماعية والتطور الاجتماعى ، حيث يرى ان الانسان يحيا عن طريق استغلال مصادر الطبيعة مستخدماً فى ذلك آلات وادوات ووسائل فنية معينة تمكنه من ذلك وتعينه على الاستغلال الامثل لها .

ويتضح اثر مورجان فى اعمال كارل ماركس خاصة كتابة رأس المال حيث بين ماركس كيف نشأت الرأسمالية ونموها وبلوغها القمة ثم انقراضها الحتمى محاولاً فى ذلك اثبات الفرضية من ان كل واقع يولد وينمو ثم ينحدر ويموت وتبدو الفكرة التطورية عند ماركس فى أنه قد حلل المجتمعات البدائية مركزاً على التتابع التاريخى لأنماط الانتاج دون عمل هذه الانماط الداخلية ورأى الريفية على أنها المرحلة السابقة على الرأسمالية.

ولقد كان لهذه النظرة التطورية أثرها فيما بعد حيث ظهرت مجموعة ماركسية جديدة تمثلها أعمال ميسو وجود لير ، وتنطلق هذه المدرسة من نقدها للمدرسة الصورية وإن كانت فى الواقع نفسه تنتقد الواقعية ايضاً وترى هذه المدرسة ان نظريات الاقتصاد المعاصر والتى استخلصت من ظروف المجتمعات الرأسمالية لا تلائم تحليل المجتمعات التى سبقت المجتمعات الرأسمالية ، وتبدو تطورية ماركس فى منهجة الذى تمثل فى دراسة النظم الاساسية وملامح الرأسمالية المعاصرة له ومحاولة تتبع تطورها فى الماضى ، ويرى ميسو أن معظم الماركسيين درجوا على إعادة

بناء أنماط إفتراضية لما قبل الرأسمالية (١) .

ويوضح هيرسكوفيتس اثر مورجان فى اعمال ماركس وانجلز بقوله ان انجلز وماركس قد حاولا فى الواقع التوصل الى المبادئ العامة للتطور الإجتماعى وذلك بالرجوع الى مراحل الثقافة التى قال بها مورجان فى كتابة " المجتمع القديم " (٢) .

ولقد كان كارل بوشر اكثر . ١ ٧ فى المجال الاقتصادى من تحليل لوّيس مورجان الذى لم يكن تحليله موجهاً الى الاقتصاد فى ذاته وانما تحليل مسار الحضارة الإنسانيةوتطورها ولقد اعتمد فى تحليله هذا على ماطرأ من تطورات فى مجال الإنتاج واستخدام الاساليب الفنية ، لذا ميز كارل بوشر بين مراحل ثلاث هى :

١ - مرحلة الاقتصاد العائلى :

تميزت هذه المرحلة بأن الوحدة المستهلكة هى الوحدة المنتجة وعرفت أن هذه الوحدة او العائلة المكتفية ذاتياً او التى تنتج اساسياً للاستهلاك المباشر ولا تستهدف مبادلة إنتاجها ولا يدخل التبادل ضمن عوامل الانتاج .

٢ - مرحلة الاقتصاد المدنى :

وظهرت فى هذه المرحلة التخصص واسس التبادل واصبح المتخصصون

---

(١) عبد الغفار محمد احمد ،الانثروبولوجيا الاقتصادية ، دار التاليف والترجمة والنشر ، الخرطوم ١٩٧٥ ،،ص ص/١٠٧ - ١٠٨ .

(٢) عبد الله غانم " علم الانسان الاقتصادى " دراسة للاتجاهات النظرية فى الانثروبولوجيا الاقتصادية " المكتب الجامعى الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ ص ٧٨ .

ينتجون لجمهور المستهلكين ولم تعد الوحده الاقتصادية هى العائلة التى كانت تمثل وحدة الاستهلاك فى نفس الوقت بل نشأت محلات ومتخصصون كالصناع والورش وتبرز هذه المرحلة التحول الذى طرأ على العائلة وظهور متخصصين زراعيين وتبادل ووجود وسائط التبادل وغير ذلك .

٣ – مرحلة الاقتصاد الاهلى :

ويظهر فى هذه المرحلة الوسطاء وتنتقل السلع بين المنتجين والمستهلكين عبر هؤلاء الوسطاء ، ولقد ادى التطور السياسى فى اوروبا واتحاد الإقطاعيات المختلفة تحت لواء الحكومة الى توسيع الحياة الاقتصادية وجعلها شاملة للدولة كلها ، وبديهياً ان اقتصاد كل دولة يجب ان ينظم حسب ظروفها الخاصة ومناخها وطبيعة ارضها وحياة السكان فيها ، كما ان الدول المختلفة كثيراً ماترى نفسها فى حاجة الى التصدير والاستيراد وقد نشأ عن ذلك انواع من الوسائط المختلفة (١) .

ولقد ظهر عند سوروكن وزمرمان وكابلن فكرة مماثلة لبوشر وان كانت مختلفة من حيث المنطق فى دراسة النظام الاقتصادى الريفى حيث ركزوا فى تحليلاتهم على تلك المتغيرات التى طرأت على خصائص النظام الإقتصادى وكيفية تحوله وسبب هذا التغير .

(١) السيد محمد بدوى " علم الاجتماع الاقتصادى " منشورات جامعة قاريونس ـ ١٩٧٧ ص ص ٣١ – ٣٢ .

٢ – الاتجاه الصورى Formalists

ويغلب على أصحاب هذا الاتجاه اعتناق النظرية الاقتصادية والتحليل الاقتصادى بوجه عام والتسليم بأن النظرية صالحة للتطبيق ودراسة النظم الاقتصادية فى كل المجتمعات بغض النظر عن مستواها الثقافى ووضعها الحضارى .

ولقد رأى العديد من الانثروبولوچين أن المبادئ التى تنطوى عليها هذه النظرية صالحة لدراسة المجتمعات البدائية والريفية التى تدخل فى مجال بحث الانثروبولوچيا . ومن ثم فان قبولها قبولاً تاماً ومن هؤلاء فريدريك بارث وسيريل بيلشو وادوار كلير وشنيدر فى الانثروبولوچيا بينما نجد چورج هومانز وبيرتلاو فى علم الاجتماع .

وفى مقابل ذلك نجد بعض الانثربولوچيين الذين لم يقبلوا هذه النظرية وهم أصحاب الاتجاه الواقعى الذى سنعرض له بعد قليل ومن هؤلاء كارل بولانى وچورج دالتون وبول بوهانان ومارشال سالينز .

ونجد فريقاً وسط يقبل هذه النظرية بصورة جزئية حيث يرى ملاءمتها لدراسة الجوانب المادية من الحياة فى جميع مستوياتها الثقافية وعدم ملاءمتها لدراسة الجوانب غير المادية ومنهم ريموندفيرث ومانـنج ناش وغيرهم من علماء الانثروبولوچيا الاجتماعية .

انظر :

- George Dalton, <u>The Oretical Issues in Economic Anthropology,</u> Current Anthropology, 1967, PP. 66 - 67 .

(حيث عالج المؤلف ما هية الاتجاه الصورى وتفسير السلوك)

وتنقسم المدرسة الصورية الى مدرستين هما :

أ – مدرسة التحليل الاقتصادى .

ب – مدرسة التبادل أو المدرسة الصورية الحديثة .

أ – مدرسة التحليل الاقتصادى :

ولقد رأت هذه المدرسة إمكان تفسير السلوك الاقتصادى والأنشطة الاقتصادية فى ضوء النظرية الاقتصادية والتحليل الاقتصادى .

فضلاً عن ذلك فان النظرية الاقتصادية ليست نظرية واحدة بل هى مجموعة من النظريات تتعلق كلها بما يسمى بالمشكلات الاقتصادية مثل مشكلة الانتاج والتوزيع والندرة الخ .

وتهدف النظرية الاقتصادية بوجه عام الى توضيح العلاقات بين العوامل التى ترتبط بها الظاهرة الاقتصادية سواء أكانت متغيرات أم ثوابت أو محددات ثم تحليل العلاقات بينها سواء علاقات سببية أم علاقة تبعية أو حتى مجرد علاقات اجتماعية ثم استخلاص القوانين التى تحكم الظاهرة وتحدد سلوكها .

كما ان العلاقات التى يمكن استنتاجها من التحليل الاقتصادى للمشاكل المختلفة هى المبادئ الاقتصادية التى تمثل التعميمات المعبرة عن سلوك مختلف الوحدات والمتغيرات فى المجال الاقتصادى ويمكننا تقسيمها الى نوعين (١) :

(١) عبد الله غانم ، علم الانسان الاقتصادى " دراسة للاتجاهات النظرية فى الانثروبولوجيا الاقتصادية " المكتب الجامعى الحديث ١٩٨٤ ص ص ١١١ ـ ١١٤.

(١) مبادئ تحليلية .

(٢) مبادئ امبيريقية .

أولاً : المبادئ التحليلية :

وتقوم هذه المبادئ فى الواقع على مجموعة من الافتراضات المسبقة التى تضعها النظرية الاقتصادية والتى تنظر الى الأفراد بصفة عامة على انهم إما رجال أعمال (منظمون) أو مستهلكون وهذه الفروض هى :

١ – فرض الرشد :

ومن منطلق هذا الفرض فان النظرية الاقتصادية ترى أن المستهلكين يتصرفون برشد وأن أذواقهم ثابتة نوعاً ما وأنهم يعملون دائماً للحصول على أكبر مقابل لنقودهم ولا ينفقونها عمداً على أشياء ليسوا فى حاجة إليها .

فضلاً عن ذلك فإن هذه النظرية تفترض بالنسبة للمنظمين انهم يستهدفون أكبر مكسب ممكن من النقود وبناء عليه فإن كل من المستهلك والمنتج يهدفان أكبر نفع شخصى وهو ما يطلق عليه الاقتصاديون فرض التعظيم The Maximizing Assumption.

ويرتبط فرض الرشد دائماً بفكرة الحل الأمثل وتقوم تلك الفكرة على أن متخذ القرار يتحدد سلوكه فى إتخاذ القرارات لمجموعة غير محدودة من الاحتمالات والاختيارات وأن أسلوب الحل الامثل يقتضى ان يؤخذ فى الاعتبار مختلف الاحتمالات فى الحسبان ثم يتم التساؤل بعد ذلك عن ماهية القرارات من بين كل القرارات المتاحة التى تؤدى الى النتائج المرغوبة أو

الأقرب للنتائج المرغوب فى تحقيقها وتكون هذه القرارات الحل الأمثل .

وعليه فان النظرية الاقتصادية تفترض أن القرارات التى يتخذها المستهلك أو المنشأة أو العامل هى القرارات الأمثل . وأن هذه النظرية تتحدث دائماً عن الوحدة الرشيدة التى تتخذ عادة القرار وتتميز بكفاءة فى إتخاذ القرارات[١] .

٢ – فرض الندرة :

بناء على هذا الفرض تذهب النظرية الاقتصادية الى افتراض ندرة الموارد بالقياس الى الحاجات والمطالب ، واذا لم توجد ندرة فلن يكون هناك نظام اقتصادى ولا علم اقتصاد حيث إن علم الاقتصاد هو دراسة للندرة .

والندرة من وجهة النظر الاقتصادية فكرة نسبية تعبر عن العلاقة بين الرغبات الانسانية وكمية الموارد الاقتصادية اللازمة لاشباعها فقد تكون الكميات الموجودة من مورد ما كبيرة نوعاً ما ولكنه يعتبر مورداً نادراً اذا ما قيس بالرغبات الانسانية التى ينبغى إشباعها أى أنه نادر بالنسبة للحاجة اليه .

ومشكلة الندرة تنطبق على الفرد وكذلك على الجماعة وتنشأ هذه المشكلة بالنسبة للفرد عندما لا يستطيع أن يشبع كل رغباته بسبب موارده المحدودة خاصة وأن هذه الرغبات متعددة ومتنوعة ، فضلاً عن ذلك فعندما تتزايد

(١) عبدالله غانم ، التبادل وعمليات الاستثمار والادخار فى المجتمع المحلي التقليدى والحضري ، دراسة مقارنة فى الانثروبولوجيا الاقتصادية ـ المكتب الجامعى الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ ص ص ١٠ – ١٣

قدرة هذا الفرد على إشباع هذه الرغبات جميعاً فإنه غالباً ما تنشأ رغبات أخرى جديدة فى حاجة الى الاشباع ولما كانت موارد الفرد دائماً محدودة ولا يمكن إشباع كل رغباته فيكون الانسان مطالباً بأن يضع لنفسه دائماً سلماً للتفضيل " بحيث يمكن معه توجيه موارده المحدودة نحو إشباع رغباته الملحة التى تحتل أعلى مكان فى سلم التفضيل .

وكذلك الحال بالنسبة للجماعة فمواردها هى الأخرى محدودة اذا ما قيست برغبات أفرادها المتعددة مما يدعوها بالضرورة الى تكوين (سلم جماعى للتفضيل) . ترتب فيه الحاجات حسب أولويتها ، ثم توجه مواردها النادرة بحيث تؤدى الى إشباع الحاجات الملحة التى تحتل أعلى مكانة فى سلم تفضيلها أيضاً (١) .

وتتعدد العوامل التى تؤثر فى الندرة وهى :

١ – العوامل البيئية .

٢ – الدوافع الاقتصادية .

٣ – الطاقة المبذولة .

ويمكننا التفرقة بين ما يسمى الندرة الاقتصادية والندرة الاجتماعية .

ويقصد بالندرة الاقتصادية أن ندرتها تتوقف تماماً على نواحى إقتصادية وفى هذا الصدد نجد أن چيمس فريزر قد أكد على دور الدوافع الاقتصادية على ندرة النساء فى نظريته عن الزواج .

(١) اسماعيل هاشم ، الاقتصاد التحليلى ، الكتاب الاول ، دار الجامعات المعرفية ١٩٦٩ ص ص . ٢٨ – ٢٩ .

فضلاً عن ذلك فان بيتربلاو وهومانز يعتمدان فى تفسيرها على قانونى العرض والطلب وقانون تناقص المنفعة الحدية وهذه القوانين هى الأساس الذى يقوم عليه مفهوم الندرة حيث تلاحظ أنه عند توافر سلعة معينة تشبع حاجة إنسانية فان منفعهتا تساوى صفر وفى هذه الحالة يقال أنها سلعة غير نادرة . أما عندما تتوافر هذه السلعة وتصبح مجانية عن طريق سهولة الحصول عليها دونما تكلفة ، أما السلع غير المجانية فان ندرتها تعتمد على توافر مصادر إنتاجها وكذلك إنتاجها والرغبة أو الاحتياج إليها (١) .

ويذكر بيتر ايكيه عن نظريته فى كتابه " التبادل الاجتماعى " أن ليفى ستروس اهتم بما أسماه الندرة الاجتماعية عندما كان يتحدث عن التبادل الاجتماعى ، وذلك عندما ذهب الى أن الأشياء التى يتضمنها التبادل الاجتماعى تتميز بندرة اجتماعية ، وهذه الندرة يحددها المجتمع ولا علاقة لها بدرجة توافرها من الناحية الفيزيقية . فمن الممكن أن تكون الأشياء متوفرةبالمجتمع ولكن المجتمع يضع قواعد ومعايير تمنع من تملكها أو تبادلهاكمنع الزواج من أبناء الخؤولة أو العمومة والذى سيترتب عليه ندرة فى النساء وهنا يقصد كلود ليفى ستروس أن الندرة بالنسبة للتبادل الاجتماعى ومايتضمنه من مبادلات يخلقها المجتمع وترجع الى عوامل أو معان إجتماعية ولا يمكن ردها الى العوامل الاقتصادية الخاصة بالعرض والطلب على سبيل المثال .

---

(1) Leclaire, E., Economic Theory and Economic Anthropology in Leclaire & Schmieder, ~Economic Anthropology Halt Reinhart & Winston Inc., N. Y., 1968, PP. 192 - 193.

الفرض الثالث :

هذا ويطلق علماء النظرية على هذا الفرض " التوازن التلقائى " ويقضى الفرض بوجود اسواق متعددة يتم فيها البيع والشراء ، ويقصد بالسوق هنا . أية منظمة او منشأة تقوم بالتقريب بين مشترى السلعة وبائعها ومن ثم يمكن تحديد ثمنها (١) .

ثانياً : المبادئ الأمبيريقية :

وتمثل تلك المبادئ التى يمكن التوصل اليها والتى تقرر العلاقات بين البيانات الاقتصادية الواقعية وتتحدد مدى صلاحية هذا المبدأ الأمبيريقى فى مجال التطبيق بمدى التوافق بين هذه الفروض التى بنى عليها المبدأ والظروف الواقعية السائدة بالنسبة لمجتمع البحث .

ويقوم مصطلح التحليل الاقتصادى على ثلاثة نماذج مختلفة من أنماط التحليل نلخصها على النحو التالى :

النمط الأول : هو تحليل العرض والطلب وتطبيقاتها المتعددة ، وينقسم هذا بدوره من حيث التطبيق الى قسمين هما :

(أ) – تحليل اقتصادى على مستوى الوحدة :

ويسمى بالميكرو Micro-Economic ووحدة التحليل فيه هى الوحدة الاقتصادية الواحدة سواء أكانت هذه الوحدة هى وحدة استهلاكية أسرة أم فرد أو وحدة إنتاجية كالمنشآت الصناعية أو التجارية وغيرها بحيث تكون

---

(١) الفريد ستونيرهيج ، النظرية الاقتصادية " ترجمة صلاح الصيرفى ، ١٩٦٢ ص ص ٤ – ٥ .

هذه الوحدة هى موضوع الدراسة التى يتناوله الباحث بالتحليل وتفسير سلوكها الاقتصادى من خلال مباحث المستهلك أو الطلب والعرض أو الانتاج .

(ب) التحليل الاقتصادى التجميعى :

ويطلق عليه الماكرو Macro-Economic ووحدة التحليل فيه هو المجتمع كله أو الوحدات النوعية فى إجمالها وهى دراسة الدخل القومى على سبيل المثال (١) .

وقد نتج عن ذلك نظريتان لتحريك الاقتصاد وهما نظرية العرض ونظرية كينز أو تنظيم الطلب .

وبناء عليه نجد أن تحليلات العرض والطلب ستتلاءم مع كثير من الأنماط المجتمعية المتنوعة التى يدرسها الأنثروبولوجى ولكن الصعوبة هنا هى تحديد العمليات التى يجب دراستها بهذه الطريقة ، إلا ان النماذج الاقتصادية المعقدة والتى تفيد من ذلك الأسلوب فى التحليل ليست ملائمة بدرجة مناسبة ، فضلاً عن ذلك انها لا تتناسب بدرجة كبيرة فى دراسة المجتمعات البدائية وأغلب المجتمعات الريفية ، حيث إن هذه النماذج تتعامل مع صيغة معينة من صيغ تساند المتغيرات الاقتصادية التى توجد فى حالة إختفاء إقتصاديات الكفاف .

(١) عبد الله غانم ، علم الانسان الاقتصادى " دراسة للاتجاهات النظرية فى الانثروبولوجيا الاقتصادية " المكتب الجامعى الحديث ١٩٨٤ ص ص ١٢١ - ١٢٦ .

النمط الثاني:

يتمثل فى استخدام مبدأ الرشد الاقتصادى أو صيغة إستخدام منطق الإختيار البحت .

وفى حقيقة الأمر أن هذا النمط من أنماط التحليل يقوم على ثلاثة فروض نلخصها فيما يلى :

١ - قانون تناقص المنفعة الحدية :

ويعرف هذا الفرض بنظرية السواء . ويذهب الى أنه فى وقت معين كلما زاد ما يملكه الفرد من سلعة معينة نقص إستعداده فى أن يدفع المزيد من النقود أو أى شئ مقابل المزيد منها (١) .

ولمزيد من الايضاح فان تناقص المنفعة يقرر أن الاشباع الذى يحصل عليه المستهلك من أى سلعة تتناقص كلما زادت الكمية التى يستهلكها من سلعة معينة عن تلك التى يحصل عليها من الثانية ثم الثالثة وهكذا .

ولهذا فاذا كان الثمن مرتفعاً فإنه يشترى فقط كمية ضئيلة من السلعة تعطيه إشباعاً كافياً يبرر دفع ذلك الثمن المرتفع ، وإذا إنخفض الثمن فإنه يشترى وحدات إضافية حتى تتكافأ منفعة السلع مع منفعة النقود . وبذلك يحصل على كمية أكبر من السلع كلما انخفض الثمن (٢) .

(١) عبد الله غانم ، علم الانسان الاقتصادي " دراسة للاتجاهات النظرية فى الانثربولوچيا الاقتصادية " المكتب الجامعي الحديث ١٩٨٤ ص ص ١٢٦ ـ ١٢٨.

(٢) اسماعيل هاشم – الاقتصاد التحليلي – الكتاب الأول دار الجامعات المعرفية ، ١٩٦٩ ص ص ١٠٩ – ١١٣ .

ونستخلص مما سبق أن المنفعة التى يحصل عليها من الوحدة الأخيرة من السلعة هى المنفعة التى تمثل حد الإشباع وتسمى المنفعة الحدية ، وتعرف بأنها الحد الفاصل بين اللذة والألم ، أو بين حد الإشباع وعدمه .

ووضع الاقتصاديون قاعدة عامة وهى أن المنفعة الحدية يجب أن تغطى الثمن ويعنى ذلك أن المنفعة التى يحصل عليها المستهلك من الوحدة الأخيرة (الوحدة الحدية) للسلعة يجب على الأقل أن تتساوى مع المنفعة التى يفقدها بانفاق نقوده على هذه الوحدة من السلعة .

٢ - قانون تناقص الغلة :

ويقرر هذا الفرض أن عامل الانتاج الواحد هو بديل كامل لمثيله [١] .

ولمزيد من الايضاح فان قانون تناقص الغلة يقرر أنه إذا زيد أحد عناصر الإنتاج الموظفة فى عملية إنتاجية مع بقاء عناصر الانتاج الأخرى المشتركة فيها ثابته فان مقدار الزيادة فى الناتج الكلى ناجمة عن إضافة وحدة واحدة من عامل الانتاج المتغير يتزايد أولاً ثم تثبت ثم تأخذ فى التناقص " .

وهذا يعنى أن الغلة الحدية لعنصر الانتاج الذى يستخدم بمقادير أقل من النسبة المثلى إنما تزيد بينما تتناقص الغلة الحدية لعامل الانتاج الذى يتوفر بنسبة أكبر من المقدار المطلوب عن النسبة المثلى [٢] .

(١) عبد الله غانم ، علم الانسان الاقتصادى " دراسة للاتجاهات النظرية فى الانثروبولوجيا الاقتصادية " المكتب الجامعى الحديث ١٩٨٤ ص ١٣٨ .

(٢) اسماعيل هاشم ، الاقتصاد التحليلى ، الكتاب الأول ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٦٩ ص ص ٢٠٧ - ٢٠٩ .

٣ – محاولة البحث عن تعظيم المنفعة :

ويحاول الفرد بمقتضى ذلك تعظيم مكاسبه عن طريق الحصول على أعلى مورد متاح له بل أنه سيحاول إستخدام أقل كمية من الموارد للحصول على أعلى عائد .

النمط الثالث:

يتألف من تحليل النظم والأهم من ذلك العمليات التى تنظم وتنشئ أنشطة الإنتاج والتوزيع والتبادل ، ويختلف بالطبع النمط الثالث فى تحليلات البناء الاجتماعى التى يتم فى ضوء العلاقة بين العوامل الاقتصادية والعوامل غير الاقتصادية .

وتعقيباً على ذلك فان هذه الأنماط لا تشكل بدائل تامة يمكن أن تعمل كل منها على حدة ، حيث نجد أن النمط الأول من التحليل الإقتصادى يتضمن استخدام النمط الثانى بصورة أو بأخرى ، كما يمكن استخدام النمط الثانى دون الأول ، وكذلك يمكن الاستفادة من النمط الثالث فى تطبيقاته من الثانى بل والنمط الأول كذلك ، وهذا يعنى أنه من الممكن أن تعمل هذه الأنماط فى معية بدرجة ما أو بـأخرى .

كما نجد أن الدارس فى الأنثروبولوجيا الاقتصادية يجد نفسه وسط هذه الاتجاهات سالفة الذكر ، فنجد بعض الأنثروبولوجيين قد تبنوا الاتجاه الكلاسيكى وتحليلات العرض والطلب مثل جودفيلو وبيندهام وجورج هومانز شنيدر وبيتربلاو .

ومنهم من تبنى الاتجاه الرياضى واستخدام النماذج الرياضية كنموذج

المباريات والبرمجة الخطية مثل فريدريك بارث ومنهم من رفض استخدام النظرية الاقتصادية وتبنى المدخل الاجتماعى بل أنهم رأوا عدم صلاحيتها عند دراسة المجتمعات التقليدية والبدائية مثل كارل بولانى وچورچ دالتون .

كما نجد تشاينوف يحث على ضرورة صياغة نظرية جديدة لدراسة النظم والحياة الاقتصادية فى المجتمعات التقليدية تتناسب مع البنية المجتمعية لتلك المجتمعات خاصة وأن النظرية الإقتصادية لا تتناسب الا مع المجتمع الغربى .

بناء عليه يمكن تقسيم الاتجاه الصورى فى الأنثروبولوچيا الاقتصادية الى قسمين :

أولا : الاتجاه الذى تبنى المدخل التحليلى الاقتصادى الكلاسيكى وخاصة العرض والطلب .

ثانياً : الاتجاه الذى يتبنى المدخل الرياضى أو المدخل الاقتصادى الرياضى .

٣ – الاتجاه الواقعى :

ويقوم هذا الاتجاه على رفض النظرية الاقتصادية كهيكل صالح للتطبيق لدراسة المجتمعات كافة فلكل مجتمع ظروفه التى تختلف حسب النمط المجتمعى .

ولقد بنى أنصار هذا الاتجاه مثل كارل بولانى ، چورچ دالتون ، مالينوفسكى ومارسيل موس .. الخ رفضهم هذا بناء على الدراسات الواقعية التى قام بها بعض الباحثين كدراسة بول بوهانان عن الاستثمار

والتبادل بين قبائل التيف Tiv وكذلك دراسة دالتون عن أماكن الأسواق فى أفريقيا ودراسة مالينو فسكى عن الكولا وحاولوا اثبات ان النظم التجارية المتضمنة فى النظم التى لا تستخدم النقود تختلف عن تلك التى يتضمنها نظام السوق او النظم التى تقوم على التبادل النقدى . .

وبهذا يقوم هذا الاتجاه على وصف المجتمعات طبقاً لمعيار التكامل الذى يرى أن هناك أشكالاً محددة للتبادل هى بمثابة معايير للتكامل هى (التبادل التعاوبى - تبادل اعادة التوزيع - التبادل الاقتصادى) تعمل معاً لتحقيق تكامل المجتمع وتكامل النظام الاقتصادى .

وبناء عليه نجد أن المدرسة الواقعية هى المدرسة الأقرب للوظيفية وهناك من يقولون أنها الوظيفية الحديثة بما أنها قريبة الى نظامية العملية الاقتصادية وهذا يعنى أن هذه العملية جزءاً من النظام الاجتماعى للمجتمع .

وهذا ما ذهب اليه كارل بولانى من ان العملية الاقتصادية هى عملية اجتماعية أساساً وأن الاقتصاد الاسلامى هو جزء لا يتجزأ من النظم الاجتماعية الأخرى .

٤ - مدرسة التبادل الاجتماعى :

هذه المدرسة حديثة العهد وظهرت على يد كل من فريدريك بارث وسيريل بيلشو وهومانز وبلاو وغيرهم ، وتعد هذه المدرسة هى الصورة الحديثة للاتجاه الصورى .

ويرى بيلشو ان فكرة التبادل فى دراسة المجتمع تتضمن كل تفاعل بين

أفراد يربطهم إعتماد متبادل هو عبارة عن تبادل إجتماعى ، لذا فدراسة المجتمع عنده هى دراسة إنسياب هذه المبادلات .

فضلاً عن ذلك فانه يرى ان وظائف الأسرة المتمثلة فى الإشباع الجنسى والتناسل والتنشئة الاجتماعية والأمن وغيرها لا تمنع العائلة من التمزق والتشتت ولكن ما يحافظ عليها ويمنعها من التشتت هو حالة العرض والطلب (١) .

كما نجد بعض المهتمين بنظرية التبادل الاجتماعى يميزون بين نوعين من السلع فى عملية التبادل وهما :

١ – السلع المادية .

٢ – السلع الاجتماعية (غير المادية) .

وفى هذا الصدد نجد ساليسبرى يتناول عملية إنتقال المعلومات كعملية تبادل ، فإعطاء الفرد معلومات لآخر لا تعنى من الناحية الأولى أن مقدم هذه المعلومات سيخسر بنفس قيمة المعلومات الا أنه فى معظم الأحوال يكافأ من جانب الفرد المتلقى لهذه المعرفة نظراً للمكاسب التى سيحققها من حصوله على هذه المعلومات .

ويعتبر بيتريلاو النصح الذى يقدمه الفرد ذو الخبرة إلى من يقل عنه خبرة أو إلى الشاب على سبيل المثال تبادلا للقيمة ، وعليه نجد أن كل من

---

(1) Harold K., Schnider, Economic Man, The Free Press, Micmallan Inc., N.Y., 1974, PP. 134 - 135 .

طرفى التبادل يكسب شيئاً ما مع إلتزامه بدفعه ثمناً لذلك . فيستطيع الموظف ضئيل الخبرة أن يصل الى أنسب الحلول بالاستعانة بمشورة أو خبرة الموظف القديم ويدفع نظير ذلك الاحترام لمن هو أكثر مهارة وخبرة فضلا عن إقراره بإنه دونه في العمل ، وعليه نجد أن الاحترام والاعتراف يعد تكلفة النصيحة وفى مقابل ذلك نجد صاحب النصح أو الخبرة مستعد للنصيحة ببعض الوقت فى مقابل اكتساب تلك المكانة والتبجيل [1] .

،. وتشتمل السلع الاجتماعية على الخدمات والمراكز والحب ، وهى تتمثل عند مالينوفسكى وسيرچميس فريزر وكلود ليفى ستروس فى النساء والعقود والأساور وغيرها .

ولقد نشأ اختلاف شديد بين الأنثروبولوچيين فيما يتعلق بهذا التمييز فمنهم من ميز بين نوعين من التبادل ومنهم من مزج بينهما ويتضح ذلك على النحو التالى :

وقد وضع مالينوفسكى تمييزاً قاطعاً بين التبادل الاقتصادى والتبادل الاجتماعى لقد ذهب معه كل من ستروس ومارسيل موس الى أن الدوافع الاقتصادية ليست لها قيمة فى مجال التبادل الاجتماعى وأن قيمة السلع المتضمنة فى مجال التبادل الاجتماعى (كالنساء ، والعقود والخدمات ،، الخ) هى قيمة رمزية ، ولا يرتبط البحث مى هذا بما تستحقه السلع فى ذاتها ولكن بما تماثله بين المانح والمستقبل لها ، وأن وظيفتها فى إيجاد نظام التضامن الإجتماعى بين الأفراد والجماعات المشتركة فى عمليات التبادل الإجتماعى من الأفراد والجماعات المشتركة فى عمليات التبادل الاجتماعى

---

(1) George Homans, Socioal Behavior as Exchange, In Leclaire and Schneider, 1968, PP. 119 - 120.

بما يتضمنه من عمليات مختلفة ومتنوعة كالمساعدة وقت الحاجة والتزاور والتعاطف والتى تعد عوامل تعمل فى معية من أجل التماسك والتضامن الإجتماعى (١) .

وذهب جود لير الى أن الباحث فى الانثروبولوچيا الاقتصادية يقوم بدراسة الجوانب المادية من اقتصاديات المجتمع على أساس من المفاهيم الصورية بينما يترك الجوانب غير المادية أو ما يقول عليها بعض الباحثين الجوانب الاجتماعية للباحث فى مجال الانثروبولوچيا الاجتماعية (٢) .

كما نجد ان الانثروبولوچيين التقليديين ميزا بين نوعى التبادل على أساس أن التعامل فى السلع المادية يشكل ما يمكن تسميته بالتبادل المادى والذى يمكن إخضاعه للتحليل الاقتصادى اما التعامل فى السلع الاجتماعية يطلقون عليه التبادل الاجتماعى (٣) .

واعترض أيضاً انصار نظرية التبادل الاجتماعى على هذا التمييز وذهبوا الى أنه غير موضوعى ، وأن هناك تداخلاً بين نوعى التبادل يصعب معه الفصل بينهما لذا امتدت دراساتهم الى جميع أنوا ع المعاملات المادية وغير المادية فى المجتمع البدائى والحديث على حد سواء . وعليه يقول هومانز وبيتربلاو وهارولد شنيدر أن محتوى السلع الاقتصادية امتد ليغطى السلع غير المادية وغير الملموسة ، وتتمثل السلع المادية فى كل الاشياء التى تمنح السعادة للانسان أو تلك التى تحرمه منها ، لذا يصبح كل تبادل

(1) Peter Ekeh, Social Exchange Theory, Heinman, London, 1974, P. PP/175 - 197.
(2) Harold K. Schnieder, Economic Man, Free Press, N . Y., PP . 115 - 116.
(3) Peter, Eken, Social Exchange Theory, Heineman, London, 1974, PP . 170 - 173 .

موضوع للتحليل الاقتصادى الصورى [١] .

ولقد استخدم بيتربلاو التحليل الاقتصادى فى دراسته عن البيروقراطية والتى استخدم فيها منحنيات عدم الاهتمام ، ورأى أن هناك تماثلا بين التبادل الاجتماعى والتبادل الاقتصادى أو أنهما جزء من ظاهرة عامة للتبادل وذهب الى أن مصطلح التبادل الاجتماعى قد وضع ليشير الى التفاعل الاجتماعى خارج المجال الاقتصادى على اساس أنه يتماثل مع التبادل الاقتصادى حيث نجد دائما توقعات من جانب طرفى التبادل تقتضى بأن ما يقدم من منافع سيدر عائد وهذه التوقعات ليست خاصة بالمعاملات الاقتصادية وحدها بل إنها تميز التبادل الاجتماعى كذلك وإن بدت فيه الهدية أو الخدمة على أنها شئ يقدم مجانا [٢] .

ولقد كان لهذا الاتجاه أنصار من الانثروبولوچيين القدامى مثل هربرت سبنسر وسير جيمس فريزر ، فلقد أكد فريزر على إقتصادية الدوافع الانسانية فى عملية التبادل الاجتماعى واعتبر النساء سلعا إقتصادية وأخضع الزواج للتحليل الاقتصادى البحت . كما لا يرى أن هناك ثمة تمايز بينهما حيث إن الأول يظل تابعا للثانى ولا يوجد نطاق خاص بالتبادل الاجتماعى وآخر خاص بالتبادل الاقتصادى .

ويرى شنيدر أن الباحث فى مجال الانثروبولوچيا الاقتصادية يجدر عليه دراسة الجانبين المادى والاجتماعى فى المجتمع معا دراسة متزامنة لأن العلاقة بينهما هى علاقة دائمة لا يمكن وضع أى حد فاصل بينهما ، ويرى

(1) Harold K . Schnieder , Economic Man, The Free Press, N.Y., 1974, PP . 112 - 120 .
(2) Ibid., pp. 120 - 122.

الوظيفية في فكرتها وفى رفضها إخضاع التبادل الاجتماعى للتحليلات الاقتصادية ، لان المدرسة البنائية الوظيفية ترى أن النظام يوجد أولا وأن التبادل الاجتماعى ما هو الا مظهر من مظاهر تدعيم النظام ، إلا أن مدرسة التبادل ترى أن النظام ما هو إلا نتاج للتبادل وبناء عليه لا يوجد إلا إذا وجد تبادل إجتماعى بمعناه الواسع المتضمن كل أنواع التبادلات الاقتصادية والاجتماعية .

فضلا عن ذلك لا نجد أى جدوى من الفصل بين جانبى التبادل حيث أن التبادل ظاهرة عامة لا يمكن تقنينها أو تجزئتها للأسباب الآتية :

١ - أن النظام أو النسق لا يمكن النظر إليه كوحدات مجزأة بل لكى نستطيع فهمه فهما واضحا نجد لزاما علينا أن نفهمه ككل متساند بين أجزائة إعتماد متبادل ، حيث إن كل هذه الاجزاء تعمل فى تساند متبادل أو فى معية من أجل النسق ككل .

٢ - أن التبادل كظاهرة عامة تحكمه معايير وقواعد وقوانين تنظمه وتجعله مستمرا وتحكم هذه المعايير السلوك البشرى ولا يمكن أن نفرق بين ما هو إجتماعى وما هو اقتصادى لأنها تنظر الى العملية ككل أو فى معية و فى تساند متكامل .

٣ - تكون السلعة محل التبادل لها قيمة مادية كما لها قيمة معنوية أو اجتماعية فى الآن عينة ، ويحوى التراث الانثروبولوجى كثيرا من القرائن على ذلك كنظام المهر فى بعض القبائل الافريقية وما يتضمنه من دفع مهر العروس من أربعين بقرة أو سلع معينة فى حالة الأسر الفقيرة حتى يتماشى ذلك مع الرمز فى مقابل أخذ إمرأة من أسرة أخرى ، أى تبادل

سلع مادية بالنساء التى اعتبرها كل من ستروس ومالينوفسكى سلع متضمنة فى التبادل الاجتماعى على حد تعبيرهم ، بناء عليه يجدر النظر الى عملية التبادل كظاهرة عامة ورؤية كل الأبعاد والعوامل المتنوعة التى تؤثر فيها كوحدة متشابكة .

٤ - يمكن اعتبار التبادل كمدخل لدراسة المجتمع على أساس أن التبادل كنظام يتخلل كل أنواع التفاعل فى المجتمع أو النسيج الاجتماعى ولابد من النظر اليه كشبكة تشد أجزاء المجتمع الى بعضها بعضا ، ولكن مع التركيز على كيفية تحليل المجتمع بهذا المنظور التبادلى حتى يتسنى فهم النظام الاقتصادى وعلاقته وتأثره بكل الجوانب الاجتماعية والثقافية وتحليله أمبيريقيا .

١١ - دراسة تقويمية للاتجاهات النظرية المختلفة فى ضوء الخبرة الميدانية بالمجتمع المحلى البدوى

مما لا شك فيه أن الاتجاه التطورى يساعد الباحث على الوقوف على مدى التغير والتطور الذى حدث فى مختلف النظم والانساق المختلفة فى بنية المجتمع والعوامل التى عجلت وأثرت فى هذا التغير ومن ثم تأثير كل ذلك على تغير وتنمية المجتمع ككل .

واذا كان هذا الاتجاه بمختلف اتجاهات التفسير فيه يركز على أثر التكنولوجيا فى استغلال مصادر الطبيعة عبر مراحل التطور البشرى ويركز أيضاً على كيفية الانتاج وتطور أساليبه ووحدة الانتاج وما يتبع ذلك بالضرورة من إختلاف أنماط الاستهلاك تبعاً لإختلاف عمليات الإنتاج وتطورها وتنوعها .

ولقد أفادنى هذا الاتجاه فى التعرف على أثر التكنولوجيا والأخذ بالميكنة الزراعية بمختلف معداتها الحديثة سواء فى قطاع تعمير الصحارى أو بعض الأهالى من أبناء المجتمع البدوى الذين إستصلحوا مساحات كبيرة من الأراضى وإستخدموا فيها الآلات الحديثة والعمالة الوافدة نظراً لقصور خبرتهم بالعمليات الزراعية .

وهذا كان له أثر فى تغير وتطور أنماط وأشكال العمل والانتاج تبعاً لذلك كما أثر فى زيادة الانتاج من حيث الكم والكيف وتغير أنماط التبادل وتوزيع ناتج العمل وأنماط الاستهلاك كذلك .

كما ساعدنى هذا الاتجاه فى التعرف على تطور أنشطة الإنتاج عند البدو وتطور الاهتمام بالنشاط الزراعى حتى أصبح من الأنشطة الأساسية وكذلك التحول من نظام الزراعة المتنقلة الى الزراعة الكثيفة .

ونجد ان الاتجاه الصورى بما يحمله بين طياته من فروض وتصورات ومفاهيم مثل تعظيم المنفعة ، المرونة ، الطلب والعرض ، الندرة ، رأس المال ، ليس مرتبطاً بالمعنى الواقعى للاقتصاد ، حيث انه عبارة عن حكم مسبق على حد تعبير چورچ دالتون بان الاعداد المنظم للسلع المادية لابد أن يتم من خلال مبدأ التعظيم أى الحصول على أقصى منفعة ممكنة وهذا لا يتأتى إلا عن طريق البحث الأمبيريقى ، كما ان هذا الاتجاه يتعامل مع المنطق ويضع قواعد وأسس تشير الى الاختيار بين الاستخدامات البديلة والغير كافية والمتضمنة قوة القياس المنطقى فى مقابل قوانين الواقع الامبيريقى بالنسبة للاتجاه الواقعى ، وعليه نلمس أهمية البحوث الامبيريقية كما ذهب كل من كارل بولانى وچورچ دالتون دون الانطلاق باحكام مسبقة

، فضلا عن ذلك فان الانثروبولوچيون الذين قالوا بامكانية تطبيق هذه النظرية على مختلف الشعوب المحلية سواء البدائية أم الريفية أو التقليدية عامة كانوا محقين فى تصورهم بأن طبيعة الانسان متشابهة وواحدة فى كل المجتمعات فتدحضها الدراسات الميدانية لان الانسان فى المجتمعات البدائية والقروية والبدوية على سبيل المثال لا يسعى فى كل الأحوال الى تعظيم منفعته ، ولا يضمن سلوكه وتصرفاته نفس المبادئ التى قامت عليها النظرية الاقتصادية كالانسان فى المجتمع الحديث الذى قامت من أجله هذه النظرية حيث أن الإنسان فى تلك المجتمعات الأخرى تحكمه عوامل إجتماعية وثقافية ونفسية وأيكولوچية تؤثر فى تصرفاته وأفعاله وليس مبدأ التعظيم بالمنفعة هو المحك الرئيسى عنه .

واتضح ميدانياً أن فروض النظرية الاقتصادية ومدى صلاحيتها فى هذا المجتمع المحلى البدوى لا تصلح للتطبيق فيه وكما يتضح من تناول فروض النظرية كما يلى :

١ - فرض الرشد :

وينظر هذا الفرض الى أن المستهلكين يتصرفون برشد وأن أذواقهم ثابتة نوعاً ما وأنهم يعملون دائماً للحصول على أكبر منفعة مقابل نقودهم ولا ينفقونها عمداً على أشياء ليسوا فى حاجة حقيقية لها ، وتبين ميدانياً أن هناك عوامل إجتماعية وثقافية ونفسية تدخل فى عملية الاختيار خاصة وأن هذا المجتمع غير متمايز من حيث جماعاته عرقياً وثقافياً وسيكولوچياً فيما عدا الوافدين وليس عامل المنفعة هو السبب أو المحك الرئيسى ولاحظت ان الانسان البدوى قد ينفق على سلع ليس فى حاجة لها ولكن بناء على

٣ - التوازن التلقائى

ويقضى الفرض الثالث بوجود أسواق متعددة يتم فيها البيع والشراء ، والسوق من وجهة نظر أصحاب هذه النظرية هو أى منظمة أو منشأة تقوم بالتقريب بين المشترى والبائع ومن ثم يمكن تحديد ثمن السلعة .

ويصدق ذلك أساساً على المجتمعات الغربية أكثر من المجتمعات المحلية بجميع أنماطها المجتمعية المختلفة والتى ينتمى إليها المجتمع المحلى ، فلا تعتمد هذه المجتمعات على السوق كلية من خلال كل المنظمات والمنشآت المتعددة له طبقاً لمفهوم النظرية الاقتصادية حيث تبين ان هناك قنوات أخرى يتم من خلالها التوازن التلقائى الى جانب السوق ، فنجد عمليات التبادل المتنوعة (التبادل السلعى - التناوبى {التناوب الشعائرى} - المقايضة) وعليه لا تصلح النظرية من الناحية الامبيريقية وبالتالى لا تتناسب مع كل الأنماط المجتمعية المحلية خاصة البدوية حيث أن لكل مجتمع ظروفه التى تجعله يختلف فى كل نمط من الأنماط الأخرى .

كما ان الاتجاه الواقعى الذى يرفض بشدة الاتجاه الصورى الذى يقوم على أحكام مسبقة دون النظر أو الاحتكام الى الدراسات الأمبيريقية ، فينظر أنصار هذا الاتجاه الى العملية الاقتصادية كجزء من النظام الاجتماعى للمجتمع ، لذا يقومون بداسة المجتمع طبقاً لمعيار التكامل الذى يرى أن هناك ثمة أشكالاً محددة للتبادل هى بمثابة معايير للتكامل سواء أكانت هذه الأشكال نوع من التبادل التناوبى أم مراحل إعادة التوزيع أو التبادل الاقتصادى ، ولمست هذا بوضوح فى المجتمع المحلى البدوى وفى ضوء مختلف العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاعراف والقيم

البدوية ، لذا نجد ان كل هذه الاشكال تعمل فى معية لتحقيق التكامل للمجتمع وتكامل النظام الاقتصادى وأن العملية الاقتصادية هى عملية اجتماعية أساساً كما ان الاقتصاد الانسانى جزء لا يتجزأ من النظم الاجتماعية الأخرى ، وأرى أن هذا الاتجاه هو أنسب الاتجاهات لدراسة المجتمعات المحلية الموجودة فى مصر حيث أن هذه المجتمعات لا تعيش فى فراغ من حيث الزمان والمكان ، فضلاً عن ذلك فانها تتأثر بصورة أو بأخرى بالسياسة العامة من جميع النواحى للمجتمع الكبير ككل .

ونجد اتجاه الصورية الحديثة ممثلاً فى اتجاه التبادل الاجتماعى من انصاره (سيريل بيلشو - فريدريك بارث)مختلفاً مع إتجاه البنائية الوظيفية الحديثة المثلة فى (راد كليف براون وكلود ليفى ستروس وغيرهم) حيث أن الصورية الحديثة قد إنتقدت الوظيفية فى رفضها إخضاع التبادل الاجتماعى للتحليلات الاقتصادية وأن النظام هو نتاج للتبادل بمعناه الشامل ، فى حين أن البنائية ترى أن النظام سابق والتبادل ما هو إلا مظهر من مظاهر تدعيم النظام .

وأرى فى ضوء الخبرة الميدانية أن التمييز بين ما هو إجتماعى وما هو مادى كما فعل شنيدر ومالينوفسكى وموس وغيرهم وسواء من نادوا بالتماثل بين نوعىْ التبادل مثل بيتر بلاو وغيره من العلماء أو من خصص أن الجوانب المادية تشغل اهتمام الباحثين فى الانثروبولوجيا الاقتصادية ، اما الجوانب غير المادية فانما تشغل اهتمام الباحثين فى مجال الانثربولوجيا الاجتماعية كجود لير كان فصلاً وتمييزاً تعسفياً دون جدوى حيث أن عملية التبادل كظاهرة عامة لها جوانبها المادية وغير المادية او الاقتصادية والاجتماعية تعمل معاً فى معية بغية التكامل ، إذن فالتأثير فى

هذه الظاهرة متبادل .

وأجمل بعض الأسباب التى تعضد ما ذهبت اليه وهى :

(١) لا يمكن تناول النسق الاجتماعى الكلى كوحدات مجزأة من منطلق التساند والتكامل بين النظم المختلفة لخدمة النسق الاجتماعى الكلى لانها كلها تعمل فى فلك واحد وفى معية .

(٢) اتضح ميدانياً أن التبادل ظاهرة عامة تحكمه معايير وقواعد وقوانين منظمة ، تضفى عليه عنصر الاستمرارية عبر الزمن ، لذا يصعب للغاية ان نميز بين جانبين للتبادل هما أولاً وأخيراً يمثلان ظاهرة عامة فى المجتمع .

(٣) أن السلعة محل التبادل تكون لها قيمتها المادية وقيمتها المعنوية والاجتماعية ويشهد التراث الانثروبولوجى وكذلك الدراسة والتحليل المتعمق بذلك ، اذ لابد من رؤية متكاملة من كل الأبعاد ولكل العوامل المتنوعة التى تؤثر فى التبادل كظاهرة عامة وكوحدة متشابكة متكاملة .

(٤) تبين أنه بالامكان اعتبار التبادل مدخلاً هاماً لفهم المجتمع المحلى لأنه كنظام متخلل كل أنواع التفاعل فى المجتمع خاصة لو كان هذا التفاعل بين جماعات مختلفة يضمنها نسيج اجتماعى واحد كما هو الحال بالنسبة لجماعة البدو والوافدين لأن التبادل ما هو الا مظهر من مظاهر تدعيم النسق الاجتماعى الكلى ، فلو حاولنا تحليل المجتمع من المنظور التبادلى سنفهم النسق الاقتصادى بمختلف نظمه وعلاقته وتأثره بكل الجوانب الاجتماعية والثقافية وتحليله أمبيريقياً .

الفصل الثانى

ايكولوچيا العمل والانتاج عند البدو

ايكولوچيا العمل والانتاج عند البدو

تمهيد

لقد اختلف معنى الانتاج على مر العصور ، فنجد ان الطبيعيين فى فرنسا يعتبرونه خلق للمادة ومن هذا المنطلق نظروا للارض على انها عنصر الانتاج الاوحد وان العمل او النشاط الزراعى هو العمل المنتج على اساس انه يعطى انتاجاً ازيد مما قد يبذر فى الارض .

وانتقد آدم سميث اراء الطبيعيين فى نظراتهم للزراعة على انها المصدر الوحيد للانتاج ، فذكر ان الزراعة لا تخلق مادة جديدة وانما تقوم بيتحويل البذور الى ثمار ، ومن ثم فالصناعة من الاعمال المنتجة شأنها فى ذلك شأن الزراعة الا أننا نلاحظ ان سميث قد قصر العمل المنتج على الانتاج المادى فقط وتبعاً لذلك الخدمات غير المنتجة كما انه اعتبر انتاجية الزراعة اكثر من انتاجية الصناعة وارجع ذلك الى تضافر قوى الطبيعة مع القوى البشرية فى الانتاج الزراعى فقط الا اننا لو تطلعنا الى الانتاج الصناعى الحديث فسيثبت خطأ هذا الرأى حيث ان قوى الطبيعة تتضافر ايضاً مع القوى البشرية فى هذا الانتاج بشكل لاجدال فيه (١) .

فضلاً على ذلك فلو نظرنا الى ان الهدف من العمليات الانتاجية هو اشباع حاجات الافراد وان الكثير من المواد الاولية لايصلح لاشباع هذه الحاجات دون ان يتناولها الانسان بالتغيير او التعديل ، ولاتضح لنا ان الانتاج لا يعنى اطلاقاً خلق المادة وانما يعنى خلق منفعة وزيادتها سواء

(١) العشرى حسين درويش ــ الموارد الاقتصادية ، دار النهضة ، ١٩٧٩ ــ ص ص ٢١ ــ ٢٢

الموجودة فى المواد الاولية وجعلها قادرة على اشباع الحاجات انتاجاً اذ ان تغيير شكل المادة يجعلها صالحة لاشباع الحاجات فيخلق منفعتها وزيادتها وتصبح المنفعة فى هذه الحالة منفعة شكلية .

اما لو اعتبرنا تغيير شكل المادة من قبيل الانتاج فان نقل السلعة من مكان يقل فيه الطلب عليها الى مكان آخر يكثر فيه الطلب عليها هو ايضاً من قبيل الانتاج طالما ادى ذلك الى خلق المنفعة او زيادتها وتسمى المنفعة فى ضوء ذلك بالمنفعة المكانية (١) .

فضلاً على ذلك فإن تخزين السلعة يعد عملاً منتجاً اذ يخلق او يزيد منفعة السلعة عن طريق نقلها من وقت تقل فيه منفعتها الى وقت آخر تشتد الحاجة اليها وبالتالى تزداد منفعتها الزمنية .

ويعد كذلك عمل كل من الوسطاء والمضاربين هو الآخر عملاً منتجاً وتعتبر الخدمات الشخصية ايضاً من الاعمال المنتجة مثل خدمات الطب والقضاءوالتعليم .

الا انه يكون من الصعب جداً تقسيم مختلف الاعمال حسب انواع المنفعه السابقة مع ذلك يمكننا ان نفرق بين الاعمال التى يحقق المنفعة او تزيدها وبالتالى تزيد صلاحية السلع لإشباع الحاجات والاعمال غير المنتجة وهى لا تخلق المنفعة او تزيدها .

ولقد مر التنظيم الاقتصادى بمراحل مختلفة ، وأختلفت نماذج الحياة الاقتصادية باختلاف درجة الحضارة واتفق العلماء على ان المرحلة الاولى

(١) نفس المرجع السابق ص ٢٣ .

هى مرحلة الصيد ، وتبعها مرحلة الرعى ، ثم مرحلة الزراعة البدائية ، ثم مرحلة الزراعة الراقية التى استخدم فيها الانسان الوسائل الصناعية ، ويمكن ان نضيف الى هذه المراحل الصناعة الحديثة التى بدأت على أثر استخدام قوة البخار ، ومرحلة التجارة العالمية التى ترتبت على ما اطلق عليه اسم الانتاج الضخم Mass Production (١) .

وبناء عليه نجد ان التنظيم الاقتصادى لمجتمع ابو عليوه لايزال يتضمن مرحلة الرعى بكل ابعادها بل انه استحدث او ادخل بعض الحيوانات التى كانت غير مألوفة على طبيعة المنطقة مثل البقر والجاموس خاصة بعد اعتماده الى حد كبير على الزراعة الراقية ومن ثم توفير العلف الطبيعى لهذه الحيوانات الا ان الصناعة الحديثة لا تزال فى بدايتها الاولى ولا تتعدى مصنع الجبس ومصنع عصر الزيتون وسيرد ذكر ذلك فى مواضع اخرى .

ويقسم الاقتصاديون عادة عناصر الانتاج كما يلى :

١ – الموارد الطبيعية ٢ – الموارد البشرية (العمال)

٣ – رأس المال ٤ – التنظيم .

كما اننا نجد ان بين المشكلات الرئيسية للانتاج وفرة وتوزيع الموارد المرغوب فيها ، التكنولوچيا المستخدمة فى الحصول على الموارد ومعالجتها الطاقة المتاحة لتحقيق الانتاج ، نمو الاحتياجات الانسانية ، تنظيم الجهد الانسانى ونفرض هنا العوامل والعناصر المؤثرة فى العمل والانتاج فى

(١) السيد محمد بدوى ، علم الاجتماع الاقتصادى ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨ ص ٤٩ .

المجتمع البدوى من خلال العرض التالى :

اولاً: عناصر الانتاج فى المجتمع البدوى:

أ - الموارد الطبيعية :

تشمل الموارد الطبيعية كافة الاراضى الزراعية واراضى الثروات المعدنية وكذلك مصائد الاسماك والغابات ومصادر القوى الطبيعية كالماء والهواء ويمكن ان نجمل اهم العوامل الطبيعية التى تؤثر فى النشاط الاقتصادى فيما يلى :

١ - التربـــــة .　　٢ - السطـح .　　٣ - المنـــــاخ .

٤ - الصخور والمعادن .　٥ - الميــــاة .　٦ - الغطاء النباتى .

٧ - الحيوان الطبيعى .

وتبين ان التربة الموجودة فى مجتمع البحث والمجتمعات المحلية بالمنطقة عامة فى معظمها تعد من اخصب الاراضى الزراعية الموجودة فى عموم جمهورية مصر العربية وذلك لعدة اسباب هى :

- الارض مستوية ولايحتاج استصلاحها اموال طائلة .
- الارض جديدة (حديثة الأستغلال) لم تستنفد لاعوام كثيرة .

كما ان هذه الارض تصلح لزراعة كثير من المحاصيل الزراعية وهى تزرع دورتين وسيرد ذلك تفصيلاً عند الحديث عن النشاط الزراعى فى

(١) العشرى حسين درويش ، الموارد الاقتصادية ، دار النهضة ١٩٧٩ ، ص ٢٣ .

المجتمع .

ويشكل المطر عنصر هام فى حياة البدو فى هذا المجتمع والمجتمعات المحلية بالمنطقة ويزرعون عليه الشعير ، اما مياه النيل فيزرعون عليها الكثير من المحاصيل الاخرى ويمتاز المجتمع بقربه من ترع مياه النيل .

ويمتاز الشتاء بغزارة الامطار نظراً لوجود المسطحات المائية خاصة المنطقة الساحلية ، ويمتاز المناخ بصفة عامة بالاعتدال صيفاً وشتاءاً .

ولقد كان لاستواء التربة وصلاحيتها فى مجتمع البحث والمجتمعات المحلية بالمنطقة عامة اثر كبير فى سهولة تعبيد الطرق اليها ، وإقامة المساكن وامتداد حركة العمران اليها فى محاولة لتطوير واستغلال المنطقة بصفة عامة .

ب ــ الموارد البشرية :

وتشمل دراسة الموارد البشرية كل مايتصل بالانسان كدراسة السكان من حيث الحجم والتوزيع الاقليمى والخصائص العامة للسكان او تركيبهم من حيث العمر والجنس وكذلك توزيع القوى العاملة ثم المستوى الاقتصادى والاجتماعى لهم واثر السكان على الانتاج القومى نتيجة وفرة الايدى العاملة اللازمة للانتاج من ناحية ومدى اتساع السوق اللازمة لتسويق المنتجات من ناحية اخرى (١) .

---

(١) Richard Jolly and (eds), The World Employment Cox & Wyman, ltd., London, Reading and Fakenham, 1973, pp 75 , 82 .

ويمكن تقسيم الموارد البشرية الى مايلى :

١ – مجموعة داخل قوى العمل

ويقصد بالجماعة داخل قوة العمل تلك التى تشمل جميع الافراد الذين يساهمون فعلاً بمجهوداتهم الجسمانية او العقلية فى اى عمل يتصل بانتاج السلع او الخدمات او اولئك الذين يقدرون على اداء هذا العمل ويرغبون فيه ويبحثون عنه ولهذا فهى تنقسم الى قسمين هما :

أ – المشتغلون :

أ – اصحاب الاعمال يديرونها .

ب – من يعملون بالاجر .

جـ – من يعملون لحسابهم .

د – من يعملون لحساب الاسرة او بدون أجر .

ب – المتعطلون :

وتتمثل مجموعة المتعطلين فى اولئك الافراد القادرين على العمل ولكنهم لايجدون العمل المثمر رغم رغبتهم فيه وبحثهم عنه .

٢ – مجموعة خارج قوة العمل (١) :

ويقصد بهذه المجموعة اولئك الافراد القادرون على العمل ذهنياً وجسمانياً ولكنهم لا يعملون ولايبحثون عنه سواء كان ذلك راجعاً الى عدم

(١) على محمد شحاته " تنمية وتخطيط الموارد البشرية " مع دراسة خاصة عن دور علاقات العمل وحماية الموارد البشرية ، مطبعة كوستاتور ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٤٠ .

رغبتهم او لاستغنائهم عن التكسب عن طريق العمل او لاسباب اخرى غير العجز او السن وتشتمل على :

أ – الطلبة .

ب – ارباب المعاشات .

جـ – ربات البيوت .

د – نزلاء السجون ومؤسسات الخدمة العامة .

كما ان مفهوم الموارد الانسانية يتسع لكى يشمل الرجال والنساء سواء انتموا فنياً للقوى العاملة او لم ينتموا لها وذلك بفضل السلع او الخدمات التى يقدمونها او يمكنهم ان يقدموها ، لذا يقسمون كما يلى [1] :

١ – السكان العاملين (القوة العاملة) Working Population.

ويقصد بهم جميع الافراد الذين يعملون والذين يبحثون عن عمل

٢ – السكان القابلون للعمل Potential manpower .

ويقصد بهم اولئك الذين لا يعملون ولا يبحثون عن عمل لفقدان الفرص او لاسباب عائلية او لاسباب تميزية او صحية .

٣ – العاملون المستقبليون Prospctive Manpower

ويقصد بهم السكان فى سن ماقبل المدرسة ، وفى سن دخول المدرسة

---

(١)حسن صعب " الانسان هو الراسمال " فى عالم الفكر ، المجلد الثانى ، العدد الرابع ، ١٩٧٢ ، ص ١١٩

او من دخلوها اولاً ، ومن هم فى سن التربية والتدريب فيما بعد المدرسة .

وسنعرض هنا لبعض التعريفات لمجموعة من المفاهم التى تمس موضوع الموارد البشرية (١) .

١ – العمالـة :

هى ظاهرة اجتماعية لوجود افراد يعملون او يشتغلون فى اعمال منتجة وقد تكون عمالة كاملة او عمالة غير كاملة او عمالة فوق كاملة .

٢ – العمالة الكاملة :

تشير الى وجود توازن بين الطلب على العمل مع عرض العمل ، بمعنى انه لا توجد ايدى عاملة ترغب فى العمل ولاتجده او تعمل عمالـة غير كاملـة .

٣ – العمالة غير الكاملة :

وتشير الى وجود افراد يعملون ساعات عمل اقل من الساعات المحددة قانوناً او التى جرت عليها الاتفاقيات الجماعية ويرغبون فى العمل أثناء ساعات العمل الناقصة او يحصلون على اجراً ودخلاً او انتاجهم يكون اقل من الاجر او الدخل او الانتاج الافضل وهى ذات نوعين :

أ – عمالة غير كاملة ظاهرة او يمكن قياسها بساعات العمل كالعمالة الموسمية .

(١) على محمد شحاته " تنمية الموارد البشرية مع دراسة خاصة عن دور علاقات العمل وحماية الموارد البشرية " ، مطبعة كوستاتوماس ، القاهرة ١٩٦٧ : ص ص ٤٠ ـ ٤١ .

ب ـ عمالة غير كاملة غير ظاهرة اى مقنعة كالعمالة فى الريف او الفنية اى امكان خفض الايدى العاملة باستخدام الالات الميكانيكية كالميكنة فى الزراعة وتقاس العمالة غير الكاملة بثلاث ابعاد :–

١ – ساعات العمل ،

٢ – الاجر او الدخل .

٣ – الانتاج .

٤ – العمالة فوق الكاملة :

هى ظاهرة اجتماعية تقاس على اساس وجود وظائف شاغرة بسبب عدم توافر الايدى العاملة حيث لا توجد ايدى عاملة متعطلة وتعمل عمالة غير كاملة .

٥ – البطالـــة :

وهى تعبر عن ظاهرة اجتماعية لوجود افراد من الطاقة البشرية قادرين على العمل ويرغبون فيه ويبحثون عنه ولكنهم لايجدونه .

٦ – البطالة الانتقالية :

وتعنى وجود فرص عمل يقابلها عمال يطلبون عمل ويرغبون فيه وينتظرون حصولهم على هذه الفرصة .

بناء على ما سلف نجد انه لابد من القاء بعض الضوء على المسائل السكانية عن طريق النظر الى السكان على انهم يمثلون قوة انتاجية يعد وسيلة لاستغلال الموارد المتاحة ويمثلون ايضاً قوة استهلاكية تضغط على الموارد المتاحة .

كما يمكن القول ان هناك قصور شديد لدى ابناء المجتمع خاصة فى المجال الحرفى والمهى ، كما انهم يعتمدون فى اغلبهم على العمالة الوافدة فى النشاط الزراعى ، بالاضافة الى قلة نسبة التعليم اذا ما قيست بالنسبة لتعداد السكان بصفة عامة .

ويقوم الغالبية العظمى من ابناء المجتمع بالنشاط الرعوى والتجارى وهناك فئة قليلة استطاعوا استصلاح مساحات كبيرة من الاراضى واستخدام الآلات الزراعية بالاضافة الى العمالة الوافدة وكان لهذا اثرة فى استثمار موارد الثروة المتاحة وجعل النشاط الزراعى يزداد الاقبال عليه تدريجياً من البدو خاصة وان البدو من الشعوب التى يحب ان يقلد بعضها البعض.

كما يمكن القول ان البدو من الجنسين قوة منتجة وقوى مستهلكة فى الوقت نفسه من مختلف الفئات العمرية حيث ان البدو يظل يعمل طيلة حياتة على اساس معيار الجنس والطبقة والعمر ولا يقعده عن العمل سوى الموت او المرض العضال وسيرد ذكر ذلك تفصيلاً عند تناول معايير تقسيم العمل .

ولقد ظهرت بصدد المسألة السكانية ثلاث اتجاهات متمايزة نتناولها فى شئ من الايجاز كما يلى (١) :

اولاً:نظرية "مالتس "ـ "النزعة التشاؤمية " .

وهناك قانونان يمثل مضمون نظرية مالتس وهما :

---

(١) المرجع السابق ص ص ٤٥ – ٥٠ .

١ –ضرورة وجود الغذاء لوجود الانسان ، ويربط مالتس بمقتضى هذا القانون بين عدد السكان والمواد الغذائية ، ويقصد بذلك ان عدد السكان لا يمكن ان يزيد عن حجم المواد الغذائية اللازمة للابقاء عليه .

٢ – ظاهرة التكاثر الانسانى " التوالد الانسانى " ظاهرة طبيعة وموجودة على مر العصور ويعنى ان قدرة الانسان على التناسل اكبر من قدرة الارض على انتاج مايلزم لبقاءه .

ويرى مالتس ان هناك نوعين من الموانع تؤثر فى الاعداد السكانيـة وهما :

١ – الموانع الايجابية

وهذا يحدث اما عن طريق انخفاض معدل المواليد او ارتفاع معدل الوفيات حيث ان زيادة الضغط على الموارد سيؤدى الى انتشار الاوبئة والمجاعات والحروب .

٢ – الموانع الوقائية

ويذهب مالتس الى ان استخدام هذه الموانع قاصر على المجتمعات الرشيدة التى تحرص على حفظ التوازن بين حجم السكان وحجم المواد الغذائية .

ثانيـا:النزعـة التفاؤليـة:

تهتم تلك النزعة بالسكان بوصفهم قوة انتاجية تضيف الى رصيد

عبد الكريم اليافى، الهجرات والحركات السكانية ، عالم الفكر مجلد ٤ ، العدد ٤٤ ، وزارة الاعلام يناير ١٩٧٥ ، ص ص ٤٥ – ٥٠ .

المجتمع من السلع والخدمات ، ولا تهتم بهم على انهم نتيجة للثروة او بوصفهم قوة استهلاكية تؤدى زيادتها الى نقص رصيد المجتمع من السلع والخدمات .

ثالثا:نظرية الحجم الامثل للسكان:

ويهتم هذا الاتجاه بالسكان بوصفهم قوة انتاجية وقوة استهلاكية فى آن واحد وان هناك حجماً معيناً من الاحجام السكانية المختلفة يحقق التوازن بين السكان بإعتبارهم قوة انتاجية وبين السكان بإعتبارهم قوة استهلاكية .

ومما هو جدير اننا لو نظرنا الى نظرية مالتس عن السكان بالنسبة للمجتمع المحلى البدوى بابو عليوه نجد انه بالعكس لقد كان زيادة السكان هى السبب فى زيادة الثروة واستغلال امكانيات وموارد البيئة وليس السكان نتيجة الظواهر الاقتصادية ، حيث ان النشاط الغالب كان هو الرعى ثم الزراعة البسيطة ثم الزراعة الحديثة لاصحاب الامكانيات الكبيرة وبدأ بعد ذلك النشاط التجارى يزدهر سواء من خلال الاسواق الموجودة المتخصصة علي امتداد الصحراء الغربية او من خلال المحال المختلفة الموجودة بالمجتمع .

وتبين ان قدرة الانسان على التكاثر والتناسل تفوق بكثير قدرة الارض على انتاج مايلزم لبقاءه على المدى الطويل خاصة وان البدو لا يجيدون تحديد النسل ويتزوجون باكثر من امرأة حتي لو كان قد بلغ الثمانين او اكثر ، كما ان معدل المواليد اكبر من معدل الوفيات فى هذا المجتمع لو قورن بالمجتمعات المحلية الاخرى الريفية والحضرية .

اما من جهة الموانع التى تحدث عنها وهى الموانع الايجابية والمواقع

الوقائية ، فنجد ان الموانع الايجابية التى حدثت فى هذا المجتمع المحلى لا تخرج عن حرب يونيو ١٩٦٧ وحرب الاستنزاف وحرب اكتوبر والتى اسهم فيها هذا المجتمع بحسب قانون التجنيد بنصيبه ولكن لى ملحوظة ان قانون التجنيد طبق على البدو فى مرحلة متأخرة فقد كانوا لا يحبذون التجنيد وحتى بعد صدور قانون تجنيدهم كانوا يتهربون حتى اصبحت البيانات الرسمية تشمل غالبيتهم بدقة .

اما عن الموانع الوقائية فبالرغم من وجود وحدة صحية بالقرب من مجتمع البحث تخدمه وتخدم جميع المجتمعات المحلية بالمنطقة ، الا ان غالبية افراد المجتمع يترددون عليها للعلاج خاصة الاطفال ولكن لا تقبل النساء البدويات على تنظيم الاسرة واستخدام الحبوب والاجهزة لان البدو يميلون الى كثرة الانجاب واذا لم تلبى الزوجة رغبة زوجها فى كثرة الانجاب قد يتزوج بأخرى ، كما ان البدو يعللون ذلك بدواعى دينية مستقاه من الشريعة الاسلامية وانه حرام قتل الروح التى اودعها الخالق سبحانه وتعالى فى رحم الام الخ ، ولا يستخدم مثل هذه الوسائل الا بعض النساء الوافدات الى المنطقة عامة لظروف عمل ازواجهن سواء اكانوا من الريف ام الحضر ، وهذا ان دل على شئ انما يدل على ان زيادة التكاثر وبالتالى زيادة عدد السكان فى تلك المجتمعات المحلية يضغط كثيراً على الموارد المتاحة والتى لاتزال فى بداية مراحلها الاولى من الاستغلال ، وهنا يجب حث ابناء تلك المجتمعات المحلية على تنظيم الاسرة بالاقناع الدينى والاجتماعى والعمل على مساعدتهم فى استثمار موارد الثروة المتاحة من خلال المشاريع طويلة المدى وحثهم على الاستغلال الامثل لها وعدم الاهدار وسيرد ذكر تلك تفصيلاً فى موضع اخر .

اما بالنسبة للنزعة التفاؤلية فى السكان والتى تنظر الى السكان بوصفهم سبباً للثروة واعتبارهم قوة انتاجية تضيف الى رصيد المجتمع من السلع والخدمات ولا تنظر اليهم على انهم نتيجة للثروة واعتبارهم قوة استهلاكية تؤدى زيادتها الى نقص رصيد المجتمع من السلع والخدمات الا اننا نجد ان السكان فى المجتمع المحلى بأبو عليوه هم قوة انتاجية ومنهم من التحق بالوظائف الحكومية المتوفرة بمنطقة البحث والغالبية قوى منتجة على اساس معايير تقسيم العمل والتى ستعرض لها تفصيلاً بعد قليل الا انه يمكن القول ان القوة المعولة كالطلبة وربات البيوت والاطفال فبالرغم من كونهم قوة استهلاكية الا انهم قوة منتجة فى حدود المعايير السالفة خاصة فى فترة الاجازة الصيفية ووقت الفراغ وكذلك نتيجة الاعمال اليدوية التى تقوم بها المرأة وقد تستهلك محلياً او تسوق خلال الاسواق .

ولهذا نتفق تماماً مع النظرية الثالثة والاتجاه الثالث فى النظر الى المسألة السكانية وهى نظرية الحجم الامثل للسكان حيث ان هذا الاتجاه يعتبر السكان قوة انتاجية وقوة استهلاكية فى آن واحد وان هناك حجماً معيناً من الاحجام السكانية المختلفة يحقق التوازن بين السكان بإعتبارهم قوة انتاجية وبين السكان باعتبارهم قوة استهلاكية .

ويتوقف حجم السكان فى اى مجتمع على عاملين اساسيين

١ – الزيادة الطبيعية   ٢ – الهجـــرة

١ – الزيادة الطبيعية (معدل المواليد والوفيات)

ويمكن القول ان معدل الزيادة الطبيعية فى المجتمع البدوى يفوق بكثير الانماط المجتمعية الاخرى الريفية والحضرية التى تقطن بنفس المجتمع

وتعمل اما فى قطاع الخدمات الحكومية او قطاع الزراعة فى تعمير الصحارى او حتى عند الاهالى ومرد ذلك الزواج المبكر للبدو ذكوراً وإناثاً ، وتكرار الزواج للشخص الواحد سواء كان ذكراً او أنثى وعدم استخدام اى وسائل تنظيم النسل كما يحدث بين الوافدين الى المنطقة من الريف والحضر .

كما أن موارد الثروة المتاحة ادت الى زيادة السكان واتجاهات بعض البدو لاستصلاح مساحات واسعة من الاراضى وزراعتها بالمحاصيل المتنوعة ومن ثم استخدام احدث المعدات والالات تقليداً لقطاع هيئة تعمير الصحارى ، وكذلك وصول الوافدين للعمل بمشاريع الحكومة او مشاريع الاهالى .

وتبين مما رواه كبار السن انه لايوجد تفاوت فى توزيع السكان حسب الجنس ، الا أن توزيع السكان حسب السن فيمكن القول ان نسبة الصغار تفوق نسبة البالغين التى تفوق بكثير نسبة كبار السن برغم امتداد خط الطول العمرى لكبار السن ، ومرد ذلك ازدياد الرغبة فى الإنجاب فى خط الذكور عن الإناث لاعتبارات اجتماعية وثقافية سيرد ذكرها تفصيلاً فى موضع آخر .

الا أن هناك مسألة على جانب من الاهمية وهى ان كبار السن فى هذا المجتمع لا يكونوا قوى معولة حتى سن متقدمة للغاية او المرض العضال حيث ان كبار السن هم المستثمرين وهم المنظمين لكافة مجالات الانشطة الاقتصادية والاجتماعية على مستوى المجتمع ككل .

الا أن توزيع السكان حسب المهن بالمجتمع المحلى البدوى يتصف بعدم

وجود جميع التخصصات والمهن والحرف والانشطة التجارية المتنوعة وكذلك التخصصات العلمية فى شتى المجالات ومرد ذلك عدم انتشار التعليم على مختلف انواعه خاصة فى خط الاناث وظاهرة تسرب كثير من الذكور عند اتمام المرحلة الابتدائية او الاعدادية على الاكثر ، وان نسبة الذين يواصلون للتعليم الجامعى نسبة قليلة إذا ماقورنت بتعداد من هم فى سن التعليم ، كما لانجد اقبالاً من البدو على العمل بالحرف اليدوية والمهنية ويضعونها فى مرتبة دنيا وان تغيرت النظرة اليها فى الآونه الاخيرة مثل الميكانيكا والكهرباء والكاوتش وذلك لزيادة عدد السيارات التى تحتاج لمثل هذه الخدمات ولكن عدد هذه الورش محدود للغاية والحالات التى تعمل ببعض الحرف من ابناء البادية نادرة للغاية . ولاتتعدى العمل بالحرف من البدو اعمال السواقة للسيارات والجرارات الزراعية ويعتبرون جراج هيئة تعمير الصحارى مدرسة لتخريج البدو ، وبناء عليه لانجد تنوعاً للمهن والحرف بين ابناء البادية والذين يعملون بأغلب هذه الحرف من ابناء الوافدين .

كما يمكن توزيع السكان حسب الديانة والنوع وتبين ان جميع ابناء البادية مسلمين ونسبة المسيحيين قليلة للغاية وهى من العمالة الوافدة ويتعامل البدو معها بحذر وحرص شديد .

ويمكن توزيع السكان بالمجتمع المحلى البدوى ابو عليوه جغرافياً ، حيث نجد ان سكان البدو خاصة من الاثرياء يتمركزون حول الطرق الممهدة وطرق المواصلات ومن حسن حظ هذا المجتمع انه متواجد على مقربة من الامتداد العمرانى والتخطيط العمرانى لمدينة برج العرب ولذا بنيت معظم مبانيه على طراز الفيلات والبيوت الحديثة اسوة بفيلات ومبانى هيئة تعمير الصحارى ومرد ذلك من الناحية الاخرى كثرة رجال الاعمال من ابناء هذا

المجتمع .

٢ - الهجرة والقوى العاملة بالمجتمع المحلى البدوى:

مما هو جدير بالذكر ان هجرة ابناء المجتمع المحلى ابو عليوه خارج مجتمعهم هى هجرة موسمية للرعاة ويهاجرون فيها الى الارياف ووادى الحوابيس وذلك للتغلب على الجفاف وندرة الامطار وسيرد ذلك بالتفصيل عند الحديث عن النشاط الرعوى .

الا ان الهجرة الى المجتمع المحلى البدوى دائماً تكون من الوافدين سواء الفنيين والموظفين للعمل بالمشروعات المختلفة بقطاع تعمير الصحارى وكافة مؤسسات الخدمات كالتعليم والصحة والشئون الاجتماعية ، وكذلك العمالة الفنية الحرفية ، العمالة الفنية الزراعية من الارياف والذين يعملون فى الارياف والذين يعملون فى الاراضى المستصلحة عن طريق الهيئة او عن طريق الاهالى ويكونون القرى التى انشئت تابع الهيئة وبطبيعة التواجد المكانى والزمانى وتداخل المصالح والخدمات اصبحت هذه الفئات وابناء البدو يدخلون فى علاقات وتفاعل اجتماعى ترتب عليه كثيراً من انماط وعمليات التبادل والتغيير والتبديل فى انماط الاستهلاك والادخار كما سبق فيما بعد .

دعنا نتساءل فى البداية ماهى المعايير التى تتحكم فى تقسيم العمل والانتاج فى المجتمع بصفة عامة :

معايير تقسيم العمل (١)

مما هو جدير بالذكر ان هناك مجموعتين من المعايير تتحكم فى تقسيم

العمل والانتاج فى الانشطة الانتاجية المتنوعة وهما :

أ - المعايير الذاتية :

وهى مجموعة المعايير التى يقوم تقسيم العمل فيها على اساس (الجنس والطبقة والعمر)

ب ـ المعايير الموضوعية :

وهى مجموعة المعايير التى يقوم تقسيم العمل بمقتضاها على اساس (الخبرة ـ الكفاءة ـ التدريب ـ الشهادة) .

الا ان درجة تحكم كل من هذه المعايير الذاتية او الموضوعية تختلف تبعاً لنمط المجتمع سواء كان زراعياً او رعوياً او صناعياً او حتى المجتمعات ذات ـ النمط المزدوج ، حيث نجد ان المعايير الذاتية تتحكم بدرجة ملحوظة فى نمط المجتمعات التقليدية او البدائية ان صح التعبير فى حين نجد ان المعايير الموضوعية تتحكم بدرجة بسيطة فى تلك المجتمعات او تكاد لا يظهر لها ادنى تأثير فى كثير من هذه المجتمعات ، الا انه من الناحية الاخرى نجد ان المعايير الموضوعية تتحكم بدرجة كبيرة جداً فى المجتمعات المتقدمة او حتى المجتمعات التى حققت قدراً معيناً من التقدم التكنولوجى والتخصص بصفة خاصة [١] .

1- Andrew Kinner, Adam Smith, The Wealth of Nations, انظر Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd., Great Britain, 1973, pp 117 - 125 .

(حيث عالج المؤلف مفهوم تقسيم العمل)

فنجد ان افراد شعب السيريونز Sirions [1] فى غابات السافانا فى شرق بوليفيا بأمريكا الجنوبية على سبيل المثال لا يعملون كل ضروب الانشطة الا ان الاعمال او الانشطة الانتاجية لديهم تتوزع تباعاً لمعيارى العمر والنوع (الجنس) فلا يستطيع الاطفال الصغار والمسنون ممارسة الانتاج ، بينما نجد الاطفال يمثلون قيمة معينة ، ويحصلون على العطف نجد المسنين لا يلقون سوى الاهمال او حتى التجاهل ويقوم الرجال بممارسة الصيد (القنص) وصيد الاسماك وبناء المساكن وصنع الاسلحة والادوات وبعض الاوانى اما النساء فيقمن بالطهو ورعاية الاطفال ونقل الماء وخشب الوقود وصنع الاراجيح الشبيكة والحصير والاوانى المنسوجة او المجدولة فضلاً عن الحلى ، وقد يقوم الجنسين بأداء الاعمال المرتبطة بإنتاج الاطعمة النباتية وذبح الغرائس ، ومرد ذلك ان هذه الاعمال تتطلب اعتماداً متبادلاً بين الجنسين .

من هذا المثال سالف الذكر يتضح لنا تقسيم العمل بين الرجال والنساء فى مجتمع او شعب السيريونز تقسيماً جامداً ، حيث انه فى حالة الضرورة يستطيع احد الجنسين وهو امر مسموح به اداء معظم الاعمال التى يقوم بها عادة الجنس الآخر . الا انه في بعض الحالات قد يجهل احد الجنسين المهارات التي يستخدمها الجنس الآخر كما هو الحال فى شعب هنود الميكس بالمكسيك وهو شعب يعيش حالة قريبة من مستوى المجاعة ، فنجد فى هذا المجتمع ان الرجال يفتقدون ببساطة المعرفة والمهارة اللازمتين لمعالجة الذرة الذى يشكل اساس طعامهم، ويتضح لنا من مثل هذه

(١) رالف بيلز هارى هويجز ، مقدمة فى الانثروبولوجيا العامة ، جـ ١ دار العالم العربى ، ١٩٧٦ ص ٤١٩ .

الحالات التى يعيشها شعب هنود الميكس بالمكسيك اهمية فهم التكنولوچيا حتى يمكن لاحد افراد الجنسين التعرف على المهارات اللازمة التى يتطلبها اداء الاعمال الانتاجية الاساسية (١) .

وعادة ما يكون تقسيم العمل تبعاً للعمر على درجة كبيرة من الوضوح حيث ان الصغار يفترقون الى القوة او المعرفة التى تمكنهم من القيام بإنجاز كثير من الاعمال الانتاجية المتاحة فى مجتمعهم ، وقد تتم مشاركتهم فى الانتاج الا ان النظرة لهم تكون على اساس ان هذه المشاركة فى اساسها عملية تعليمية وان الاسهام الذى يقدمه الصغار ضئيلاً .

وقد تزداد صعوبة تغير بعض اشكال تقسيم العمل تبعاً للجنس على اساس ان الرجال يقومون بأداء الاعمال التى تحتاج الى قوة بدنية كبيرة او تغيب عن المسكن فى رحلات الصيد او القنص او قطع الاخشاب ، فى حين ان النساء يقمن فى العادة بأداء الاعمال التى لا تتعارض تعارضاً كبيراً مع رعاية الاطفال ولا تحتاج الى قوة بدنية هائلة كإعداد الطعام والطهو وجمع النباتات وحمل الاعشاب والماء فضلاً عن النسيج ، وبالرغم من ان النساء يقمن فى العادة بالطهى الا ان الرجال فى بعض الحالات يقومون بمعظم اعمال الطهو او يقومون بالطهو لانفسهم ، فنجد عند شعب الهوبى بأريزونا ان الرجال يقومون بالغزل والنسج وحياكة الملابس لكل من الجنسين ، على حين نجد لدى شعب النافاهو المجاور لشعب الهوبى (والذى ربما يكون قد تعلم النسيج من شعب الهوبى) أن مثل هذه الاعمال هى من مهام النساء

(١) نفس المرجع السابق ص ٤١٩ .

الاساسية (١) .

ومن الملاحظ فى النقطة سالفة الذكر ان توزيع العمل القائم على اساس الجنس (النوع) يبدو وكأنه نشأ الى حد ما بطريقة تعسفية او عرضية ولكنه مالبث ان تدعم وتوطد بفضل التراث .

ولقد اوضح اوردرى ريتشارد فى كتابة " الارض ، العمل والتغذية ، ان الانشطة الرئيسية للرجل عند شعب بمبا (شمال روديسيا) هى قطع الاشجار وبناء المنازل ، صيد الحيوانات (القنص) وصيد السمك ، وبالرغم من أن العزق الشاق ربما يكون عمل الرجل بدلاً من النساء ، الا أن الرجل عندما يعزق الحشائش والجذور تتبعه النساء لكى يجمعن هذه الجذور ، كما أوضح انه لا يوجد قانون يحرم قيام الرجل بأداء الأعمال التى تقوم بها المرأة العكس بالعكس كما هو شائع بين كثير من الشعوب البدائية ، فلا تقطعن النساء الاشجار ولا يقمن بالصيد لانهن غير مهيآت فيزيقياً لأداء مثل هذه الأعمال ، كما لا يطبخ الرجال لان هذا العمل من اختصاص المرأة ، وأوضح أودرى ريتشارد كذلك ان الرجال يقومون بمعظم عمليات النشاط الزراعى التى تقوم بأدائها المرأة كما يقومون بأداء جزية عملهم للرئيس ، فضلاً على ذلك انه من الشائع ان نجد رجلاً يطبخ للرئيس عندما يكون مسافراً خلال القطر فى حين ان النساء تسور الحدائق وتطلى الحوائط بدلاً من الرجال .

ومما لاشك فيـــه ان تقسيم العمــل الى قسمين على اساس الجنس قـد

(١) رالف بيلز ، هارى هويجر ، مقدمة فى الانثروبولوجيا العامة ، جـ ١ ، دار العالم العربى ، ١٩٦٧ ، ص ٤٢٠ .

يكون مبنياً على معتقدات سحرية تلك التى تتميز بها المجتمعات البدائية ، لانجد لها أثر بين بمبا Bemba وأن كل الاعمال اليدوية كصناعة السلاسل والحصير من المحتمل ان تكون ملقنة للنساء بدون احتجاج كبير [١] .

وتبين ان المعايير الذاتية (الطبقة ـ الجنس ـ العمر) تتحكم بدرجة كبيرة جداً فى تقسيم العمل فى مجتمع ابو عليوة بمنطقة برج العرب ، اما المعايير الموضوعية (الكفاءة ـ الخبرة ـ الشهادة ـ التدريب) قد يؤثر بعض منها فى تقسيم العمل ولكن بدرجة بسيطة ويتضح ذلك على النحو التالى :

المعايير الذاتية وتقسيم العمل فى المجتمع البدوى :

فلو نظرنا الى تقسيم العمل على أساس الجنس (النوع) نلاحظ ان هذا المعيار يتحكم بدرجة كبيرة جداً فى تقسيم العمل فى مختلف الانشطة المتوفرة بالمجتمع ، حيث يقوم الرجل بأداء جميع الانشطة الزراعية المتنوعة بكل ماتتضمنه من عمليات مختلفة كاعداد الارض للزراعة والحصاد (فيما بعد) وكذلك الانشطة الرعوية وبما تتطلبه من توفير المرعى الكافى للحيوانات والرعاية والحفاظ عليها ، وكذلك النشاط التجارى بما يتضمنه من عمليات التسويق وعقد الصفقات ... الخ ، وأعمال الصيد بما تحتويه او تتضمنه من اساليب وطرق متنوعة ابتداءاً من القيام بالرحلة الى العودة بالصيدكل من هذه الاعمال لا يمكن ان تقوم بها المرأة بأى حال من الاحوال ولا حتى الاشتراك فى اجزاء منها ، لان المرأة تقوم بأعمال معينة لا يمكن ان يقوم بأدائها الرجل من الناحية الاخرى مثل الطهى والتنظيف وكافة الأعمال داخل المنزل وكذلك أعمال مثل ذر الغنم بالحبل لجمع اللبن

(١) Audrey, I, Richard, Land, Labour and Diet in northern Rohodesia, International African institute, 1951, pp 382 - 383 .

منها وترويب اللبن وخضه لى تصنع منه الزبد والجبن ، وتقوم المرأة أيضاً ببعض الاعمال اليدوية البسيطة حسب الامكانيات المتاحة كغزل الصوف وعمل الجرود والاكلمة ، كما أن جلب المياه تعد من وظائفها الرئيسية وكذلك تقوم بعضهن بحياكة الملابس .

ويتضح لنا مماسبق كيف ان معيار الجنس يتحكم بدرجة ملحوظة جداً فى تحديد الدور الذى يجدر أن يقوم به كل من الرجل والمرأة فى هذا المجتمع ، بحيث انه لا يمكن بأية حال من الاحوال أن يقوم الرجل بأداء بعض من مهام المرأة او تقوم الاخرى بأداء بعض مهام الرجال .

اما لونظرنا الى تقسيم العمل على اساس العمر فسنجد ان الرجال الكبار يقومون بأداء الأعمال الاشرافية فى الانشطة الزراعية والرعوية والتجارية بالأضافة الى دورهم الهام فى ادارة شئون العائلة ثم القبيلة وكذا أعمال الصلح والتراضى وفض المنازعات الداخلية والخارجية ، أما بالنسبة للشباب فانهم يمثلون الطاقة الحقيقية فى كل النواحى الانتاجية المتنوعة بالمجتمع حيث يقع عليهم العبء الاكبر فى الانتاج وتضع العائلة على عاتقهم مهام كبيرة أما الصبيان فانهم يقوموم بأعمال بسيطة تتناسب مع قدراتهم او طاقتهم الجسمانية وخبرتهم بالاعمال وينظر الى اشتراكهم بمثل هذه الاعمال كعملية تعليمية (تربوية) وتدريبية فى نفس الوقت على المناشط التى سيوكل اليهم القيام بها فى مرحلة عمرية مقبلة ، بينما نجد فى مقابل ذلك أن المرأة الكبيرة تقوم هى الاخرى بدور المرشد والموجه لبقية النسوة او الفتيات الصغار ، فنجد أنها هى التى تذهب الى السوق ولا يسمح للنساء الصغار بالذهاب للسوق وذلك لأحضار ما تحتاجه العائلة ، وتقوم النسوة الصغار بالمنزل سواء كانت زوجة الابن او الابنه بكافة

الاعمال المنزلية وكافة الأعمال الأخرى المرتبطة بدورها فى المجتمع . فى حين ان الفتيات الصغار يقتصرن على مساعدة الأم عند اعداد الطعام وكذا فى غسل الأطباق واحضار الشاى للضيوف الى سن معين وكذلك جلب المياه مع الأم او الاخت الكبرى او جمع الحطب للوقود

كما أن الطبقة تؤثر بدرجة ملحوظة فى تقسيم العمل وعلاقته بالانتاج فى مجتمع ابو عليوه على اساس ان اعيان العائلات والاسر المكونة للمجتمع المحلى بصفة خاصة ثم المجتمعات المحلية فى المنطقة بصفة عامة يضطلعون بالاعمال الاشرافية على الانتاج فقط وكذلك بالاضافة الى دورهم الرئيسى او الاساسى فى كل ما يتعلق بأعمال الضبط الاجتماعى والسياسى فى مجتمعهم والمجتمعات المحلية الاخرى بالمنطقة بحضور مجالس الصلح وحل المنازعات . اما بقية افراد المجتمع فكل يمارس دوره فى النشاط الانتاجى بما يتناسب مع مكانة عائلته فى المجتمع حيث أن أبناء الطبقة العليا قد يمارسون ادواراً اشراقية مكملة لأدوار اباءهم فى الاعمال و فيما عدا ذلك فان بقية افراد المجتمع كل يقوم بدور حسب معيارى الجنس والعمر

المعايير الموضوعية وتقسيم العمل:

اما لو أردنا ان نتعرف على مدى تأثير أو تحكم المعايير الموضوعية فى تقسيم العمل والانتاج فى مجتمع ابو عليوه فسنلاحظ أن تقسيم العمل لا يقوم بأى حال من الاحوال على أساس الشهادة ويرجع ذلك الى حداثة التعليم الرسمى بالمنطقة عامة ومجتمع البحث خاصة وبالتالى قلة عدد المتعلمين خاصة الخريجين فضلاً على ذلك بأن التعليم لم يرتبط للآن

بالانشطة الانتاجية المتاحة رغم تنوعها وبتعددها في هذا المجتمع كما هو موجود بصورة واضحة فى المجتمعات الاكثر تقدماً

الا أن تقسيم العمل على أساس الخبرة والكفاءة والتدريب يكون موجوداً ولكن بدرجة بسيطة بين افراد المجتمع ، حيث أن هناك اهتماماً بالنشاط الزراعى لو أنه جاء متأخراً وأنهم يعتمدون للآن خاصة اصحاب المساحات الكبيرة على العمال الزراعيين الوافدين من الصعايدة والفلاحين الا أننا لا ننكر ان من بين البدو من أصبح لديهم خبرة وكفاءة على درجة كبيرة وبصفة خاصة اولئك الذين كانوا يعملون بشركة امتداد مريوط الزراعية والذين لايزالوا يعملون بهذه الشركة حيث أن طبيعة اعمال هؤلاء جعلتهم يكتسبون خبرة على درجة كبيرة من الاهمية فى كل ما يتعلق بالعمليات الزراعية وكيفية ادارة الماكينات والمعدات الزراعية وذلك لما يتلقونه يوماً بعد يوم من تدريب نتيجة للممارسة الفعلية فى الاراضى المستصلحة المملوكة للشركة او فى اراضى اسرهم او اقاربهم عند انتهائهم من عملهم الرسمى كذلك الحال بالنسبة لبعض افراد المجتمع الذين يعملون فى قطاعات الخدمات المنتشرة بالمنطقة فقد اكتسبوا نتيجة عملهم فى مثل هذه القطاعات خبرة وتدريب على جانب كبير من الأهمية تبعاً لطبيعة عملهم

ويمكن القول بأن عمل بعض البدو فى القطاعات المنتشرة بالمنطقة ككل وبخاصة مؤسسة تعمير الصحارى (شركة امتداد مريوط) وأختلاطهم بالمهندسين والفنيين الزراعيين وكذلك اعتمادهم الى حد كبير على العمال الزراعيين الوافدين خاصة وأن المساحات التى استصلحها بعضهم كبيرة وتحتاج الى عمالة كثيرة الى جانب استخدام الآلة كان من نتيجته أن جعل بعض من البدو يكتسبون خبرة وكفاءة على درجة عالية جعلتهم يضطلعون

بأعباء أعمال معينة تتطلب خبرة وكفاءة وتدريب قد لا تتوفر لدى من هم فى سنهم فى البدو عامة .

بناء عليه فإن دور الرجل فى الانتاج على مختلف أنواعه يختلف على اساس مجموعة المعايير الذاتية بصورة رئيسية ، الا أن هناك بعضاً من أفراد المجتمع ممن يزاوجون بين نشاطين او اكثر ، فمنهم من يمارس الرعى الى جانب الزراعة او التجارة ومنهم من يمارس النشاط الحرفى الى جانب التجارة ومنهم من يمارس نشاطاً انتاجياً واحداً ، وفى الغالب ما يزاوج من يعملون بالمؤسسات او القطاعات المنتشرة بالمنطقة ككل بين عملهم الرسمى وبين اى نشاط من الانشطة الانتاجية سالفة الذكر ، ويتضح لنا من ذلك مدى اهمية الدور الذى يؤدية الرجل كجزء اساسى من الطاقة البشرية الموجودة بالمجتمع وما يلقيه عليه التراث الثقافى من أعباء لابد ان يقوم بها حسب الدور المحدد له وفقاً لمجموعة المعايير المشار اليها سلفاً .

واذا كان الرجل يشكل من الناحية الاخرى الطاقة الاولى المستثمرة فى النواحى الانتاجية المتنوعة التى لا يوكل الى المرأة القيام بها بناء على اعتبارات المعايير الذاتية ، فإن المعايير الذاتية تحدد كذلك الدور الذى يجب ان تقوم به المرأة فى الانتاج ، حيث نجد ان المرأة تقوم بأداء جميع الاعمال داخل المنزل من اعداد وترتيب وتنظيف الخ ، وكذلك تربية الدواجن والطيور بالأضافة الى الاعمال البدوية كالجرود والحمول والاكلمة وغزل الصوف وعمل الشكاوى * ويباع الفائض من انتاجها نظير شراء ما تحتاجه الاسرة

* الشكاوى : تصنع من جلد الماعز وتستخدم في خض اللبن ويقوم بصنعها النسوة الكبار خاصة

من سلع لا تنتجها ، الا أن المرأة لا يمكن ان تقوم بأى دور فى النشاط الزراعى كما هو الحال فى المجتمعات الريفية عامة ، كما ان نشاطها التجارى محدود للغاية ويقتصر على النسوة الكبار اللاتى تسمح لهن بالذهاب للسوق للبيع والشراء ، كما ان نشاطها الرعوى محدود للغاية ولا يتعدى حدود المجتمع المحلى .

ويمكن اجمال العوامل التى ادت الى تفوق المعايير الذاتية عن المعايير الموضوعية فى المجتمع البدوى فى عدة نقاط هى :-

١ - عدم اقبال البدو على الاعمال الشاقة او الاعمال التى تستدعى التدريب .

٢ - عدم اقبال البدو على الاعمال المهنية والحرفية ووضعها فى مرتبة ادنى من العمل بالانشطة الاخرى سواء أكانت زراعية ام رعوية او تجارية .

٣ - عدم وجود ورش ومصانع بالمنطقة على اساس امكانية التغيير على المدى الطويل فى اتجاهات البدو نحو الاعمال الفنية والحرفية .

٤ - عدم اقبال البدو على تعليم ابنائهم خاصة الاناث وعدم مواصلة الذكور حتى مراحل متقدمة من التعليم .

٥ - عدم الاقبال على التعليم الفنى او المهنى وسيرد ذكر اسباب ذلك تفصيلاً فيما بعد .

وننتقل بعد ذلك لمناقشة مسألة فى غاية الاهمية وهى مدى العلاقة بين التمايز المهنى والتخصص على النحو التالى :

ينشأ ما يطلق عليه التمايز المهنى او ما يطلق عليه البعض تقسيم العمل الحقيقى [١] حينما نجد متخصصين متفرغين او لبعض الوقت يؤدون اعمالاً لا يقوم بها نظرائهم فى النوع والعمر حيث أن هذا التمايز المهنى يرتبط بأشكال التكنولوچيا الاكثر تعقيداً وحجم الجماعة الاجتماعية ، فنجد ان فنون معينة تتطلب قدراً ضئيلاً من المهارة يمكن ان يتعلمها كل فرد راشد فى حين أننا قد نجد أن هناك فنون أخرى اكثر تعقيداً تتطلب مهارة على قدر كبير ومن هنا نجد متخصصين يكرسون جانباً من وقتهم او كل وقتهم لهذا الفن او العمل وهنا يكون التعقيد المتزايد فى التكنولوچيا مرتبط بثلاث اتجاهات وهى :

١ - تكوين جماعات المتخصصين .

٢ - تقسيم العمليات الى تخصصات مختلفة .

٣ - الاعتماد المتزايد على التجارة الخارجية .

ويندر وجود تمايز مهنى (تقسيم عمل حقيقى) فى المجتمعات التى ليس لديها فائض من الطعام ، فمثلاً شعب الهوبى فى شمال اريزونا الذى يعيش على هضبة شبه قاحلة على ارتفاع يصل الى ٦٠٠٠ قدم ، حيث لا يتلقى سوى كميات ضئيلة من الامطار ، فضلاً عن عدم وجود أنهار دائمة ، الا انه على الرغم من ندرة المياه فإن شعب الهوبى يقومون بفلاحة البساتين حيث يزرعون بفضل قدرتهم على العمل الشاق الحنطة ، الفاصوليا ، القرع ، القطن ، عباد الشمس كما يحصل افراد شعب الهوبى على اطعمة اضافية من خلال الصيد والجمع واذا كانت الحيوانات التى يحصلون عليها

---

(١) رالف بيلز وهارى هويجر ، مقدمة فى الانثروبولوچيا العامة ، جـ ١ ، دار العالم العربى ، ١٩٧٦ ، ص ص٤٢١ - ٤٢٢ .

بهاتين الطريقتين تمثل موارد ثانوية الى حد بعيد ، ويصنع افراد شعب الهوبى الادوات والاسلحة يدوياً من الاخشاب والحجارة والعظام فى حين يصنعون الاوانى من الفخار والسلال ، الا ان كل من الفنون والاساليب التى يستخدمونها سواء فى انتاج الطعام او فى صنع الادوات والمصنوعات المادية بسيطة نسبياً ويمكن تعلمها فى فترة قصيرة واهم من هذا كله ان القدرة الانتاجية لأفراد شعب الهوبى ضئيلة بحيث لا ينتج اكثر مما يكفى مئات من الناس بدرجة معقولة على مدار العام ، وهناك فائض من الحاجات غير المباشرة واذا كان لشعب الهوبى ان يستمر فى البقاء فإن على كل أفراد المجتمع القادرين جسمياً ان يقضون معظم وقت عملهم فى انتاج الطعام انتاجاً حقيقياً (١) .

ونستخلص مما سلف ان مجتمع الهوبى ليس لديه متخصصون متفرغون وأن عدداً قليلاً من الراشدين وهم عامة من كبار السن الذين يخصصون جانباً من عملهم لإنتاج الطعام ومنهم القساوسة والحكام الذين بفضل خبرتهم وقوتهم يقومون باكثر الشعائر التى تتضمن نجاح المحصول فلو استثنينا هؤلاء المتخصصين غير المتفرغين فى مسائل الشعائر والطقوس فإن تقسيم العمل يتم كلية فى ضوء العمر والنوع .

ويتضح لنا اذن ان التخصص والتمايز المهنى (تقسيم العمل الحقيقى) لا يعتمدان على تطور تكنولوجى اكثر تعقيداً فحسب ولكنهما يعتمدان ايضاً على انتاج فائض يمكن تبادله .

اما لو نظرنا الى مجتمع ابو عليوه فيمكن القول ان هناك تمايزاً مهنياً

(١) نفس المرجع السابق ص ص ٤٢٢ - ٤٢٣ .

ويتمثل ذلك اولاً فى وجود بعض بعض المتخصصين (الفنيين) من ابناء المجتمع الذين يعملون للآن والذين كانوا يعملون بشركة امتداد مريوط الزراعية بالرغم من قلة عددهم يمارسون انواعاً من الانشطة الفنية تحتاج الى نوع ما من الخبرة والكفاءة ولا يمارسها نظراؤهم فى العمر (الورش الميكانيكية والكهربائية وقيادة الجرارات والماكينات الزراعية) وهذا من شأنه ان يخلق طبقة من المتخصصين ستنموا يوماً بعد يوم .

بالاضافة الى ذلك قام بعض البدو من أفراد مجتمع ابو عليوة ممن لديهم امكانيات مادية كبيرة بالعمل على استصلاح مساحات كبيرة من الاراضى وذلك باستخدام احدث الالات والمعدات الزراعية التى ابتاعوها بغرض استصلاح وزراعة هذه الاراضى وتم بالفعل زراعة كل المساحات المستصلحة حسب نظام الدورة الزراعية (ويعد هذا النظام من أحدث الأنظمة والاساليب التى كانت من نتاج التقدم التكنولوچى والثورة الزراعية) اى زراعة هذه الاراضى حسب دورتين واحدة شتوية وأخرى صيفية ولكل دورة محاصيل خاصة بها ، مما جعل هناك فائضاً نتيجة لتنوع المحاصيل التى تزيد عن حاجة الاستهلاك يمكن تبادله او التجارة فيه خلال السوق كذلك قيام بعضهم ايضاً بتربية حيوانات جديدة على المجتمع كالبقر والجاموس وتلك الحيوانات لم يعتاد البدو على ترتيبها لعدم توفر الخبرة اللازمة لديهم لتربية مثل هذه الحيوانات او عدم اهتمامهم بالاعتماد عليها كمصدر للغذاء (الامداد بالبروتين) الا حديثاً وخاصة فى المناسبات الكبيرة ـ فباتوا يربونها لأغراض تجارية ، كل هذا كان من شأنه ان يتيح فائض فى الانتاج الحيوانى يمكن تبادله والتجارة فيه من خلال السوق خاصة وان هذا المجتمع لا ينتج كل ما يحتاجه وذلك لعدم توفر المواد الخام

والمهارات اللازمة لانتاج كل السلع التى يستهلكها افراده ، بناء عليه يعتمد افراد المجتمع على السوق لبيع فائض أنتاجهم وشراء ما يحتاجون اليه ولا ينتجونه .

ومما هو جدير بالذكر ان استخدام البدو لجهدهم الى جانب الاساليب والطرق الحديثة فى الانتاج الزراعى ، وكذلك النظرة الجديدة للعمل الرعوى كناحية تجارية ادى الى تنمية اقتصادية ستزداد يوماً بعد يوم .

القوى العاملة والتنقل المهنى فى المجتمع البدوى:

لما كان الافراد يقومون بأدوار اجتماعية فى البناء الصناعى او النماذج النوعية لتنظيم العمل فإننا سنعالج هنا نقطة هامة وهى طبيعة العلاقة بين القوى العاملة والتنقل المهنى وذلك بقصد التعرف على مدى الاستقرار والتنقل بالنسبة للعمل بالمجتمع المحلى البدوى وذلك من خلال المعالجة التالية تتكون القوى العاملة من ثلاث فئات من الافراد وهى :

١ – اولئك القائمون بالعمل فعلاً .

٢ – المقيدون كأفراد يصلحون للعمل .

٣ – اولئك الذين يصلحون للعمل ولكنهم غير مقيدين فى سجلاته .

وتتمثل القوى العامة فى العادة نسبة معينة من مجموع السكان وقد تكون هذه النسبة اسرع او اقل من الزيادة فى المجموع الكلى للسكان من قطر الى قطر وهناك ثلاثة عوامل تؤدى الى تناقض نسبة السكان العاملين عن باقى السكان الذين يعتمدون عليها وهى :

أ – ارتفاع معدل المواليد

ب ـ ارتفاع سن الانتهاء من المدرسة حتى ١٦ عام ١٩٧٢ .

جـ ـ توقع حياة اطول للفرد فى سن التقاعد (١) .

وفى الواقع ان لكبار السن من السكان مشاكل مشاكل متعددة ومتنوعة ويذهب R.Dulrin الى ان اجدى هذه المشاكل هى مدى رغبة المجتمع المحلى ككل فى تخصيص نسبة من ثرواته لهذه الفئة غير المنتجة ويذهب الى ان حل هذه المشكلة هو تهيئة فرص العمل للذين وصلوا الى سن التقاعد وقد يكون ذلك مخالفاً لطبيعة العمل الذى كانوا يقومون به خلال حياتهم المهنية وبالرغم من انهم قد يرغبون ويتحمسون للاستمرار فى نفس العمل ويذهب R.Dulrin كذلك الى ان هناك ثمة نتائج ترتبط بهذه القوى المسنة وهى أثر هذه الفئة على نظام الحوافز حيث انه من الملاحظ ان كبار السن اكثر اهتماماً بالامن والاستقرار وعلى امكانيات التقدم بالنسبة للشباب .

ومن المتوقع ان يميل الاتجاه نحو القوى العاملة المسنة مشتملاً على نسبة ثابتة ومتساوية من الرجال والنساء وان كانت العاملات من النساء المتزوجات قد تكون اكبر من نسبة غير المتزوجات منهن (٢) .

وتبين ان هذا التصور النظرى نحو كبار السن لا يشكل مشكلة الا فى المجتمع الحضرى والقروى الى حد بسيط ، ولكن هذا القصور نحوكبار السن لايوجد له ادنى مشكلة فى المجتمع البدوى ، حيث ان الانسان البدوى

1- Parker, S. R, and Others, The Sociology of Industry, London, George Allen Qunmin, Ltd., 1967,pp 208 - 209 .
2 -Ibid. pp 208 - 209

يدخل الى الحياة العملية والاجتماعية مبكراً ويخرج منها متاخراً للغاية هذا من ناحية ، كما أن المسن فى المجتمع البدوى تكون بيده كل مقاليد السلطة والحكم وكذلك الثروة ويشغل مكانة اجتماعية عالية ومتميزة وهو الذى يشرف على الاعمال الانتاجية لمختلف الطبقات العمرية وهو الذى يقوم بإتمام زيجات الابناء والاحفاد وحضور مجالس الصلح العرفى ودفع الديات والذهاب الى الاسواق فى كل مكان ودراسة امور واحوال الناس فى النجوع الاخرى ، وبناءاً عليه نجد ان حياة المسن مليئة بالنشاط والتفاؤل والرغبة فى الحياة والتواصل مع الطبقات العمرية الاخرى والعمل على تحقيق رغبات جميع الطبقات العمرية الاخرى وكذلك الحال بالنسبة للمسنه التى لا يقل دورها اهمية داخل المنزل فى التوفيق بين زوجات الابناء والاحفاد وحل المشاكل التى قد تنشأ بينهما وكذلك توزيع الادوار بينهما والاشراف على كافة الاعمال المنزلية فى سبيل تحقيق التوافق والوئام داخل العائلة .

وبناءاً عليه يمكن القول ان كبار السن فى المجتمع البدوى لها معنى اجتماعى اكثر من المعنى الفسيولوچى وهم لا يشكلون عبئاً على المجتمع بل هم عواقل ومشايخ وقادة وقدوة المجتمع ولايقعدهم عن اداء دورهم القيادى والادارى والتنظيمى الا المرض العضال او الموت كما أنهم يعدون المستثمرين والمنظمين لكافة الانشطة المتاحة بلغة علماء الاقتصاد فى النظم الاقتصادية الحديثة .

كما اود ان اؤكد ان الثقافة البدوية عبر عمليات التنشئة الاجتماعية وعبر المعايير الذاتية فى تقسيم العمل قد حددت طبيعة الادوار والمراكز لكل الطبقات العمرية من الجنسين ، كما حددت طبيعة الحقوق والالتزامات لكل

الفئات العمرية وجعلت هناك نسيجاً اجتماعياً متكاملاً ومتساندا يعمل الجميع من داخله فى معية من اجل توازن واستقرار وامن المجتمع البدوى ككل فى النهاية .

واتضح ان معدل المواليد فى المجتمع البدوى مرتفعاً عن كثير من المجتمعات المتحضرة لعدم استخدام البدويات للموانع الوقائية وعدم اقبالهم على تحديد النسل وكذلك الزواج فى سن مبكر ، والزواج باكثر من امرأة فى الوقت نفسه ، وكذلك زواج المرأة بعد الطلاق من رجل آخر ، وبناء عليه كانت كثرة الانجاب من السمات المميزة لذلك النمط الحقيقى لتلك الانماط المختلفة الاخرى الحضرية والقروية .

كما ان السياسة التربوية العليا من قبل الدولة وبدأ رفع سن الالزام الى المرحلة الاعدادية او مايسمى بالتعليم الاساسى جعل نسبة التسرب تقل من ابناء البدو حتى هذه المرحلة وهذا ما سنوضحه فى فصل العمل والتعليم .

كما يمكن القول ان عدد النساء العاملات من البدو نادراً للغاية رغم وصول الفتاة البدوية الى الجامعة ولكن يأخذ طابع الندرة وهذا فى حد ذاته يشكل عاملاً معوقاً للغاية فى خطط التنمية الحالية والمستقبلية وذلك لعدم اتاحة فرص التعليم امام المرأة او اشتراكها بفاعلية فى مشاريع الاسر المنتجة اسوة بنسوة الريف الخ من المشاريع التى تشكل استثمار لنصف المجتمع على الاقل .

ثم ننتقل بعد ذلك الى دراسة مسألتين فى غاية الاهمية مادمنا بصدد ماهية القوى العاملة وهى التنقل المهنى والادوار المهنية لكى نتعرف على مدى الاستقرار فى العمل على مختلف انواعه :

أ - التنقل المهنى :

مما هو جدير بالذكر ان التفرقة بين مدلول العمل Job والذى يستخدم مرة بمعنى المهنة Occupation واخرى بمعنى يختلف ، فالمهنة اوسع واشمل حيث انها مجموعة من الاعمال المترابطة والمتشابكة ، فالمهنة الكتابية تشتمل على عدة اعمال اجراء الحسابات ، الاحتفاظ بالملفات ، عمل السكرتارية ، الكتابة على الآلة الكاتبة (١) .

وفى الغالب ينطوى الشكل الواحد للتغير على الأشكال الأخرى وكذلك يستخدم لفظ التنقل المهنى أحياناً لوصف المقارنة بين مهنة الأبناء والآباء (التنقل ما بين الأجيال) وهى بهذا التصور تكون عاملاً حاسما فى التنقل الاجتماعى (٢) .

ويمكن القول أن سوق العمل فى المجتمع البدوى قد شهد فى الآونة الأخيرة تنقلاً فى طبيعة الأنشطة الإنتاجية خاصة الأجيال التى إستصلحت الأراضى وتم زراعتها عن طريق الآلة والعمالة الوافدة ، حيث أن العمل الزراعى كان لا يتعدى الزراعة المتنقلة وزراعة الشعير فقط ولكن بعد الاعتماد على مياه النيل الى جانب مياه الآبار والأمطار بدأت الزراعة تأخذ طابع الاستقرار وزراعة الكثير من المحاصيل التى تزرع فى المجتمعات القروية .

1- Parker op cit pp 217 - 218

(٢) احمد عزت راجح ، " علم النفس الصناعى " الموارد المهنية ، الهندسية البشرية ، العلاقات الانسانية ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٠ ص

الا أن التنقل المهنى نادراً حيث أن البدو كما سبق القول لا يقبلون على الأعمال المهنية إلا فى أحوال قليلة للغاية وفى الآونة الأخيرة .

ونظراً لقلة فرص العمل المتاحة ونقص التعليم خاصة الجامعى والفنى أصبح التنقل الادارى ضئيلاً ، حيث أن التعليم غير الرسمى (التنشئة الاجتماعية) وعلاقتها بمجالات العمل المتاحة وفقاً للبيئة تجعل طبيعة الأعمال المتاحة متواصلة ومتصلة أجيال عبر أجيال وأن ظهر إختلاف فيأخذ طابع الندرة .

الدور المهنى

ويشير مفهوم الدور المهنى الى ما يقوم به الفرد من سلوك معترف به داخل أى تنظيم إجتماعى ويعتبر بناء مجموعات الأدوار وأخرى من خصائص التنظيم الاجتماعى ويشير نطاق أي دور مهنى الى ذلك الدور الذى يلعبه الفرد فى تنظيم العمل .

ويشير مشمول الدور المهنى الى درجة تغلغله فى عدد من الأدوار الأخرى فى حياة الفرد (العاملون فى مجال الخدمة الاجتماعية عامة والخدمات الاجتماعية السكنية خاصة) وكلما كانت المهنة ذات مكانة عالية تعددت وتنوعت مصادر دورها لذلك تختلف نطاق ودرجة شمولية الدور المهنى من جهة الى أخرى وحسب التزامات وواجبات هذا الدور وما يفرضه هذا الدور من مكانة تلزم ممارس هذا الدور بوضع معين تجاه نفسه وتجاه الحياة وتجاه المجتمع المحلى الذى يعيش فيه بل والمجتمع الكبير ككل .

فتختلف فى مهنة التدريس عن الطب والمحاماة والأعمال التجارية

والأعمال اليدوية وأعمال الخدمة عامة (١) .

قيم العمل

وفى الحقيقة أن قيم العمل وطرق تداخلها أثناء عملية الاختيار والتدريب المهنى وتكشف العلاقة بين المهنة وطبيعة العمل على أن ما يتطلع اليه الفرد من عمله يحدد ويرسم مستوى المهن التى يهتم بها (٢) .

وكما سبق القول ان التنقل المهى كان محدوداً للغاية فى مجتمع أبو عليوة والمجتمعات البدوية فى المنطقة عامة كما ان التنقل الاجتماعى كان هو الآخر محدوداً حيث آن غالبية الثروة والمشاريع المختلفة فى المجتمع البدوى غالباً ما تكون فى يد كبار السن والعواقل يد يرونها ويساعدهم فيها أبناءهم وأحفادهم ، لذا فان انتقال الثروة والأعمال دائماً عن طريق الميراث وفى أقل الأحوال ينشأ نزاع بين الأخوة ويتم تقسيم الميراث ، ففى أغلب الأحوال تكون ملكية الأرض وموارد الثروة جماعية وفى أقل الأحوال فردية . وإنتقال الثروة والأعمال الفردية لم يحدث تحولاً إجتماعياً أو مهنياً الا فى حدود بسيطة فى المجتمع البدوى ، حيث أن الأبناء فى الغالب ما يتبعوا مهن الآباء ومرد ذلك موقف الثقافة البدوية من أنماط العمل والإنتاج وما يتبع ذلك من تحديد للأدوار والمراكز المختلفة فى المجتمع وكما سنوضح ذلك تفصيلاً فى فصل الثقافة والعمل .

---

(1) Parker, S, R, op. cit Pp. 208 - 209.
(2) Parker, S, R, Type of work, Friendship Patterns and Liesure, Human Relations, George Allen & unwin Ltd., 1964, PP. 120 - 121.

٥- الأنشطة الإنتاجية في المجتمع البدوي

تتنوع الأنشطة الإنتاجية في مجتمع أبو عليوة وتختلف تلك الانشطة كل عن الاخر من حيث طبيعة ومقومات كل نشاط والدور الذي يلعبه كل نشاط في الإيفاء بحاجات البدو ومدى أهمية كل نشاط في الحياة الاقتصادية المجتمع عامة وسيتضح ذلك من خلال عرض سريع وموجز لتلك الأنشطة المتنوعة على النحو التالي :

أ - النشاط الزراعي

من الملاحظ أن الزراعة أصبحت تشكُل الجانب الرئيسي في الإنتاج عامة في مجتمع أبو عليوة على أساس أن بعض الافراد ممن لديهم إمكانيات مادية استطاعوا إستصلاح مساحات كبيرة من الأرض وزراعتها بمحاصيل متنوعة وحققوا عائداً كبيراً من وراء إنتاج هذه الأصناف وتسويقها .

ويمكننا القول تعقيباً على ذلك بأن الزراعة لا يمارسها بإتساع كل البدو وتقتصر في الغالب على أصحاب الامكانيات والقادرين على إستصلاح الأرض وتوصيل المياه وشراء كافة المعدات اللازمة لذلك أو تأجيرها على الاقل حيث أن مثل هذه الأراضي لا زالت في بداية إستغلالها وتحتاج الى إمكانيات فنية ومادية ، كما أن بعض البدو الذين يمتلكون مساحات بسيطة يقومون بزراعتها عن طريق الامكانيات البسيطة المتاحة لهم وبالأساليب البدائية كإستخدام المحراث الذي يجره الحمار والادوات الزراعية البدائية ، كما يستعين البدو بالعمال الزراعيين الصعايدة والفلاحين القادمين المنطقة نظراً لما لديهم من خبرة بكافة عمليات الخدمة الزراعية لكافة المحاصيل .

ومما هو جدير بالذكر أن جميع الأراضى سواء فى مجتمع أبو عليوة خاصة وأراضى المنطقة عامة صالحة للزراعة ذات تربة جيدة وكل ما تحتاجه فقط هو وصول المياه اليها بانتظام ، هذا فضلاً على أن غالبية أراضى الصحراء تزرع كمرعى على الأمطار فى فصل الشتاء .

وتكون ملكية الأراضى الزراعية ملكية خاصة شخصية على أساس وكما سبق الحديث عن وجود بعض الأفراد ممن لديهم إمكانيات مادية قاموا بإستصلاح مساحات كبيرة من الأراضى وأصبحت ملكاً لهم بوضع اليد ، كما أن هناك حالات للملكية الدائمة وذلك بالنسبة الى الأراضى المسجلة ، وتوجد كذلك حالات للأراضى ذات الملكية المؤقتة ويتمثل ذلك فى كل الأراضى التى تحت وضع اليد .

وتحتاج التربة قبل زراعتها الى عدة عمليات حتى تستغل الاستغلال الامثل وهذه العمليات يشارك الانسان فيها الى جانب الآلة خاصة فى حالة المساحات الكبيرة وهى :

- تقسيم الأراضى الى شرائح ومربعات أو قطع .
- عمل شبكات الرى والصرف وتسوية القطع وتوصيل المياه اليها .

وتعد هذه الأراضى من أخصب الأراضى الزراعية الموجودة فى عموم القطر وذلك لعدة أسباب هى :

- الأرض جديدة (حديثة الاستغلال) لم تستنفذ لأعوام كثيرة .
- الأرض مستوية ولا تحتاج استصلاحها أموال طائلة .

ويتبع البدو نظام الدورة الزراعية فى زراعة الأراضى التى إستصلحوها ومعنى ذلك أن النشاط الزراعى لدى البدو ينقسم الى دورتين هما :

١ - دورة صيفية :

ويتم فيها زراعة الأراضى التى تصلها مياه النيل .

٢ - دورة شتوية :

ويتم فيها زراعة الأراضى البعيدة والتى تعتمد على هطول الأمطار وتترك فى الصيف بلا زراعة .

هذا بخلاف الأراضى المنزرعة بمحاصيل دائمة (مستديمة) كالزيتون والتين واللوز حيث أنها تعتمد على مياه الأمطار فقط .

وتنقسم المحاصيل الزراعية تبعاً لنظام الدورة الزراعية الى نوعين من المحاصيل وهما :

أ - المحاصيل الموسمية الشتوية وتشمل :

١ - الشعير

يزرع فى أغلب المساحات الموجودة فى الصحراء بصفة عامة ومجتمع أبو عليوة خاصة وتعتمد زراعة الشعير على هطول الأمطار .

٢ - المحاصيل الموسمية التى تزرع فى الأراضى التى إستصلحت وتروى على مياه النيل وتشمل :

(البرسيم - القمح - الفول - الكتان - العدس - الحلبة - الخضروات الشتوية مثل الثوم - الكرنب - الكرنبيت - الطماطم - السبانخ -

الفاصوليا – اللفت) .

ب – المحاصيل الموسمية الصيفية وتشمل :

(الذرة – عباد الشمس (اللب) – بطيخ الأكل – بطيخ اللب – الخضروات الصيفية مثل البصل – الطماطم) .

وكذلك أشجار الفاكهة وتشمل :

(العنب – التين – اللوز – الخوخ – الجوافة – الكمثرى – البرتقال)

ويكون متوسط إنتاج المحصول بالنسبة للفدان فى المحاصيل الموسمية فوق المتوسط ، أما المحاصيل الدائمة فمتوسطها مرتفع مثل :

(التين – الزيتون – اللوز – الكمثرى – الجوافة) .

فضلاً على ذلك فإن المحاصيل الدائمة تكون ذات أهمية إقتصادية كبيرة جداً حيث يتم إستهلاك جزء منها محلياً ثم تصدير الباقى الى الأسواق الخارجية ولذلك تمثل هذه المحاصيل قيمة نقدية عند البدو ، كما أن المحاصيل غير الدائمة (الموسمية) تساعد من الناحية الأخرى على تنمية الثروة الحيوانية وتصدير الفائض عن الاستهلاك للاسواق الخارجية خاصة البرسيم والشعير .

ويبدأ حصاد المحاصيل الشتوية من ابريل حتى يونية حسب عمر المحصول فنجد أن الشعير والقمح يحصدان فى أول مايو أما البرسيم فيحصد فى آخر ابريل وهذا أنسب ميعاد لحصاده ، ويمكنا القول بأن المحاصيل الموسمية الشتوية يتم حصادها فى أبريل ومايو .

أما المحاصيل الموسمية الصيفية فيتم حصادها فى شهر سبتمبر وأكتوبر مثل الذرة وعباد الشمس وكذلك الحال بالنسبة لأغلب المحاصيل الصيفية .

ويكون عدد المحاصيل السنوية فى الأراضى التى تشرب من مياه النيل والتى تتميز أراضى مجتمع أبو عليوة بقربها منها من محصولين حسب نظام الدورة الزراعية ، أما الأرض التى تعتمد على مياه الأمطار فهى ذات محصول واحد وهو الشعير .

ويقوم الرجال بعملية الحصاد وما يتبعها من أعمال نقل المحصول أما لتخزينه أو لتسويقه ، ويكون للصبية الكبار دور فى مثل هذا العمل ويتمثل فى نقلهم للمحاصيل المجموعة الى أماكن التخزين خاصة على ظهور الحمير التى تزيد إستخدامها بصورة كبيرة فى المنطقة ككل ومجتمع أبو عليوة خاصة ، ولا تشترك النساء بأى حال من الأحوال فى عملية الحصاد مهما كانت الظروف .

ومن الجدير بالذكر أن المطر يعد ذا أهمية كبيرة جداً فى حياة البدو ، لأن زراعة أغلب الأراضى عامة والأراضى المبعدة خاصة أى التى تبعد كثيراً عن مياه النيل تعتمد إعتماداً كلياً عليه فى زراعة الشعير الذى يعد غذاء أساسى للحيوانات ويعملون منه الخبز ، هذا فضلاً على أن المطر يروى الأراضى المزروعة بالمحاصيل المستديمة كالتين واللوز والزيتون التى لا تروى إلا بمياه الأمطار .

أما فى حالة عدم نزول الأمطار فيحدث الجفاف الذى ينتج عنه خسائر كبيرة جداً فيؤدى الى تلف المحاصيل وذلك يؤثر على المحاصيل التى

تستخدم كذلك الماشية والغنم مما يهلك عدد كبير منها ويضطر البدو الى الهجرة وسنتحدث عن ذلك فى شئ من التفاصيل فى النشاط الرعوى

كما ان لكل قبيلة أراضى معروفة ومحددة ، وكل بدوى يعرف حدود اراضى قبيلته ومكان بئره ويعترف بهذا التحديد جيران القبائل وتمتلك القبائل جميعاً أرضها بوضع اليد

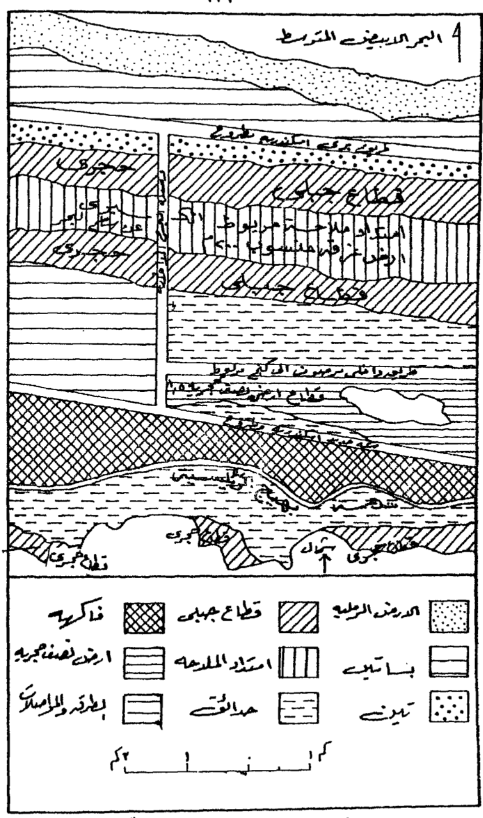
وتوضح لنا الخريطة رقم (٦) توزيع الاقاليم النباتية فى منطقة البرج ككل ونستطيع من خلالها التعرف على المناطق التى تصلح لزراعة جميع المحاصيل الحقلية وكذلك المحاصيل الدائمة .

ب – النشاط الرعوى

يختلف النشاط الرعوى حسب طبيعة الأرض والنباتات التى تنمو فى كل مكان إلا أن الرعى يتم فى المناطق الصحراوية والجبال والبرارى فالرعى فى الجبال يقوم على أنواع معينة من الأعشاب أهمها العنصل والشيح واللبد ويرعى عليها الغنم الذى يأكل العنصل أما الابل فتأكل الشيح واللبد – أما الرعى فى المناطق الصحراوية فيقوم على أعشاب مختلفة أهمها الجحواث والسلس والجرت ويرعى عليها كل أنواع الحيوانات كالغنم والابل والبقر والحمير – أما مناطق البرارى فينمو بها أعشاب الضغب والعجرم ليل ، عود ، يدم ويرعى عليها معظم أنواع الحيوانات كالغنم والابل والحمير .

وتبين ان النباتات السالف ذكرها تنقسم الى مجموعتين وهما

١ – مجموعة النباتات الحولية ، وأطلق عليها هذا الاسم لأنها نباتات لا



خريطة توضيحية لتوزيع النباتات بمنطقة برج العرب

المصدر : شركة امتداد مريوط الزراعية

يستغرق إنباتها وقتاً طويلاً ، كما أنها ترتبط بظروف وهطول الأمطار حيث أنها تجف وتفقد قيمتها الغذائية بمجرد انتهاء موسم الأمطار وهى تعتبر المصدر للرعى الرئيسى من شهر نوفمبر الى شهر مارس فى سنين نزول الأمطار .

٢ – مجموعة النباتات المستديمة

وتستغرق هذه المجموعة فترة أطول فى النمو ، وتتأثر قليلاً بظروف نزول الأمطار . كما انها تحتفظ بقيمتها الغذائية فترة طويلة لقدرتها على تحمل قلة المياه وتستمر طوال العام .

ونجد عدة أسباب تؤدى الى تدهور الغطاء النباتى نجمل أهمها فيما يلى :

أ – الرعى الجائر

ب – التخلص من الغطاء النباتى بغرض زراعة الشعير فى موسم الأمطار

جـ – سنوات الجدب

ويعد الرعى مهنة أساسية بالنسبة لغالبية البدو على أساس ان الراعى قد نشأه أبوه راعياً ومن ثم يكون لديه الخبرة الكافية بالأعمال الرعوية حيث

* التنفير " يقصد به اعادة الأم الى رضاعة ابنها – فقد ينفر الحيوان بعد الولادة من ارضاع رضيعه – ولكل حيوان طريقة فى إعادته لطبيعته – فبالنسبة للغنم تؤخذ وراء جبل وتكتف وتترك لوحدها – ثم يخلع الراعى ملابسه ويتصنع دبياً من حيث الصوت – والحركات فتخاف الغنم وترجع للولد لتستأنس به وترضعه

أن الراعى لابد أن يكون لديه الخبرة والدراية بكافة الأعمال الفرعية المرتبطة بتربية الغنم والمواشى خاصة عمليات التوليد والحلب والتنفير * ، ويمتاز بعض أفراد مجتمع أبو عليوة بالخبرة العالية والمهارة الفائقة بكل ما يتعلق بهذه العمليات وكذلك بتربية الحيوانات الجديدة على المنطقة بصفة عامة كالبقر البلدى والفريزيان .

ويكون المركز الاجتماعى للراعى فى مرتبة أقل من الأعمال الأخرى سواء زراعية أم تجارته ، حيث أنه لا يزكى فى اليمين لو على أى قبيلة أو عائلة يمين وفيه تزكيه * من العائلة يرفع منها الراعى ومرد ذلك الى أن الراعى دائماً فى المرعى وفى غياب عن المجتمع فلا يعود الا عند الغروب ومن هنا فلا يرى أى شئ عن حال الناس ومشاكلهم لذا لا توجب عنه التزكية فى اليمين .

ولما كان للراعى نظام خاص فى حياته كما سلف الذكر المتمثل فى البعد لفترات طويلة عن العائلة ومشاكلها ، فان إستثناءه من الحلف مرده الرئيسى هو الخوف من الحلف على يمين باطل دون دراية . الا أننا لا ننكر من الناحية الأخرى أن لملاك الحيوانات والغنم وضعاً ومكانة فى العائلة خاصة فى حالة إحتياج العائلة لمصاريف خاصة كما يحدث فى حالات دفع الدية والتعويضات ولكن العائلة بكل أفرادها تحاسبهم على المصاريف التى يصرفونها على أى مشكل الغنى كيف الفقير من الرعاة وملاك الحيوانات ، حيث أن أصحاب الغنم والمواشي يستثنون بعضهم البعض فلكل منهم أرضه وغنمه بغض النظر الي الكمية فيقولون لبعضهم

* التزكية " ويقصد بها الاقرار بصحة يمين "الحالف" .

تضيق على أضيق عليك .

ومما سبق يمكننا إدراك مدى ما يمكن أن تؤدى اليه ملكية الغنم والماشيه من أهمية فى تحديد المركز الاجتماعى والاقتصادى للراعى بين أفراد القبيلة ، فضلاً عن الدور الهام الذى يلعبه فى الحياة الاقتصادية كعمليات البيع والشراء وكذا استغلال منتجاتها من الألبان والصوف والجلود فى الإيفاء بحاجات المجتمع وبيع الفائض فى الأسواق ، وكذلك ألدور الذى يلعبه فى الحياة الاجتماعية على أساس ما تحتاجه مطالب الزراج من شبكة وإقامة الأفراح والنقوط فى المناسبات المختلفة كالأفراح وحالات الوفاة والختان من تقديم الأغنام فى صورة هدايا أو نحرها للإيفاء بمتطلبات الولائم التى تعد فى حالة مثل هذه المناسبات وتشترك النساء فى الرعى بالنسبة للشواهى والزوامل فقط فى حدود المناطق الداخلية ، أما الأولاد الصغار فيشتركون فى رعى الغنم الصغير والعناية بها ويطلق على هذه الحوالى الصغيرة القزاء .

ويتكون قطيع الابل النموذجى من عشرين خف (جمل) حتى سنتين ، أما الزوامل (أى الابل قبل القطيع) فتبدأ من اثنين حتى عشرون ، أما بالنسبة لقطيع الغنم الذى يطلق عليه "شواهى" يتكون من عشرة رؤوس الى عشرين والقيطع الذى يتكون من عشرين الى مائتين يطلق عليه غنم . كما نجد أن لكل قبيلة وشم خاص بها يطبع على الحيوانات حتى يتم معرفتها فى حالة سرقتها أو ضياعها .

ويشيد البدو زرائب على مختلف الأنواع لكى تأوى اليها الحيوانات

والغنم بالليل ، فالذين يقيمون بالقرب من السكة الحديد يشيدون هذه الذرائب من الحجارة وفى الغالب ما تكون بالقرب من أو بجانب بيت البدوى المشيد من الحجارة والاسمنت المسلح ، كما أن البدو يشيدون فى مناطق البرارى ما يطلقون عليه زربية *حطب يأوى الغنم والحيوانات الاخرى بداخلها وينام الراعى بالباب ومعه كلبين للحراسة وبندقية لاستخدامها عند الضرورة .

وتتمثل أدوات الراعى أو معداته فى البراد الخاص بالشاى وأكواب وحطب وقربة ماء - دقيق - أرز - موس (سكين) وحلة وخيشة وحمار وكلبين - بندقية وبعض الحبال ، عباية (جرد) .

وتتنوع الهجرات الرعوية التى يقوم بها الرعاة حسب فصول السنة فيتحرك الرعاة بقطعانهم فى الخريف الى الرمال والبرارى حيث توجد بها الحشائش التى تظهر مبكرا كالعنصل والشيح واليدم والعود ، ومع دخول الربيع ينزل الرعاة الى أرض المستنقعات أو البرارى حيث يظهر الحجوان واللسلس والقرط .

بالاضافة الى ذلك الهجرتان الكبيرتان اللتان يقوم بهما البدو فى وقت الجفاف ويعنى ذلك فى حالة عدم هطول الأمطار وندرتها وبالتالى قلة المرعى الطبيعى وجفافه وهما :

---

* زربية حطب(عبارة عن تسوير قطعة بنبات الجريد أو البوص على أن ينزعوا النبات الذى بمنتصف تلك القطعة من الارض)

١ - الهجرة الى الارياف . ويهاجر البدو فيها بقطعانهم الى البحيرة (كفر الدوار - أبو المطامير - الدلنجات) وذلك لتوفر البرسيم والخبرات كبقايا البطيخ وكذلك بقايا الحصاد فى الحقول .

٢ - الهجرة الى وادى الجوابيس ويهاجر البدو الذين يقطنون المناطق الداخلية البعيدة خاصة الى ذلك الوادى للرعى على النباتات التى به وهى الديس والسمر

وقد تسبب تلك الهجرات الى خسائر جسيمة تؤثر على الثروة الحيوانية فى المنطقة ككل نظراً لإنتقال القطعان الى مسافات بعيدة ، الا ان الهجرة الى البحيرة يكون ضررها بالغاً ومرد ذلك لان الفلاحين يستخدمون المبيدات الحشرية فى رش محاصيلهم ، والتى يرعى البدو أغنامهم على بقاياها عند الهجرة الى تلك المناطق وكذلك استخدام مياه الترع الملوثة فى سقى الغنم ، كل ذلك ، من شأنه ان ينتج عنه امراض خطيرة تصيب تلك الحيوانات

وتتنوع تلك الامراض الى تصيب الحيوانات حسب انواعها كما يلى

١ - الماعز

تصاب بمرض ابودوى اى انتفاخ الرئة للعنزة وتموت ولكن من الممكن علاجها عن طريق الشيح والبصل والملح وتقلب كل هذه الانواع معاً وتذوب فى ماء وتسقى منه الماعز المصابه فتشفى .

٢- الضأن :

يصاب بمرض يطلق عليه الفش وهو مرض خطير يندر علاجه ويسبب الوفاه ويأتي هذا المرض نتيجة الماء المنقوعة بالمرعى (المستنقعات) وكذلك فى حالة الشبورة (الندى او الطل) .

٣- الإبل

تصاب الابل كذلك بمرض الفش ، ومرض يطلق عليه اسم الجيفار ويحدث هذا المرض اذا ضرب الطير الابل فى أي مكان من جسمها ، وينتشر هذا المرض في الأرياف وفى وادى الصوابيص ويكون فى اشهر الصيف والذات باقونة وتصاب به الحيوانات الرعوية فى فصل الجفاف

وقد تصاب الابل ايضاً بمرض الجرب وتعالج منه بالكبريت الأصفر ويشرط المضارط تغسل الابل وتدهن بالكبريت والزيت ، الا ان البدو استخدموا حديثاً زيت الالات المحروق الذى اثبت انه افضل بكثير من الكبريت فى علاج هذا المرض

كما لاحظ انه عندما يحدث اى ضرر لأحد الرعاة او غنمه ، يذهبون به فى هذه الحالة الى احد المشايخ الحاملين للقران والاحاديث النبوية وشرط ان يكون من سلالة (نسل) سيدنا على ابن ابى طالب يتبرك بوصلة من القران وذلك عن طريق عمل حجاب ايات قرآنية لحفظ الراعى وغنمه، كما ان الراعى يزور احد المشايخ اولياء الله الصالحين كسيدى عبد الرحمن او سيدى رزوقه او سيدى عون عند حدوث اى مرض للغنم او الخوف بالنسبة للراعى شريطة ان يصحب معه غنمه عند الزيارة

كما ان البدو يلجأون فى حل منازعتهم على الحيوانات الى القانون العرفى ، حيث اننا نجد من القواعد والدرايب العرفية ما يجسم اى مشاكل او نزاعات تتعلق بالارض او الحيوانات .. الخ .

وتبين انه لايوجد تحديد الارض للمرعى فترعى الحيوانات فى اى منطقة دون استثناء الاّاذا كانت هناك حالات نزاع بين قبيلتين او عائلتين ، فمن حق صاحب الارض فى مثل هذه الاحوال منع الآخر عن الرعى فى أرضه ويرجع السبب الرئيسى فى عدم تحديد ارض المرعى لتقلب احوال المطر فقد ينزل المطر فى مناطق اكثر من اخرى ، او قد ينزل بمناطق ولاينزل بأخرى ، بناء عليه ستوفر المرعى بمناطق دون اخرى ، لذا يعتبر البدو المرعى هبه من الله لا يجوز لاحدهم ان يمنعها عن حيوانات غيره وقصرها على حيواناته .

ومما هو جدير بالذكر ان هناك بعض العمليات المرتبطة بالنشاط الرعوى واستخدام انتاج تلك العمليات فى تصنيع كثير من المنتجات التى يحتاجها البدو وسنعرض لعمليتى الحلب والجلامة .

اولاً : الحلب :

يختلف دور الرجل والمرأة بالنسبة لعملية الحلب تبعاً لنوع الحيوان كما يلى :

– يقوم الرجال بحلب الابل فى الغالب ويتم الحلب باليد فى الصباح .

– تقوم النساء بحلب الغنم ، وهناك طريقتان للقيام بهذه العملية تختلف كل عن الاخرى حسب نوع الحيوان ايضاً على النحو التالى :

– الماعز :

تقوم النساء بحلبها بالفرد (اى واحدة واحدة) لأنها لا ترتبط معاً كالضأن .

الضأن :

توضع الضأن عكس بعضها ويربط كل اثنين معاً بحبل الى نهاية القطيع ثم يشدالنساء الحبل من ناحية كل نعجة فينطلق اللبن بعد كل شدة .

ثانياً : الجلامة :

تعتبر عملية الجلامة عبارة عن قص صوف الغنم ، وتتم هذه العملية الانتاجية والنشاط الانتاجى فى موسم معين وهو موسم الربيع وبالذات اول ابريل .

ويكون البدو من داخل القبيلة الواحدة ومن مختلف العائلات او الفروع التى تنقسم اليها القبيلة فريق جماعى يتكون من عشرة او اثنى عشر رجلاً ، ويقوم هذا الفريق بعملية الجلامة بصورة جماعية متعاونة عند كل فرد يوم الى ان ينهوا العمل لدى كل الافراد المكونين لذلك الفريق .

ويعنى ذلك ان فريق العمل فى عملية الجلامة مكون من داخل القبيلة

بمختلف فروعها ، اى فريق عمل قرابى جماعى ، الا انه من الممكن ان يساعد البدو بعضهم البعض فى هذه العملية خارج حدود القبيلة ولكن تقتصر تلك المشاركة فى حالة الدعوة فقط .

ويتمثل دور النساء فى هذه العملية فى مرحلة تالية وذلك عن طريق غزل الصوف الناتج من هذه العملية ، ويصنعن منه الحمول والاحرمة وكذلك بيت الربيع *

وتتعدد انوا ع الحمول حسب نوع الصوف كما يلى

- الحسينى يصنع من الصوف النقى ويعد أحسن الانوتع
- الملقوط يصنع من الصوف الذى يكون فى درجة اقل
- الشليف يصنع من الصوف المخلوط بشعر الماعز ووبر الجمال .

وتتعدد انوا ع الاحرمة هى الاخرى على النحو التالى

---

* بيت الربيع يصنع بيت الربيع من الصوف الذى ينتج من عملية الجلامة فى فصل الربيع، لذا اطلق عليه البدو اسم بيت الربيع ، حيث ان البدو يقيمون فى هذا البيت فصل الربيع والصيف لانه يتناسب مع الطقس السائد فى تلك الفترة ويشيد البدو بيت الربيع الى جانب البيت البدوى الذى يصنع من الطوب والاسمنت ويطلى بالبوية وهذا ان دل على شئ فإنه يدل على تمسك البدوى الى حد ما بالتقاليد البدوية الى جانب المؤثرات الجديدة التى دخلت للمنطقة ككل . كما ان ذلك يدل على ان البدوى بات متضمناً فى العملية الاجتماعية عن ذى قبل . متغللاً فيها . وليس منفصلاً عنها ، - واستطاع ان يوطن نفسه ويستقر ويمارس نشاطات انتاجية متنوعة لمواجهة متطلبات الحياة ونصل بذلك الى حقيقة كبيرة من الاهمية وهى ان البدوى نجح عن طريق نفسه فيما فشلت فيه الدول العربية من جهود منظمة لتوطين البدو

الجريدى يصنع من الصوف رقم واحد اى صوف الحوالى التى يزد عمرها عن ستة اشهر

- العباية . وتصنع من أى صوف

وتعد عملية الجلامة عملية اقتصادية على جانب كبير من الاهمية لان انتاجها من الصوف على مختلف انواعه يمثل مصدر رئيسى او نتاجاً اساسياً يستخدمه البدو فى تصنيع ما يحتاجونه محلياً كما سلف الذكر ، ومن ثم تصدير الباقى أى بيعه فى مقابل شراء ما يحتاجون اليه من السلع التى لا ينتجونها ومن هذا المنطلق تصبح عملية الجلامة ذات عائد اقتصادى كبير للقائمين بها ، رغم انهم لايتقاضون اجور نتيجة جهدهم ، حيث ان عائد الجهد يقابله جهد على المستوى الجماعى وعائد اقتصادى من الدرجة الاولى للنتاج على المستوى الفردى فى مرحلة تالية والتى تتمثل فى عملية اعداد الصوف وغزله ثم تصنيعة وبيع الفائض

كما ان عملية الجلامة تعد من الناحية الاخرى عملية اجتماعية حيث انها تؤكد وتدعم التضامن القرابى وتزيد من روح التعاون والترابط بين افراد القبلية الواحدة لمواجهة اعباء الحياة ، بناء عليه فإن العائد الاجتماعى للقائمين بها هو التمتع بروح التعاون والتضامن والاخوه بين بعضهم البعض ، فضلاً على ذلك فإن عملية الجلامة لها وظيفة اجتماعية هامة وتبرر تلك من خلال استخدام النقود العائدة من نتاج هذه العملية فى دفع المهر او

حتى اكمال المهر واتمام الزيجات .

وقد تكون لعملية الجلامة عائد استثمارى فى استخدام العائد المادى من تلك العملية وتوظيفه فى أنشطة اخرى كالتجارة مثلاً .

٣ – النشاط التجارى :

مما هو جدير بالذكر انه كلما كان لدى المجتمع تمايز مهنى وفائض يمكن تبادلة كلما اصبحت التجارة بين المجتمعات اكثر تعقيداً او صورية وتتخذ التجارة بصفة عامة احد الاشكال الثلاثة الآتية :

– المقايضة التجارية .

– نظام التجار الرحل او المتجولين .

– السوق .

واتضح لنا ان البدو لا يعرفون الآن نظام المقايضة لان كل شئ يتم شرائة او بيعه بالنقد ، الا ان تبادل السلع على كافة أنواعها يتم فى صورة هدايا وليس كناحية تجارية ويتم هذا التبادل فى المناسبات المتعددة فى المجتمع البدوى كالافراح والمآتم والطهارة وعلى ما سيرد ذكره تفصيلاً فى انماط التبادل فى المجتمع البدوى .

فضلاً على ذلك فإن التجار المتجولين بين النجوع يؤدون دوراً هاماً فى العملية التجارية فى المجتمع البدوى ، حيث ان التاجر يحضر من مختلف

المناطق يحمل بضاعته ويذهب بالبضائع الى اى بيت يوجد به رجل كبير فيجلس بجوار البيت ويبادر النسوة بالحضور لشراء حاجتهن .

ويكون التاجر المتجول من غير البدو فى الغالب قادم من العامرية او الاسكندرية والبضائع التى يتاجر فيها لا تتعدى الاقمشة على اختلاف انواعها خاصة التى تتناسب مع الذوق البدوى لانهم يميلون الى الالوان الزاهية المزركشة وكذلك بعض الاوانى الالومنيوم او البلاستيك ويتم الشراء بالنقد وليس بالتقسيط .

ويمكن القول ان التجار الرحل رغم دورهم الثانوى فى النشاط التجارى فى المجتمع البدوى ، الا انهم يستطيعون الإيفاء ببعض احتياجات البدو خاصة من الاقمشة والادوات المنزلية ويبرز أهمية هذا الدور من الناحية الاخرى ، حيث ان كثير من النسوة خاصة الصغار لا يستطعن الذهاب الى السوق ، وبناء عليه تتاح لهن فرصة شراء ما يحتاجن من التجار وبصفة خاصة الاقمشة .

ويلعب السوق دوراً بارزاً فى حياة مجتمع ابو عليوه خاصة ؛ والمجتمعات المحلية بالمنطقة العامة اويكون لهذا الدور جانباً أحدهما اقتصادى والآخر اجتماعى ، ويعنى ذلك ان للسوق وظيفتان فى المجتمع البدوى ، وظيفة اقتصادية وتتمثل تلك الوظيفة فى عمليات البيع والشراء التى تتم داخل السوق بين البدو بعضهم البعض او تلك التى تتم بين البدو والتجار القادمين من مختلف المناطق ويتمخض عن تلك الوظائف

الاقتصادية بيع الفائض من انتاج البدو وشراء البضائع التى يحتاجونها ولا ينتجونها .

وتتمثل الوظيفة الاجتماعية للسوق من الناحية الاخرى فى كونه مناسبة هامة لممارسة كثير من النشاطات الإجتماعية المتنوعة ، حيث يلتقى فيه العواقل والمشايخ والعمد لمناقشة القضايا للفصل فيها ، كما ان حركة الإتصال الاجتماعى تكون نشيطة جداً فى يوم السوق حيث يلتقى البدو من مختلف النجوع البعيدة لكى يتسلموا رسائلهم وكذلك نقل رسائل جيرانهم عند العودة من السوق ، فضلاً على ذلك يتم فى السوق جمع الدية والاعلان عن الابل الضالة والموالد ، ويكون للسوق دوراً اجتماعياً هاماً فى اتمام الزيجات وما يتبعه من عمليات كالاتفاق على المهر وموعد العرس .. الخ .

وتبين ان الاصول التى ينتمى اليها تجار السوق والعاملون به تكون متنوعه ، فالبعض يأتى من الاسكندرية لعرض بضائعهم وهناك بعض التجار الذين لهم محلات فى أرض السوق ، كما ان هناك بعض البدو يمتلكون محلات بالسوق ايضاً بالاضافة الى ذلك التجار المتجولين الذين تربطهم علاقات قديمة ووطيدة بالبدو

وكما تتنوع الأصول التى ينتمى اليها اليها التجار تتنوع ايضاً الاسواق التي تقام فى هذه المنطقة بصفة عامة والتى ينتقل اليها افراد مجتمع البحث والمجتمعات المحلية الاخرى بالمنطقة لاجراء عمليات البيع والشراء وهى :-

(١) سوق الحمام :

ويكون لسوق الحمام أيام معدودة ومحددة فنجد ان يوم الجمعة يقتصر على بيع الغنم ، ويكون السبت مخصص لبيع الطيور وهذا يعنى من الناحية الاخرى انه مخصص للنساء فقط دون الرجال ، حيث ان النسوة يبعن فيه الشكاوى * المصنوعة من جلد الماعز والبقاقيش * المصنوعة من الفخار كما نجد ان يوم الجمعة مخصص لبيع الجمال

ويتكون هذا السوق من عدد من المحلات المبنية من الطوب او الخشب أمامها مساحة فضاء واسعة ، ويحوطها سور حديد مدخله حجرة يجتمع بها العمد والمشايخ ورجال الشرطة و المسئولين عن جباية الرسوم ويحضر كل ايام السوق الفارشين * الوافدين من مختلف ارجاء الاسكندرية خاصة الدخيلة والعامرية وذلك لبيع الاقمشة والملابس والاحذية وأدوات التجميل والبخور .

(٢) – سوق بهيج :

ويكون هذا السوق يوم الاثنين فقط وهو مقسم الى عدة اقسام ، قسم خاص للاغنام ، وقسم بحرى السوق للطيور وهذا القسم خاص للنساء فقط ، وقسم ثالث للركايب ، كما يضم السوق عدد من المحلات التى بنيت من الطوب او الخشب او الصفيح امامها مساحة فضاء واسعة ، ويحوط السوق سور حديدى وبمدخله حجرة يجتمع بها العمد والمشايخ ورجال

* الشكاوى : يصنعها النسوة من جلد الماعز وتستخدم فى خض اللبن لصنع الجبن والزبد منه
* البقاقيش : التى يعد عليها العجين لعمل الخبز منه .
* الفارشين : يقصدون بها التجار الذين يفترشون بضاعتهم فى ايام الاسواق .

الشرطة والمسولين عن جباية الرسوم المقررة للبضائع ، ويحضر التجار (الفارشير) من مختلف المناطق لبيع بضائعهم كالاقمشة والاحذية والبخور والملابس وبصفة خاصة الدخيلة والعامرية . بالاضافة الى ذلك نجد بائعى اللحوم والبقالة والحبوب والملح . الخ

وتتنوع السلع والبضائع التى يتاجر فيها البدو ، او بمعنى اخر تنوع البضائع التى يدور حولها عمليات البيع والشراء داخل الاسواق بصفة عامة ويتضح لنا ذلك من الجدول الاتى

السلع والمنتجات التى يبيعها البدو	السلع التى يشتريها البدو
الغنـــم	- الاقمشة
البقـــر	الاحذية
الشعيـــر	الادوات المنزلية البلاستيك
الطيـــور	- الالومنيوم
الحمـــول	الدقيق
الجـــرود	الأرز
الغـــزل	العدس
الشكـــاوى	الزيت
البقـــاقيـــش	- الشحم
	- السكر والشاى
	الجلامة *
	مخارط الجمال *

* الجلامة المقص الذى يقص به صوف الغنم

* مخارط الجمال تستعمل فى حالات الجرب وهى تستعمل فى خرط الكبريت للعلاج به

ويوضح لنا الجدول من الناحية الاخرى نوعية السلع التى تفيض عن حاجة البدو وكذا نوعية السلع التى يحتاجونها ولا ينتجونها ، وهذا ان دل على شئ فإنه يدل على أن الاقتصاد البدوى لديه فائض يمكن تبادله نقدياً بالسلع التى يحتاجها بكثرة وبخاصة السلع الإستهلاكية .

ويتم الشراء فى أغلب الاحوال بالنقد ، الا أن هناك حالات يتم فيها الشراء بالآجل على اساس دفع نصف المبلغ وتقسيم المبلغ المتبقى على أقساط على حسب الاتفاق بين البائع والمشترى ولكن مثل هذه الحالات لا تتم الا مع الاشخاص المضمونين .

ولا يقتصر النشاط التجارى فى مجتمع ابو عليوه على الاسواق والتجار الرحل وانما تلعب محلات البقالة والخضروات المجودة بالمجتمع دوراً على جانب كبير من الاهمية فى توفير السلع الاستهلاكية للبدو أو بمعنى آخر السلع التى يحتاجها البدو بإستمرار للاستهلاك اليومى والتى لا يستطيع الحصول عليها من الاسواق لان أيامه محدودة او لإن البعض قد لا تمكنه ظروفه من الذهاب الى الاسواق فى مواعيدها المحددة

ويقتصر العمل فى محلات البقالة او الخضروات على الرجال دون النساء فلا يمكن للنساء ان تدير مثل هذه النواحى بأية حال من الاحوال ، كما يفضل البدو من الناحية الاخرى الشراء من محلات البقالة وكذلك محلات الخضر والعزوف عن الشراء من المجمع الاستهلاكى ، ويرجع السبب

الرئيسى وراء ذلك الى قدرة البقالين على البيع الآجل للبدو خاصة أولئك الذين لا تتوفر لديهم السيولة النقدية طول العام على أن يدفعوا عند توفرالنقد أى فى موسم بيع المحاصيل كما أنهم يبيعون بالآجل للبدو الذين يعملون بكافة قطاعات الخدمات الموجودة بالمنطقة على أن يتم الدفع عند اول كل شهر .

وفى الواقع يجدر بنا توضيح أهمية الدور الذى تلعبه العربات النصف نقل فى تسهيل نقل البضائع الى الاسواق ومنها الى المستهلك ، وما يتبع ذلك من أمكانية توسيع نطاق السوق وانتشاره عن طريق نقل البضائع المتنوعه من والى مسافات بعيدة – وسنوضح تلك المسألة بشئ من التفصيل فى الفصل الخاص بالآليات والعمل .

وتبين ان البدو لا يستخدمون لغة تجارية خاصة فى معاملاتهم التجارية انما اللغة المستخدمة فى مثل هذه العمليات هى اللغة العادية التى يستخدموها البدو فى حياتهم اليومية .

كما أن هناك مجموعة من القواعد او التقنينات العرفية والرسمية التى تحكم السوق ، ويعنى ذلك من الناحية الاخرى ان هناك مجموعة من القواعد التى تنظم العلاقة بين البائع والمشترى وهى :

١ – احترام الشراء :

ويقصد بذلك أنه فى حالة لوكان شخص يشترى سلعة من شخص او اشخاص آخرون ، فلا يجوز لأى طرف آخراو من الحاضرين ان يتدخل فى الشراء بالتزويد على سبيل المثال على المشترى حتى ينال ما يريد ان

يشتريه ولكن يجوز التزويد فى حالة لو كان المشترى يبخس اسعار السلعة التى يريد ان يشتريها .

٢ – ولايجوز لأحد من الافراد ان يعمل اى ازعاجات فى السوق واذا حدث يتشدد البدو فى هذه الحالة فى تحديد مدى ونوع الترضية ، لذا تكون الكباره مضاعفة ، فبدلاً من أن يدفع مائتى جنيه يدفع اربعمائة جنيه .

٣ – من المتفق عليه بين الوحدات القبلية الثأرية المتمايزة ان لا يلتقى أعضاء الوحدات الثأرية التى تفصل بينها عداوات الدم بوجه خاص فى السوق مخافة الاقتتال .

٤ – عدم تفضيل البدو التعامل مع السمسار الذى ينتمى الى نفس الوحدة القرابية او القبلية فى حالة البيع او الشراء حتى لا يطلع على احوالهم المادية ، لان الامور والاحوال المادية ان صح التعبير من الامور التى يتكتم البدو تماماً وبخاصة امام الاقارب .

٥ – يقلل البدو كثير من قيمة الترضية التي تدفع عند اعتداء الرجال بالقول او بالاشارة بما يخدش حياء النساء فى السوق حيث ان القاعدة ان السوق للرجال فقط وللنسوة الكبار عند الضرورة .

عملية الوساطة والسمسرة

ومادمنا بصدد الحديث عن النشاط التجارى من خلال الاسواق فان هناك عملية فى غاية الاهمية تتعلق بهذا النشاط الا وهى عملية السمسرة ، ولهذة العملية دوراً كبيراً جداً فى اتمام عمليات البيع والشراء التى تتم داخل السوق بصفة خاصة او خارجة في بعض الاحيان كما فى حالات بيع الاراضى .

مما هو جدير بالذكر ان الوساطة او السمسرة من ناحية والمساومة من

ناحية اخرى هي عمليات تبادل المنافع والخدمات في المجتمع المحلي الا ان طبيعة الادوار والمراكز التي يحتلها السمسار او الوسيط قد تختلف حسب كل نمط يختص على حده ففي حين قد يعطى المجتمع الحضرى اكبر الادوار الاجتماعية والسياسية الاقتصادية للسمسار ، نجد ان دوره في المجتمع القروى لا يتعدى الحدود الاقتصادية لقضاء مصالح الناس وتسهيل عمليات البيع والشراء وكذلك دور الوسيط المتمثل في العمدة وشيخ البلد في اداء دوره كوسيط بين القرويين واجهزة الحكومة المختلفة ، الا اننا نجد هذا الوضع مختلفاً تماماً في المجتمع البدوى فنجد البدو لا يمنحون السمسار او الوسيط دوراً اجتماعياً متميزاً او اقتصادياً الا فيما يستدعى الامر . الا ان دوره السياسى لا يوجد حيث ان العمد والمشايخ في المجتمع البدوى هم مشرعى القانون وهم السلطة التنفيذية وليس بينهم وبين ابناء مجتمعهم اى وساطة ولا يقوم بالوساطة بين أبناء مجتمعهم والاجهزة الحكومية الا في الضرورة القصوى خاصة مركز البوليس وخير دليل على ذلك هو ان وصول اى مشكلة او نزاع الى قسم البوليس يعتبر خزى وعار وشينة في جبين المجتمع ثم تداول القضايا في المحاكم وما يتبع ذلك من إجراءات روتينية ليس لديهم صبراً عليها وتقضى على التساند والاستقرار في المجتمع لذا يحرص المجتمع على عدم خروج اى مشكلة خارج حدود المجتمع البدوى .

يتميز السمسار في المجتمع البدوى بالمهارة والخبرة والكياسة والالمام بكافة انواع الحيوانات كما تكون لديه قدرة فائقة في الاقناع لكى يتم او ينهى الصفقات ويتمثل الدور الذى يلعبه السمسار في تلك العمليات على النحو التالى .

١ انه يشجع البيع والشراء لدى الطرفين

٢ - انه يكون ضامن الشئ المباع (المواشى او الغنم) فلو ظهر بها اى عيب بعد اسبوع من الشراء يمكن ردها الى البائع لانه يعرفه .

٣ - يحكم بالعدل كوسيط بين البائع والمشترى فيما يتعلق بالثمن الحقيقى للشئ المباع ، حيث أنه يتقاضى اتعابه من الطرفين بالتساوى .

ولا تحتاج عملية السمسرة الى تعليم من نوع ما ، لان العمل بها يقتصر على اولئك الذين لا يعملون الاعمال المتاحة فى المجتمع كالزراعة او الرعى او التجارة ، وقد يرجع ذلك الى كبر السن وكذلك ضعف الامكانيات وكل ما تحتاجه هذه المهنة كياسة ولباقة وقدرة على ترغيب البيع والشراء لدى الطرفين .

كما أن عملية السمسرة لا تكون مهنة وراثية انما هى وليدة ظروف معينة كعدم قدرة الفرد وكفاءته بالنسبة للأعمال المتاحة فى المجتمع او لضعف الامكانيات من الناحية الاخرى ، او لكبر السن من الناحية الثالثة ، ويعمل السمسار بالسمسرة من خلال ذهابه الى الاسواق المنتشرة بالمجتمع البدوى والقريبة من موطنه او مجتمعهم خاصة ، ومما هو جدير بالذكر فى هذه النقطة أن هناك سمسرة خاصة او فعلية وهى التى تقتصر على اولئك الافراد الذين يكونوا معروفين بين جميع ابناء المجتمع بأنهم سماسرة رغم أنهم قد لا يحملون تراخيص كالسمسرة فى الاسواق الكبرى ، الا أن هناك سمسرة عامة او سمسرة ظروف كما يطلق عليها البدو وفى هذه الحالة الاخيرة من الممكن ان يصبح عامة البدو سماسرة حيث ان اى بدوى لو دخل فى اى عملية او صفقة تجارية كبيع الاراضى خاصة فإنه يتقاضى سمسرة من الطرفين . فى هذه الحالة يكون البدوى الموجود بين الطرفين سمسار بالظروف .

فضلاً على ذلك فإن السماسرة لا ينتمون الى بدنة معينة او قبيلة معينة حيث ان كل قبيلة لابد ان يكون بها سماسرة ، الا أن هناك حقيقة هامة فى هذه المسألة وهى ان البدو يفضلون عدم التعامل مع السماسرة الذين من نفس القبيلة ومرد ذلك لأنهم يريدون ان يكون السمسار من الناحية الاولى محايد ، ثم لان البدو لا يريدون ان يطلع أقرباؤهم من السماسرة على معرفة أى شئ عن أحوالهم المادية ، حيث أن البدو يحرصون على التكتم على مثل هذه الامور خاصة تجاه الاقارب . خاصة وانهم دائماً مقبلين على الحياة لا يحبون الشكوى راضين بما قسمه الله لهم ومتكلين عليه فى كل امور حياتهم ، ولهذا عاشوا اكثر استقراراً و اماناً وراحة فى البال وزهد فى العيش .

ويضع البدو السماسرة فى مرتبة أقل من اولئك الذين يعملون بكل الانشطة الاخرى المتنوعة والمتاحة فى المجتمع ، ومرد ذلك لانهم ينظرون اليهم على أنهم يحلفون على الحلف الذين سيحلفونه فى الاسواق كاذب ، ولانهم من الناحية الاخرى لا يعملون بأحد الأنشطة التى يفضلها البدو والتى تظهر مكانتهم الاجتماعية فى المجتمع ، ولا يعمل الشباب بالسمسرة ولا النسوة بأى حال من الاحوال ، حيث أن السوق للنسوة الكبار فقط وعند الضرورة .

الا أن هذا الوضع الذى يحتله السمسار فى المجتمع او تلك المكانة الاقل التى يحتلها لا تعفيه بأى صورة من الصور عند دفع نصيبة المحدد فى الالتزامات الاجتماعية التى قد تنشأ فى قبيلته كدفع الديات على سبيل المثال

، لان تلك المرتبة الادنى لا تعفيه من تحمل تلك المسئوليات ، حيث أن الوحيد الذى يعفى من تلك الالتزامات هو الراعى ، ويرجع السبب فى ذلك الى انه بصفة دائمة يكون بعيداً عن المجتمع وأحوال الناس .

ويدخل السمسار فى جميع عمليات بيع الحيوانات فى جميع الاسواق التى تذهب اليها ، ولبعض هؤلاء السماسرة تراخيص كما فى الاسواق كالعامرية - الا أن السماسرة فى معظم او كل الاسواق الاخرى على امتداد الشريط الساحلى او الصحراء الغربية ان صح التعبير ليس لديهم تراخيص ولكنهم معروفون وآخذون صفة المهنة

كما ان السمسار قد يدخل فى جميع عمليات بيع الاراضى سواء كانت زراعية او مبانى ولكن فى حالة اذا ماكانت المساحة كبيرة ، الا ان هناك تفاوتا فى سعر تلك الاراضى ، فنجد ان الارض الزراعية فى منطقة البرج عامة وكلما اتجهنا غرباً تفوق كثيراً اراضى المبانى فى السعر ، فى حين نجد عكس ذلك تماماً كلما اقتربنا من مدينة الاسكندرية .

ونضرب مثالاً لتوضيح كيف تتم عملية السمسرة بالنسبة للأرض فلو كان لدى فرد ما أرض يريد بيعها ويعرف ذلك احد البدو وأمامة شخص آخر يريد الشراء يذهب هذا الفرد الى الذى يريد البيع ويعرض عليه الامر فلو وافق حضر الطرف الثانى وهو المشترى وتم الاتفاق على الثمن ودفعه سواء نقداً او بالتقسيط حسب الاتفاق ، ويتقاضى هذا الوسيط الذى لعب دور السمسار فى هذه الحالة ١٠ ٪ من قيمة المدفوع ، وفى الغالب تكتب اوراق رسمية يوقع عليها كل من الحاضرين عملية البيع وكذلك السمسار .

وتوجد نسبة محددة يتقاضاها السمسار بالنسبة لكل عملية سمسرة

وحسب نوع العملية على النحو التالى :

الارض ١٠ ٪ من المبالغ المدفوع من الطرفين

اما السمسرة فى الحيوانات فتختلف حسب نوع الحيوان كما يلى

البقر خمسون قرشاً من كل طرف

الغنم خمسة وعشرون قرشاً من كل طرف .

الابل خمسون قرشاً من كل طرف .

الحمير خمسة وعشرون قرشاً من كل طرف .

٤ - الانشطة الحرفية :

تعد الانشطة الحرفية فى مجتمع ابو عليوة حديثة جداً ، رغم أن هذا المجتمع كان له السبق فى ادخال مثل تلك الانشطة فى المنطقة ككل ، حيث أنه توجد ورشة ميكانيكا لتصليح كافة المركبات الزراعية والسيارات او نجد كذلك ورشة لتصليح الاجهزة الالكترونية وهى الوحيدة بالمنطقة ككل ، وتوجد ورشة ميكانيكا أخرى فى بلدة البرج ذاتها .

ومما هو جدير بالذكر ان الذين يمارسون تلك الحرف لم ينالوا تعليماً رسمياً يتصل بهذه الأنشطة ، وانما يمارسون هذا العمل بناء على الخبرة والتدريب والمران الذى تلقوه إما نتيجة عملهم فى الشركات الأجنبية التى كانت تبحث عن البترول فى المنطقة عامة أو نتيجة العمل لفترة طويلة فى مؤسسة تعمير الصحارى (شركة إمتداد مريوط الزراعية) .

ولقد كان لتوفر مثل هذه الأنشطة الحرفية دورها الهام فى توفير الوقت

والجهد والمصاريف المادية التى كان يتحملها البدو نتيجة الانتقال إما للأسكندرية أو حتى العامرية لتصليح الجرارات والسيارات والأجهزة الكهربائية والالكترونية ، ويعنى ذلك بمعنى آخر أن قيام مثل هذه الانشطة بالمجتمع كان له أثره الكبير فى خفض تكاليف الاصلاح وكذلك الجهد المبذول للانتقال لتلك المسافات البعيدة ، كذلك توفير الوقت المستغرق فى إتمام مثل هذه العمليات

وإتضح لنا أن غالبية البدو لا يرغبون فى العمل المهنى فيما عدا أولئك الذين بدأوا يأخذون بالتطورات الجديدة وذلك نتيجة إتصالهم المستمر بالمدن القريبة كالعامرية والاسكندرية وادراكهم لاهمية الورش والاعمال الفنية ، الا أن البدو يفضلون النشاط الزراعى نظرا للعائد الكبير وخاصة أصحاب الامكانيات الذين إستصلحوا مساحات كبيرة ، وكذلك الذين يزرعون بصفة عامة ، ثم يليه النشاط الرعوى والتجارى ، ويرى البدو أن الاعمال الحرفية تحتاج الى وقت كبير حتى تنتشر ، ومن ثم الاستفادة من عائدها . ولا يدرى الغالبية أن مثل هذه الحرف يحتاجونها بصورة كبيرة نظرا لمشاريع الاستصلاح المتعددة والتى تتطلب استخداما واسعا أو كبيراً للآلة والتى ستحتاج بدورها الى مثل هذه الورش لاعمال الصيانة

ومن الجدير بالذكر أن العائق الوحيد أمام ديوع مثل هذه الانشطة يتمثل فى موقف التقاليد البدوية ، والتى تنظر بعين القلق دائما الى كل ما هو جديد وتظن أنه سيحاول أن يقوض دعائمها ، ولكن مع مرور الوقت والاقتناع والاحساس بخدمات مثل هذه الانشطة ستتغير نظرة البدو وسيحاولون ممارسة مثل هذه الاعمال أو حتى إرسال أولادهم اليها خاصة أولئك الذين يفشلون فى التعليم للتدريب على هذه الحرف .

النشاط / الشهور	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
الزراعي	تابـــع الدورة الشتوية					الدورة الصيفية ويتم فيها زراعة (الذرة – البطيخ بنوعيه – البامية – الملوخية – طماطم – تين – لوز – برتقال – خوخ)				الدورة الشتوية يتم فيها زراعة (فول – قمح – شعير – بصل – برسيم – كرنب – كرنبيت . إلخ)		
الرعوي	من ٢٠ طوبة الى آخر مايو يرعى البدو الحيوانات على الربيع كالبرسيم والنباتات الصحراوية كالحنصل والشيح والحيوان والسلس – ويتم تجليم الغنم فى شهر ابريل					من أول يونيو حتى آخر أغسطس تبدأ مرحلة الحصيد – يرعى الحيوان بمختلف أنواعه مكان ضم الشعير والفول والقمح			ترعى الحيوانات على بقايا البطيخ	يعتمد البدو فى هذه الشهور الثلاثة على العلف الصناعى (الكسب) فى تغذية الحيوانات .		
التجاري	يتاجر البدو فى هذه الشهور فى جميع أنواع الحيوانات كالغنم والبقر والجمال والحمير – وذلك لان الحيوانات فى هذه الشهور تاكل بدون مقابل .					– التجارة فى الحيوانات لبقية الشهور بسيطة . – التجارة فى المنتجات الزراعية يتم حسب الدورات الزراعية ومحاصيلها المختلفة . – التجارة فى أعمال البقالة والجزارة والخضر طوال العام .						
الصيد			من ١٥/٣ الى ١٠ أو ١٥/٤ صيد السمان فى الشعير والفول والقمح		صيد الصحراء مستمر طوال العام أنواعه : (الغزلان – الجليل – الكروان – الارنب الجبلى)			من ١٥/٨ الى ١٥ أو ٢٠/١٠ صيد البر أنواعه : (الحمرى – ابو بشيرة – ابو صفير – الدقنوش – الأنيس)			من أول نوفمبر الى آخر يناير صيد الشتاء أنواعه : (الفر – خضارى – شرشمان – الوز)	
الأعمال المهنية الأخرى	– الاعمال المهنية كالورش الميكانيكية والكهربائية قليلة جداً بالمجتمع (ورشة ميكانيكية وأخرى كهربائية) . – الاعمال اليدوية او الحرفية البسيطة يقوم بها النساء كغزل الصوف وعمل الجرود والحصول منه وكذلك صناعة البقاقيش والشكاوى .											
العمل بالمؤسسات	– العمل بالمؤسسات الموجودة بالمنطقة عامة طوال العام فيما عدا العطلات الرسمية والأعياد – والعمل فى أغلبها له مواعيد محددة وهناك بعض القطاعات تحكمها ظروف العمل الى حد كبير . – أعمال الغفارة فترتين نهارية من ٧ صباحاً الى ٤,٣٠ مساءاً – ليلية من ٤ مساءاً الى ٧,٣٠ صباحاً .											

توزيع الانشطة الانتاجية المتنوعة على مدار السنة فى مجتمع أبو علية بمنطقة برج العرب

وتبين أن الذين يمارسون مثل هذه الانشطة الحرفية لايمارسونها بدافع الخبرة فقط وإنما لإقتناعهم بهذه الاعمال والرغبة فى الابتكار ، والاهم من هذا كله الى نظرتهم الحالية والمستقبلية فى الآن عينة بخصوص العائد المادى من ممارسة مثل هذه الأنشطة المهنية .

وتصبح الحاجة ماسة جدا لانتشار مثل هذه الورش نظرا لعدم وفرة الايدى العاملة الزراعية وكذلك لان المنطقة جديدة وذات مساحات واسعة وتحتاج عمليات التوسع الرأسى والافقى فيها الى إستخدام الآلات التى تستوجب بالضرورة وجود الورش لاعمال الصيانة اللازمة .

ولما كانت الانشطة الانتاجية متنوعة فى مجتمع أبو عليوة ، فإن هناك مجموعة من المعوقات تؤثر بصورة تتفاوت فيما بينها على الانتاج على النحو التالى :

١ - الجفاف :

يؤثر الجفاف بصورة كبيرة على الانتاج الزراعى والحيوانى فنجد أن محاصيل كالشعير على سبيل المثال قد تجف قبل النضج أو قد لا تنبت أصلا ، وكذلك الحال بالنسبة للمراعى الخضراء مما يؤثر بالتالى على الانتاج الحيوانى وبصفة خاصة الاغنام ، ويعتمد البدو فى فترة الجفاف على إمدادات الحكومة من الاعلاف الصناعية (الكسب) والتى يتسلمونها بسيطة جداً ولا تكفى الا عدد قليل من الرؤوس هذا من ناحية ، كما انها مكلفة جداً من المراعى الطبيعية وليست مساوية لها من حيث القيمة الغذائية بالنسبة للحيوان من الناحية الاخرى ويضطر البدو فى هذه الفترة خاصة الذين يمتلكون عدد كبير من الاغنام والماعز للهجرة .

وتنقسم هذه الهجرة الى شطرين وهما :

أ – يهاجر البدو الذين يقطنون المناطق الساحلية الى الارياف خاصة البحيرة (حوش عيسى – سيدى غازى – ابو المطامير) وذلك لتوفير البرسيم وعقب زراعة وجمع القطن والبطيخ (المحاصيل الصيفية).

ويتعرض البدو نتيجة تلك الهجرة لأضرار بالغة لأن المناطق التى يهاجرون اليها يعتمد فيها على رش المحاصيل بالمبيدات الحشرية فضلاً على ان المياه التى تشرب منها الحيوانات تكون ملوثة ، لذا فهى تعرضها للوفاة او الاصابة بعديد من الامراض وأهمها .

١ – الديدان الكبدية (الغش) (الفاشيولا)

٢ – الديدان المعوية (اسكارس وخلافة)

٣ – بعض الامراض الاخرى مثل السميات .

ب – يهاجر البدو الذين يقطنون المناطق الداخلية الى وادى الحوابيس للرعى على المنبوت الطبيعى بهذا الوادى (العنصل – الشيح – اللسلس) الخ .

ومن الامور الاكثر خطورة لتلك الهجرات ان هذه الامراض لا تظهر فور عودة القطعان ، انما بعد مرور حوالى شهر او شهرين من العودة ولذا تتحمل المنطقة ككل ومجتمع البحث خاصة خسائر فادحة فى الانتاج الحيوانى كما يؤثر بالتالى على توفير البروتين اللازم لغذاء الانسان وفى مثل هذه الحالة يكون دور الوحدة البيطرية دور علاجى على جانب كبير من الاهمية للحد من ارتفاع نسبة الخسائر .

ومما سبق يتضح لنا كيف ان الجفاف يؤثر بدرجة كبيرة جداً على الانتاج بنوعية والذى يؤثر على غذاء الانسان وصحته العامة والتى تؤثر فى النهاية على طاقته (قدرته على اداء العمل) .

٢ – تلوث المياه :

لم تكن فيما مضى اى مشاكل بالنسبة للانتاج ، خاصة لأن الزراعة كانت تعتمد على الامطار فقط ، اما بعد استصلاح كثير من الاراضى واستخدام مياه الترع فى الرى (أنشئت منذ حوالى خمسة عشر عاماً) تلك التى تغذى من مياه النيل بالأضافة الى مياه الصرف وأدى ذلك الى وجود بعض الطفيليات من مياه النيل بالاضافة الى مياه الصرف وادى ذلك الى وجود بعض الطفيليات وبصفة خاصة البلهاريسيا بكميات كبيرة ولكن لا تظهر حالات كثيرة للاصابة بين البدو ومرد ذلك الى انهم يعتمدون اعتماداً كبيراً على المزارعيين الفلاحين والصعايدة القادمون بالمنطقة وذلك نتيجة لكفائتهم العالية بالعمليات الزراعية والتى تفوق كفاءة البدو ونظراً لأن الزراعة تعد نشاطاً جديد فى المنطقة عامة او فى الغالب يكون هؤلاء العمال حاملين العدوى بهذه الامراض من بلادهم ونقصد من ذلك أن الاصابة بالبلهارسيا ترتفع بين العمال القادمين من الوادى والصعيد وبسيطة جدا بين البدو وتعد إصابات البدو فى اطوارها الاولى أى بدايات يمكن القضاء عليها لانها لازالت فى البداية ويرجع السبب الرئيسى للاصابة بها بين البدو الى استعمالهم مياه الترع فى الاستحمام والتنظيف والغسيل .

ويتضح مما سلف أن مياه الترع تعد من المصادر الأساسية لتلوث المياه بالمنطقة ككل . كما أن من الممكن مع إنتشار الزراعة واستعمال المواشى

وكذلك التسميد البلدى يعتبر مصدر آخر من مصادر تلوث المياه على أساس أن من الممكن أن ينتج عن طريق إستخدام الماشية نوعين من الامراض .

أ – الامراض الطفيلية .

ب – الامراض المعدية .

ومن الممكن أن تحدث الاصابات بالامراض الطفيلية عن طريق عمليات التسميد ، أما الامراض المعدية ستنتج لو أن البدو مثلا شربوا من لبن الماشية التى تحمل تلك الامراض المعدية كالتيفود والدرن وهما من أخطر الامراض ، ومن الممكن بهذه الطريقة أن تنتقل هذه الامراض من الحيوانات الى الانسان وبالتالى ستؤثر على الطاقة البشرية والتى بدورها ستؤثر على الانتاج من الناحية الاخرى .

كما أن المياه التى تأتى عن طريق المواسير القديمة التى تمر فى مناطق معينة وسط ملاحات مثل منطقة سيدى عمر وزاوية سيدى عبد القادر تحمل معها الطفيليات التى تتسرب من خلال الثقوب وكذلك الاملاح ولذا تختلط المياه المالحة بالمياه العذبة مما يؤثر على الانتاج لارتفاع نسبة الاملاح بالمياه والتى تؤثر على حياة النبات ونموه .

ويمكن الحد من مشكلة تلوث المياه بالطرق الآتية (١) .

١ – إجراء عمليات تطهير مستمرة للترع والمصارف .

---

(١) الوحدة الصحية " برج العرب " ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ .

٢ – التوعية المستمرة من جانب الوحدة الصحية للحد من إستعمال مياه الترع فى أى من النواحى الخاصة (الاستحمام – الغسيل) .

٣ – تربية أنواع معينة من الاسماك كالبمبوزيا وهى التى تعيش على هذه القواقع الموجودة بمياه الترع والتى ينتج عنها أمراض متعددة .

٤ – التجفيف لفترات معينة وذلك بتعريض المصارف للشمس وبعد ذلك تجمع القواقع .

٥ – صيد القواقع عن طريق شباك مخصصة لذلك .

٦ – غلى المياه لو كان إستعمالها شخص كحالات الاستحمام أو الغسيل .

٧ – وضع شبكات سلكية على فتحات المصارف والترع وذلك لحجز القواقع عند إنسياب المياه من المصدر الي الترع .

٨ – تجديد شبكات المواسير القديمة خاصة التي تمر بمناطق المياه المالحة .

٩ – تزويد نسبة الكلور فى مياه الشرب .

وتعد المشكلة الكبرى التى تعوق انتشار الزراعة هى عدم وفرة المياه بالصورة المطلوبة فيما عدا الارض القريبة من مياه النيل كمعظم أراضى مجتمع البحث ، حيث أن البدو الذين تقع أراضيهم بعيدا عن مياه الترع والنيل يعتمدون إعتمادا كليا على الامطار وهذا يشكل عاملا خطيرا على الانتاج بصفة عامة لان المطر فى المنطقة عامة له عدة خصائص وهى :

١ – أنه مطر موسمى (شتوى) أى يسقط فى فصل واحد .

٢ – أنه غير منتظم من عام لآخر أو من جهة الى أخرى مجاورة لها .

٣ – قلة كميته وإختلافها من منطقة لاخرى .

٤ – يتذبذب سقوطه حسب الاحوال الجوية ويقل كلما إتجهنا جنوبا ، وبناء عليه تعد المياه من أكثر المعوقات خطورة فى المنطقة ككل .

٣ – تلوث الهواء .

وتتمثل الامراض التى يمكن أن تنتج عن تلوث الهواء بالاكاسيد الكربونية والكبريتية والنتروجينية فى أمراض الالتهابات الرئوية والحساسية الشديدة للشعيبات الرئوية ، الازمات الربوية المزمنة والسرطان (١) .

ونظرا لانخفاض نسبة التلوث فى مجتمع البحث خاصة والمنطقة عامة ، فان معيار التلوث لا يؤثر بدرجة كبيرة على الصحة العامة للبدو وبالتالى على العمل من الناحية الاخرى ، ويرجع السبب فى ذلك الى الاتساع الكبير والامتداد للاراضى الصحراوية بالنسبة لتعداد السكان الذين يقيمون على هذه الارض ، ثم الى مصادر التلوث المتنوعة فى المنطقة ، الا أن هناك مناطق يكون فيها التلوث ذا نسبة كبيرة مثل منطقة الغربانيات وذلك لوجود الجباسات بها ولكن هذه المنطقة غير مأهولة بالسكان ، بل أن الاقامة فى مثل هذه المنطقة تكون بعيدة عن مصادر التلوث .

---

(1) Paul R. Ehrlich, Anne. H. Ehrlich, population resources environment, Freeman and company, San-Francisco, 1972 P.P. 147 - 150

وبالرغم من تعدد مصادر التلوث فى المنطقة عامة ومجتمع أبو عليوة خاصة لعادم كافة أنواع المركبات والسيارات وكذلك وجود المعصرة والجباسات إلا أن نسبة التلوث الناتجة من كل هذه المصادر بالنسبة للمساحة الكلية للأرض والسكان تكون قليلة إذا ما قيست بنسبة التلوث فى المدن المزدحمة مثلا .

وهناك بعض الامراض التي توجد نتيجة تلوث الهواء فى المنطقة عامة ومجتمع البحث خاصة وهى .

- الامراض الصدرية .

ويوجد نوعين من هذه الامراض وهما الالتهاب الرئوى والسل الرئوى . وقد ترتفع نسبة الاصابة بالالتهاب الرئوى للاسباب الآتية :

١ - نسبة الرطوبة العالية في الجو .

٢ - تلوث الهواء بالغبار .

٣ - المناعة الطبيعية للبدو ضد هذا المرض ضعيفة .

٤ - نقص التغذية وبصفة خاصة البروتين .

أما بالنسبة لمرض السل الرئوى (الدرن) فانه يعد مرضاً خطيراً جداً من ناحية تاثيره على الجهد البشرى لما يلى :

١ - أنه مرض مزمن .

٢ - يحتاج لفترة طويلة من العلاج والغذاء الكافى .

٣ - يلزمه الراحة التامة .

سرعته على الانتشار كمرض وبائى (١)

ونتوقع حدوث تلوث هواء بالاكاسيد الكربونية والكبريتية بنسبة عالية خاصة بعد دخول الكهرباء ، وكذلك لانه جارى إنشاء مدينة صناعية فى العامرية جنوب منطقة البرج على مسافة ١٥ كم وستقام فى هذه المدينة مشروعات صناعية كبيرة سينتج عنها بالضرورة نسبة تلوث هواء عالية ستؤثر بدرجة كبيرة على المنطقة ككل لقربها من تلك المدينة الصناعية الجديدة

٤ الرطوبة الجوية

تكون للرطوبة الجوية أوجه متعددة كعنصر من عناصر المناخ ، حيث أن الرطوبة العالية تجعل قدرة الهواء علي التجفيف أقل والرطوبة المنخفضة تزيد من قدرة الهواء على التجفيف . والواقع أن قدرة الجو على التجفيف عامل له أثره على حياة الحيوان والنبات لان الجو الجاف يزيد من شدة فقد الماء من جسم الكائن الحى . ولهذا أثر هام على الحياة وخاصة فى الصحراء التى يقل فيها موارد المياه (٢)

كما أن للرطوبة الجوية أثرها على قدرة الانسان على إحتمال الحرارة حيث تكون الحرارة محتملة لو صاحبها جفاف الهواء ، أما لو صاحبها رطوبة الهواء فإنها لا تطاق ، ذلك لان جفاف الهواء يزيد من سرعة تبخر العرق مما يقلل من حرارة سطح الجسم . أما الرطوبة العالية فتبقى حبات

---

(١) الوحدة الصحية " برج العرب " ١٩٧٩ - ١٩٨٠

(٢) عبد الحليم منتصر . عبد الفتاح القصاص صحارى مصر دار الهلال . ١٩٦١ . ص ٤٣

سائلة تتجمع على سطح الجسم

كما أن للرطوبة العالية أيضا اذا صاحبت درجات حرارة منخفضة تصبح موردا من الماء للنباتات إذ تتكثف ندى يبلل سطح الارض وأوراق الشجر والنبات وفروعه ويتسرب جزء منه داخل جسم النبات (١) .

وبناء عليه نلاحظ مدى تأثير المناخ فى الصحراء الذى يمتاز بالجفاف الشديد والتفاوت الشديد فى درجات الحرارة ليلا ونهارا ، وكذا درجة الرطوبة على حياة الانسان والحيوان والنباتات ، مما ينتج عنه انتشار أنواع معينة من النباتات المستديمة كاللوز والزيتون والتين التى تغطى مساحات كبيرة من أراضى مجتمع أبو عليوة خاصة والمنطقة عامة ، ويرجع ذلك لقدرتها العالية على تحمل تلك الظروف البيئية القاسية .

(٥) الحشرات والآفات (٢) .

بما أن طبيعة الآفات فى الصحارى تختلف إختلافا جوهريا عما عداها لذا فان أسلوب التعامل معها يجب أن يختلف عن الاسلوب المتبع فى الاراضى العادية . ويمكن تقسيم الآفات فى الاراضي القاحلة الى نوعيات ثلاث وهى :

١ – الآفات الوافدة التي تهاجم الاراضي الجديدة والوديان الصحراوية

---

(١) نفس المرجع السابق ص ص٤٢ –٤٤

(٢) عبد المنعم ماهر " مكافحة الآفات فى الصحارى " المجلة الزراعية ، العدد الثانى عشر ، ١٩٧٩ ، ص ص٢٥ – ٢٨

على هيئة غارات ومن أشهر الأمثلة علي ذلك بمنطقة الشرق الادنى غارات الجراد الصحراوى وكذلك طيور الكويلا التى تهاجم السودان والدول المجاورة – وتتجمع مثل هذه الافات فى مناطق معينة من الصحراء لتهاجم البقع الخضراء فيها بكثافة رهيبة لا يمكن حصرها ويرجع سلوك تلك الآفات على هذا النحو نتيجة لاتساع الصحارى الشاسع مما يضطرها للتجمع ثم الانطلاق بحثا عن الغذاء .

ولا يوجد هذا النوع من الآفات فى مجتمع أبو عليوة أو منطقة البرج ككل .

٢ – الآفات الوافدة التى تنتقل بفعل الانسان كأن تنتقل ضمن السماد العضوى أو مع تقاوى المحاصيل أو الشتلات الزراعية ، أى الافات الفطرية والنيهادتوية مع اليثما تودية والتى تنتشر فى أراضى الوادى وتنتقل الى المناطق الصحراوية مع نقل الشتلات والنباتات ، لذا يجب فحص تلك النباتات المنقولة الى الصحراء وتطهيرها من الآفات مع زراعة مشاتل خالية من الامراض . وتوجد هذا النوع من الآفات فى مجتمع البحث .

٣ – الآفات المتواجدة بالاراضى القاحلة وهي نوعين :

أ – وتتمثل فى آفات ذات أهمية إقتصادية ضئيلة أو ربما معدومة وتتواجد غالبا على الحشائش والنباتات البرية – ولكن بمجرد زيادة الخضرة تنتقل تلك الآفات الى المحاصيل الاقتصادية ويجد فيها بيئة أصلح وبذلك سرعان ما تصبح آفات خطيرة ، لذا يجب إجراء مسح شامل علمى دقيق للاحياء المتواجدة بالمناطق المراد استزراعها قبل البدء فى تلك المشروعات ، ويدخل ضمن ذلك تحول آفات أخرى كامنة الى آفة خطيرة

نتيجة اتجاه أسلوب المكافحة فى تلك المناطق عن طريق إستخدام المبيدات على نطاق واسع غير مستنير ، مما يترتب عليه تناقص الاعداد الحيوية واعطاء الفرصة للآفات كى تتكاثر وتصبح آفات خطيرة كظهور الحشرات والبق الدقيقى بصورة وبائية نتيجة لاستخدام المبيدات بتوسع .

ب – الآفات الخطيرة وهى النمل الابيض والقوارض والحشائش وتتواجد كل هذه النواع من الآفات سالفة الذكر فى مجتمع البحث خاصة والمنطقة عامة ويتضح ذلك فيما لو تناولناها بشئ من التفصيل على النحو التالى :

أولا : النمل الابيض .

ويعد النمل الابيض من أقسى المشكلات التى تواجه الانسان عند تعمير الصحارى وتتواجد مع الشعيرات البرية أو أجزاء الاخشاب الملقاة فى تلك المناطق وكلما زاد الجفاف أو زادت الرطوبة الارضية عن المعدل المناسب لمعيشتها كلما إنحسرت اعداد هذه الآفات وتتكاثر تلك الآفات فى اعدادها وكثافتها متأثرة باتجاهين أساسيين :

١ – ترتفع نسبة الرطوبة النسبية بالتربة بتقديم مشروعات التنمية الزراعية وتخرج الآفة من مكانها لتبنى مستعمراتها فى حدود الاراضى الزراعية المتاخمة للاراضى الصحراوية وتعيش حينئذ على السيلولوز من نواتج التقليم أو الاخشاب الميتة للاشجار . الخ وتهاجم هذه الآفة الاشجار والنباتات فى حالة ضعفها ويأتى ذلك نتيجة العطش الشديد او الإهمال أو التعد الشديد عليها كالرعى الجائر للشجيرات أو الشيخوخة .

٢ – كما أنه مع تقدم المشروعات الخاصة بالتنمية فى المجالات الاخرى ترتفع الرطوبة النسبية بالتربة القائم عليها مسكن الانسان أو الحيوان أو

بالمنشآت التى يبنيها ويعمل بها الانسان ، حيث أن بناء مسكن فى منطقة موبوءة يعتبر فى حد ذاته مظلة للتربة توفر للآفة الظروف البيئية المناسبة لها فتهاجم مصادر السيلولوز بها وهذه تشمل التبن الداخل فى الطوب النيئ والاخشاب الداخلة فى المبانى ومحتويات المنازل والصوامع والاشياء المصنعة من منتجات سيلولوزية كالموبيليا والاقمشة والملابس والسجاجيد والحصير والاجزاء الخشبية من الاجهزة والمعدات .. الخ.

ثانيا : القوارض :

تتواجد القوارض البرية فى الاراضى القاحلة وتختلف أنواعها وكثافتها باختلاف المناطق وهى[1] :

– فئران الغابة.

وتشتمل على البرابيل وهى تتواجد فى كافة الصحارى المصرية بل أنها تزيد فى الاراضى المستحدثة حديثا (كما هو الحال فى منطقة برج العرب ككل) وتقل كلما تقدمت مستويات الاصلاح وتضم أنواع الجرابيع وهى تزداد فى المناطق المستحدثة حديثا وتختفى تدريجيا كلما زادت مستويات الاصلاح وقد تهاجم الشعير المنزرع فى الصحراء وتحدث أضرارا بالغة به .

كما تشتمل على النوع الذى يطلق عليه أبو عماية أو الخلد ويعيش تحت سطح التربة ويقلب الارض وهو فى ذلك ذو فائدة ولكنه عندما يعترض المجارى المائية فقد يتسبب فى فقدان كميات هائلة من مياه الرى ، ولا

---

(١) نفس المرجع السابق ص ص ٢٧ – ٢٨

يقتصر هذا النوع على منطقة برج العرب فقط بل أنه يعيش فى كل المناطق الصحراوية غرب الاسكندرية .

وتتمثل خطورة القوارض فى الصحارى قبل تعميرها فى نقلها للامراض الوبائية للانسان عن طريق طفيلياتها الخارجية ومن هذه الامراض الطاعون والليشمانيا - أمراض التوكسوبلازما - الالتهاب الكبدى وهذه الأمراض لها تأثير كبير جدا على الجهد البشرى والطاقة الانتاجية للانسان .

الا أنه مع بداية التعمير يتوالى احلال الانواع البرية بالقوارض المشاركة للانسان فى الوادى مثل جرذ الحقل النيلى ، الجرذ السكندرى ، وجرذ النخيل ، وكلما زادت مراحل التعمير والتنمية وارتفعت كثافة القوارض المشاركة لاعلى مدى وقلت القوارض البرية لاقل مدى ويتم هذا كله تدريجيا ولكن عند بداية التعمير تتزايد إحتمالات خطورة القوارض فى نقل الامراض وتقل الاحتمالات بتوالى التعمير تدريجيا - بل تتزايد أخطار القوارض المشاركة كآفة تهاجم المحاصيل الزراعية والمواد الغذائية المخزونة والمنشآت الاخرى ويكون جرذ النخيل على رأس القائمة فى إحداثه لهذه الخسائر ومن الطبيعى أن بقاء المحاصيل الناضجة قائمة فى الحقل قبل أو أثناء الدرس فترة طويلة يعرضها لهجمات شرسة من هذه الآفة الامر الذى يستوجب السرعة فى الإنتهاء من الدرس واستخدام آلات الضم حيثما كانت الايدى العاملة ناقصة كما هو حادث فى المنطقة ككل خاصة فى المساحات الكبيرة مثل مزارع شركة إمتداد مريوط الزراعية - ولابد كذلك من سرعة التخزين للوقاية من تلك القوارض .

ثالثا : الحشائش :

وتعتبر الحشائش من الآفات الخطيرة التى تسبب خسائر أو متاعب جمة في الاراضي حديثة الاستصلاح نظرا لسرعة نمو هذه الحشائش مع نقص الايدى العاملة القادرة على عزق الاراضى ، لذا فإن تواجد جرارات الحرث تعتبر من الاهمية بمكان فى هذا الصدد ولكن قلة عددها في مجتمع البحث خاصة والمنطقة عامة له أثر كبير فى مدى القدرة على الحد من خطورة الحشائش ، وتتمثل خطورة الحشائش فى أنها سريعة الطغيان على المحاصيل الزراعية فى مراحلها الاولى من الانبات بجانب أنها بؤرة ينتشر فيها العديد من الامراض الفطرية والحشرية ولكن الاخطر هى أنها أهم مأوى للقوارض المشاركة عندما تبدأ فى مهاجمة الاراضى حديثة الاستصلاح الامر الذى يحتم الاهتمام بمكافحتها أول بأول وستبدو أهمية هذه المسألة عندما تحيط الحشائش المستديمة بكثافة عالية بالمنشآت السكنية والصناعية والعمرانية والزراعية مثل مزارع الدواجن .. الخ فإن تلك الحشائش تصبح أماكن تكاثر هذه الآفات حيث تهاجم تلك الحشائش بأعداد كبيرة يستحيل مكافحتها إلا بشئ أساسى هو إزالة هذه الحشائش.

٦ – العواصف (الرياح الرملية)

وتؤثر الرياح المحملة بالاتربة والتى تهب على المنطقة كلها بصفة عامة ومجتمع أبو عليوة بصفة خاصة على الانتاج خاصة وأن المنطقة مكشوفة وصحراوية ويكون التأثير شديد وفى غاية الخطورة بالذات على المحاصيل التى يكون وقت زراعتها وإزهارها وقت هبوب الرياح كما أن الهواء الملوث

بالغبار نتيجة لهبوب تلك الرياح له تأثير كبير للغاية على البدو أنفسهم مما يؤثر بالتالى علي حالتهم الصحية وقد يصيبهم بالامراض الصدرية المتعددة والمتنوعة مما يؤثر فى النهاية على جهدهم أو طاقتهم الانتاجية وما يتبعه من تأثيرات على الانتاج من حيث الكم وكيف .

٧ – القيم الخلقية والشعائرية

وتؤثر القيم الخلقية على الانتاج بصورة كبيرة على أساس أن القيم الخلقية البدوية تمنع ذهاب المرأة الصغيرة أو الشابة الى السوق في حين تسمح بذلك للمرأة الكبيرة أو المسنة فقط لشراء إحتياجات جميع أفراد العائلة ، كما أن هذه القيم ترفض أيضا عمل المرأة بالاعمال التجارية كإدارة المقاهى وأعمال البقالة ، وتمنع هذه القيم كذلك المرأة من الاشتراك فى النشاط الزراعى بأى صورة كانت ولا تسمح لها بالرعى الا فى حدود ضيقة جدا وخاصة المناطق الداخلية أى داخل المجتمع المحلى فقط ، مثل هذه الامور فيها تحديد كبير جدا للدور الذى تقوم به المرأة فى مختلف النشاطات الانتاجية المتاحة مما يؤثر بالتالي على الانتاج فى مختلف النواحي ومدى امكانية مساهمتها فيه بالرغم من أنها تمثل جزء لا يستهان به من الطاقة البشرية الموجودة بالمجتمع .

كما أن الشعائر تؤثر على الانتاج من الناحية الاخرى ، وبدرجة ملحوظة حيث أن الشعائر عند البدو على أنواع كما يلى :

١ – شعائر تتعلق بالطرب والابتهاج واللهو كالافراح ويمارسها الشبان فى حدود عشرون عاما طالما ليست لديه أو عنده أية مسئولية الى أن يتزوج ويتحمل المسئولية فى هذه الحالة يتجه الشباب للقيام بدورهم فى كافة

الانشطة الانتاجية المتاحة بصورة جدية تختلف عن ذى قبل وفى ضوء الادوار المرسومة لهم حسب احتياجات وإمكانيات كل عائلة وطبيعة النشاط الانتاجى لها

٢ - شعائر تتعلق بحياتهم ومعاشهم ، كمدح الجمال على أساس أنها تتحمل مشقة السفر وحمل الامتعة والبضائع من مكان الى آخر .

٣ - شعائر دينية . ويقوم بهذه الشعائر أحد الافراد المتدينين المتعلمين ذو الخبرة والمعرفة بالنواحى الدينية وذلك عن طريق تفسير كل ما يتعلق بالامور الدينية للعامة .

ونخلص مما سبق عرضه الى أن الشعائر لها تأثير كبير على الانتاج لما قد يتبع إقامة مثل هذه الشعائر من إلتزامات إجتماعية وإقتصادية كنحر الذبائح وتقديم الاطعمة بكميات كبيرة .

كما إتضح لنا أن الامثال والاقوال المأثورة قد تؤثر على الانتاج بدرجة ما كما يلى .

- عند قيام أحد البدو على سبيل المثال باستصلاح قطعة من الارض وزراعتها باشجار الزيتون فيمر به أحد البدو ويقول له ماذا تدير يا فلان فيرد الآخر بأنه يزرع الارض التى استصلحها فيقول له السائر للمرة الثانية بأن هذه الزراعة تحتاج الى مدة طويلة وجهد وقد لا تجنى ثمارها يارجل (اللى قبلنا خد إيه) مثل هذا القول أو المثل من شأنه أن يحبط العزيمة ويقلل الجهد الذى من الممكن أن يبذل من أجل الحصول على مزيد من الانتاج .

عندما توجد قطعة أرض لدى رجل يمتلك بعض الغنم وار اد هدا الرجل أن يستصلح جزء من هذه الأرض لاستثمارها على اساس أر رراعة هذه الارض ستنتج ما يحتاجه هو وعائلته فضلا عن تحقيق عائد أكبر من تربية الغنم ، بل أنه من الممكن أن يزرع فى جزء منها ما يحتاجه الغنم من مرعى طبيعى فيبادر أحد البدو بالقول له يارجل ستبيع كل ما تملك من غنم وستخسر المال فى تلك الارض التى تحتاج الى وقت وجهد ولا تعرف ان كانت ستحقق عائد - أكبر أو أقل (ياعم إحيينى اليوم واقتلنى بكرة) يتضح من هذا المثال أيضا مدى تاثير تلك الاقوال على عزيمة واقتنا ع البدو بأهمية العمل والنشاط الزراعى خاصة وأن العمل الزراعى حديث بالمنطقة ككل وليست لدى غالبية البدو خبرة وكفاءة عالية بكافة عمليات الخدمة الزراعية المتنوعة ، ويقع العبء الاكبر للقصور فى هذه الناحية على برامج التوعية والتوجيه والارشاد اللازم لهذه المنطقة الجديدة بالذات .

٨ - موقف التنظيم القبلى من الانتاج

وتعد "النزالة" من أهم المعايير الاجتماعية التى تؤثر الى حد كبير جدا على استثمار الطاقة البشرية وكذلك الموارد لما يتبعها من التزامات مادية واجتماعية وسنعرض لها بشئ من التفصيل على النحو التالى

تعد النزالة عملية اجتماعية من أهم العمليات الاجتماعية والسياسية فى المجتمع البدوى ، ويقصد بها استتباب الامن وحقن الدماء وعدم التعدى على حقوق الغير وامتداد المسئولية السياسية لكل قبيلة بالنظر للاخر ولا تحدث النزالة الا فى حالات القتل أو الضرب الخطر ونص هذا القانون فى حقفة (غار) عموم قبائل أولاد على من السعادى وحضر ثلاثة من قبائل المرابطين

التابعين وهم صالح المرايرى وصالح الصريحى وصالح العلاقى ، ويعني ذلك أن هذه البيوت الثلاثة فقط هى التى لها حق النزالة فى قبائل أولاد على مثل السعادى بالضبط بل أمد لهم زيادة فى مدة النزالة شهر أزيد من أولاد على الذين لهم الحق فى النزالة لمدة إثنا عشر شهرا وذلك إكراما لهم لانهم حضروا الحقفة دون دعية وبذلك تصبح مدة النزالة للمرابطين الثلاثة ثلاثة عشر شهرا .

وهناك عدد من البنود تتضمنها عملية النزالة يجب على النازل (القاتل) العمل بها وهى

– يكون السوق له محدد ولا يذهب جميع الاسواق ولهم (النازل وعائلته) أيام محددة ، يذهبون فيها الى السوق ويكون المنزول عليه معهم فى أى حالة ويكون التحديد معروف بين الطرفين المنزول عليه عارف والعائلة المعتدى عليها عارفة الحدود التى سيتحرك المعتدى وعائلته فيها وإذا لزم الامر وكان لاحد من النازلين أى طلب من جهة اختصاص الدولة أو احدهم مريض ويحتاج علاجه الذهاب الى المستشفى . مثل هذه الامور تتطلب ذهابهم خارج التحديد . فى هذه الحالة يذهب المنزول عليه الى المقتولين ويستأذن منهم لمدة الطلب ويستمر معهم ويحدد الاسماء التى ستذهب الى مكان قضاء الطلب

فى مقابل تلك البنود نجد أن هناك بنود يجب على المنزول عليه أن يلتزم بها وهى .

– عدم الاستمرار فى الصلح مدة أكثر من المدة التى حددها القانون العرفى لاولاد على الا اذا كان المعتدى عليهم عفوا عنهم ويرضون علي

الصلح بانفسهم ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى (لوجه الله الكريم) ويتم الصلح عن طريق شخص أو أشخاص أخرون من غير قبيلة المنزول عليه يستسمحوهم فى العفو دون إرغامهم على أساس أن القبيلة القاتلة ضنيت (تعبت) واستمرت مدة طويلة فى النزالة ويطلب منهم الشفقة .

ويتم الصرف على النازلين مدة النزالة على أن يتم عمل كشف بالمصروفات أى كافة المصاريف الخاصة بالملبس والغذاء ، وتعمل هذه الكشوف اذا لم تكن لدى القبيلة أو العائلة المعتدية إمكانيات لتحمل هذه المصاريف ، ويعنى ذلك أن النازلين لا يتحملون المصاريف فى حالة عجزهم أو قلة إمكانياتهم وإنما الذين يتحملوها أحد أفراد القبيلة أو العائلة المنزول عليها الذى بدوره يحاسب عائلته أو قبيلته بعد إنتهاء مدة النزالة وإتمام الصلح واذا كان لدى النازلين إمكانيات فهم الذين يتحملون المصاريف بانفسهم ، وهذا يدل على مدى التكافل الاجتماعى حتى خارج دائرة القرابة .

ومن الممكن أن يتم الصلح فى البداية ومن الممكن أن يستمر الى نهاية المدة المحددة للنزالة ويذهب في بداية الموضوع عقلاء ورؤساء العائلات من قبائل أخرى لا ينتمى اليها المنزول عليهم أو النازلين وذلك لاجراء مفاوضات بشأن الصلح ، وقد تكون عائلة المقتول متشددة ، فلا تقبل الصلح الا قبل نهاية المدة المحددة وهى الاثنا عشر شهرا .

وعند تمام الصلح يحدد اليوم الموعود وهلوب من بقرة وعشر نعجات والدية المتفق عليها والتى كانت فى العهد الاول مائة ناقة وهى قدوة عن أبو الرسول صلعم وكانت تقدر بثلثمائة جنيه مصرى أى ثلاثة جنيهات للناقة ، أما فى الوقت الحاضر ومع إرتفاع سعر الجمال وغلاء المعيشة أصبحت الدية ألف جنيه تدفع نقدا ، ثم تذبح البقرة والعشر نعجات للاحتفال بالصلح.

وينتقل المنزول عليه وعائلته مع العائلة النازلة (المعتدية) عند الذهاب

للصلح أى يحمل المنزول عليه وعائلته أو قبيلته مع النازلين وينزلون جميعا على العائلة أو القبيلة المعتدى عليها ، ويعنى ذلك أنهم حضروا جميعا لكى تدير عائلة المعتدى عليه ما تشاء بغية الصلح .

وبعد إتمام الصلح لو تعدى المعتدى عليه وأخذ بالثأر ، ما عليه الا دفع الدية التى أخذها وهى ألف جنيه وهلوب بقرة وعشر نعجات ولا يجوز على الذى يأخذ الثأر نزالة حيث أن البادى أظلم ويتم هذا الإجراء حتى تحسم الخلافات بصورة فورية والعمل على حقن الدماء ونشر الامن والاسقرار فى المجتمع .

مما سبق نخلص الى الدور الذى تلعبه النزالة كمعيار اجتماعى للمحافظة على استتباب الامن فى المجتمع البدوى وحقن الدماء وكذا امتداد المسئولية السياسية للقبيلة . ولكن هذه العملية التى يمكن أن تمتد الى إثنا عشر شهرا يحدد خلالها تحرك النازل ويحد من نشاطه أو ممارسة عمله وبالتالى زيادة أعباء المنزول عليه فى المحافظة عليه واستغلال وقت ليس بالقليل من وقته بالاضافة الى طاقته . ويعنى هذا تعطيل لتلك الطاقة البشرية خاصة وأن الذين لهم حق النزالة تتراوح أعمارهم من سن العاشرة الى العقلاء فيما عدا النساء والاطفال والشيوخ الكبار العجزة أى أن الطاقة القادرة على العمل وممارسة النشاطات الانتاجية المختلفة والتى تعول الطاقة العاطلة أو المحددة الادوار تعتبر خلال تلك الفترة كلها طاقة بلا عمل ، أى أنها تمثل عبء كبير جدا على الانتاج والاستهلاك والادخار ومن الناحية الاخرى تلك المبلغ الكبيرة التى تنفق فى دفع الدية وكذلك الحيوانات التى تنحر فى مثل هذه المناسبات تمثل بالتالى اهدار واستنزاف للموارد والمدخرات التى يمكن أن تستخدم في نواحى استثمارية متعددة من الممكن أن تعود بالنفع على القبيلة المتحملة لها بل على المجتمع البدوى ككل .

جـ- رأس المال:

ويعد رأس المال العامل الثالث من عوامل الانتاج وهو عبارة عن تلك الوسائل الانتاجية التى يقوم الانسان بصنعها بمحض إرادته لاستخدامها فى الانتاج فى المستقبل كالآلات والمصانع أو السكك الحديدية الخ ، ورأس المال ينفرد من بين جميع العوامل الانتاجية لتحكم الانسان فيه تحكما كاملا فى صنعه(١)

ويهدينا التراث الانثروبولوچى عن رأس المال قديما وحديثا وكيف كانت السهام والاوانى التى يهتدى بها الفرد قديما ويستعين بها فى انتاج ما يشبع حاجاته المباشرة عن طريق عمليات الصيد والقنص ومع التطور الحضارى استطاع الانسان بثقافته وخبراته تطوير تلك الوسائل كما نراها اليوم فى الآلات والمعدات الحديثة التى تستخدم فى انتاج ما يشبع حاجاته.

وتسمى الاضافات الى رأس المال فى المجتمع بالاستثمار القومى ، وينظر اليه عادة كنسبة بين قيمة الانتاج الموجه فعليا للتكوين الرأسمالى فى المجتمع من جهة وقيمة الانتاج القومى من جهة أخرى . ولاشك أن زيادة معدل الاستثمار هذا فى دولة ما يعنى أن الدولة تصنع مجهودا أكبر لتوسيع الطاقات الانتاجية منها ، والذى يثبت ذلك مقارنة نصيب الفرد من رأس المال فى المجتمع فى الدول المتقدمة مع نظيره فى الدول النامية (٢)

بناء عليه نلمس الدور الهام لرأس المال متمثلاً فى تلك الوسائل الفنية البسيطة قديماً او المتطورة حديثاً فى الانتاج ، فإستخدام رأس المال إذن يزيد من الكفاية الانتاجية للعمل حيث لا يمكن للفرد القيام بالعمليات

---

(١) العشرى حسين درويش ، الموارد الاقتصادية ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩ ، ص ٧٩

(٢) محمد على الليثى ، التنمية الاقتصادية ، دار الجامعات المصرية ،١٩٧٥ ، ص ٤٣

الانتاجية دون استخدام رأس المال

ويتكون رأس المال فى اى مجتمع بالادخار الذى يعقبه استثمار اى لابد من توجيه هذا الادخار الى عملية الاستثمار .

ومما هو جدير بالذكر ان تكوين رأس المال فى مجتمع ما ضرورى للغاية لكى يتسنى له المحافظة على ما وصل إليه من تقدم ورقى فى الميدان الاقتصادى بل لابد على المجتمع أن يعمل على زيادة رأس المال وتدعيمه ومحاولة إكتشاف وسائل جديدة أو تطوير وسائل رأس المال القديمة بحيث يزيد من فاعليتها

ونجمل العوامل المؤثرة على انسياب رؤوس الاموال فيما يلى :

١ - يتعين على الدول المصدرة لرأس المال أن تحقق معدلا مرتفعا من النمو الاقتصادى حتى تزيد معدلات الادخار فيها بدرجة تسمح بوجود فائض يقرض أو يستثمر فى العالم الخارجى

٢ - وجود هيئات حكومية ومنشآت اهلية ترغب وتسعى فى الحصول على قروض واموال كما يتعين وجود العديد من فرص الاستثمار التى تبشر بتحقيقها لأرباح مغرية تفوق ما يتوقع تحقيقه محلياً

٣ - وجود سوق منظمة تكفل تحويل المدخرات من مصادرها الى اوجه الاستثمار مع توفر الاستقرار والطمأنينة

٤ - وجود حوافز وإغراءات لتوجيه الاموال للاستثمار فى الخارج [١] .

وتزداد الاستثمارات فى الخارج فى الفترات التى يضمحل فيها النشاط

---

(١) محمد عبد العزيز عجمية " الوجيز فى التطور الاقتصادى " دار الجامعات المصرية - ١٩٧٩ ص ص ١٣٢ - ١٣٤

الاقتصادى المحلى فى الدول المصدرة لرؤوس الاموال كما يتوقع ان تزداد الاستثمارات فى صناعة التعدين والصناعات الاخرى فى الفترات التى يتمتع فيها اقتصاد الدول المصدرة لرؤوس الاموال بإنتعاش ونشاط .

ولقد كان للنمو وتطوير الاقتصاد الدولى والتغيرات التى طرأت على مكوناته فى القرن العشرين اثر كبير على حجم واتجاه حركات رؤوس الاموال .

واتجهت الاستثمارات الاجنبية الى ثلاث ميادين رئيسية فى الدول المتلقية لها نجملها فيما يلى :-

١ - اقراض الحكومات .

٢ - الاستثمارت فى وسائل المواصلات والنقل .

٣ - الاستثمارات فى الصناعة والتعدين .

وقد ساعد على هذا الاتجاه قدرة البلاد المستوردة لرؤوس الاموال على استيعابها ، وساعد على زيادة استيعابها للأموال مجالات الاستثمار الانسانية كوجود السكك الحديدية والطرق البرية والمسالك المائية وتوفر الموارد الطبيعية ووجود منظمين ووفرة الايدى العاملة (١) .

وتبين ان رؤوس الاموال فى مجتمع ابو عليوه متوفرة لدى مجموعة من كبارالقوم والذين بدأوا يستثمرون اموالهم فى استصلاح الاراضى اما تقليداً للمستثمرين الوافدين للمنطقة او لهيئة تعمير الصحارى مع استخدام الآلات والمعدات الحديثة وذلك فى اغلبه كان مشاريع فردية .

ولقد كان لسياسة الدولة فى السبعينات من هذا القرن وبالذات فترة

---

(١) نفس المرجع السابق ص ص ١٣٤ - ١٣٥ .

الانفتاح وتشجيع عمليات الاستثمار أن بدأ كثير من ابناء البادية ممن استطاعوا تحقيق انجاز مادى كبير عن طريق بيع اراضى وضع اليد للوافدين للمنطقة وتحقيق مبالغ ضخمة استثمارها فى ضوء السياسة غير المقيدة للاستثمار وللاستفادة بكافة التسهيلات المقدمة من قبل الدولة عن طريق هيئاتها المختلفة بالمنطقة عامة .

ويمكن اجمال اهم العوامل التى ادت الى انسياب رؤوس الاموال فى هذا المجتمع المحلى البدوى فى النقاط التالية :-

١ – توفر الاراضى التى مكنت من قيام كافة مشاريع الاستصلاح والاستزراع .

٢ – توفر مياه النيل بالاضافة الى مياه الآبار ولهذا وجدنا المشاريع المرتبطة بالنشاط الزراعى قد احتلت مركز الصدارة .

٣ – وفرة رؤوس الاموال لدى بعض ابناء المجتمع خاصة الذين استقلوا مادياً عن عائلاتهم ولهم ميول للنشاط الزراعى والتجارى .

٤ – وفرة العمالة الفنية الوافدة خاصة فى قطاع الزراعة ورخص اجورها .

٥ – التسهيلات العقارية والعمرانية من خلال شركات الاسكان والتعمير وهيئة تعمير الصحارى .

٦ – حب البدو لتقليد المشاريع الناجحة سواء القائمين عليها بدو ام وافدين .

٧ – عدم ميل البدو للوظائف الحكومية او الوظائف المقيدة ولا يقبلون تحديد الرزق لذا يميلون الى الاعمال الحره إن كانت الامكانيات متوفرة .

٨ – وفرة الآلات الزراعية سواء عن طريق الهيئة او الاهالى

لاستخدامها فى اعمال الخدمات الزراعية .

٩ – وجود السكك الحديدية والطرق البرية المعبدة وتوفر الموارد الطبيعية.

د - التنظيم

ويعد المنظم هو العامل الرابع فى عملية الانتاج ، فيقوم المنظم بتجميع عناصر الانتاج وتوجيهها ورسم طريقة تعاونها وتحمل كل ما يترتب على العملية الانتاجية من مخاطر كما يحصل على ما يدره الانتاج من ارباح ، فضلاً عن ذلك فإن المنظم يتنبأ مدى الطلب على السلعة عند عرضها فى السوق ، ويجب عليه ان يأخذ فى اعتباره عدة نقاط نجملها فيما يلى :-

١ – تقدير حجم الانتاج وحالة الطلب فى الوقت الحاضر وماهية التغيرات فى الوقت الحاضر وماهية التغيرات المحتملة على هذا المعدل .

٢ – ان يضع فى اعتباره تغير اذواق المستهلك .

لهذا يجب ان يتصف المنظم بالقدرة على التنبؤ والحساسية الشديدة لعملية العرض والطلب على السلعة الذى هو بصدد انتاجها .

كما ان القرارات التى يقوم المنظم باتخاذها تتعلق بعدة نواحى هى

١ – نوع النشاط الانتاجى الذى يقوم به .

٢ – اى المنتجات التى ينتجها

٣ – مواصفات الوحدة الانتاجية (الحجم – الموقع – الشكل) .

٤ – عامل السوق والتمويل (التكلفة السلعية) (١) .

---

(١) محمد عبد العزيز عجمية ، الوجيز فى التطور الاقتصادى ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٧٩ ، ص ص ١٣٨ – ١٤٠ .

ويرى البعض ان الافتقار الى طبقة المنظمين هو التفسير الاساسى لغياب عملية الانماء السريعة فى الدول النامية ، خاصة وان الاهتمام بدور المنظم فى عملية التنمية او التركيز على القائد لعمليات الانماء اخذ مكانة منذ ظهور نظرية شومبتر [١] .

وتبين أن معظم المنظمين فى المجتمع المحلى البدوى من أبناء المجتمع خاصة خاصة كبار السن الذين يلعبون دور المستثمرين وأصحاب روؤس الاموال ودور المنظمين خاصة وأن دورهم إشرافى وإدارى فى كل الانشطة المتاحة سواء اكانت زراعية أم رعوية أو تجارية خاصة وأن كبار القوم بات لديهم كثير من الخبرة بالعمليات الزراعية نتيجة الاستعانة بالوافدين من الفنيين والزراعيين فى العمليات الزراعية التى تحتاج الى جهد وفن ، كما أن بعض أصحاب روؤس الاموال الذين إستصلحوا مساحات كبيرة إستعانوا بصفة دائمة بمهندسين زراعيين من أبناء الوادى ومن ثم لعب هؤلاء المهندسون دورا هاما فنيا واداريا مما كان لهذا كله أثر بالغ الاهمية فى عملية التنظيم بصفة عامة .

كما أنه فى أغلب الاحوال يكون المستثمر هو المنظم وفى أقل الاحوال يكون المالك غير المستثمر أو غير المنظم ، وهذا إن دل على شئ إنما يدل على تمركز رأس المال فى يد فئة معينة لها الغلبة وكما يكون لها السلطة التنفيذية والادارية فى مشاريعهم ومنشآتهم وأمام كافة المنشآت والمصالح الرسمية وغير الرسمية التى يتعاملون معها فى المنطقة أو خارج حدود المنطقة ، بالرغم من أن هذه الفئة فى غالبيتها العظمى لم تتلقى أى تعليم رسمى حتى مراحل متقدمة أو حتى أولية .

---

(١) محمد على الليثى ، التنمية الاقتصادية ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٧٥ ، ص ٣٧ .

العمل والانتاج وانماط التبادل فى المجتمع البدوى

اختلفت المداخل المنهجية والنظرية فيما بينها فى تفسير عملية التبادل بإختلاف ابعادها واطرافها ، حيث تعمد بعض العلماء الماديين الذين قصروا تلك العملية على المبادلات السلعية والخدمية فقط ، فى حين نجد بعض من العلماء الانثروبولوجيون عندما تناولوا عملية التبادل فإنهم تعاملوا بطريقة او بأخرى مع جوانب الحياة الاجتماعية فى معية تحليلياً وامبريقياً ، وكما ذهب سيريل بيلشوBelshaw فى كتابه التبادل التقليدى والاسواق الحديثة ١٩٧٠ من أن التبادل كنظام يتخلل البنية الاجتماعية ويمكن ان ينظر اليه عى أنه عبارة عن شبكة تمسك المجتمع بعضه ببعض (١) .

كما نجد البعض يقصر دراسة عملية التبادل على تفاعل العرض والطلب والسعر فى سوق السلع او الخدمة فقط ، فى حين نجد ان آخرون يضمنها كل الانشطة الانتاجية (التى تشتمل على عملية الاستثمار من وجهة نظر الاقتصاديين) والاستهلاكية على حد سواء اذ يقول كينث بولدنج Keneth Boulding ان دراسة الانشطة الانتاجية والاستهلاكية هى جزء من دراسة التبادل قيل ان دراسة التبادل تشمل على تسع أعشار الدراسات الاقتصادية (٢) .

فضلاً على ذلك نجد فريقاً آخر ينظر الى السلوك الاجتماعى ككل كعملية تبادل وان كل تفاعل اجتماعى هو عبارة عن نوع من التبادل

---

(1) Cyril, Belshaw, Traditional Exchange and Modern Markets, Prentic Hall, Inc., London, 1965, pp. 15 - 16 .

(٢) عبد الله غانم ، " التبادل وعمليات الاستثمار والادخار فى المجتمع المحلى التقليدى والحضرى " دراسة مقارنة فى الانثروبولوجيا الاقتصادية ، المكتب الجامعى الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ ص ٢ .

الاجتماعى ، وان انسياب المبادلات فى البناء الاجتماعى هو الذى يوجد فى البناء العائلى وغيرة من النماذج الاجتماعية ومن ثم فإن دراسة المجتمع تعتبر دراسة لإنسياب المبادلات [١] .

وفى حقيقة الامر فان هذا الاختلاف فى النظر الى التبادل مرده الاساسى هو اختلاف طبيعة نظرة العلماء الى النظرية الاقتصادية بصفة عامة ، حيث أن العلماء انقسموا فيما بينهم حول فروض ومسلمات تلك النظرية ما بين مؤيدين ومعارضين ، فنجد أصحاب المدخل الصورى يقبلون ويدافعون عن مبادئ وفروض تلك النظرية ومن هولاء فردريك بارث Fredrik Barth وسيريل بيلشو Cyril Belshaw وهارولد شنيدرHarold Schneider وادوارد كلير Edward Leclaire فى علم الانثروبولوچيا ، كما نجد چورج هومانز G. Homans وبيتر بلاوPeter Belaw فى علم الاجتماع .

ونجد كذلك أصحاب المدخل الواقعى أو الواقع الاجتماعى يرفضون هذه النظرية رفضاً تاما ويذهبون بعدم ملاءمتها للتطبيق فى الواقع ومنهم كارل بولانى Karl Polonyi وچورج دالتون George Dalton ومارشال سالينز Marshall Sallins وبول بوهانان Paul Pohanan .

وهناك الانثروبولوچيون الاجتماعيون يقفون بين الاتجاهين سالفى الذكر. فيقبلون النظرية الاقتصادية بشكل جزئى فيرى أصحاب هذا الاتجاه ملاءمتها فى دراسة الجوانب المادية من الحياة في جميع مستوياتها

(1) Harold , Scheider , H., Economic Man , Free Press , N . Y. , 1974 , P. 135.

الثقافية ، وعدم ملاءمتها لدراسة الجوانب اللامادية ومنهم ريموند فيرث Raymond Firth ومانتج ناش Maning Nash .

وهنا نجد ان الموقف النظرى من النظرية الاقتصادية على النحو سالف الذكر له اثر كبير فى منهج البحث ومستوى التحليل الذى يصل اليه الباحث ، فيميل اصحاب الاتجاه الصورى الى ابراز كيفية اتخاذ القرار والهدف منه حيث انهم يتتبعون عملية تعظيم الربح او المنفعة او توقع الخسارة او الاثنين معاً وفى ضوء ذلك يبعدون كل البعد عن البنية الاجتماعية والظروف وكافة النظم المحيطة بهذه الظاهرة فبينما يعالج اصحاب الواقع الاجتماعى نفس الظاهرة معالجة واقعية ، فى علاقتها بالبناء الاجتماعى ولا ينزعونها عن البيئة المحيطة بها باعتبار ان لها دوراً فى الحفاظ على النسق الاجتماعى وفى تأثيرها بالمجتمع ونظمه وكيفية مساندتها له .

ويمكن ان نحدد جوانب عملية التبادل على النحو التالى :

١ – هناك طرفان للتبادل يحدد شخصيتهما وظروفها موضوع العلاقة بينهما والمبدأ الذى يحكم عملية التبادل فيما بينهما وقد يكون هذا المبدأ هو تعظيم المنفعة او تدنية الخسارة او مبدأ التناوب اى التبادل العادل Fair Exchange على ما اسماه البعض او مبدأ الايثار ، ومعالجة وتوضيح هذه النقطة كفيلة بتوضيح نوع العلاقة التى تربط بين طرفى التبادل وهى كفيلة بتوضيح العلاقات داخل العائلة الواحدة او وحدة التبادل وكذا العلاقات بين العائلات وبعضها ثم بين القرى المؤلف للمجتمع كله .

٢ – عملية اتخاذ القرار ويبدو فيها دور الافراد والوحدات الاخرى عليه طبقاً للظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة وطبقاً لمستوى ونوع

العلاقات التى تتخلل التبادل .

٣ – افعال او عمليات التبادل وتتمثل فى تلك الصور التى تتخذها عملية تبادل المنافع مثل الشراء والبيع ، والاقتراض والإقراض ، الهبه والهدايا ، المساعدات والمعونات وغير ذلك ، وما يرتبط بهذه العمليات من علاقات اجتماعية تؤثر فيها وتتأثر بها على مختلف المستويات داخل العائلة وبين العائلات وعلى مستوى المجتمع ككل .

٤ – الوساطة والسمسرة والمساومة ، وتعالج هذه هنا على انها تعكس علاقات القوة بالمجتمع ، كما تعكس نوع التفاعل القائم على اطراف ثلاثة فى مبادلة واحدة كما نعالج هنا السمسرة بمعناها الاقتصادى حالة قيامها بدور اجتماعى هام (١) .

٥ – خلق شبكة معينة من العلاقات الاجتماعية التى تقوم على تبادل المنافع كما ان شبكة التبادل هذه تتوظف على ما سنرى فى نقل رسائل معينة بين المتبادلين بجانب دورها الاقتصادى ، وهنا ندرس ايضاً اهداف التبادل ودورة من وجهة نظر القائمين به ، وندرس علاقات الفرد بإعتبارها انسياب لتبادل المنافع بينه وبين اطراف محددة .

ويعرض فيما يلى لمختلف العوامل والعمليات التى تتضمنها عملية التبادل وعلاقتها بانماط العمل والانتاج فى المجتمع البدوى على النحو التالى :–

١ - اطراف عملية التبادل فى المجتمع البدوى :–

وتبين ان اطراف عملية التبادل الشعائرى او التناوبى فى المجتمع البدوى

(١) عبد الله غانم ، التبادل وعمليات الاستثمار والادخار فى المجتمع المحلى التقليدى والحضرى ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٨٢ ص ص ١٣٧ – ١٣٨ .

فى الغالبية العظمى بين رؤوس الغائلات وكبار بيوت العائلة بعضهم البعض حيث ان هذا المجتمع هو عبارة عن مجموعة محددة من العائلات تربطها العلاقات القرابية او علاقات المصاهرة او حتى علاقات الحوار مع بعض العاملين بهيئة تعمير الصحارى وهذا جعل طابع عمليات التبادل يأخذ الشكل العائلى عند التهادى وليست الشكل الفردى الا فى حالات قليلة خاصة وان هذه الهدايا تقدم فى الغالب فى صحبة العواقل او مشايخ العائلات او من ينوب عنهم لانها تأخذ فى الغالب طابع الهدايا الملزمة .

كما أن طبيعة السلع محل التبادل لا تتنوع وهى فى أغلب الاحوال اما ذبائح او ارز او سكر او دقيق (سلع غذائية) والمنتجات الزراعية فى مواسمها والاقمشة وحتى النقود حيث ان المستوى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى يكاد فى هذا المجتمع يكون متقارب الى حد بعيد وحالات التفاوت تأخذ فى أغلب الاحوال طابع فردى ولكن فى الإطار الاجتماعى والثقافى للمجتمع فى النهاية .

كما إتضح ان عامل القرابة فى هذا المجتمع يكاد يأخذ مركز الصدارة فى عمليات التبادل خاصة فى عمليات تبادل الخدمة او الاشتراك والمساعدة فى عمليات الانتاج ، مثل موسم جمع العكنة او المحاصيل الزراعية وعملية الجلامة فى وقت الربيع ويأتى بعد ذلك عامل الجيرة والصداقة ولكن الملاحظ ان تبادل الخدمات والمنافع تتم فى إطار التكامل الاجتماعى داخل الدائرة القرابية فى المحل الاول ثم يتدرج حسب تعاليم الدين الاسلامى .

كما يتم التبادل بالسلع على اسس مختلفة فهناك من يتبادل سلع مقابل سلع مماثلة مثل الذبائح او السلع الغذائية وقد يزيد الاخير فى الكم حتى

يكون المهدى منه مدخرات عند المهدى اليه او نقود مقابل نقود وهذا النوع من التبادل كان يأتى فى المرتبة الثانية بعد الذبائح ومرد ذلك لقيمة الذبائح كمعنى اجتماعى بالرغم من القيمة النقدية العالية للنقود .

وتبين ان التبادل الشعائرى او التناوبى فى هذا المجتمع البدوى مرتبطاً بالعادات والقيم الاجتماعية والعادات الموروثة والتى ارتبطت بكل المناسبات المختلفة والمتنوعة التى تحدث فى المجتمع والتى تبعاً لها تختلف وتتنوع السلع محل التبادل من حيث الكم والكيف وتختلف السلع كذلك حسب المستوى المادى والاجتماعى للمهدى منه واليه ، وكان لهذا اثره فى تقنين وتعزيز عمليات التبادل من اجل تماسك المجتمع ككل .

٢ - اسباب الدخول فى عمليات التبادل فى المجتمع البدوى :-

وتتعدد الاسباب التى تجعل ابناء المجتمع البدوى يدخلون فى عملية التبادل ونجملها حسب اهميتها على النحو التالى :

١ – القرابة

٢ – سد الاحتياجات التى تنقص العائلة .

٣ – التخلص بما يزيد عن حاجة العائلة .

٤ – الجيرة .

٥ – الصداقة (خاصة الموظفين والعمال الوافدين للعمل بمشاريع هيئة تعمير الصحارى) .

٦ – توطيد وتعزيز شبكة العلاقات الاجتماعية .

٧ – لا يكون عامل تعظيم المنفعة وتدنية الخسارة له اى قيمة كبرى فى عمليات التبادل حيث ان عمليات التبادل الشعائرى والعمل فى المجتمع

البدوى تأخذ ابعاد اجتماعية وثقافية ونفسية اما البعد الاقتصادى من التبادل يأتى فى المرتبة الثانية .

٣ - اساليب التبادل فى المجتمع البدوى :-

تبين ان ناتج العمل او السلع والخدمات من مختلف الانواع يتم فى غالبيته على مستوى الجماعة او العائلة ومرد ذلك انتشار العائلات الممتدة بشكل واضح وهذا ان دل على شئ انما يدل على مدى الترابط العائلى والترابط الجماعى القائم على اسس اجتماعية وثقافية ودينية وسيكولوجية متجانسة ومتكاملة فى الوقت نفسه .

كما تبين ان عمليات توزيع السلع والخدمات كانت تتم اما من خلال عمليات التبادل فى الغالب بين العائلات وبعضها او السوق ام الاثنين معاً ، فضلاً على ذلك فإن التبادل العملى من خلال السوق يتم بصورة بسيطة حيث باتت النقود تشكل محك اساسى فى التعامل ، كما ان المقايضة تؤدى دوراً بسيطاً للغاية ، ويتم على اساسها تحديد السعر الودى بين اطراف عملية التبادل وتثمين السلع ، حيث ان القيمة النقدية للسلع محل التبادل ذات اهمية فى اتمام عملية التبادل برضاء جميع الاطراف الداخلية فيها .

وتبين ان المساومة (الفصال) لها دور بالغ الاهمية فى عملية التبادل خاصة التبادل العملى (التجارى) حيث يحاول البائع ان يبيع بأعلى ثمن

انظر

- Neil J. Smelser, The Sociology of Economic of life : Prentice-Hall Inc ., Englwood Cliffs, New Jersey, 2nd ed., 1976, pp 119 - 121 .

(حيث تناول المؤلف تحليل مقاون لانسان التبادل)

ويحاول المشترى ان يشترى باقل ثمن للوصول الى اقصى منفعة من خلال انفاقه للنقود ، ومجمل القول ان عمليات التبادل سواء من خلال السوق او فى المجتمع يحاول كل فرد الوصول الى اقصى منفعة من جانبه على حساب الأخر

كما تبين ان العمليات التجارية على مختلف انواعها سواء من خلال السوق كعمليات البيع والشراء او تجارة الهدية هى بمثابة افعال للتبادل ، حيث ان العادات الاجتماعية والتقاليد المتوارثة بين ابناء المجتمع البدوى تحبذ تبادل الهدايا بل تزيدها بإستمرار لضمان استمرارية اواصر العلاقات وتدعيمها وتوطيدها بغية المحافظة على الكيان الاجتماعى للمجتمع ككل .

وتبين مما سبق ان القيمة التى تمثلها النقود فى عمليات التبادل كبيرة ومرد ذلك قلتها او حرص البدو خاصة رب العائلة الكبيرة صاحب إتخاذ القرار على انفاقها فى نصابها حتى يستطيع الإيفاء بالمطالب المتعددة والحاجات لأبنائه واحفاده .. الخ (١) .

وتبين أن أنماط التبادل التناوبى أو الشعائرى والعملى تكون أنماط إيجابية وليست سلبية وهذا مرده كما سبق القول إتساع دائرة القرابة فى المجتمع البدوى وتقارب المستوى الإجتماعى والثقافى والإقتصادى فى هذا

انظر

(1) A Commite of the Royal Anthropological Institute of Britain and Ireland, Notes and Gueries on Anthrooppology,Lund Humphries, London, Bradford, 1960, PP, 169 - 171 .

(حيث عالج المؤلف كيفية دراسة أسباب التبادل وأساليبه – وتوزيع ناتج السلع والخدمات)

المجتمع وكذلك تمسكهم بالأعراف البدوية والعادات والتقاليد البدوية المستقاة فى أغلبها من الشريعة الإسلامية السمحة والتى تحض فى كثير من تعاليمها على التكامل والتواصل والتراحم الإجتماعى بين الأقارب والجيران وبين الإنسان عامة (١) .

ولاحظت أن التبادل يحقق قيمة إجتماعية تفوق القيمة الإقتصادية ويرجع ذلك للقناعة والبساطة وإعتدال الطموح والتمسك بالتعاليم الدينية والعادات والتقاليد والقيم الأصيلة كما سبق القول وهذا كله أبرز القيمة الإجتماعية والثقافية والنفسية لعملية التبادل عن القيمة الإقتصادية له (٢) .

الإقراض والإقتراض كأفعال للتبادل :

وتبين أن عملية الإقراض والإقتراض كأفعال للتبادل فى المجتمع البدوى تتم داخل العائلة فى أغلب الأحوال ، حيث أن البدوى سواء أكان صغيراً أم كبيراً يخشى من الفضيحة ويخشى عدم الإلتزام بالرد فى الميعاد ، وعليه يحرص الكبار بالذات أن يكون لديهم مدخرات لا يتصرفون فيها الا للضرورة القصوى وللظروف الصعبة حتى لا يتعرض لمواقف الاقتراض .

وقد يتم الإقتراض بين الكبار وكبار العائلات الأخرى ولكن فى حدود

أنظر

(1) - George Dalton, Primitve Archaic and modern EconomicEssays-of karl Polonyi, Beacon press, 1975, PP. 207 - 209 .

(حيث تناول المؤلف بالتحليل تحرك السلع والنقود نحو المركز وإعادة توزيعها)

(2) - Cyril Belshaw, Trraditional and exchange Markets Prentice, Hall, Inc., Englewood cliffs, New Jersy, 1965, PP. 6 - 10.

(حيث عالج المؤلف دوافع التبادل وأنماطه وقيمة التبادل)

ضيقة للغاية وتكون بينهم صداقة وطيدة ويكون الشخص على علم تام بأن الشخص الآخر لن يخذله وإن يفضحه .

ومن الممكن أن تتم حالات الإقتراض من جانب المقترض البدوى دون أن يشعر المقترض بحاجته للمال ، فمثلاً إذا أحس أحد كبار العائلة بآخر يحتاج للمال ولا يستطيع الطلب أو يخشى الطلب أو صديق قريب له . فمن الممكن أن يعطى له بعض المال بحجة أنه مسافر ولا يستطيع أخذ هذا المبلغ معه ولا يستطيع تركه فى البيت المهم أن تتم هذه العملية فى شئ من السرية التامة .

وقد يقترض الصغار من بعضهم البعض ولكن داخل العائلة فى المحل الأول خاصة من أولاد الخالة أو العمة أو الخال ومن الممكن من أبناء العم فى نفس السن .. ويخشى أن يعلم كبير العائلة أو أخوه الكبير بأى شئ عن عملية الإقتراض .

وتبين أن الإقتراض والإقراض لا يفرض أى نوع من التبعية على المقترض أو أي نوع من التدنى فى المكانة الإجتماعية إلا فى حالات عدم الرد فقط أو المماطلة حيث أن هذه العملية تحقق قيمة إجتماعية كبيرة تفوق القيمة الإقتصادية فى حل الأزمات والكوارث

وبناء عليه كان هناك إلتزام بالرد فى أغلب الأحوال وقلما نجد عدم الإلتزام بالرد ، حيث أنه يتم تحديد ميعاد عرب يتم فيه دفع الحق لأصحابه والترضية اللازمة ، ونجد أن الإقتراض لا يتم الا فى الحالات الضرورية للغاية كالزواج أو الأمراض المستعصية .

وتتعدد المناسبات التى تقدم فيها السلع مثل الولادة – الختان للذكور

فقط – الحج – الوفاة – الأعياد – الميلاد – المواسم – الأفراح .. الخ .

كما أن الأعياد (عيد الفطر – عيد الأضحى المبارك) بالاضافة الى المناسبات الدينية خاصة شهر رمضان والمولد النبوى الشريف وعاشوراء تشكل مناسبات هامة فى حياة المجتمع البدوى عامة حيث يتم فى هذه المناسبات توزيع الفائض من الثروة من جانب الأغنياء الى الفقراء ويكفى أن نقول أنه من الخزى والعار أن يكون أحد فى العائلة الممتدة بل القبيلة غير قادر على العيش والحياة الكريمة وهناك من أهله قادرين على مساعدته ، فالجميع فى هذا المجتمع يتكاتفون ويتواصلون فى مواجهة أى شئ يعكر صفو الحياة وبساطتها والتكامل والإستقرار المجتمعى .

وتبين أن هناك إلتزاماً إجتماعياً وثقافياً وأدبياً وشرعياً فى رد الهدايا حتى لو كانت غير مساوية لنفس السلع التى أهديت فى المرة الأولى حيث أن أبناء المجتمع يقدرون الفقير منهم ويحترمون هديته ويهدونه بأكثر منها وينظرون على أنه أكرم وأنه كبد نفسه الكثير وقوم طاقته للمجاملة ، وعموما فإن أبناء المجتمع لا ينتظرون من هؤلاء الفقراء أو محدودى الدخل وكذلك الاقارب العاصبين أى رد للهدايا على العكس تماما من القادرين وغير العاصبين ، حيث أن الهدية تؤدى دورا كبيرا فى توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية وبالتالى تماسك المجتمع وتمشيا مع الحديث النبوى الشريف " إذا أهديتم بهدية فهادوا بأحسن منها أو ردوها " .

العوامل المختلفة التى تؤثر فى عملية التبادل

وتتعددالعوامل التى تؤثر فى عمليات التبادل من مختلف الانواع بين أبناء المجتمع البدوى نجمل أهمها فيما يلى

* العوامل الاجتماعية

وتتمثل فى العادات والتقاليد والاعراف البدوية التى تقر التواصل والتراحم بين أبناء المجتمع البدوى وتحرص على توطيد العلاقات بينهم .

كمل تتمثل فى العوامل الدينية خاصة وأن تعاليم الاسلام تحس الناس على التفاعل الاجتماعى والتواصل بغية إسعاد الانسان وحرصاً على التكافل الاجتماعى بين أبناء المجتمع الواحد .

* العوامل النفسية

وتتمثل فى عوامل مثل التقدير والاعتزاز والحب ومشاعر الوفاء والتبجيل والاحترام واشباع الحاجة الى الامن والامان .

* العوامل الاقتصادية

تأتى هذه العوامل فى نهاية المطاف خاصة أن معظم الهدايا من البدو تكون ملزمة داخل النسق القرابى أى غير مردودة ولهذا يأتى تعظيم المنفعة والهدايا المردودة خارج نسق القرابة وإشباع الحاجات المادية .

العمل والانتاج والانماط الاستهلاكية والادخارية فى المجتمع البدوى

لقد كانت وحدة الانتاج فى بعض مراحل تاريخ الحياة البشرية تمثل فى الوقت نفسه وحدة الاستهلاك . وهذا يعنى أن ما ينتج كان يستهلك جزءا كبيرا منه بواسطة نفس الوحدة المنتجة . غير أنه بعد إزدياد الاتصال الثقافى بين الشعوب بعضها البعض أمكن أن يزداد الانتاج ويتنوع ويتمايز وبالتالى يحقق الكثير من الفائض .

فى الواقع عندما أتحدث عن الاستهلاك أجد أننى أتعرض بطريقة أو بأخرى سواء أكانت مباشرة أو غير مباشرة للادخار . حيث أن الاستهلاك يمثل الجزء من الدخل المخصص لشراء السلع والخدمات الاستهلاكية . أما الادخار فانه هذا الجزء من الدخل الذى لم يخصص للاستهلاك .

ومما هو جدير بالذكر أن الانتاج لا يقصد لذاته . بل لاشباع حاجات المستهلك فى النهاية . وهذا الاشباع قد يتحقق عبر السلع والخدمات المنتجة . هذا فضلا عن أن هذه السلع والخدمات محدد لها ثمن معين فإن الطلب عليها لا يمثل كمية ثابتة . بل يدخل فى إعداد المتغيرات الاقتصادية التى تتأثر بالعوامل النقدية المباشرة وغير المباشرة ومستوى الأثمان السائد . هذا فضلا عن مجموعة العوامل الاخرى بوصفها دخلا المستهلك . ذوقه . العوامل الاجتماعية . العوامل الثقافية . العوامل البيئية وأثمان السلع الاخرى على ما سنرى فيما بعد .

وهناك نوعان من العوامل النقدية التى تؤثر فى الاستهلاك وهما [1] :

أ – العوامل أو التأثيرات المباشرة .

ب – العوامل أو التأثيرات الغير مباشرة .

أ – العوامل النقدية المباشرة وهى :

١ – سعر الفائدة .

٢ – المستوى العام للاسعار .

٣ – كمية النقود (طريقة توزيع الافراد لثرواتهم من خلال النقود)

٤ – العلاقة بين الاستهلاك وطريقة توزيع الدخل .

٥ – عنصر الزمن .

وقد قسم فريدمان Fredman دخل الفرد الى عنصرين أساسيين هما :

أ – الدخل الدائم (أى الدخل المتوقع المستقل) :

وهذا النوع من خلاله يستطيع المستهلك أن يقدر بطريقة معقولة وشبه مؤكدة ما يمكن أن يتحصل عليه من دخول لعدة سنوات مستقبلية .

(١) مصطفى رشدى شيحة " الاقتصاد النقدى والمصرفى " الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ ، ص ص ٦٤٩ – ٦٥٥ .

ب – الدخل الاحتمالى :

عبارة عن مكونة إحتمالية تتمثل الاضافات أو المصروفات غير المتوقعة من الدخل (١) .

ويمكننى بناء على ذلك تقسيم الاستهلاك الى نوعين :

١ – استهلاك دائم ويتمثل فى النفقات العادية للمستهلك .

٢ – استهلاك احتمالى والذى يقابل مدفوعات غير متوقعة .

ولقد كان النمط الاول من الاستهلاك هو النمط السائد فى المجتمع المحلى البدوى .

٦ – السياسة الضريبية للدولة .

٧ – العناصر البنائية الأخرى فى الإقتصاد القومى وتتمثل فى عناصر حقيقية وعناصر نقدية (٢) .

أ – وتعد الزيادة فى السكان أهم العناصر الحقيقية وهيكل هذه الزيادة أى نقصد حجم السكان وكيفية هذا الحجم وتركيبته العمرية والمهنية .

ب – التغيرات التكنولوجية والإختراعات التى تؤدى دوراً حاسماً فى

انظر

(١) Harold , K., Schneirder , Economic Man , The Anthropology of Economics , The Free Press , Macmillan Publishing Co., Inc ., N.Y., 1973 , PP. 159 - 165

(حيث عالج المؤلف إختلاف النظرة للنقود) ..

(٢) مصطفى رشدى شيحة ، مرجع سابق ص ٦٥٥ .

زيادة الإستهلاك والتعديل والتغيير فى أنماط الإستهلاك ، ومثل هذه العوامل تشجع الاستهلاك على الادخار .

جـ - الأنماط السلوكية والعادات الإجتماعية المرتبطة بديناميكية الجماعات الاقتصادية وسلوك الأفراد .

كما أن الدخل يعد مؤشراً قوياً وليس مؤشراً ضعيفاً كما يذهب البعض للسلوك الإستهلاكى والإنفاق عامة حيث يركز هؤلاء على عوامل أخرى إجتماعية وثقافية كمستويات التعليم - البيئة الإجتماعية (المحيط الإجتماعى) - الطبقة - المهنة - الإقامة - الموطن الأصلى .. الخ ، ويهتم هذا المدخل بالسلوك الإستهلاكى فى حدود المتغيرات البنائية الإجتماعية أكثر من تركيزه على المتغيرات الإقتصادية ذات الحدود الضيقة ، إلا أننى أرى أن الدخل فى تفسير الأنماط الإستهلاكية والإدخارية بات لا يقل أهمية عن كل العوامل الإجتماعية والثقافية والنفسية والدينية حيث أنها جميعاً تعمل معاً فى معية لفهم السلوك الإستهلاكى والإنفاق الإدخارى ، كما أنه فى ظل الظروف والأوضاع الإقتصادية العالمية والمحلية بات من المؤكد والمفيد كذلك النظرة التكاملية لفهم كل تلك الأنماط وهذا ما يتبين بوضوح فى الدراسة الميدانية فى المجتمع المحلى البدوى (أبو عليوة) وتأثره الى حد ما بالسياسة العامة للدولة فى شتى مجالات الحياة الإجتماعية والإقتصادية والثقافية كذلك .

أما العناصر البنائية النقدية التى تواجه أو تلازم العناصر البنائية الحقيقة فهى تتمثل فى نمو الجهاز المصرفى وفى إتباع نظام التمويل الإئتمانى وسهولة الحصول على هذا الإئتمان . وفى نماء العادات المصرفية

والتعامل مع البنوك التجارية – وغلبة نقود الودائع على النقود القانونية ، وتناقص الودائع الإدخارية لصالح الإستهلاك وأخيراً حالات التضخم المستمر المزمن الذى تمر به الإقتصاديات الرأسمالية (١) .

ونجد من الضرورة التعرض للمبادئ الحاكمة لعمليتى الطلب والعرض لأهميتها فى فهم عمليات الإستهلاك والإدخار فى إيجاز بسيط على النحو التالى:

مما هو جدير بالذكر أن طلب المستهلك فى صورته المبسطة يمثل رغبة أكيدة من جانب الفرد المستهلك فى الحصول على السلع والخدمات التى تشبع حاجاته عن طريق الشراء أساساً يؤيدها وتعززها قوى شرائية فعلية (الدخل بمصادره المختلفة والمعبر عنها عادة فى صورة النقود) .

وهناك نوعان من الطلب هما :

١ – الطلب الفردى :

يشمل النقود التى ينفقها الأشخاص الذين يعيشون وحدهم ، والنقود التى ينفقها أفراد العائلة كل لإشباع حاجتهم الشخصية ، ومن الملاحظ أن هذا النوع من الطلب ليس له وجود فى المجتمع البدوى إلا فى حدود ضيقة للغاية خاصة فى أجيال الشباب الذين يتعلمون خاصة وأنه قد يضطرون للإقامة وحدهم فى حالة دخولهم الجامعة وعدا ذلك فالطلب أو الإنفاق جماعى .

---

(١) مصطفى رشدى شيحة " الاقتصاد النقدى والمصرفى" الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٢ ص ص ٦٥٦ – ٦٥٧ .

٢ - الطلب العائلى

هو ما ينفق على السلع والخدمات لإشباع حاجات العائلة بأكملها وهذا النوع هو أهم أنواع الطلب . إذ أنه فى هذه الحالة موجه لخدمة أفراد العائلة ككل والطلب العائلى هو النمط السائد فى المجتمع البدوى حيث أن رب العائلة هو المسئول عن كل الأسر التى تضمها العائلة والتى تبلغ فى بعض الأحيان ستة أسر أو أكثر

وهناك خمسة عوامل تحدد مشتريات رب الأسرة وأنواعها [1]

١ - دخل العائلة

٢ - أثمان السلع والخدمات فى سوق الإستهلاك

٣ - تقديره لحاجات أفراد العائلة وتفضيلاتهم

٤ تقديره لما هو أحسن للعائلة بغض النظر عن تفضيلات أفراد عائلته

٥ ذوقه الشخصى

كما توجد أربع فئات من المستهلكين نجملها فيما يلى

١ - الأسرة

٢ - الهيئات الحكومية على المستوى المحلى والقومى

٣ - المؤسسات الصناعية ومؤسسات العمل

(١) محمد دويدار عادل حشيش . مبادئ الإقتصاد الإجتماعى ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٤ ص ص ١٥٩ ١٦٢

٤ - بعض التنظيمات والمنظمات التى ليس لها أهداف متصلة بالربح كالروابط الطواعية والمدارس والمستشفيات ودور العبادة ومؤسسات الخدمات والرعاية الإجتماعية (١)

وما يهمنا من هذه الفئات هو الأسرة خاصة الأسرة الممتدة والتى يتكون منها المجتمع البدوى .

ولما كان الوجه المقابل للطلب هى عملية العرض بوصفها أحد المتغيرات الإقتصادية الأساسية المفسرة لسلوك وتصرفات الأفراد بوصفه منتجين ، حيث ننظر فى تلك العملية الى أن كل فرد يعتبر بصفة عامة مستهلكاً ومنتجاً فى الوقت نفسه - لذا لابد أن نهتم بعرض مختلف المبادئ التى تحكم تصرفات الفرد بوصفه منتجاً وهى تصرفات ترتبط بكيفية عرض عناصر الإنتاج والسلع والخدمات المنتجة فى المجتمع

وتبين أن الدخل يزيد عن الإستهلاك لدى كثير من العائلات البدوية خاصة الذين إستصلحوا الأراضى الزراعية والذين يعملون بالتجارة أو الرعى ، حتى فى العائلات الفقيرة لابد أن يكون لديها مدخرات ، حيث أن البدو وكما سبق القول حريصون على عدم الإقتراض وعدم الإحتياج لغيرهم ، وكما يرجع ذلك من الناحية الأخرى أن البدو يعتمدون على الإنتاج المحلى داخل العائلات فى أغلب الأحوال وأن إستهلاكهم لا يتعدى الإحتياج الفعلى أو الحقيقى للمستهلكين ولا تظهر المفاخرة أو المباهاة إلا فى المناسبات خاصة الأفراح والمآتم والأعياد التى يكون فيها الإستهلاك يفوق الإحتياج الفعلى ويرجع ذلك لبعض العادات البدوية فى تقديم الأطعمة بكثرة فى تلك

(١) محمد نويدار وآخرون ، مرجع سابق ص ١٦٢

المناسبات .

وجدير بالذكر أن طبيعة العلاقة بين حجم الإستهلاك والنظرة الى المستقبل فى المجتمع البدوى بسيطة للغاية حيث أن البدوى لا يشغل باله كثيراً بالمستقبل فهو يعيش يومه وحياته سعيداً هادئاً بسيطاً ويتبع المثل القائل " إحيينى اليوم وإقتلنى بكرة " ولذا فهم يتركون ما فى الغيب لله سبحانه وتعالى لذا لا يسود بين غالبيتهم العظمى دوافع المصلحة الفردية والأنانية وخيانة الأمانة والطموح الجانح ، على أن التضامن والبساطة والقناعة تعد من السمات الأساسية لكل جوانب الحياة الإجتماعية والإقتصادية للبدو .

كما تبين أن أسعار السلع لدى البدو خاصة التى تنتج داخل المجتمع المحلى هى ثابتة فى أغلب الأحوال حيث يكون إنتاجها فى الغالب داخل العائلات نفسها مثل اللحوم والدواجن والمنتجات الزراعية كالخضروات والشعير ، أما السلع التى يحتاجونها من السوق فهى معرضة لأسعار السوق بالعامرية أو بهيج أو الإسكندرية ، ولا يبحث البدوى دائماً عن بديل للسلعة حيث أنه فى أغلب الأحوال لا يشترى غير الضرورى للإستهلاك العائلى مثل الأرز والسكر والشاى الخ ..

كما أن الزيادة فى الدخل لا تعنى بالضرورة أن يتبعها زيادة فى الإستهلاك حيث أن كبير العائلة هو صاحب إتخاذ القرار فيها فيجد أمامه العديد من الأمور التى يجب أن تنفق عليها هذه الزيادة مثل زواج الأبناء وتعليم الأبناء أو الإحتفاظ بها للأزمات والأمراض المستعصية .

وتبين أن الإستفادة من الإنتاج والعمل فى الغالب يتم على المستوى

العائلى (الجماعى) وليست على المستوى الفردى حيث أن الأسرة الممتدة هناك تحتوى على أكثر من ست أو سبع أسر فى أغلب الأحوال .

كما أن فائض البضائع المنتجة يعد بصفة دائمة أزيد من حاجات العائلة ويشكل إدخار للعائلة ، وقد تقوم ببيعه فى السوق ليشترى بدلا منه ما تحتاجه العائلة ويشكل إدخار للعائلة أو تبادل به منتجات أخرى مع العائلات الأخرى فيما يفيض عن حاجاتها وقد تستخدمه فى عمليات التهادى الملزمة وغير الملزمة .

وتبين أن اللحوم تعد من أهم المواد الغذائية النتى يجب أن يحتوى عليها غذاء البدو فى أغلب الاحوال ويحصل البدو على ما يحتاجونه من اللحوم من المصادر الآتية :

١ - الغنم سواء أكان ضانى أم ماعز ويستخدمونها فى كل المناسبات والايام العادية خاصة .

٢ - البقر ويستخدمون لحومها فى حالة الافراح والمناسبات الكبرى ويعد البقر فى المجتمع البدوى حيوان إنتاج للحوم وليس حيوان عمل .

٣ - الطيور ويستخدم البدو لحومها فى حالات الوضع للنساد والاطفال والصغار والشيوخ عند المرضى .

كما أن اللبن يعد من المواد الاساسية فى غذاء البدو ويحصلون عليه من المصادر الآتية :

- الماعز - وتعد المصدر الاول فى مد البدو بما يحتاجونه من اللبن .

- الضأن - وتعد المصدر الثانى فى مد البدو بما يحتاجونه من اللبن

- البقر - وتعد المصدر الثالث في مد البدو بما يحتاجونه من اللبن

- الجمال - وتعد المصدر الرابع في مد البدو بما يحتاجونه من اللبن

ويستخدم البدو اللبن في عدة نواحي وهي :

١ - يعمل منه النسوة الزبدة وذلك بعد خضه .

٢ - يستخدم في عمل الارز باللبن وذلك بعد أخذ الزبدة منه .

٣ - يأكل مع العجوة بالعيش أو يوضع في جلد يعمل منه مالح كالجبن القريش .

٤ - يعمل منه الكشك (اللبن مع قمح مدشوش ، يخلطوا مع بعضهم وتقسم الى قطع في حجم البيضة ويوضع في الشمس حتى يجف) .

وتبين لنا أن السبب الرئيسي في إعتماد البدو على الغنم والماعز كمصدر مدهم باللحوم والالبان التي يحتاجونها الى أنهم عرفوها منذ قديم الازل ، واعتادوا على أكل لحومها وشرب لبنها ، خاصة وأن البقر لم يعرف في المنطقة ككل ومجتمع أبو عليوة خاصة الا حديثا ، وعلى الرغم من أن الجمال معروفة لديهم منذ القدم الا أنه من الصعب الاعتماد عليها كمصدر في مدهم باللحوم لانها تعطي كمية من اللحوم كبيرة جدا تفيض عن حاجة البدو في أغلب الاحوال ، بناء عليه كان تفضيلهم لذبح الغنم لانه يعطي الكمية المطلوبة من اللحم هذا من ناحية وكذلك لان لحمه سمين وهذا ما يولع به البدو ويفضلون أكله عن بقية الانواع الاخرى من اللحوم من الناحية الاخرى .

كما أن العجوة تعتبر غذاء أساسي للبدو ويرجع السبب في ذلك على حد

تعبيرهم أنها لا تحمض ولا تنوز ومن الممكن أن تختزن بالبيوت لمدة طويلة ، وتآكل مع اللبن الخض ويعمل منها المفروكة مع إضافة الزبد سالف الذكر ، كما يعمل منها النسوة الرّب ، يوضع فى صوفه (جلد ماعز صغير) لمدة معينة شهرا أو أربعون يوما بعدها تأخذ العجوة من الصوفة وتنظف الصوفة من العجوة ويوضع السمن فى الصوفة بعد أخذ العجوة منها ، وقد ترمى العجوة المأخوذة من الصوفة أو يأكلها الاولاد الصغار ويكون القصد من استخـــدام العجـوة على هذا النـحو حفظ السمـن لمدة طويلة .

كما أن الظروف المناخية من الممكن أن تؤثر تأثيرا كبيرا على إنتاج غذاء الانسان ويتضح ذلك فى عدم هطول الامطار التى تعتمد عليها غالبية البدو اعتمادا كبيرا فى زراعة بعض المحاصيل الشتوية خاصة فى المياه البعيدة عن مياه النيل ، كما أن الجفاف من الممكن أن يؤثر من الناحية الاخرى على النباتات التى تستخدم كغذاء للانسان مباشرة أو التى تستخدم كغذاء للحيوان الذى يعد فى النهاية غذاء للانسان .

كما أن إستخدام بعض النباتات مثل البرسيم والشعير يؤثر الى حد كبير فى غذاء الحيوان وبالتالى على غذاء الانسان ، على أساس أن الحيوان يعد من المصادر الاساسية فى مد البدو بحاجاتهم من اللحوم والالبان وبصفة خاصة الغنم ، كما أن استخدام النباتات الصحراوية كمرعى طبيعى للحيوانات المختلفة وقد سبق الاشارة الى ذلك تفصيلا عن التعرض للنشاط الرعوى يؤثر بالتالى على غذاء البدوى فى النهاية .

وقد يستعيض البدو عن اللحوم بالدواجن او الطيور الى حد بسيط وفى

حالات محددة مثل الوضع حيث تقدم الطيور للنسوة التى وضعن ، وكذلك للأشخاص الذين منعوا من أكل اللحوم لدواعى صحية ، ثم الاشخاص المرضى خاصة كبار السن ، وللأطفال ، ويرجع السبب الرئيسى فى عدم اقبال البدو على لحوم الطيور الا فى الحالات سالفة الذكر لأن اللحم الضانى يعد النوع الاساسى للحوم التى يعتمد عليها البدو لان لحمه دسم وهذا افضل عندهم بكثير من اللحم الاحمر .

ولا يرتبط استخدام الطيور بدخل الاسرة او المركز الاجتماعى لان استعمالها وكما سلف الذكر لا يتم الا فى الحالات التى سلف ذكرها .

ولا يعتمد البدو على البيض كمصدر اساسى لامدادهم بحاجاتهم من البروتين لانهم يقتصرون اكله على الاطفال الصغار وكذلك فى حالة الضيوف الغرباء الذين لا يريدون اكل طبيخ وايضاً فى حالة اعداد الوجبات السريعة للضيوف .

ويعد العدس والفول والبطاطس والطماطم والخبز من العناصر الرئيسية ايضاً فى غذاء البدو ولكنها تأتى فى مرتبة تالية للحوم والارز واللبن ، كما يستخدم البدو الخضروات كأساس فى غذائهم خاصة فى المناسبات كالافراح والاعياد والطهارة والمواسم خاصة مولد النبى ، الا ان استخدامهم لها بكثرة جداً يكون فى شهر رمضان المبارك .

وتقدم لحوم الغنم مع الخضروات فى المناسبات والحفلات والاعياد وكذلك لاشخاص معينين (الضيوف من البدو او الغرباء) ويكون الاختلاف بين الاشخاص الموجودين على المائدة بالنسبة للانصبة التى توزع عليهم من

اللحوم فقط حيث يكون للغرباء الضيوف وكبار القوم قسوم معروفة ولها اسماء معروفة بها كالساق والكتف والسهم الاكبر* وتقدم المخروقة * لسيدة العاقلة الضيفة ، ويمنح هؤلاء انصبتهم من الاجزاء سالفة الذكر اكراماً لهم وللدلالة على حسن الضيافة والكرم .

كما ان لحوم البقر والخضروات التى تقدم فى المناسبات والاحتفالات الكبرى فقط وذلك لانها تعطى كمية كبيرة من اللحم تفوق ما يحتاجه البدو فى المناسبات العادية لذا يقصرونها على المناسبات الكبيرة ولا تقدم الخضروات فى حالة المآتم ، الا اذا كان موجود ضيوف او ناس مستعجلين .

ويقدم البدو الاطعمة بكميات كبيرة جداً فى المناسبات والاعياد وخاصة اللحوم والارز ولا توجد ايام محدودة لاكل اللحوم وتأكل فى أى الايام وبصفة خاصة حسب المناسبات المختلفة من افراح ومآتم ، الطهارة ، مناسبات الضيافة والشكرانة او النذور وحالات الصلح (كبارة) والاعياد . كما أن البدو يقدمون الى جانب اللحوم والارز فى بعض المناسبات الخضروات المتنوعة كالملوخية والقرع والبطاطس والخضر الخ

ومما هو جدير بالذكر أنه ليس هناك ادنى تأثير لدخول المعلبات على غذاء البدو حيث ان البدو لا يستخدمون المعلبات ولا حتى اللحوم المجمدة الا فى حالات نادرة جداً ، ويقصر ذلك على الاسر الفقيرة فقط ، ولكن

---

* السهم الاكبر " ويوجد اسفل الساق ويمتاز بأن لحمة احمر

* المخروقة وهى الجزء الذى يوجد بين الساق ويمتاز لحمها بأنه احمر ويمكن تقسيمها الى جزئين فى حالة= وجود ضيفين وذبيحة واحدة

يشترون من الجمعية فقط الارز ولا يتسعمل المعلبات الا اهل الوادى من الموظفين والعمال بالمنطقة ككل .

ولاتوجد أى قواعد عرفية أو معايير إجتماعية تحرم أكل أنواع معينة من اللحوم فى مجتمع أبو عليوة خاصة والمجتمعات المحلية بالمنطقة عامة ، كما هو شائع فى المجتمعات التقليدية المحلية الهندية على سبيل المثال ، حيث نجد الديانة الهندوسية تحرم أكل لحوم البقرة لانهم يقدسونها الا أننا نجد أن البدو على النقيض من ذلك يأكلون كل أجزاء الحيوان حتى الكرشة والكبدة والكوارع ، كما أنه لا توجد أية تحريمات لاى أنواع من الخضروات حيث أن البدو باتوا يأكلون الآن كل أنواع الخضر

والخبز الذى يتناوله البدو فى غذائهم أنواع متعددة وهى

خبز مخمر

ويطلقون علية هذا الاسم لانه لا يحتاج الى وقت لكى يخمر على الاقل ثلاث أو أربع ساعات

خبز محردق

ويطلقون عليه هذا الاسم لانه لا يحتاج الى وقت لكى يحمر فيخبر بسرعة وبدون خميرة .

- المفروكة .

وتعمل من الخبز والعجوة والزبد بدون تسبيح وتأكل فى الربيع .

- البجينة

وتستعمل للسفر وخاصة أولئك المسافرون الى مسافات طويلة ، وكذلك الرعاة لانهم يخرجون الى المرعى وقد يمكثوا فيه فترة طويلة ويتم عملها من الشعير والعسل والملح .

ويتناول الطعام ثلاث مرات فى اليوم كما يلى .

١ – فى الصباح .

يتناول البدو فطورا بسيطا يتكون من بعض اللبن أو الشاى مع الخبز .

٢ – فى الظهر

يتناول البدو وجبة الغذاء ، ولو أكل البدو فى هذه الوجبة خبز وطبيخ يكون العشاء أرزاًأو بالعكس

٣ – فى العشاء .

يتناول البدو وجبة العشاء وهى بعكس ما يتناوله فى وجبة الغذاء ، ويكون غذاء البدو على نوعين ويكون تقديمه بطريقتين :

– اذا كان الاكل طبيخ وخبز يقدم على صينية كبيرة أو طبلية مصنوعة من الخشب وتوزع اللحمة فى صورة أنصبة لكل فرد من الافراد الذين يتناولون الطعام .

– اذا كان الطعام أرز فيوضع فى قصعة كبيرة مصنوعة من الخشب أو الالومنيوم وياكل البدو بأيديهم ، أما إذا كان هناك غرباء فيقدمون لهم ملاعق ليتناولوا بها الطعام .

ونتناول الآن بعض العادات التى ترتبط بالغذاء ، والتى توضح مدى الاستهلاك والادخار فى المجتمع البدوى وهى :

١ – ضرورة تقديم الاطعمة ونحر النبائح فى المناسبات كالافراح والمآتم ، وذلك مشاركة من البدو بعضهم وسنعرض لما يتم فى كلتا المناسبتين بشئ من التفصيل .

أولا . الافراح .

تنحر الذبائح ويبدأ فى تقديم الاطعمة على مختلف أنواعها ابتداء من ليلة الحنة ويتم ذلك في بيت العريس وتتكون الاطعمة من ارز وطبيخ متنوع ولحم ". ويستمر تقديم هذه الاطعمة من ليلة الحنة الى الساعة الثانية بعد الظهر ليلة الدخلة ، حيث يبدأ تقديم هذه الاطعمة لاهل العروس والمدعوين من بعيد طوال هذه الفترة فى بيت العريس بكافة المصاريف .

ولقد جرت العادة أن يعزم العريس أحد أصحابه للاحتفال به فى بيت الداعى ، ويحضر الاحتفال كافة الشباب من الاقارب والاصدقاء ويبدأوا فى الغناء ودق الطبول وإطلاق الزغاريد وتقديم الشربات وتوزيع الحلوى ويذبح له ذبيحة فى منزل الداعى ، وتقدم الاطعمة للمدعوين حوالى الساعة الثانية عشر بعد الظهر ويتناولون بعد الطعام الشاى على دفعات متتالية ثم يذهب المدعوين جميع بعد ذلك وبينهم العريس وسط الاحتفالات ورمى الحلوى على الصحبة ، بينما يزفون العريس الى أن يصلون الى منزله (المنزل الذى سيدخل فيه) وتكون العروس فى انتظاره ليفض بكارتها ، بعد ذلك تقدم الاطعمة مرة أخرى من لحم وارز فى بيت العريس لاصحابه المدعوين جميعا .

ثانيا . المآتم :

عند وفاة الشخص وخروجه من البيت تذبح له ذبائح على قدر إمكانيات

صاحب البيت ويعد دفن الميت والعودة تقدم الاطعمة للذين خرجوا وراء الميت ما عدا أهل البيت الذين لا يتناولون الطعام ، وكذلك أغلبية البدو مشاركة لاهل الميت وإنما الذن يتناولون الطعام فى هذه الحالة كبار السن وهم يشكلون نسبة ٥٠٪ من مجموع الحاضرين وتكون الاطعمة فى الغالب مكونة من لحوم وأرز فقط .

وتقدم فى المساء أطعمة أخرى مكونة من لحوم وأرز وطبيخ الذى يتكون من بطاطس وملوخية وقرع باللحم ويقدم خبز مع هذه الاطعمة وذلك عقب قراءة القرآن ويعقب ذلك تقديم الشاى عدة مرات .

فضلا عن ذلك تذبح ذبائح على الاربعين أيضا وحسب إمكانيات عائلة المتوفى ، ويتناول جميع البدو الطعام فى هذه الحالة سواء أكانوا كبارا أم مسنين أو شباباً ، أما الذين يكونون من البادية وتابعين للطريقة الصوفية يعملون عقب تلاوة القرآن حاضرة تقدم عشاء ثم شاي عدة مرات .

٢ - لابد من غسيل الأيدى قبل وبعد تناول الطعام بالماء والصابون أو حتى بالماء وحده فرد بعد فرد مبتدئين بالضيوف ثم كبار القوم والسن ، ثم باقى الافراد وفى الغالب أن الذين يتناولون مهمة سكب المياه على أيدى الحاضرين الاطفال أو أصغر الموجودين سنا وبعد تناول الطعام يحضر الاطفال الشاي عدة مرات .

٣ - اذا قدم الطعام فى أى وقت لابد أن يتناول كل الموجودين بالبيت الطعام خاصة وأن البدوى لا يأكل مع زوجته وأولاده البنات الا فى حالة الاسر الصغيرة المنفصلة عن العائلة ، إذ أن البدو يميلون الى الوجبات الجماعية .

٤ - لا يستخدم البدو الملاعق عند تناول الطعام حتي لو كان سوائل اذ يقتصر استخدام الملاعق على الضيوف الغرباء خاصة الذين من غير البدو

٥ – نحر الذبائح للضيوف وتقديم الاطعمة بكميات كبيرة فى هذه الحالات وكذلك في الاعياد خاصة عيد الاضحى المبارك ، إذ لابد أن تذبح كل أسرة ذبيحة فى هذا العيد مهما كان المستوى الاقتصادى والاجتماعى لها .

٦ – ضرورة تقديم الشاي عدة مرات فى أكواب صغيرة تعد بعد تناول الطعام مباشرة ، أو قبل الطعام فى حالة الزيارات العادية ، ولا نقصد بتقديم الشاى عدة مرات كنمط استهلاكى فقط ولكن نود أن نوضح الدلالة الاجتماعية للشاى ، حيث أن تقديم الشاي بهذه الصورة يساعد فى إطالة الاحاديث التى تتم من خلال الزيارات المتكررة أو مجالس الصلح ، وهنا يلعب الشاى دورا كبيرا فى جعل الود والالفة والمحبة تسود بين الحاضرين جميعا فى كلتا الحالتين ، كما أنه يدل على الترحيب بالضيف أو الشخص الزائر وانهم فرحين بوجوده ، ولما كان الحاضرين يتناولون الشاى دون غسل الاكواب بعد شربهم ، أى أن كل فرد يشرب الشاى فى الكوب الذى شرب منها رميله دون غسلها وهذه دلالة على الصفاء والتواضع وحسن النية

ويعمد بعض كبار السن والأعيان تقديم الشاى بأنفسهم للضيوف للدلالة على مكانة الضيف عندهم ومحبتهم له ، وودهم له

٧ – يفضل البدو اللحوم الدسمة ولهذا السبب يأكلون دائماً اللحم الضانى لأنه يمتاز بالدسم ، وبالرغم من أن هذا الدسم يؤثر على الشرايين

ويؤدى الى إرتفاع نسبة الإصابة بتصلب الشرايين وهو شائع بين البدو .

٨ – ضرورة إستعمال الفلفل والشطة (التوابل بصفة عامة) بكميات كبيرة جداً بالرغم من أن إستخدام هذه المواد بكثرة تؤذى الأمعاء والمعدة وتؤدى الى الاصابة بأمراض متعددة مثل إلتهابات المعدة والمصران الغليظ خاصة ، وتصل نسبة الإصابة بين البدو الى ٦٥ ٪ نتيجة لتمسكهم باستخدام التوابل بكثرة فى طعامهم .

٩ – لابد من ذبح ذبيحة عند حضور أى إمرأة غاضبة من زوجها سواء من العائلة أو من خارجها وذلك إكراماً لها وإرضاء لخاطرها .

ويتضح مما سبق كيف أن تلك العادات الغذائية للبدو تؤثر تأثيراً كبيراً على الإنتاج بمختلف أنواعه نتيجة الالتزامات المقرونة بتلك العادات ، كما تؤثر بعض هذه العادات على الصحة العامة للبدو نتيجة إفراطهم فى أكل اللحم الدسم من ناحية ، وإستخدام التوابل بكثرة من ناحية أخرى وأدى هذا الى إرتفاع نسبة الإصابة بإلتهابات المعدة والمصران الغليظ بصورة خطيرة .

ويستخدم البدو حجرة مستقلة لإعداد الطعام بها بعيدة عن حجرات النوم والاستقبال ، كما انهم يذبحون الحيوانات بعيداً عن المنازل ويستخدم النساء الأوانى المصنوعة من الألومنيوم وكذلك أدوات المطبخ الأخرى – المصنوعة من البلاستيك أو الألونيوم فى إعداد الطعام وتقديمه ، هذا الى جانب إستخدامهم للأدوات التقليدية كالقصعة الخشبية والطاجون فى عمل الخبز ، فضلاً على ذلك فانهن يستخدمن موقد الغاز الى جانب الفرن التقليدى عند

إعداد الطعام

وتشترك جميع النسوة الموجودين بالمنزل فى إعداد الطعام ، ولا تشترك البنات الصغار فى الاعداد ولكنهم يكن موجودات أثناء الاعداد حتى يتلقن اعداد الوجبات عند بلوغ سن الزواج وحتى يصبحن لديهن خبرة كبيرة بفن إعداد الطعام على مختلف أصنافه .

ويقدم الشباب وكذا الأطفال أو الغلمان الذكور الطعام للضيوف ويظلون مستعدين لتلبية أى طلبات كإحضار مزيد من الأطعمة أو المياه ، ثم سكب المياه على أيدى الضيوف عند الاغتسال سواء قبل أو بعد الأكل ثم تقديم الشاى بعد تناول الطعام عدة مرات .

ويشترك جميع أهل البيت فى تناول الطعام فى حالة عدم وجود ضيوف ولكن ذلك فى حالة الأسر الصغيرة التى تتكون من الزوج والزوجة والأولاد فقط أما فى حالة الأسر الكبيرة فيأكل الرجال لوحدهم والأناث وحدهم وكذلك فى حالة وجود ضيوف فان الذين يتناولون الطعام معهم ولكنهم من الممكن أن يقدموا الأطعمة ويسكبون المياه على أيدى الضيوف على النحو سالف الذكر .

ويجوز تقديم الواجب فى حالة الوجبات الجماعية وخاصة عند وجود غرباء سواء كانوا من البدو أو من مجتمعات أخرى ، فيشترك صاحب البيت وأقرباؤه فى تقديم هذا الواجب والاهتمام بالضيوف فيجلس معهم كبار القوم وعقلائهم وتحيتهم بين الحين والآخر بالسلامات والسجائر ومباشرة الطعام المقدم لهم من حيث الكم والكيف وجميع مطالب ومستلزمات الضيافة

كما أنه ليس هناك أى قيود فى حالة تناول الطعام مع الرؤساء والأعيان حيث أن الجميع يجلسون معاً وتوجد ثمة قيود على تناول الطعام مع الرؤساء أو الأعيان وفى حالة وجود ضيوف حيث أن الأنصبة فى تلك الحالة هى التى تختلف من فرد لآخر فقط

ويفضل البدو الأكل الطارج أول بأول ويأكلون الطعام مطبوخاً الا أن هناك بعض الأطعمة تأكل بدون إعداد كالعجوة واللبن أو الكشك والفواكه أما بقية الخضروات فلابد من طبخها قبل أكلها

ومن الملاحظ أن مستوى المعيشة للبدو يجدر الا يكون مناقشاً فى حدود حاجاتهم من الغذاء والمأوى ولكن فى حدود الرغبات المحددة عن طريق قيم المجتمع الذى يعيشون فيه ، ويتضح لنا ذلك من خلال طريقة اقامة الشعائر المختلفة التى تقرها قيم المجتمع والتى ذكرت سالفاً وبصفة خاصة فى المناسبات والأعياد ، والتى تظهر من خلال إقامتها مستوى معيشة كل عائلة تبعاً لكمية الأطعمة وتنوعها التى تقدم فى مثل هذه الحالات والتى تتفاوت فى الكم والكيف تبعاً لامكانيات كل أسرة أو عائلة

ومما هو جدير بالذكر أن الاسراف والتبذير فى العيد يكون الى حد كبير مثالاً رائعاً للهيبة الاجتماعية . حيث أن هناك عيدين فى السنة ، عيد الفطر ولا يهتم البدو كأهل الوادى ، أما عيد الأضحى فلابد أن يضحوا فيه لأنه قدوة لسيدنا اسماعيل عليه السلام ، ولكون هناك بعض الأسر التى تغالى فى الاسراف أو التبذير للاحتفال بهذه المناسبات عن طريق نحر أكبر عدد ممكن من الرؤوس وتوزيعها وهذا يدل من الناحية الأخرى على مكانة هذه الأسرة أو العائلة وهيبتها فى المجتمع

ويتوقف ما يدخره الأفراد والجماعات حسب دخل الفرد أو الجماعة فيكون الإدخار كبير بالنسبة للأفراد أو الأسرة الغنية ، بينما يكون الادخار شبه مستحيل بالنسبة للأسر أو الأفراد الفقراء ، ولقد كان لهذه المدخرات التى إستطاع بعض البدو إدخارها أما نتيجة التجارة أو تربية الحيوانات والتجارة فيها وكذلك من بيع المحاصيل الزراعية الزائدة عن الحاجة أثر كبير جداً فى توفير رأس مال محلى مما كان له بالتالى أثر كبير فى تسهيل عملية شراء الآليات اللازمة للتوسع الافقى والرأسى ، خاصة لو نظرنا على أن توفير رأس المال يعد من أهم العوامل المساعدة فى عملية التنمية الاقتصادية ، وعدم توفره يعد من أهم عوائق الثورة الزراعية والتى تكون القصد النهائى منها هو الارتفاع بمستوى الانتاج من حيث الكم والكيف .

وكما أن لهذه المدخرات دور كبير جداً فى المحافظة على الأمن - والاستقرار والضبط السياسى فى المجتمع البدوى نتيجة الايفاء بالالتزامات الاجتماعية المتنوعة كحالات الزواج والوفاة وخاصة دفع الديات المقررة عن طريق القاضى الشرعى أو المجلس العرفى المنعقد لحل مثل هذه الأمور ، حيث أن الدية تصل الآن الى ألف جنيه ، وعليه فان هذه المدخرات تلعب دور كبير جداً فى إستقرار الأوضاع السياسية والمجتمعية فى المجتمع .

الا ان البدو لا يمكن أن يقفوا بأي حال من الأحوال جانب السارق ويتركوه يخلص مشكلته بنفسه ولا يساهم أى فرد من أسرته أو عائلته أو قبيلته بأى مبلغ ، بل أنهم يفضلون أن يتخذ القانون المصرى بشأنه ما يراه من العقاب اللازم والرادع ، خاصة لو عرفت أن البدو يقومون بتخليص كافة المشكلات التى تظهر فى المجتمع أول بأول وفق القانون العرفى لأولاد

على . ولا يميلون بأي حال من الأحوال تدخل الدولة فى شئونهم ، حيث أن وصول أي مشكلة للبوليس يعنى الخزى والعار لأفراد المجتمع أو القبيلة بأسرها إن صح التعبير ، فهذا المجتمع يبغى تحقيق امن واستقرار ذاتى بصفة دائمة وفق درايب القانون العرفى دون تدخل اى سلطة من الخارج مهما كان نوعها .

وبناء عليه نرى كيف ان البدو من خلال التعرف على عاداتهم الغذائية من ناحية واقبالهم على انوا ع معينة من السلع دون اخرى وتناولهم الغذاء وفق نظم خاصة بهم ، وكذلك الالتزامات الإجتماعية المتنوعة ، واسراف بعضهم فى الاعياد والمناسبات المتعددة وكذلك مدخراتهم وكيفية استخدامها فيكونون مستهلكين اكثر من كونهم منتجين خاصة فى تركيزهم على استهلاك كميات كبيرة جداً من اللحوم خاصة الغنم دون الوضع فى اعتبارهم ما لهذه الثروة الحيوانية من أهمية كبيرة فى زيادة الانتاج الحيوانى ، وعدم إقبالهم عن الاستعاضة عن تلك المصادر للبروتين بالبروتين الناتج من الاسماك أو الدواجن ومنتجاتها فضلا على ذلك فإن البدو يستهلكون كميات كبيرة جدا من السلع التى لا ينتجونها كالشاي والسكر والارز والاوانى الخ ، وهذا يشكل عبء كبير جدا على الاقتصاد البدوى وبالتالى على التنمية الشاملة للمجتمع ككل .

إن النظرة المتعجلة لتعكس فقرا فى البيئة ولكن الواقع يوضح أن الطبيعة تجود بالكثير من الموارد التى تراكمت فى مجتمع البحث خاصة والمنطقة ككل ، هذه الموارد تعرض جزء كبير منها للاهدار فى حين يتم استغلال بعضها ، فالى أى حد تراكمت تلك الموارد أو أهدرت ، الى حد استغلت ثم الى أى حد هناك إهدار وتراكم للطاقة البشرية ، نجد الاجابة على مثل هذه

التساؤلات تحت العنوان التالي :

رابعاً : التراكم والاهدار للطاقة والموارد .

بالرغم من أن البيئة قد جادت على البدو بالعديد من الموارد الطبيعية التي تحيط بهم من جميع النواحي ، الا أن البدو لا يعرفون الا الموارد التي يمكنهم استغلالها حسب ظروفهم وإمكانياتهم المختلفة ، ويتضح لنا ذلك من خلال تناولنا للموارد المتاحة ومدى إستغلالها أو إهدارها على النحو التالي:

١ – الارض

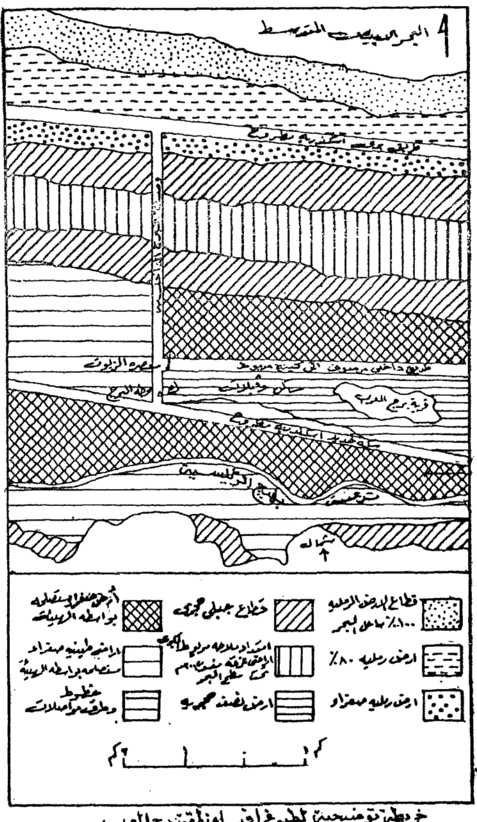
ما دمنا بصدد الحديث عن الأرض يجدر بنا أن نوضح الخصائص العامة للتربة في منطقة برج العرب بصفة عامة ومجتمع أبو عليوة بصفة خاصة ، حيث أن الاراضي تنقسم الى أقسام رئيسية كما يلي[1] :

١ – أراضي الكثبان الرملية وهي التي تقع على ساحل البحر الابيض وهي مرتفعة، عن سطح البحر وتستطيع هذه الاراضي أن تجذب مياه الامطار وقطرات الندى عن طريق الهيجروسكوبك Hygroscopic وتخزنها على حبيباتها وتستغل هذه الاراضي في زراعة أشجار التين على ساحل البحر (أنظر خريطة طبوغرافيا المنطقة).

٢ – أراضي ملاحة مريوط الكبرى وهذه الاراضي منخفضة -٢م تحت سطح البحر ، فيشبع بها مياه البحر نظرا لانخفاضها ، وهي لا تصلح للزراعة ليس لارتفاع ملوحتها فحسب وإنما لتربية الاسماك كذلك ويمكن

---

(١) قسم الاراضي ، منطقة برج العرب ، الهيئة العامة لتعمير الصحاري ١٩٧٩ – ١٩٨٠.



خريطة توضيحية لطبوغرافيا منطقة برج العرب

المصدر : شركة امتداد مريوط الزراعية

استغلالها فقط في استخلاص ملح الطعام الخاص (كلوريد صوديوم) .

٢ - الاراضـــي المســـطحـة المنبســـطة وهـــذه الاراضـــي جيرية Calcinous . Soils وتتـراوح نسـبة كربونـات الكالسيـوم بها ٣٠٪ و ٦٠٪ وتكون هذه الاراضي ذات قيمة في المنطقة من حيث صلاحيتها واستجابتها للاستصلاح والزراعة ، الا أن هذا القسم من الأراضي ينقسم بدوره الى عدة أقسام فرعية من ناحية صفات التربة ونوعيتها من الناحية الكيماوية والطبيعية وهي تنقسم بدورها الى ثلاثة أقسام :

أ - أراضي عميقة القطاع خالية من الملوحة وتعتبر هذه الاراضي أراضي من الدرجة الاولى ، وتصلح في زراعة أنواع عديدة من أشجار الفاكهة عميقة الجذور مثل العنب والتين والخوخ واللوز والزيتون والخضر وبعض المحاصيل الحقلية الاخرى.

ب - أراضي عميقة القطاع ولكن بها طبقة من الرواسب الجيرية في الافق ، وبها أجزاء صلبة منها تسمى Concretion وتشتغل هذه الاراضي بعد أعمال الخدمة الزراعية بها من نوعية خاصة كالحرث والتسميد العضوي وذلك بقصد تحسين خواصها في زراعة كثير من المحاصيل الحقلية ، كما يزرع بعض أشجار الفاكهة مثل الجوافة والخوخ وكذلك الخضروات .

جـ - أراضي غير عميقة القطاع - وتوجد بهذه الإراضي طبقة صخرية صماء من الحجر الجيري على بعد يتراوح ما بين ٦٠ الى ١٠٠ سم ويمكن استغلالها في زراعة محاصيل العلف سطحية الجذور كالبرسيم والذرة

والدراوية .

ويتراوح قوام التربة فى منطقة برج العرب بصفة عامة من الناحية الطبيعية بين الطمى الرملى خفيف القوام نسبيا .

وتمتاز أراضى مجتمع أبو علوية بأنها أراضى منبسطة وليس بها وديان لان نسبة الجبال بها قليلة ، فلا يوجد سوى الجبل الجيرى الذى يقع جنوب المجتمع وبعض الجبال المتناثرة بشمال وشرق المجتمع .

ونعرض هنا لاهم المشكلات التى تتعلق بالارض واستغلالها على النحو التالى :

لقد سادت طريقة وضع اليد على الارض فى المنطقة ككل ، حيث أن كل قبيلة ترتبط بجزء من الارض وتنقسم أرض القبيلة إلى أقسام يرتبط بكل قسم من الارض فرع من الفروع التى تنقسم اليها القبيلة ويكون لكل فرع دون غيره الحق فى استغلال الارض وزراعتها وكذلك موارد المياه إن وجدت بها والدفاع عنها ضد الجماعات الاخرى .

كما أن هناك بعض حالات تكون ملكية الارض فيها منقسمة بين عدة قبائل مختلفة أو حتى عائلات من قبائل متعددة فى هذه الحالة يثبت الفرد ملكية الارض باوراق مكتوبة فى سجلات القبائل يوضح عليها مساحة الارض وحدودها الاربع وتكون هذه الاوراق فى الغالب موقع عليها من شيخ القبيلة وعندما يحصل الفرد على هذه الاوراق يكون له الحق فى أن يبيع الارض أو يورثها لاولاده الذكور فقط لان البنات لا ترث فى ملكية الارض منعا للمشاكل المستقبلية التى قد تحدث بين أولادها الذين ينتمون الى قبيلة الاب وبين أولاد أخواتها الذكور ، لذا يحتفظ البدو دائما بملكية

الارض فى خط الذكور للقبيلة الواحدة بل أن أغلب المنازعات التي تحدث بين القبائل ترجع الى مشاكل الارض وحدودها الامر الذى يؤدى الى حالات كثيرة للاعتداءات والاشتباكات بين البدو بعضهم البعض .

كما توجد مشكلة أخرى تتعلق بالارض المبعدة أى الارض التى تبعد عن تخطيط مشروع إستصلاح الاراضى أو تلك المجاورة للترعة الرئيسية ، فعندما يقوم أى من البدو باستصلاح أى جزء من هذه الارض عن طريق الجهود الذاتية يجدون معارضة شديدة من المشرفين على المنطقة على أساس أن هذا ممنوع ، بالرغم من أن هذه الاراضى المبعدة عن المشروع على حد تعبير الاهالى سيعود بالنفع على المنطقة ككل وسيرفع من مستوى المعيشة للبدو ، وكذلك انتاج محاصيل تحتاجها المنطقة ، وسيكون الفائض من الانتاج من نصيب الاسواق القريبة كالاسكندرية ، هذا فضلا عن نجاح هذه التجارب الفردية فى البداية سيشجع معظم البدو على العمل على استصلاح مزيد من الاراضى خاصة لو تيسرت الامور وذللت العراقيل ، وهذا سيؤدى فى نهاية المطاف الى استقرار واستيطان البدو ، وكذا استغلال الطاقة البشرية الموجودة خير استغلال خاصة بعد اكتساب بعض هذه الطاقة البشرية خبرات ومهارات فى شتى النواحى لا يستهان بها ، بل سيكتسبون المزيد منها لو وجهوا التوجيه السليم .

ويرغب معظم البدو من أفراد المجتمع خاصة وجزء كبير من بدو المنطقة عامة فى منحهم الامكانيات أسوة بأهل الوادى الذين عندما حضروا الى المنطقة منحتهم الدولة جاموسة وبقرة وثلاثون جنيه وبيت فى القرية التى أعدت للاقامة وثلاثة أفدنة ونصف، كما مدتهم بالمبيدات لمكافحة الآفات . وذلك حتى يجعلوهم يستقرون بالمنطقة وكان السداد على خمسة عشر عاما

على الاقل ، على أساس أن الذى لا يقوم بالسداد فى هذه الفترة تسحب منه الارض ، ويبدى معظم البدو رغبة فى أنهم أحق بهذه الرعاية خاصة وأن هذه الارض أرضهم كما يعتقدون حتى يمكنهم الاستقرار والعمل على رفع مستواهم المعيشى وسيعود هذا بالنفع والخير على حد تعبيرهم ليس على المنطقة فحسب وإنما على المجتمع ككل . خاصة وأن الاراضى المنزرعة فى المشروع ولدى الاهالى بالمنطقة ككل أثبتت صلاحيتها لزراعة جميع أنواع المحاصيل مما سيكون له أثر على الانتاج من حيث الكم والكيف .

وتتمثل المشكلة الاخيرة بشأن الارض والتى تقلق البدو الى حد كبير فى الاراضى التى تباع بالمزاد العلنى ، حيث أن الاراضي التى تباع بالمزاد العلنى يدخل فيها أفراد من عموم الجمهورية وليس قصرا على المنطقة ، وتبعا لذلك يرتفع سعر الارض على اساس أن الغريب عن المنطقة يدفع مبالغ أكثر من البدو ويرجع ذلك لسببين هما :

١ – لا يعرف الارض معرفة جيدة كالبدو ، فالبدوى يعرف ثمن الارض الحقيقى ومدى صلاحيتها وجودتها .

٢ – أن المزايدين عندهم إمكانيات مادية تفوق غالبية البدو لذا فهم يدفعون أكثر وبالتالى يحصلون على الارض ، ولكن هناك مشكلة كبيرة تحدث نتيجة ذلك وهى أن الشخص عندما يحصل على الارض يجدها لا تساوى القيمة المادية التى دفعها وتحتاج الى امكانيات كبيرة لاستغلالها ، فيهملها ولا تجد الارض من يخدمها وفى نفس الوقت لم تترك للبدو والاهالى بتقديرهم الفعلى لها واستغلالها خير استغلال خاصة بعد اكتساب

بعضهم قدر معقول من الخبرات والمهارات الخاصة بالنشاط الزراعى .

الا أن هناك مسألة فى غاية الاهمية يجب عدم اغفالها الا وهى أن توزيع السكان يرتبط الى حد كبير بالمكان والموارد المتاحة ، فنجد أن السكان قد تركزوا حول مناطق العمران خاصة مشروعات تعمير الصحارى وكافة قطاعات الخدمات بالمنطقة ولقد كان لحسن الحظ لمجتمع أبو عليوة أنه قريب من مثل هذه القطاعات ،ولقد كان لهذا أثره فى اطلاع البدو من أفراد المجتمع على المطالب التى تضعها العملية الاقتصادية وعلى مجتمعهم على أساس أنهم لابد من القيام بدورهم لاستثمار الموارد المتاحة وبذل مزيد من الجهد بقصد سد احتياجاتهم ومحاولتهم رفع مستواهم الاقتصادى والمساهمة فى سد احتياجات المنطقة ككل على قدر الامكان ، وهنا ينبغى علينا أن ندرك مدى أهمية الدور الذى لعبته مؤسسة تعمير الصحارى وهى أحد مشاريع الدولة الكبرى فى تقديم كافة المساعدات والمعونات من خلال الجمعيات الزراعية المنتشرة بالمنطقة ككل والتى أنشأتها بغرض خدمة البدو ومدهم بالقروض والاسمدة والاعلاف وتسهيلات أخرى هذا من ناحية ، ثم أن قسم الآليات الزراعية بالمؤسسة (شركة إمتداد مريوط الزراعية) كان له أثر كبير فى إستخدام جزء من أفراد مجتمع أبو عليوة والمنطقة ككل في أعمال السواقة وأعمال الصيانة والاصلاح مما ساعد كثيرا في خلق بعض من العمالة الفنية المدربة لتكون نواة طيبة فى عمليات التنمية الاقتصادية عن طريق الاسهام فى عمليات التوسع الافقى والرأسى .

ولقد استطاع بعض البدو من أصحاب الامكانيات بمجتمع أبو عليوة خاصة والمنطقة عامة استصلاح مساحات كبيرة من الارض باستخدام الآليات واعتمادهم على العمال الوافدين من الوادى والصعيد وزراعتها

بمحاصيل متنوعة .

الا أن هناك مساحات شاسعة تفوق إمكانيات غالبية البدو ممن يمارسون الزراعة لازالوا يستخدمون الادوات البدائية وهذا يمثل عائق كبير على الانتاج من حيث الكم والكيف .

ولا يوجد نظام تأجير للارض الزراعية وانما يوجد تأجير الزراعة وذلك مناصفة بين المؤجر والمستأجر .

كما أن الأرض تباع بالفدان فى حالة الارض الزراعية أما فى حالة أرض المبانى فتباع بالقطعة وقد تكون فدأن أو أقل أو أكثر وتتم عمليات البيع فى الغالب الآن بكتابة أوراق رسمية ويوقع عليها البائع والمشترى والحاضرون لعملية البيع .

وتسود فى مجتمع أبو عليوة الملكية الجماعية والفردية فى نفس الوقت ، فتظهر الملكية الجماعية عند اشتراك الاخوة الذكور بعد موت الوالد فى ملكية الارض وعدم تقسيمها فيما بينهم أما الملكية الفردية فتظهر عند انفصال أحد الاخوة وأخذ نصيبه من الارض والاستقلال بشئونه .

كما أن الاستفادة من إنتاج الارض قد يكون فى صورة فردية أو جماعية حسب ظروف العائلات والافراد على النحو سالف الذكر ، فالاستفادة جماعية فى حالة الملكية الجماعية ، وفردية فى حالة الملكية الفردية وجماعية فى نفس الوقت بالنسبة للافراد الذين يعولهم الاب المستقل عن إخوته .

٢ – موارد المياه .

تتعددد موارد المياه فى مجتمع أبو عليوة كما يلى :

أ – مياه النيل

لقد خصت الطبيعة هذا المجتمع بظروف ميسرة الى حد كبير عن معظم المجتمعات الاخرى بالمنطقة ككل ، حيث أن ترعة بهيج الرئيسية تمر بالقرب من معظم أراضيه وهذه الترعة التى تغذى من مياه النيل ، ولقد كان لتوفر هذا المورد الدائم بالذات دوراً هاماً فى زيادة الرقعة المستصلحة وزراعتها بالمحاصيل المتنوعة .

ب – مياه الامطار

ويرتبط هذا المورد بالظروف الجوية ، ويعتمد عليه غالبية البدو خاصة أصحاب الاراضى المبعدة التى لا يصلها مياه النيل فى زراعة الشعير والزراعات المستديمة كالزيتون والتين واللوز التى يزرع معظمها فى اراضى الكثبان الرملية التى تشغل مساحات كبيرة فى مجتمع البحث .

جـ – مياه الآبار

لا يعتمد عليها أفراد مجتمع أبو عليوة فى الزراعة حيث أنهم يستخدمونها فقط لسقى حيواناتهم أو للشرب الآدمى ، ولكن تستخدم هذه الآبار بكثرة فى الساحل

وقد تكون ملكية الآبار جماعية أو فردية ففى حالة لو كان البئر يمتلكه شخص واحد فهو فى هذه الحالة يعد ملكية فردية ، أما فى حالة لو كان ملكيته لمجموعة من الافراد فإن ملكيته جماعية ، الا أن استعمال هذه

الآبار يتم بصورة جماعية حيث أن البدوى لا يحرم أخاه البدوى من شرب المياه أو سقى غنمه وذلك بعد أخذ الاذن منه ، لانه يعتقد أن الماء هبة من الله ورمز الحياة لا يصح منعه عن أى فرد .

٢ - الثروة الحيوانية

تتنوع وتتعدد الثروة الحيوانية كما يلى :

أ - الغنم

يقبل البدو إقبالا كبيرا جدا على تربية الغنم سواء الضأن أو الماعز ، ويرجع السب فى ذلك لتحمله الظروف البيئية القاسية وقدرته على تحمل العطش لثلاثة أيام - الا أن البدو يستهلكون قدراً كبيراً جداً من هذه الثروة نتيجة الالتزامات الاجتماعية المتعددة والمستمرة وكذلك للاستهلاك المعاشى مما له أثر كبير فى إهدار جزء كبير من هذه الثروة حيث أن حجم الاستهلاك على هذا النحو يفوق معدل الانتاج .

ب - الابل

يربى البدو الابل لانهم عرفوها منذ قديم الازل وتستخدم في الايفاء بحاجاتهم فى المناسبات الكبيرة فقط ، لذا فليس هناك إهدار فى هذا النوع من الثروة الحيوانية .

جـ - البقر

لما كانت البقر من الحيوانات الحديثة على المنطقة ككل ، فإن أعدادها لازلت قليلة اذا ما قيست بعدد السكان واحتياجاتهم خاصة وأن البدو يعتمدون على لحومها فى المناسبات الكبيرة والاعياد فقط كما أنهم لا

يستخدمونها فى العمل ، لذا فإن البدو يعتمدون على هذه الحيوانات لانتاج اللحوم فقط ، مما له أكبر الاثر فى زيادة الانتاج الحيوانى خاصة وأن الاقبال على تربيتها بدأ ينتشر فى مجتمع البحث خاصة والمنطقة عامة .

د – الحمير

يعتمد البدو اعتمادا كبيرا جدا على الحمير كوسيلة نقل خاصة فى المناطق الداخلية البعيدة عن الطرق المعبدة والتى لا يصلها المراصلات ، كما أن البدو يستخدمونه كحيوان عمل فى عمليات الحرث والدرس ونقل المحصول عند الحصاد ولا يعتمدون على البقر كحيوان عمل أسوة بأهل الوادى . لذا هناك تراكم لهذا النوع من الثروة الحيوانية .

كما لاحظنا أن لكل قبيلة وشم خاص بها يوضع على الحيوانات وذلك بقصد المحافظة عليها والتعرف عليها بسهولة عند الضياع ولمنع حدوث مشاكل قبلية نتيجة ذلك . ويكون وشم عيلة أبو الاصابع على اختلاف فروعها والتى يمثل مجتمع البحث جزء منها اسمه المخيلب والشبور والجوعرات فالوشم الذى يوضع على الوجه الايسر والفخذ الايسر للحمير والجمال هو NN 11 . أما الوشم الذى يوجد على الوجه الايسر والاذن اليسري للغنم والماعز والماشية هو N 11 .

٤ – الثروة السمكية

لا يوجد استغلال منظم لتلك الثروة ، خاصة وأن بعض البدو الذين يستغلون هذه الثروة يستخدمون المفرقعات لصيدها ، وهذا من شأنه إهلاك للثروة السمكية والاضرار بها أضرار بالغة ، ويرجع ذلك لعدم خبرة البدو باساليب وطرق الصيد سواء التقليدية أو الحديثة – ويبيع البدو

الانتاج فى الاسواق القريبة كالعامرية ، ويرجع ذلك لان البدو لا ياكلون الاسماك قط وسبق أن تناولنا هذه النقطة تفصيلا فى الانماط الاستهلاكية والادخارية .

فضلا عن ذلك فان القيم والمعتقدات لها تاثير كبير فى استغلال هذه الموارد والامكانيات على اساس أن الارض متوارثة أما عن الجد أو الاب ولكل اسرة الحق فى استغلال ما يقع فى حوزتها حسب امكانياتها والتمتع بهذه الموارد وعدم التعدى على أراضى الغير أو قبول التعدى على الارض التى ورثها أبا عن جد .

من الجدير بالذكر أن هناك إهدارا كبيرا جدا للطاقة البشرية البدو ويرد ذلك لعدم وفرة الامكانيات وقلة المشروعات الكبرى الصناعية والزراعية التى يمكن أن تستوعب أعدادا كبيرة من الطاقة البشرية الموجودة بالمنطقة ككل، مما يساعد على خلق طاقة فنية ومدربة فى شتى الميادين والمجالات الانتاجية المتنوعة . كما أن عدم وجود أى برامج للتدريب المهنى أو التلمذة الصناعية كان له أثر كبير جدا فى ندرة الطاقة المدربة هذا بالاضافة الى تقاعس غالبية البدو الذين يلزمهم حافز مادى كبير لبذل الجهد . وهناك حقيقة على جانب كبير من الاهمية وهى أن البدو عندما يبذل جهدا معينا لابد وأن يضع فى اعتباره قبل بذل هذا الجهد العائد الذى يعود اليه نتيجة ذلك . فالبدوى نادرا ما يمارس مهنة أو نشاط حبا لهذا النشاط أو المهنة فى حد ذاته أو للمكانة أو الى غيرها من الامور كتحقيق الذات وإثبات الوجود وانما يكون الدافع المادى هو الحافز الاول لاقبال البدوى على أى نشاط (عدا مهنة الغفارة والسواقة) .

ونتساءل أذن ما هى القواعد والعوايد العرفية التى تتحكم فى عملية استغلال موارد الثروة المتاحة ويتضح ذلك من المعالجة الآتية :

هناك عدة عوايد ومعايير تتحكم فى عملية استغلال هذه الموارد كالارض ومصادر المياه وحدد القانون العرفى فى بعض بنوده أحقية استغلال هذه الموارد المتنوعة " الارض والمياه والحيوانات " وسنعرض الآن لبعض الحالات التى تفسر أو توضح القيود التى وضعها القانون العرفى لاولاد على بشأن ذلك كما يلى :

١ - فى حالة لو أكل غنم أحد البدو شجر شخص آخر أو زرعته ، يتجه الشخص المضار أو الذى أضير الى القضاه الشرعيين ليحكموا بما يرون فى هذا الشأن سواء بالتعويض ويكون التعويض حسب ظروف الزرع واذا امتنع الشخص الذى أحدث هذا الضرر عن دفع التعويض فيرفع القضاه الامر الى الشرطة ليرى القانون المصرى ما يراه بهذا الشأن ولكن لا يصل الامر لذلك الا نادرا جدا .

٢ - لو ورث بعض الافراد ارضا ويريدون تقسيمها ، فيرث فى هذه الحالة الذكر ضعف الانثى ، واذا كانت الانثى متزوجة من خارج القبيلة تقدر قيمة الارض بالنقود لكى تأخذ مقابل ميراثها حتى لاتنتقل الارض الى قبيلة أخرى ، أما إذا كان زوجها من داخل القبيلة فتأخذ نصيبها من الارض ، ويرجع السبب فى ذلك هو المحافظة على الارض من الانتقال الى الغرباء ومنع المشاكل التى تنتج أو تحدث نتيجة ذلك مع القبائل الاخرى .

٣ - لا يجوز استعمال الآبار بدون أخذ إذن من صاحب البئر واذا منع صاحب البئر أحد الجيرة أو إخوانه من شرب المياه وهم محتاجون فيتدخل

الشرعاء " القضاه " للحكم في هذا الامر على أساس أن المياه هبة من الله ولا يمنع عنها أحد .

٤ - اذا حدث لدى بعض الافراد نفور من جيرانه أو أحد اقاربه ويرغب فى منع طريق ماره بينهم فيتدخل الشرعاء ويقضون بان الطريق لا يمنع لانه يصل كل جهة الا اذا كان هذا الطريق مقاما بارض زراعية خاصة بالشخص المتضرر أو ينتج عن استعمالها تلف لزراعته .

مما سبق نرى أن القيود التى يضعها القانون العرفى لاولاد على فى المحافظة على الموارد وتنظيم استغلالها . ولكن مجتمع البحث ينفرد بامتلاكه نسخة خطية من النسخ الاربعة للقانون العرفى لاولاد على على امتداد الصحراء الغربية ونعرض هنا بعض النصوص والبنود التى يتضمنها هذا القانون بهذا الشأن وهى .

المادة الثانية عشر

عوايدهم في مسائل قضايا الارض اذا ادعى أحد على قطعة ارض يكلف المدعي بالبينة واذا عجز عنها يكلف المدعى عليه باليمين للحديث الشريف البينة على من إدعى واليمين على من انكر حلف اليمين بدون تزكية اذا كانت الارض لا تأخذ من التقاوى الا أردبا واحدا أما إذا كانت تأخذ من التقاوى أردبين فيزكيه واحد واذا كانت تأخذ اكثر من ذلك فتكون الزكاية على قدر ما تأخذ الارض من تقاوى أى كل أردب يواحد من الزكاية من عمراء دمه ممن يختارهم المدعى .

المادة الثالثة عشر

عوايدهم فى المدعى اذا كان يدعى على أحد واضع يده على بئر رومانى أو سانية من السوانى أو عقار يكلف المدعى عليه باليمين ويزكيه أربعة وعشرون رجلا من عمراء دمه وبعد حلف اليمين يكون هو صاحب الملك وله الحق فيما عنه حلف .

المادة الخامسة عشر

عوايدهم فى المدعى اذا قدم دعوى على عقار أو أرض أو خلافها والمدعى به تحت وضع اليد فى المدة الطويلة وهو يجاور له وواضع اليد يتصرف فى الارض أو العقار بالهدم أو البناء أو بجميع أنواع التصرفات لمدة خمس عشر سنة والاخر ساكت وعالم بذلك فلا حق للمدعى الاجنبى غير القريب لان وضع يده وتصرفه عن ايجار لاجل منيحه فيكلف باثبات ذلك والا فلا .

المادة السابعة عشر

عوايدهم اذا كان أحد قدم ورقة فيها تحديد أرض مع قرابته أو مع آخرين غير حديدة فى الارض المجاورة لها ويزعم فى خصومته ونزاعه لجاره أنها تنفعه ذلك الورقة وتثبت له ما يدعيه له جاره من أرض الا بتوقيع عن جاره على ذلك بختمه أو بامضائه (١) .

(١) محمد عبده محجوب ، أنثروبولوچيا المجتمعات البدوية ، الهيئة العامة للكتاب ، ص ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

المادة الحادية والعشرون [١] .

عوايدهم اذا تنازع اثنان على ارض براح خالية من وضع اليد ، وكل منهما يدعى أنه سابق للآخر بعمل اليد والاب والجد يكلف كل منهما على إحضار بينة على سبقه أو بعمل أبيه أو جده أى عام و بينة كل منهم تؤدى شهادتها بغير حضور الآخر وتقر شهادة أيهما سابق تاريخ والسابق قبل سنة ألف ومائتين وتسعة وتسعين هجرية مشهورة بذلك التاريخ بعام عرابى منه الى الآن ينظر فى أيهما سابق تاريخ فى هذا النزاع على أرض ساحل البحر وأما الارض البعيدة من الساحل فيه بالحديدة والمحراث يعنى من سنة ١٣١٢ هجرية ومشهورة ذلك بعام البيوض منها الى الآن ينظر فى أيهما سابق تاريخ .

المادة الرابعة والثلاثون :

عوايدهم فى ضالة الابل من ساقها من محل مرعاها ضامن لها الا اذا كان ساقها الخوف عليها من سارق .

المادة الخامسة والثلاثين :

عوايدهم فى ضالة الابل التى ليس عليها سمية او علامة اذا ادعى عليها انها له وضالة منه فى تمام وعرف جسم بلا وسم يحلف عنها بتزكية أربعة ويأخذها ويدفع رعيتها للراعى .

(١) محمد عبده محجوب " انثروبولوجيا المجتمعات البدوية " الهيئة العامة للكتاب ص ص ٣٦٥ - ٣٦٧

المادة السادسة والثلاثين :

عوايدهم فى ضالة الابل التى عليها سيمة المدعى وضالة من مدة معينة ينظر فى سيمتها وينظر فى سيمة ثلاثة اسنان من ابله يعنى ينظر فى سيمة بنت العشار وبنت اللبون وفى سيمة الحقه وبعدها يحلف يمين الله بتزكية اربعة اذا تصادف الوسام على الوسام وصيغة اليمين يقول والله لا وهبت ولا تصدقت ولا بعت فى هذا الجمل او فى هذه الناقة وهى باقية على ملكى للآن ويدفع اجرة رعايتها كالعادة الجارية عند أهل الأبل .

المادة الحادية والأربعون :

عوايدهم فى المواشى اذا أكلت زرع انسان أو بستان ليلاً فأربابها ضامنين لقيمة ما أكلت خلا عن أكل النهار فلا ضامن لوجوب حفظ الزرع فى النهار .

المادة الثانية والأربعون :

عوايدهم اذا إستأجر رجل دابة من عند رجل بأن يركب عليها لمكان معلوم لها كذا المكان وتعدى فيما ذكر وضاعت الدابة فعليه قيمتها يوم تعديه عليها ولو ضاعت بأمر سماوى وأما ضياعها فيما استعارها فيه فلا ضمان عليه .

فضلاً على ذلك فإن الزعامة لها دور كبير من الأهمية فى تنظيم استغلال هذه الموارد والمحافظة عليها او تتمثل الزعامة فى عموم مشايخ العائلات وعقلاء القبيلة ويتضح دور أولئك الهام عند نشوب اية خلافات بشأن هذه الموارد ، فيتدخل المشايخ والعقلاء لحل هذه المنازعات وذلك

بالتوصل الى حلول ترضى كل الاطراف المتنازعة ، وقد يرفض احد المتنازعين رأى العمد والمشايخ والعقلاء ، وهنا يبادر برفع الأمر الى سلطة القانون المصرى ، وفى هذه الحالة يتم اللقاء بين الاطراف المتنازعة وممثل الدولة (مامور الشرطة) ويعرض عليهم هذا المسئول ما توصل اليه المشايخ والعمد سالفاً ويصلون فى النهاية لقبول الرافض لرأى العمد والمشايخ وهذا يعنى ان تدخل الدولة هنا ممثلة فى شخص مأمور المركز لتدعيم رأى العمد والمشايخ ، أى ان هذا التدخل فيه سلطة الجبر فى الغالب على الموافقة فقط .

نستنتج مما سبق عدة نتائج نجمل أهمها فى النقاط التالية :

١ – لقد كان للعوامل الطبيعية أثر كبير فى تحديد طبيعة الانشطة الانتاجية خاصة موارد المياه – طبيعية التربة – الاحوال الجوية – الخ ، فنجد أن استواء التربة وصلاحيتها فى مجتمع البحث وأغلب المجتمعات المحلية بالمنطقة كان له أثر فى انخفاض الاراضى وزراعتها ، وكذلك تعبيد الطرق واقامة المساكن وامتداد العمران اليها فى محاولة لتطوير المنطقة واستغلالها بصفة عامة .

٢ – قلة نسبة تلوث الهواء والمياه ومرد ذلك عدم وجود مصانع كثيرة بالمنطقة بصفة عامة غير مصنع الجباسات ومصنع عصر الزيتون وان عادم السيارات والمركبات لا يشكل الا نسبة تلوث هواء بسيطة اذا ما قيس بالنسبة لاتساع مساحة الفضاء التى يعيش عليها أبناء المجتمع ولكن قد يحدث نسبة تلوث كبيرة عند انشاء المدينة الصناعية بالعامرية الجديدة القريبة من منطقة برج العرب عامة .

٣ – لم تختلف الخصائص العامة لسكان فى مجتمع البحث خاصة والمنطقة عامة رغم وجود بعض الوافدين العاملين بالاراضى الزراعية والمصالح والمؤسسات التى تتبع الدولة لان عددهـم قليل بالنسبة لتعداد البدو ، ولكنهم يشكلون ثقافة هامشية تعيش جنبا الى جنب مع ثقافة البدو ولكن التأثير والتأثر بينهما بسيط فى أغلب الاحوال ، حيث أن من طباع البدو الشك والحذر والخوف من التعامل مع الغرباء أو موظفى الحكومة بالذات الا فى نطاق ضيق للغاية .

٤ – إقبال البدو على الانجاب خاصة وانهم يفضلون إنجاب الذكور عن الاناث وبناء عليه نجد أن نسبة الانجاب تفوق الموارد المستغلة بالمجتمع خاصة وأن البدويات لا يقبلن على استخدام الموانع الوقائية فى تنظيم الاسرة . وكذلك تكرار الزواج للرجل فى وجود زوجته أو بعد وفاتها ، وتكرار زواج الزوجة فى حالة طلاقها .

٥ – تحكم المعايير الذاتية (الجنس – الطبقة – العمر) بدرجة تفوق المعايير الموضوعية (الشهادة – الخبرة – الكفاءة – التدريب) بين البدو ، كما أن هناك تحديد قاطع لطبيعة الادوار التى يلعبها والمراكز التى يشغلها كل من الرجل والمرأة من مختلف الطبقات العمرية والالتزامات والواجبات المترتبة على ذلك ، ومرد ذلك عدم انتشار التعليم بين الاناث خاصة والذكور عامة ، وعدم اقبال البدو على العمل المهنى ، عدم وجود تعليم فنى بالمنطقة عامة .

٦ – تتحكم المعايير الموضوعية بدرجة أكبر من المعايير الذاتية بين الوافدين خاصة الموظفين والمهندسين والفنيين الزراعيين والعمالة الفنية

الزراعية الذين يعملون بكافة قطاعات الدولة بالمنطقة .

٧ - عدم ميل أبناء المجتمع البدوى الى الاعمال الشاقة من الوافدين من الارياف والصعيد ، ويميلون لاعمال الغفارة لما تحمله من معنى نبيلة كالجرأة والشجاعة والقوة والرجولة والشهامة والمروءة الخ وكذلك أعمال السواقة وذلك لسهولة الانطلاق والتحرك والحرية خاصة وأن البدوى شخصية بطبعها تميل الى التنقل والانتقال أو سائح بطبعه بمفهوم السياحة الحديث .

٨ - أدت سياسة الانفتاح الى ظهور بعض فرص التنقل الاجتماعى والمهنى لقلة من الافراد الذين استطاعوا إما بيع أو الدخول فى عملية وساطة لمساحات كبيرة من الاراضى وبيعها لشركات استثمارية فى المنطقة عامة ، استطاعوا أن يجنوا من وراء تلك العمليات مبالغ خيالية استخدموها فى النشاط الزراعى والتجارى ، كما أن التنقل بين الجامعيين من أبناء المجتمع بسيطاً لانهم يتبعون فى أغلب الاحوال مهن الآباء والاجداد التى لا يجدون عنها بديلا الا فى أحوال قليلة خاصة مع عدم وجود المشاريع الصناعية والاستثمارية بمجتمع البحث .

٩ - عدم وجود عائلات تتخصص فى أعمال مهنية أو حرفية معينة من البدو ولكن توجد عائلات تشتهر باعمال الضبط الاجتماعى والقضاء مثل عائلات أبو عليوة (أولاد منصور) الذين نحن بصدد دراستهم ولذا يشتهرون ببيت القضاة .

١٠- يعد الشيوخ وكبار السن فى المجتمع البدوى قوى منتجة وليست قوى معولة حتى المسنات حيث يقومون بادوار اشرافية فى المنزل بالنسبة

للنساء وتوزيع الاعمال داخل المنزل بين زوجات الابناء بينما يقوم المسنين والكبار بادوار اشرافية فى الانتاج وكذلك توزيع ناتج العمل والانتاج بالاضافة الى أعمال الضبط الاجتماعى .

١١- غلبة أثر الدخل على أثر الاحلال لدى البدو الذين يعملون بالاعمال النمطية مثل الغفارة أو أعمال السواقة أو أولئك الذين يعملون وقت محدد فى المصالح والمؤسسات الموجودة بالمنطقة وكذلك الطلبة الذين لا يساعدون ذويهم فى أعمال حرة ولكن نجد أن أثر الاحلال يغلب على أثر الدخل فى حالة رجال الاعمال الحرة خاصة الذين يعملون بالعمل الزراعى والنشاط التجارى فى مختلف الانواع حيث أن هؤلاء ليس لديهم فراغ حقيقى وليس لديهم أجازات مع العلم أن هؤلاء لا يتحللون من الالتزامات المادية والاجتماعية التى تقع على عاتقهم كعواقل أو كبار القوم فى أى مناسبة من المناسبات المتعددة التى تستدعى ذلك فى المجتمع .

١٢- وفرة رؤوس الاموال لدى بعض أفراد وكبار العائلات فى المجتمع البدوى ساعدت على توجيه هذه الاموال للاستثمار فى النشاط الزراعى والتجارى وتبرز أهمية هذه الاستثمارات فى الحالات الفردية وليست الجماعية .

١٣- يكون فى أغلب الاحوال المنظم هو صاحب رأس المال فى المجتمع البدوى خاصة وان أغلب الاموال تتركز فى يد كبار العائلات وبعض الافراد ولكنهم قلة ، كما أن البدوى شخصية تحب التقليد والمحاكاة وتحاول تطبيق أى تجارب جديدة ناجحة اذا اقتنع بها ويستعين بالخبرات فى حدود الاحتياج الفعلى ولكن يحبون أن تكون كل الامور فى يدهم ، وبناء عليه

استعانوا بخبرات الوافدين من الفلاحين والمشرفين والمهندسين الزراعيين حتى باتوا يعرفون الكثير من الخبرات المرتبطة بعمليات الخدمة الزراعية .

١٤- تتنوع الانشطة الانتاجية فى المجتمع المحلى أبو عليوة حسب أهميتها بالنسبة للمجتمع النشاط الزراعى ، النشاط الرعوى ، النشاط التجارى ، الانشطة الحرفية

١٥- يفيض الانتاج الزراعى والرعوى عن إحتياجات البدو فى المجتمع ويصدر الفائض الى الاسواق كالعامرية والاسكندرية خاصة وأن البدو باتوا يزرعون حسب نظام الدورة الزراعية ، كما أنهم يدخلون الابقار والجاموس الى المنطقة ، وبرغم استهلاكهم للكثير من موارد الثروة الحيوانية فى التزاماتهم الاجتماعية التى ستفوق معدل الانتاج على المدى الطويل خاصة فى الاغنام .

١٦- تلعب الاسواق دورا هاما فى توزيع فائض الانتاج وسد احتياجات البدو من المواد الغذائية التى يحتاجون اليها ولا ينتجونها من الارز والشاى والسكر وبعض الفواكه والخضروات والاقطان ، والذهب وكذلك الاوانى الالومنيوم والبلاستيك التى بات الغالبية يستخدمونها الى جانب الاوانى التقليدية .

١٧- هناك عوامل ومعوقات كثيرة تؤثر بصورة أو بأخرى على استثمار الطاقة البشرية والانتاج فى المجتمع منها (الجفاف - تلوث المياه - تلوث الهواء - الرطوبة العالية - الحشرات والآفات ، العواصف "الرياح الرملية" القيم الخلقية والشعائرية ، موقف التنظيم القبلى) وتناولت كل من هذه العوامل فى شئ من التفصيل فى متن البحث

١٨- تأخذ عملية التبادل للمنافع والخدمات والسلع داخل دائرة القرابة طابع الالزام ولا يشترط الرد فيها خاصة فى درجات القرابة العاصبة أو الاقارب الفقراء ولكن خارج دائرة القرابة لابد من رد الهدايا أو الخدمات ولا يتم الرد فى حالة الفقراء لانها تأخذ صورة التكافل الاجتماعى فى المجتمع البدوى عامة

١٩- ارتباط عملية التبادل بمضامين الثقافة البدوية خاصة وأن العادات والتقاليد والاعراف البدوية تحدد طبيعة السلع محل التبادل وكيفية تناولها ومناسبات تبادلها واسباب تبادلها ، ومرد ذلك أن التبادل فى المجتمع البدوى جانبه الايجابى يفوق بكثير جانبه السلبى نظرا لما يحققه من تماسك وتساند وتوسيع شبكة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع وعلى صعيد المنطقة ككل .

٢٠- يحقق التبادل قيمة اجتماعية تفوق القيمة الاقتصادية له ويرجع ذلك لبساطة الحياة البدوية - وعدم ظهور الفردية والنزعة الذاتية وعدم الطموح الجانح وعدم غلبة النزعة المادية والتمسك بالتعاليم الاسلامية التى تحض على علاقات الجوار وصلة الارحام والتكافل الاجتماعى عامة .

٢١- الثقافة البدوية بمضامينها المختلفة لها أثر كبير للغاية فى زيادة الانماط الاستهلاكية للبدو خاصة فى مناسبات الافراح والمآتم والاعياد ومجالس الصلح الخ وهذه العادات الغذائية تشكل ضغطا على الموارد المتاحة فى المجتمع

٢٢- الاستفادة من الانتاج فى المجتمع البدوى يتم فى أغلبه بصورة جماعية ويتم توزيع ناتج العمل فى حالة انفصال بعض الاسر عن الحياة من

خلال العائلة الممتدة بالعدل وحسب عدد الافراد ، لان الانتاج فى أغلبه يتم بصورة جماعية حيث أن ملكية أغلبية الاراضى والثروات الاخرى تكون جماعية فى أغلب الاحوال .

٢٣- تؤثر العادات الغذائية للبدو تاثيرا كبيرا على الانتاج بمختلف أنواعه نتيجة الالتزامات المقرونة بتلك ، كما تؤثر بعض هذه العادات على الصحة العامة للبدو نتيجة افراطهم فى تناول اللحوم الدسمة من ناحية واستخدام التوابل بكثرة من ناحية أخرى ويؤدى ذلك الى ارتفاع نسبة الاصابة بالتهابات المعدة والمصران الغليظ .

٢٤-لقد كان للمدخرات المحلية عن طريق تربية الحيوانات والتجارة فيها وكذلك ناتج المحاصيل الزراعية الزائد عن الاستهلاك المحلى أثر فى تكوين رأس مال محلى وكان له أثر كبير فى تسهيل عملية شراء الآليات اللازمة للتوسع الأفقى والرأسى وبهذا يتم التغلب على أحد معوقات التنمية الاقتصادية وسيرد ذكر ذلك تفصيلا فى الفصل الخاص بالآليات والعمل .

٢٥- لعبت المدخرات فى المجتمع البدوى كذلك دورا هاما فى المحافظة على الامن والاستقرار والضبط السياسى والاجتماعى فى المجتمع البدوى نتيجة الايفاء بالالتزامات المتنوعة كحالات الزواج والوفاة والديات المقررة الخ .

٢٦- بالرغم من أن البيئة قد جادت على البدو فى المجتمع المحلى بالكثير من الموارد الطبيعية التى تحيط بهم من جميع النواحى ، الا أنهم لا يعرفون الا الموارد القريبة أو المتاحة لهم أو إن صح التعبير الموارد التى يمكنهم استغلالها حسب ظروفهم وامكانياتهم المختلفة .

٢٧– عدم وفرة رؤوس الاموال لدى الكثيرين من البدو حال دون الاستغلال الامثل للارض وعدم استطاعتهم استصلاحها وعدم استطاعتهم كذلك الدخول في مزادات بيع الاراضى عن طريق مؤسسة تعمير الصحارى لارتفاع اثمانها عن امكانياتهم مما يجعل الغرباء يدخلون المنطقة على حد قولهم ، ثم تفشل مشاريعهم مع عدم تحقيق ناتج القيمة المدفوعة ، ومن ثم إهمالها ، ولذلك كان ضعف الامكانيات عامل هام فى اهدار موارد الثروة المتاحة وعدم استغلالها خاصة فى القطاع الزراعى فى المجتمع البدوى .

٢٨– سيحدث اهدار للثروة الحيوانية خاصة الاغنام نتيجة الالتزامات الاجتماعية المتكررة وكذلك الاستهلاك اليومى للبدو على المدى الطويل ، الا أن هذا الاهدار لن يحدث فى الابل والابقار لانها لا تستخدم الا فى المناسبات الكبيرة فقط كالاعياد واعمال الصلح والتراضى خاصة فى جرائم القتل ، كما أن هناك تراكم فى الثروة الحيوانية من الحمير .

٢٩– عدم وجود استغلال منظم للثروة السمكية بمنطقة البحث عامة واستخدام المفرقعات فى أعمال الصيد من شأنه أن يقضى على زيادة هذه الثروة وكذلك استخدام الاساليب التقليدية فى الصيد .

٣٠– هناك عوامل ومعايير تتحكم فى عملية استغلال هذه الموارد كالارض ومصادر المياه والحيوانات حددها القانون العرفى فى بعض بنوده ، ولذا هناك ثمة حقوق وواجبات ملزمة تبعا لذلك كما أن هناك ثمة قيود وضعها القانون العرفى بشأن حسن استغلال واستخدام والمحافظة على هذه الموارد وذكر ذلك تفصيلا فى متن البحث .

الفصل الثالث

الثقافة والعمل

الثقافة والعمل

١ - مفهوم الثقافة من وجهة النظر الانثروبولوجية

مما هو جدير بالذكر أن علماء الانثروبولوجيا يختلفون فيما يتعلق بمستوى الحقيقة المتضمنة فى العادة فى استعمالهم لمفهوم الثقافة ، فالبعض يتضمن كل المستويات والبعض الآخر معيارى أو إفتراضى ، كما يختلف البعض الآخر فى مجال العادة ويرجع البعض منها فقط الى تلك الدراسات أو المجموعات من العادات المميزة للمجتمعات التى فيها الدراسات الانثروبولوجية الحقلية ، كما نجد البعض الآخر يتضمن كل العادات التى تشارك فيها تلك المجتمعات متضمنة ما فيها من عادات عالمية .

كما نجد بعض الكتاب لا يضمنون مفهوم الثقافة فقط العادات ولكن أيضاً المنتجات المادية لمثل تلك العادات أى أنهم لا يعنون بها فقط كطريقة لتشكيل رأس الحربة ، ولكنها أيضاً تضم الحربة ذاتها كنوع من الثقافة المادية (١) .

كما نجد فى معظم تلك الاستعمالات لمفهوم الثقافة أن العادات التى تأتى فى ثبت لمكونات مفهوم الثقافة إنما تتضمن العادات المكتسبة عن طريق التعلم ، ولعل هذا يكون إفتراضاً معقولا مثلاً فى معظم الخطوات

---

(١) محمد عبده محجوب ، مقدمة فى الانثروبولوجيا - المجالات النظرية والتطبيقية ، السلسلة السوسيوانثروبولوجية ، الكتاب الثالث ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ ص ص ١٩١ - ١٩٢

المتبعة فى عملية صناعة الفخار أو العرافة ، ولكن ماذا عن تلك التكوينات من العادات التى تتمثل فى التفاعل الاجتماعى المتضمنة فى إلقاء المسئولية على الآخرين أو الجبر فى مواقف معينة ، واذا كانت الثقافة تحمل فقط على العادات المكتسبة بالتعلم فعلى المرء اذن أن يتأكد من العادة إنما تنتمى فى الواقع الى تلك الفئة من العادات قبل أن يضمها ذلك الكل المعقد الذى نعبر عنه بالثقافة ، وهو قرار ليس دائماً من السهل أن ننتهى اليه .

كما يعتبر مفهوم المنطقة الثقافية من أكثر الاستعمالات الانثروبولوچية إنتشاراً وهو يشير الى تلك السمات التى تتمثل فى العادات والمنتجات المعتادة أو التكوينات من السمات المميزة لمجال جغرافى يتفاوت مداه ، وهى تضم صيد الجاموس واستخدام الخيل والملبس والمسكن المصنوع من جلود الحيوانات والتصميم الهندسى وإتحادات المحاربين وغيرها (١) .

ولما كان لكل مجتمع من المجتمعات مهما إختلفت درجة تحضره أو تخلفه ثقافته الخاصة به ، تلك الثقافة التى ورثتها الاجيال السابقة الى الاجيال الحاضرة ، وهذا الارث يختلف من حيث المحتوى من مجتمع الى آخر ، الا أن هذا التراث الموروث يمكن تعديله إما بالاضافة أو الحذف أو التحكم فيها طبقاً لمجموعة العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية فيمكن على سبيل المثال للشعوب البدائية أو التقليدية أن تتغير ثقافياً بفعل عوامل معينة كالهجرة والاحتكاك الاجتماعى والثقافى .

فى ضوء ذلك نجد أن الموروثات الثقافية يمكن تعديلها بعكس الموروثات البيولوچية والتى لا يمكن بأى حال من الاحوال تعديلها أو تغييرها . وهذا

---

(١) نفس المرجع السابق ص ١٩٢ .

ما أكده هاولز في كتابه ما وراء التاريخ من أن الثقافة هي كل تلك الاشياء التى لا يمكن أن تورث بيولوجياً وإنما هى كل ما يعمله الانسان للانسان بأى من طرق التعلم المعروفة والمتنوعة كالارتباط الشرطى ، المحاولة والخطأ ، الاستبصار .

واذا كان هذا يعنى من الناحية الاخرى أن الثقافة ككم متراكم من العادات والفولكلور والتقاليد والآداب الشعبية الخ ، تنتقل من جيل الى جيل عن طريق الاكتساب والتعلم ، فليس كل كائن يتعلم ذا ثقافة ، فالحيوانات تتعلم أنماطاً متعددة من السلوك للتأقلم مع البيئة التى يعيشها ولكنها مع ذلك ليست ذات ثقافة ، حيث أن تعلم الانسان للثقافة يختلف تماما عن تعلم الحيوان لسلوك ما ويسوق هاولز مثالا فى كتابة ما وراء التاريخ لتوضيح هذه المسألة من أننا قد نجد لدى القردة العليا عصا الحفر ، تلك التى يستخدمها الانسان فى إقتلاع الخضروات البرية بقصد أكلها ، فضلا على ذلك فقد ترتدى الجلود طلبا للدفء شأنها فى ذلك شأن الانسان تماما ولكن يجدر بنا هنا توضيح أمر فى غاية الاهمية ، فبينما تعد عصا الحفر وإرتداء الجلود ثقافة بالنسبة للانسان ، لانه لم يستخدم العصا لكونها عصا وإنما لادراكه أنها نمط للسلوك حيث أن النمط الذى ينتج عنه الحفر بالعصا هو العنصر الثقافي الحقيقى لاسيما وأن الانسان لديه القدرة الفائقة على حفظ هذه الافكار وتعديلها إما بالحذف أو بالإضافة ، بينما لا نجد مثل هذا الاسلوب لدى الشمبانزى ينشأ عمداً كما لا يحتفظ به أو يورث (١) .

---

(١) وليم هاولز " ما وراء التاريخ " ترجمة أحمد أبو زيد ، دار النهضة ، ١٩٦٥ ص ص ٦٠ ، ٦١ .

ويجعلنا هذا نتساءل لماذا يختلف الانسان على هذا النحو مع الحيوان ؟

مما هو جدير بالذكر أن الانسان يمتلك وحده حاجزاً إضافيا يفصل بين دوافعه الفطرية وبين أفعاله هذا الحاجز أصبح بمثابة وسادة تقوم بين الانسان وبيئته . وهذه الوسادة ترق وتتضخم طبقاً للبناء الثقافى نفسه ، وهذا يعنى أنه كلما رقت الوسادة أو ضعف الحاجز كان الانسان أقرب الى مباشرة دوافعه الفطرية بطريقة تلقائية كما هو الحال فى المجتمعات البدائية ، والى حد ما فى المجتمعات التقليدية ،

ونجد عكس ذلك تماما بالنسبة للمجتمعات المعقدة التى تفرض حاجزاً سميكاً أو وسادة متضخمة تعبر عن بيئة الانسان ، ولقد ظهرت أخيراً إتجاهات تنادى برفض الحواجز والاقنعة الحضارية لتطبيق عملى للفلسفة الوجودية المعاصرة والتى يتزعمها سارتر ، حيث أنها تنادى أن الوجود سابق للماهية وأن الانسان فى رأيهم صانع مصيره وخالق قدره وليس هو شيئاً آخر غيرنا يصنعه بنفسه ، وعليه أن يؤكد وجوده بما يراه هو لا بما يملى عليه من قوالب أو حلول ثقافية جاهزة [١] .

وبناء عليه فعندما نشير الى ثقافة المجتمع المحلى التقليدى سواء أكان هذا المجتمع المحلى قريه أو نجع أو تجمع ، فلا يهمنا فى هذا الصدد أن نشير الى حجم المجتمع سواء أكان كبيراً أم صغيراً ، بسيطاً أم معقداً ، مجتمعاً تقليدياً أم متقدماً أو على درجة عالية من الحضارة أو غير ذلك ،

---

(١) زكى اسماعيل ، انثروبولوجيا التربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٨٠ ، ص ٢٤٩ .

ولكن ما يهمنا ه أن جميع الافراد يشاركون فى نفس نمط الحياة والموجهات القيمية للسلوك داخل المجتمع ، وأن جميع الناس يتصرفون فيما بينهم ، ويتميزون عن أعضاد المجتمعات الاخرى ، هذا وقد وصف بعض العلماء الاجتماعيين ثقافة تلك المجتمعات المحلية بقولهم ، " أنها الثقافة التى لا تحتاج الى قدر من التفكير عندما يقبل على ممارستها أعضاء نفس المجتمع ، لانها تكون متطابقة تطابقاً تاماً مع إتجاهاتهم وميولهم (١) .

وإذا كان لنا من تعقيب على ذلك ومع إعترافنا الكامل بأن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به والتى تختلف مع الثقافات الفرعية للشعوب المختلفة ومع إشتراك كل هذه الثقافات فى النهاية فى سمات مشتركة (عموميات الثقافة) وإن اختلفت فى بعض الخصوصيات (خصوصيات الثقافة) ، وأن الانسان عندما يولد يجد تراثاً ثقافياً متراكماً يستجيب له ، ولكن يجدر بنا أن لا ننسى حقيقة فى غاية الاهمية وهى أن لكل مجتمع ظروفه المتجددة بصورة مستمرة تبعا لظهور متغيرات جديدة قد يكون لها شأن فى غاية الاهمية فى تغيير ما هو كائن كلية أو النيل منه بقدر ما .

ولهذا السبب نجد أن توجهات الثقافة بشأن كافة أنماط السلوك الحياتية وما يرتبط بها من أنماط السلوك والتوجيهات القيمية تجاه الاسرة والعمل والاستهلاك والادخار لا تحتاج الى قدر من التفكير حيث أن أفراد المجتمع من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والتنشئة الثقافية يتلقونها أجيالا عبر أجيال عن طريق النقل الشفهى وبناء عليه يكون هناك تحديداً قاطعاً وحازماً

---

(١) محمد عباس إبراهيم ، الثقافات الفرعية ، السلسلة السوسيوانثروبولوجية ، الكتاب الخامس ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ ، ص ص ١٤٤ - ١٤٥ .

لكافة الحقوق والواجبات والالتزامات تجاه مختلف الامور التى ترتبط بحياة الانسان في المجتمع المحلى البدوى ، كما تقبل بعض المتغيرات يكون بالقدر الذى يسمح بالاستمرار والتواصل الثقافى وتحديث السمة أو تطوير وظيفتها وهذا لمسته بوضوح فى مجتمع أبو عليوة الذى يعد من أنماط المجتمعات شبه البدوية .

فتقبل الثقافة كتحصيل حاصل لا تنطبق الا على المجتمعات المنزوية البسيطة التركيب والتى لا يظهر بها أى أثر للتغير البنائى ، وذلك لعدم تعرضها لأى مؤثرات خارجية من شأنها أن تؤثر فى بنائها الاجتماعى بقدر ما . وهذا نجد عكسه تماما بالنسبة للمجتمعات التقليدية أو التى تخضع بصورة متكررة أو مستمرة لمؤثرات خارجية ، تخلق معها ظروف وأوضاع جديدة تحتم التخلى بعض الشئ عن بعض من تلك الموروثات الثقافية ، وقد ينتج فى هذه الحالة إزدواجية فى الثقافة ، ويعنى ذلك أن السمات المأخوذة من الجديد قد تعيش جنبا الى جنب مع ما هو قديم مادام من شأنه أن يجعل عجلة الحياة تستمر .

وبناء عليه نجد أن الانسان يمتاز عن الحيوان بعاملين هامين فى مجال إكتساب الثقافة هما [١] .

١ - عامل استخدام اللغة كوسيلة للاتصال السوسيو ثقافى وما يصاحبها من تجريدات وترميز فى مجال الاتصال .

٢ - القدرة الانسانية على التعلم بلا حدود أو قيود لاكتساب المعرفة

---

(١) زكى محمد اسماعيل ، مرجع سابق ص ٢٥١ .

ويرى " كول وكوكس " أنه إذا كانت الحيوانات تستطيع أن تتواصل عن طريق سلوكها وأصواتها فإن معظمها يتم تواصله أى تعلمه عن طريق المحاولة والخطأ وإن أمكن للحيوانات العليا أن تتعلم بوسيلتى هى الملاحظة والتقليد . الا أن الانسان وحده الذى يستخدم كل وسائل التعليم بطريقة ينفرد بها عن سائر الكائنات الحية وهذا يعنى أن الثقافة سمة إنسانية فى صميمها .

وإذا اتصفت الثقافة بانها تعتمد على التعليم المتراكم ، فذلك لانها تعد مستودعا هائلا من الخبرات والتجارب والمعلومات التى يكون ذلك التراكم وبالتالى فهى تقدم للانسان الحلول الجاهزة لما يصادفه من مشكلات يواجهها عند احتكاكه بالعالم الفيزيقى لاسيما وأن لديه صفة التوقع والتنبؤ ، توقع ردود الفعل المقبلة نتيجة النماذج السلوكية التى سبق أن عايشها من قبل ودرسها واستقرت فى خبرته وميدان تجاربه ، ولذلك يمكن له أن يؤلف من مجموعة الاختيارات والبدائل الثقافية المتعددة ما يمكنه فى النهاية من الوصول الى القرارات والاحكام الاجتماعية (١)

يتضح مما سبق كيف أن التعلم والتعليم أساسان هامان لنقل الانماط والسمات الثقافية عبر الزمان والمكان ، حيث أن التعليم والتعلم هما وسيلتان لانتقال الثقافة أو الحضارة وهذه خاصية مميزة للانسان ينفرد بها عن غيره من الكائنات .

---

(1) Earl-H- Bell , Social Foundations of Human Behavior , Harper & Row . N Y , 1961 P 115

٢ - الثقافة والشخصية فى التراث الانثروبولوجى

مما لاشك فيه أن موضوع الثقافة والشخصية يمثل موضوعا من الموضوعات الهامة والجديرة بالبحث والدراسة فى مجال البحوث الانثروبولوجية خاصة تلك البحوث التى بدأت فى منتصف العشرينات من هذا القرن خاصة فى أعمال كل من سيلجمان Seligman ومالينوفسكى Malinowski وفرانز بواس Boas ومارجريت ميد Mead وإدوارد سابير Sapir وروث بندكت Ruth Bendict وغيرهم .

فضلا عن ذلك فإن هناك نهضة علمية وتطبيقية فى دراسة هذا الموضوع بدأت مع مطلع الستينات من هذا القرن لدى عدد كبير من الباحثين الانثربولوجيين خاصة وأن دراستهم جاء تركيزها على محاولة فهم القضايا الاساسية المرتبطة بمفهوم الطابع القومى أو الشخصية القومية National Character ولقد إهتم الباحثون بدراسة الانماط الثقافية المختلفة وأثرها على مكونات الشخصية القومية مثل الشخصية القومية الروسية أو الاوروبية وغيرها من الشخصيات القومية التى أمكن صياغتها وتحديدها فيما بعد بما يعرف باصطلاح الشخصية النموذجية أو النمطية Model Personality [١] .

وهناك العديد من المجالات التى يتضح فيها أثر الثقافة فى تكوين الشخصية وتحديد سماتها الرئيسية ومن أهم الدراسات عن السمات المميزة لشخصية المرأة ووضعها فى الثقافات المختلفة متتبعا المرأة فى تطور

---

(١) محمد عباس إبراهيم ، الثقافات الفرعية ، السلسلة السوسيوانثروبولوجية ، الكتاب الخامس دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥ ، ص ص ٣١٥ ٣١٦

دورها وأوضاعها تاريخياً حتى عالمنا المعاصر .

كما نجد أن الاساليب الثقافية والتحريمات المحيطة بكل من الرجل والمرأة فى إشباعهما للغريزة الجنسية تختلف اختلافا جذريا فى الانماط المجتمعية المختلفة ذات الثقافات المتباينة وبناء عليه تختلف رؤية المجتمع لذلك عند قبائل الزولو عن قبائل السكوما عن قبائل الفولانى فى نيجيريا الشمالية ويذكر دكتور محجوب ذلك تفصيلا وهو بصدد تناوله العلاقة بين الثقافة والشخصية فى الدراسات الانثروبولوجية (١) .

(٣) إتجاهات تفسير العلاقة بين الثقافة والشخصية

هناك إتجاهان لتفسير العلاقة بين الثقافة والشخصية نعرض لهما فى إيجاز شديد كما يلى :

أ - الاتجاه البيوثقافى Bio - Cultural

ويرى أنصار هذا الاتجاه أن بناء الشخصية الانسانية ينظر اليه من خلال سلوك الفرد الذى يتميز عن سلوك كثير من الرئيسيات والكائنات الاخرى ، وأن تفسير الشخصية الانسانية ومحاولة فهمها يأتى فى ضوء معرفتنا لهذا الاتجاه التطورى الذى تأثرت به معظم العلوم الانسانية فى القرن التاسع عشر ، وبناء عليه فإن فكرة الثقافة تشير الى كل ما تركه الانسان من رواسب أو مخلفات Survivals أمكن التعبير عنها فى صورة سمات وبقايا الثقافة المادية للانسان .

---

(١) محمد عبده محجوب ، مقدمة فى الانثروبولوجيا ، السلسلة السوسيوأنثروبولوجية ، الكتاب الثالث ، دار المعرفة الجامعية ، ص ص ١٩٣ - ٢١٠ .

كما أن هذا الاتجاه ينظر الى أن تلك الرواسب والاختراعات والمكونات الثقافية قد إرتبطت فى نشأتها بمجتمعات إنسانية فرعية ، حاول أفرادها التعبير عن انماطهم السلوكية فى صورة منتجات ثقافية ، إرتبطت بشكل مباشر بالبيئة الطبيعية والظروف المادية المتاحة ، الى جانب قدرة الانسان على ممارسة أساليب معينة من السلوك داخل تلك البيئة (١) .

وترجع العلاقة المتبادلة بين الانسان كمخترع للادوات وبين الملامح التطورية التى طرأت عليها الى طبيعة البناء العضوى الخاص بالسمات التكوينية والمورفولوچية للفرد ، ويعود ذلك الى الحقيقة القائلة " أنه ليس هناك شئ فى الطبيعة أعظم من وجود الانسان ، وليس هناك شئ فى الانسان أعظم من وجود العقل ."

وبناء عليه بدأ أنصار هذا المدخل التطورى بدراسة السمات المورفولوچية أولا ثم معرفة القدرة على الاختراع وتراكم الثقافة ثانياً ، حيث أنه من خلال المقدرة العقلانية وشيوع السمات الثقافية فى المجتمعات الانسانية الفرعية ومن ثم إنتشارها وتبادلها فى محيط المجتمع الاكبر فإن العقل يعمل بدوره على تكيف الانسان مع تلك السمات السائدة والتى تؤثر فى الدرجة الاولى على بناء شخصيته ، كما أنهم ينظرون الى تلك الدورة الثقافية البنائية بأنها تخضع لمراحل تطورية ذات ميكاينزمات ومعايير خاصة ومحددة والتى ينظر اليها علماء النفس وعلماء التربية بأنها محددات تتصل بإبراز أهمية الدور التربوى الخاص بعملية التنشئة الاجتماعية والخبرة الفردية للشخص خلال فترات أو مراحل النمو التى ينظرون اليها بانها عادة ما تبدأ مع فترة

---

(١) محمد عباس ابراهيم ، مرجع سابق ص ص ٣١٦ - ٣١٧

المراهقة أو الرشد حيث يكون الفرد مستعداً خلالها سيكلوچياً لتقبل عمليات التنشئة الاجتماعية المتقدمة ، وأن البناء المورفولوچى للفرد يمكن أن يسمح له بتقبل سمات الثقافة فى ضوء الاسس البنائية السيكلوچية من ناحية ، وفى ضوء مدركاته ككائن عقلانى من ناحية أخرى [١] .

وبناء عليه بدأ علم نفس الشخصية يهتم ببعض الجوانب الرمزية التى ترتبط بالدور البنائى السيكولوچى لنمط الشخصية ، وهى النواحى التى تكمن فى تفسير الانتباه والادراك والذاكرة ، والاحلام ، والتخيل ، والقدرات الخاصة ، والفروق الفردية ، وغيرها .

الا أن القضية الاساسية كما ينظر اليها الانثروبولوچيون تكمن فى تحليل وتفسير تطور السلوك الانسانى وبناء الشخصية وذلك فى ضوء فهم العمليات المتأخرة لنسق التنشئة الاجتماعية أى التعامل فى بناء الشخصية يتوقف على توحد عمليات التربية الاجتماعية وجوانب التكيف مع الثقافة [٢]

وبناء عليه فإن الاتجاه البيوثقافى وإسهاماته فى تحليل وتفسير بناء الشخصية وعلاقتها بالثقافة المحلية لم يكتب له الاستمرار طويلا ، ولم يجد قبولا متزايداً حتى بين أولئك العلماء الذين يقبلون على الاستعانة به فى بداية حياتهم العلمية ، والدليل على ذلك أننا نجد أن عالم الانثروبولوچيا

انظر

(1) A . Irving Hallowel , " Personality Structure & The Evalution of man " . in American Anthropologist vol. 52, 1950, pp. 159-173.

(٢) محمد عباس ابراهيم ، مرجع سابق ، ص ص ٣١٨ – ٣١٩

الامريكى إرفنج هالويل Irving Hallowell قد بدأ اهتمامه بموضوع الثقافة والشخصية مستعيناً بتحليل جانبين هامين هما ضرورة فهم عمليات نضج التكوين السيكلوجى والعقلانى للفرد الى جانب الاهتمام بالعمليات الاولى لنسق التنشئة الاجتماعية والخبرات المكتسبة للطفل .

ب – الاتجاه السيكو ثقافى Psycho-Cultural

مما هو جدير بالذكر أن إصطلاحى الثقافة والشخصية يمثلان مفهومين متوازيين ، حيث يؤكد كل منهما على التكامل النسقى فيما بينهما سواء على المستوى التجريدى لانماط السلوك المرتبطة بها أم على المستوى الامبيريقى أو التطبيقى فيما يتعلق بأثر الثقافة بشقيها المادى واللامادى على تكوين الشخصية ، وقد شغلت قضية المطابقة القائمة بين المستويين النظرى والواقعى فى دراسات الثقافة والشخصية كثيرا من جهود بعض الباحثين الانثربولوچيين ، حيث نجد أن إدوارد سابير Sapir قد أكد على " أن الفهم المتكامل لجوانب الثقافة يلزمه بالضرورة فهم أعمق لخصائص وسمات الشخصية " وهذا المنظور قد يبدو فى أحيان كثيرة أنه يشير الى المسببات السيكولوچية التى ترتبط بفهم وتفسير الصيغ الثقافية (١) .

ولقد دفع هذا إدوارد سابير الى الاستعانة بنظرية التحليل النفسى فى تفسيره لجوانب العلاقة المتبادلة بين الثقافة الشخصية ، ويظهر ذلك من خلال ما قدمه فى مقاله المبكر ١٩٣٨ بعنوان " لماذا تحتاج الانثروبولوچيا الثقافية الى عالم التحليل النفسى ؟ " حيث أبرز من خلاله أن الانثروبولوچيا الثقافية لا يمكن ان تتجنب او تتجاهل قيمة تحليل الانماط الاجتماعية

---

(١) محمد عباس ابراهيم ، مرجع سابق ، ص ص ٣٢٠ – ٣٢١ .

والثقافية المرتبطة بأنشطة الافراد من خلال ادوارهم السيكولوجية [١] .

بناء عليه ينظر هذا الاتجاه الى الشخصية باعتبارها نسقاً مفتوحاً فى تفاعلها مع عناصر الثقافة المحلية ، ولقد نظر كلايد كلاهون Clyde Kluckhohn الى ان الدور الذى يقوم به التحليل النفسى فى فهم الظواهر والقيم الثقافية والمعتقدات ومختلف الشعائر والممارسات الاخرى انما يجعل الانثروبولوچيين يصلون الى فهم ادق للمعانى التى تحيط بمختلف الظواهر الرمزية للسلوك ، ولهذا فهو ينظر الى ان مدخل التحليل النفسى فى فهم النواحى السيكوثقافية يكون اجدى بالنسبة للانثروبولوچيين بدلاً من الاستعانة بنظريات التعلم التى ينظر اليها على انها تتصل بجوانب التطبيق والتجريب على الحيوانات لا على الكائنات الانسانية .

كما ينظر كلاهون Kluckhohn الى ان تحليل الشخصية فى ضوء الاتجاه السيكودينامى وارتباطه بمناهج واتجاهات البحث المجتمعية واهمها تطبيق الاختيارات الاسقاطية التى تمثل بؤرة الاهتمام لدى مجال الاثنوجرافيا السيكولوچية ولقد اعتبر كثير من علماء الانثروبولوچيا الثقافية خاصة المهتمين بدراسة وتحليل التقابل والالتقاء الثقافى للآراء الفردية بأنها تمثل فروضاً سيكولوچية فيما يتعلق بمدخلهم الدراسى [٢] .

ونجد ان مرجريت ميد من علماء الانثروبولوچيا الثقافية التى اجتذبها هذا الاتجاه عند فهم الثقافة ذلك عند معالجتها لموضوع الشخصية القومية

---

(١) محمد عباس ابراهيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢١

(2) Clyde Kluckhohn, The Impact of Freud on Anthropology in , Irwin Sarason, (ed),Psycho Analysis and the study of Behavior, princelon, New Jersy, 1965 pp 88 - 93 .

او بالطابع القومى واثر الثقافة على بناء تلك الشخصيات النموذجية ، حيث انها ذهبت الى ان فهم تلك الموضوعات فرضت على دراستها الاستعانة منهجياً بالتصورات والمفاهيم التى تتصل بنظريات التعلم والتحليل النفسى ، والتصورات السيكولوجية التكاملية كما جاءت لدى انصار مدرسة الجشطلت الالمانية وتنظر مرجريت ميد الى ان هذا يؤدى الى الوصول الى فهم متكامل لنواحى العلاقة المتبادلة بين الثقافة والنمط الاساسى للشخصية[1]

ولما كان الان الانثروبولوجيون يتفقون حول الدور الذى تلعبه الثقافة فى تنمية الشخصية ، الا انهم يختلفون فى تحديد موقف الفرد بالنسبة للثقافة ودور العملية التربوية فى هذا الموقف ، فيركز ابرام كاردنير Kardiner على دور الفرد كعامل دينامى فى الثقافة تتيح له العملية التربوية ان يتفاعل مع ثقافته ويتقبل انماطها فعلى العكس من ذلك ترى روث بندكت Ruth Bendict ان الفرد يولد صفحة بيضاء خالية من كافة الانطباعات ، وان الثقافة هى التى تضع بصماتها وتأثيرها على تلك الصفحة لتطبع فيها محددات ومعالم الشخصية من خلال الخصوصيات والعموميات الثقافية ، وعلى هذا تظهر سلبية الفرد طبقاً لهذا وبنفس القدر الذى تبدو فيه ايجابية وقدرة التأثير الثقافى فى تكوين وتشكيل نمط الشخصية العامة [2] .

الا ان ميلفل هير سكوفيتز Herskovits له رأى معاكس لما تراه روث

انظر :-

(1) Margaret Mead, " National Character " in A.L.Kroeber, ed Anthropology to day. The University oh Chicago, press, 1953, pp 642 - 647

(٢) محمد عباس ابراهيم ، الثقافات الفرعية ، السلسلة السوسيوانثروبولوجية ، الكتاب الخامس ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ ، ص ٣٢٣

بندكت Ruth Bendict ، فيشير الى ان فهم الثقافة والشخصية يتطلب من الباحث ضرورة الاهتمام بتوضيح العلاقة التاثيرية والمتبادلة بين المتغيرين ، وركز من خلال دراساته الميدانية المقارنة على قبائل الاشانتى الافريقية وبعض المجتمعات المحلية فى داهومى الى جانب دراسة بعض الثقافات المحلية للهنود الحمر فى امريكا على فهم عمليات الانتقال الثقافى وبناء الشخصية الانسانية فى تلك الانماط والابنية الثقافية عن طريق فهمه لمرحلة الطفولة والشعائر والممارسات الطقوسية والتربوية الشائعة والمطبقة فى تلك الثقافات ، واوضح هير سكوفيتز ان الاساليب التربوية تلعب دوراً هاماً فى مدى تقبل الطفل لعناصر الثقافة المحلية التى تنقل اليه بواسطة القائمين على تربيته ورعايته (١) .

ونجد ان الاتجاهين سالفى الذكر فى تناولهما العلاقة بين الثقافة والشخصية وتركيز الاتجاه الاول على تفسير تطور السلوك الانسانى وبناء الشخصية فى ضوء فهم العمليات المتعددة والمتاخرة لنسق التنشئة الاجتماعية والثقافية عبر المراحل التطورية المختلفة فى حياة الانسان من الدور التربوى والقدرات المختلفة للفرد ككائن عقلانى فى المراحل المختلفة ، بينما يركز الاتجاه الثانى على ضرورة فهم اعمق لخصائص ومكونات الشخصية وبناء عليه فإن هذا المنظور ويشير الى المسببات السيكولوية التى ترتبط بفهم وتفسير الصيغ الثقافية عامة .

وبناء عليه كان استعانة انصار هذا الاتجاه بنظرية التحليل النفسى وانه لا يمكن تجاهل قيمة تحليل الانماط الاجتماعية والثقافية المرتبطة بأنشطة

---

(١) محمد عباس ابراهيم ، مرجع سابق ص ٣٢٣ .

الافراد من خلال ادوارهم السيكولوية والاجتماعية والتفاعل بين الشخصية والثقافة المحلية وعلية يتم الفهم العميق للمعانى والقيم والظواهر الرمزية للسلوك والتى تختلف من ثقافة فرعية الى اخرى ومن ثقافة محلية الى اخرى داخل الثقافة العامة للمجتمع .

لذا نجد من الاهمية بمكان الاشارة الى عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية فى المجتمع البدوى كنمط مجتمعى وثقافى متمايز عن كثير من الانماط المجتمعية المحلية فى المجتمع المصرى ويتضح ذلك من المعالجة التالية :-

٤ - التنشئة الاجتماعية والثقافية فى المجتمع البدوى

ولما كانت التربية تعد عملية تنشئة اجتماعية وثقافية ، نجد امامنا نمطين من التربية يختلفان تمام الاختلاف كما يلى :

أ - التربية البدائية

وتعرف من وجهة النظر الانثروبولوچية انها عملية تنشئة اجتماعية وثقافية تنتقل عبر الاجيال المختلفة فى المجتمعات البدائية من خلال نسق تربوى خاص .

ب - التربية الحديثة

وهى النمط التربوى الحديث الذى ينتشر من خلال المؤسسات التعليمية سواء كان ذلك فى مجتمع تقليدى او متطور .

ويرى " جون فيرى " ان التربية تفوق أهميتها اليوم اى وقت مضى بالنسبة للمجتمع المعقد لأنها تلعب الدور الرئيسى فى حياة افراد المجتمع

وبدونها لا يمكن للسواد الاعظم من افراد المجتمع المتحضر ان يكسبوا عيشهم (١) .

وبناء عليه فإن التربية بهذا المفهوم ومن حيث هى نظام اجتماعى تعالج من زوايا متعددة عقلية وخلقية وفنية واجتماعية ، وذلك لتكوين واعداد المواطن الحديث فى المجتمع المتطور ، وهى بهذا تؤثر فى سائر النظم الاجتماعية الاخرى العائلية والاقتصادية .

ويرى " فيرى " كذلك ان التربية الحديثة تؤثر فى النظام الاقتصادى من زوايا متعددة فهى لا تعمل فحسب على زيادة منسوب المهارات الفنية وانما تساعد كذلك على الوصول الى تكنولوجيا جديدة ومتطورة ، ولذلك فهى تقضى على المواقف التقليدية التى تعوق سير التطور وتضعف من امكانية الانتاج (٢) .

فبينما يسهم الطفل البدائى منذ صغره فى الحياة الاجتماعية ، فإن الطفل العصرى لا يتحمل مسئوليته الا فى وقت متأخر ، وهذا يعنى ان الدخول الى الحياة العملية يكون مبكراً فى المجتمعات البدائية او التقليدية ، اما الدخول الى الحياة العملية فى المجتمع الحضرى او المتقدم متأخراً لعدة اعتبارات (كالتعليم وتقسيم العمل) .

وترى " مرجريت ميد " ان جوهر الاختلاف بين نمطى التربية البدائية والحديثة يتضح من خلال حاجة الشخص فى المجتمع البدائى ليتعلم شيئاً ما يتفق جميع افراد المجتمع على تعلمه ، وهذا يعكس الحال فى نمط التربية الحديثة والذى يعبر فيه الفرد عن رغبته فى دراسة بعض الاشياء

(1) Jhon Vairey, Education for Tomorrow Pengiun Books, London 1970, pp 1 - 10 .
(2) Ibid p 11 .

التى قد لا يرغب فى دراستها فرد آخر [١] .

ويطرح التساؤل التالى نفسه هل هناك فرق ما بين عملية التنشئة الاجتماعية وعملية التنشئة الثقافية ام انهما يحملان مفهوماً واحداً ؟ .

تعد التنشئة الاجتماعية وكما يراها عالم الانثروبولوچيا الامريكى هيرسكوفتس مجموعة من التكيفات يقوم بها الفرد تجاه زملائه من افراد جماعته ابتداء من الاسرة حتى يشمل سائر التجمعات الاخرى وحتى يصبح ذا وظيفة كاملة فى المجتمع .

ويرى هولتكرانس ان التنشئة الاجتماعية حلت محل اصطلاح التثقف من الخارج باعتباره مفهوماً يدل على عملية التغير النفسى التى تجعل الفرد جزء من ثقافته ومجتمعه .

ويعرف هيرسكوفتس هذه العملية باعتبارها عملية واعية او غير واعية تتم ممارستها داخل الحدود التى يفرضها نظام معين من نظم العادات ويرى ان هناك فاصلاً بين عمليتى التنشئة الاجتماعية والتنشئة الثقافية – حيث ان الاخيرة لا تحقق للفرد التكيف مع الحياة الاجتماعية فحسب ، وانما تحقق له كل انواع الاشباع المشتقه من التعبير الفردى وليس من خلال الارتباط مع غيره من الافراد فى الجماعة ، على الرغم من ان هذه الاشباعات بالطبع جزء من الخبرة الاجتماعية كما يرى هيرسكوفتس ان التنشئة الثقافية لا تنتهى بإنتهاء الطفولة وانما بنهاية حياة الفرد على اعتبار ان ما اكتسبه الفرد من خبرات وتجارب متعددة فى الطفولة تستمر فى نموها معه

---

(١) زكى اسماعيل ، انثروبولوچيا التربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٨٠ ، ص ٢٥٩ .

حتى الموت ، اذ أن التنشئة فى الصغر تؤدى الى ما يسمى بالتشبث الثقافى فى الكبر كما يعتبر ان التربية ليست سوى جزء هام من التنشئة الثقافية وان التربية يفرضها ذلك الجزء من خبرة التنشئة الثقافية الذى يؤهل الفرد ليحتل مكانه كعضو ناضج فى مجتمعه وذلك من خلال عملية التعلم(١) .

واذا كنا نتفق مع زكى اسماعيل فى كتابه " انثروبولوچيا التربية " حينما قال أنه ليس هناك فرق جوهرى بين عمليتى التنشئة الاجتماعية والتنشئة الثقافية ويرجع ذلك لان اشباع الفرد للنواحى البيولوچية والنفسية يتحقق من خلال التنشئتين معاً ، لأن تكيفات الفرد تجاه الجماعات المختلفه التى يتفاعل معها يشمل ضمناً فى نفس الوقت اشباع الجوانب البيولوچية والنفسية وتلك لا يمكن لها ان تنفصل عن الجوانب الاجتماعية وهذا يعنى ان الفرد حين يحقق تكيفاً مع أسرته والجماعات المحيطة به ، فهذا التكيف يحمل ضمنياً اشباع الجوانب المختلفة البيولوچية والاجتماعية والنفسية لأن تدهور اى عنصر من تلك العناصر يقضى على العنصرين معاً .

بناء عليه فأن انواع المهارات والمعارف والخبرات المختلفة التى تعد محصلة التفاعل الاجتماعى انما تكسب من خلال التنشئة الاجتماعية والثقافية معاً . اى عن طريق عملية نقل الافراد للثقافة بمظهريها المادى واللامادى وتقبلهم وتمثلهم بالتالى لتلك الثقافة .

٥ - وظائف الثقافة للفرد والمجتمع عند البدو

ولما كانت الثقافة تعتبر اساساً للوجود الانسانى بالنسبة للفرد والمجتمع

---

(١) نفس المرجع السابق ص ص ٢٦٠ - ٢٦١

الذى ينتمى اليه ، فنجمل وظائفها للفرد فيما يلى [(١)] .

١ -توفر الثقافة للفرد صورة السلوك والتفكير والمشاعر التى ينبغى ان يكون عليها ، ولا سيما فى مراحله الاولى ، فالطفل فى بداية حياته يتقبل الثقافة التى ينشأ فيها تقبله للهواء ، فالاسرة وجماعة الرفاق او المسجد او الكنيسة كلها تقدم له بعض افكار الثقافة وتقاليدها واساليبها وتنتظر منه قبولها وتشربها .

٢ - توفر للفرد وسائل اشباع حاجاته البيولوچية ، فليس على الفرد ان يتعلم فى بداية حياته كيف يجلب الدفء لنفسه ، او يوفر لنفسه الامن ، اذ أن الانماط التى توفر هذه الوظائف الاولية وتوجهها توجد فى الثقافة ويتفاعل معها الفرد منذ طفولته ، وهو يتعلم منها السلوك الخلقى بالنسبة للعلاقات الجنسية . ويقدر اهمية الملبس والمركز والملكية وغيرها .

٣ - توفر للأفراد تفسيرات جاهزة لطبيعة الكون واصل الانسان ، ودور الانسان فى هذا الكون ، وقد تكون هذه التفسيرات غيبية او عملية ، وقد يتشبعون بهذه التفسيرات او تلك فتؤثر على نظرتهم الى طبيعة الكون وعلاقتهم به وهم اذ يقومون بالتعبير والتفسير فى حياتهم ، انما يقع مثل هذا كله على هذه التفسيرات والتصورات .

٤ - توفر للافراد المعانى والمعايير التى يميزون فى ضوئها بين الاشياء والاحداث فما يعتبره الفرد طبيعياً او غير طبيعى ، منطقياً او غير منطقى ، عادياً او شاذاً الخ ، يشتق من معانى الثقافة واسس التمييز فيها .

---

(١) محمد الهادى عفيفى " التربية والتغير الثقافى" الانجلو المصرية ١٩٦٤ ، ص ص ٧٩ - ٨٢ .

٥ - تنمي الضمير عند الافراد ، فمن المسلم به اجتماعياً ان الضمير غير فطرى فقد يكون صوتاً ضعيفاً ، او ساكناً داخل الفرد ، ولكنه يتحدد فى ضوء تحديدات الجماعة للصواب والخطأ ، وينمو عند الفرد بتمثيله الداخلى لقيم الجماعة ومعاييرها ، وتشربها وامتصاصها واذا ما أخطأ فى أمر من الامور ، وخالف ما تنتظره منه الجماعة بحسب مستوياتها الثقافية ، شعر بالخزى والعار ، ويصبح للضمير رقابة قوية على سلوك الافراد ، وتنظيم علاقاتهم مع بعض فالصوم فى مجتمعنا فى شهر رمضان قيمة اجتماعية ثقافية ، ويحرص الافراد على احترامها ، ومن ينحرف عنه يتستر على نفسه ، حتى يتجنب لوم الجماعة ونفورها منه .

٦ - يكتسب الفرد عن طريقها حريته باعتباره فرداً ، باعتباره عضواً فى مجتمع خاص ، وفى مجتمع انسانى كبير ، فالانسان لايولد قادراً على الاختيار بين بديلات الحياة ومواجهة مشكلاتها ، وذلك ان قصوره من الناحية البيولوجية والاجتماعية يحتم عليه قبول ما تفرضه عليه الثقافة من انماط عامة ، وبناء عليه يصبح الفرد مسلماً او مسيحياً او هندياً لنشأته فى مجتمع اسلامى او مسيحى او هندى ، غير ان تشكيل الثقافة للفرد على هذا النحو لا يعنى الغاء فرديته اذ بواسطتها تنمو امكانياته ، وتتحرر قواه ويكتسب قدراته التى يسميها عقلاً وذكاءً ، ومن ثم يصبح قادراً على الاختيار والتمييز الواعى (١) .

ومما هو جدير بالذكر ان الثقافة البدوية بعموميتاها وخصوصياتها استطاعت ان توفر للبدوى فى المراحل العمرية المختلفة كافة صور وانماط

---

(١) محمد الهادى عفيفى ، مرجع سابق ص ص ٨٢ - ٨٣ .

السلوك والمشاعر التى ينبغى ان يقوم بها ويحسها نحو نفسه ونحو الآخرين من مختلف الطبقات العمرية والاجتماعية واستطاعت ان تحدد له مجموعة من الحقوق والواجبات والالتزامات الملقاه على عاتقه تبعاً للتقاليد والعادات والاعراف السائدة خاصة فيما يتعلق بالمناسبات المختلفة والمتعددة فى المجتمع البدوى .

كما لمست كيف استطاعت الثقافة البدوية ان تقنن اشباع الفرد من الجنسين لحاجاته البيولوجية وتقنين نظرة كل من الذكر والانثى لتلك الحاجات البيولوجية ونظرتهم بصفة خاصة للعلاقات الجنسية والتحريمات المفروضة بصددها وتحديد وسائل العقاب المختلفة المرتبطة بالخروج على القواعد والانماط السلوكية الشرعية والطبيعية وبناء عليه يقبل البدو على زواج ابنائهم فى سن مبكر سواء اكانوا ذكوراً ام اناثاً كما اوضحت الثقافة البدوية النظرة لقيم الذكوره والانوثة واثرها على طبيعة العلاقات والتفاعل فى المجتمع البدوى عبر الاجيال المتعاقبة .

ولمست كذلك كيف ان الثقافة البدوية قدمت للفرد البدوى من الجنسين تفسيرات جاهزة لطبيعة الكون وعوامل البيئة والاحوال الجوية ومعرفة المواقيت المختلفة من خلال النظر الى السماء وكذلك معرفة الاحوال الجوية على مدار السنة ولقد استطاعت الثقافة البدوية كذلك ان تنقل من خبرة البدو من مختلف الاعمار والاجناس على مدار السنين الطويلة بطبيعة العلاقة بين البيئة الطبيعية والعوامل الجوية وانعكاس ذلك على حياتهم الاجتماعية وطبيعة الاستقرار والرخاء فى مجتمعهم .

ونجد فى نصوص ودرايب القانون العرفى والذى يعد نتاجاً حياً وواقعياً

للثقافة البدوية موقفاً محدداً لشتى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتى يتحدد بناء عليها كافة الحقوق والواجبات المناط بها فى مختلف المواقف والاحداث والقدرة على التمييز بينها ومن ثم تحديد طبيعة التواصل والتفاعل الاجتماعى بين ابناء البدو بعضهم البعض او حتى بين البدو والغرباء .

وتبين كيف ان الثقافة البدوية استطاعت ان تنمى الضمير الخلقى لدى ابناء البدو وتصبغ شخصيتهم من خلال عمليتى التنشئة الاجتماعية والثقافية عبر الاجيال المختلفة بالتواصل والتراحم بين الكبار والصغار وتنمى قيم ومعايير الجماعة وتوضيح ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب وتحديد الصواب والخطأ ويتجلى هذا بوضوح فى حل كافة منازعات البدو داخل مجتمعهم وان خروج اى مشكلة ووصولها الى مركز البوليس ومن ثم المحاكم يعد من الامور المخزية التى تجلب العار لجميع ابناء المجتمع وبناء عليه نجد القانون العرفى عن طريق العواقل والمشايخ يلعب دوراً هاماً فى ترسيخ وتدعيم القيم الثقافية الاصلية فى المجتمع البدوى والمحافظة على استمراريتها من اجل استقرار وتساند ورخاء المجتمع .

ولمست كذلك كيف ان الثقافة البدوية اكسبت الشخصية البدوية ذكراً كان ام انثى مقومات شخصية خاصة فيميل البدوى الى الحرية والانطلاق والسعى وعدم تحديد الرزق والقناعة والبساطة والصدق وقول الحق والنمو والشجاعة والمروءة والصبر والجلد ولقد كان لهذا اثره فى تمييز وتفرد الشخصية البدوية من الجنسين عن الانماط المجتمعية الاخرى سواء اكانت حضرية ام قروية .

وبالرغم من ان الثقافة لها كل هذا التأثير على الفرد ، فإن هذا لا يعنى ان التأثير يتم تلقائياً بغير حساب او دون وسيط ثقافى - فالمعروف انه لا ثقافة بدون مجتمع ولا مجتمع بدون افراد وأنظمة ومؤسسات ، وهذه الأنظمة تعبيرات ثقافية ، وحملة الثقافة هم هؤلاء الافراد ، وعن طريقهم يتم النقل الثقافى للأجيال الصاعدة والوافدة .

فضلاً على ذلك فان القول بأن الفرد يتشكل بالثقافة لا ينفى انها تتشكل بدورها بالفرد وتنفعل به ، فالعلاقة بين الفرد والثقافة علاقة عضوية دينامية ونمو الثقافة وتطورها لا يأتى جزافاً ، انما هو من فعل الافراد انفسهم .

٦ - مفهوم العمل فى الانماط المجتمعية المختلفة

لقد كان للعمل قيمة معينة فى كل مراحل التطور الانسانى ، فكانت قيمته فى الماضى من حيث هو وسيلة وكسب القوت ، ثم اصبح قيمة فى ذاتها فى الوقت الحالى ، لقد كان الانسان ولا يزال فى المجتمعات البدائية والمتخلفة ، يمضى معظم وقته وينفق معظم جهده وطاقته فى الصيد والقنص وجمع الثمار والحروب والاغارات وما اليها من اشباع الرغبات الملحة السريعة ، ثم ازدادت اهمية العمل واخذت تسيطر تدريجياً على الانسان حيث لم يعد العمل مجرد وسيلة لا شباع تلك الحاجات الفيزيقية بل اصبح الى جانب ذلك وسيلة للتنفيس عن الطاقات المخزونة والتعبير عن القوى الذهنية المشحونة ومصدر للاشباع الاجتماعى والشعور بالمكانة والمرتبة او المنزلة الاجتماعية (١) .

---

(١) احمد ابو زيد " الظاهرة التكنولوجية " فى عالم الفكر ، المجلد الثالث ، العدد الثانى ص ١٦٦ .

وتختلف نظرة المجتمعات على إختلاف أنماطها الحضارية للعمل ، فيرى كثير من الكتاب أن مدلول " العمل " لدى الشعوب غير المتقدمة وبالذات الشعوب البدائية هو نوع من العذاب ، أو حتى العقوبة وليس ميزة أو فضلاً ينفرد به الكائن البشرى عن غيره من الكائنات ، ولذا فأن الكثير من الناس فى تلك المجتمعات سواء فى الماضى أو الحاضر - يفضلون التنازل عن بعض مطالبهم والإستغناء عن بعض إحتياجاتهم ، وبالتالى التضييق من نطاق إستهلاكهم على أن يبذلوا مزيداً من الجهد فى العمل الشاق العنيف الذى يكفل لهم مزيد من الربح ومن الدخل يكفى لإشباع تلك الحاجات والمطالب ويكفل لهم إتساع نطاق الإستهلاك .

ولقد رفض بعض علماء الانثروبولوجيا بالذات ممن توفروا على دراسة مشكلة العمل فى المجتمع البدائي ، هذه النظرة الضيقة التى تحرم الرجل البدائى من وجود أى دوافع تدفعه الى الإستمرار فى العمل والتفوق فيه وإتقانه وربما كان عالم الانثروبولوجيا البريطانى ريموند فيرث هو أهم من عالج هذه المسألة فى مقاله " الأساس الانثربولوجى للعمل " عام ١٩٤٨ بمجلة " علم النفس المهنى " فذكر فيرث فى هذا المقال أنه على الرغم من أن العمل هو نوع من النشاط الهادف الذى يتطلب بذل الطاقة والتضحية ببعض الراحة واللذة من أجل الحصول على الدخل فان هناك بعض عناصر لا يمكن إغفالها تتمثل فى الحوافز التى تدفع الى العمل فان هناك بعض عناصر لا يمكن إغفالها تتمثل فى الحوافز التى تدفع الى العمل وتشجعه على الإستمرار فيه على الرغم من كل ما يتضمنه العمل من عناصر الألم وتدخل العناصر الإجتماعية والعلاقات القائمة بين أفراد الجماعة العاملة

أهمية خاصة فى ذلك .

وليس من شك فى أن قلة الآلات والأدوات فى تلك المجتمعات البدائية والمتخلفة كانت تؤدى دائماً الى الإعتماد على قوى الإنسان العضلية كما أن التخلف التكنولوجى فى تلك المجتمعات يُستعاض عنه بمهارة العامل ودقته وكفاءته وفى الواقع أن هذا يُعد نوعاً من التكنولوجيا غير الآلية (١) .

وتختلف نظرة الشعوب المتقدمة تمام الاختلاف عن نظرة المجتمعات المتخلفة أو البدائية لان العمل يعطى إشباعاً مباشراً ، أهمية اجتماعية ، إحترام الذات ، المركز الاجتماعى ، إشباع الهواية ، الرغبة فى خدمة الغير ، مثل هذه الامور لا نلمسها بوضوح فى المجتمعات البدائية لان طلبهم على العمل طلباً مشتقاً من أجل الاشباع أولا ، أما طلب العمل فى المجتمعات المتقدمة طلباً مستقلاً .

- مفهوم العمل عند البدو

ولقد لاحظت أن نظرة المجتمع البدوى للعمل تختلف على أساس الجنس من الناحية الاولى ، حيث أن الرجال يقومون بكافة الاعمال أو الانشطة الانتاجية المتاحة الزراعية والرعوية والتجارية والمهنية ، وكذلك السفر الى سيوة لجلب التمر والسفر الى الارياف لتصيف الذرة على الجمال ، أما المرأة فتقوم بكافة الاعمال المنزلية المتنوعة كأعمال الغسيل والخبيز والطبيخ وتربية الطيور وزر الغنم بالحبل لتجمع منه اللبن وتروب اللبن وتخضه لكى تصنع منه الزبد والجبن وعمل عجين التمر كمؤنة للحجاج

---

(١) احمد ابو زيد " الظاهرة التكنولوجية " فى عالم الفكر ، المجلد الثالث ، العدد الثانى ص ص ١٥٥ - ١٥٦ .

والمسافرين بالاضافة الى كل ذلك فإنها تقوم ببعض الاعمال اليدوية البسيطة كغزل الصوف وعمل الاكلمة والحمول والجرود منه ، كما أن جلب المياه يعد من الوظائف الاساسية فى المجتمع البدوى للمرأة والتى لا يمكن أن يقوم بها الرجل بأى حال من الاحوال ، كما أن بعض النسوة يحيكن الملابس والتى تعلمناها من الوافدات ، الا أن المرأة البدوية لا يكن أن تقوم بأى نشاط فى العمل الزراعى والتجارى ، فلا يسمح مثلا للمرأة البدوية بادارة المقاهى والمطاعم أو محلات البقالة ، ولا تسمح للمرأة الصغيرة أو الشابة بالذهاب للسوق مهما كانت الظروف ، ولكن يسمح للمرأة الكبيرة أو المسنة بالذهاب للسوق لشراء مطالب الاسرة وزوجات أولادها وبناتها عند الضرورة لذلك . ولا ترعى المرأة البدوية إلا فى حدود ضيقة جداً ولا تتعدى حدود المجتمع الداخلية وهذا يعنى أن الرعى داخل المجتمع .

وتختلف نظرة البدو للعمل من الناحية الثانية على أساس العمر ، فنجد أن الرجال من الكبار أى العواقل والمشايخ يقومون بكافة أعمال الصلح والتراضى وإدارة شئون القبيلة بصفة عامة بالاضافة الى الاشراف على المناشط الاقتصادية التى يمارسونها أو يديرونها كالزراعة والرعى أو التجارة ، بينما تقوم النسوة الكبار بالاشراف على النسوة الصغار المتواجدات بالمنزل فيما يتعلق بكافة الشئون المنزلية على النحو سالف الذكر ، فتقوم المرأة الكبرى بتوزيع العمل وتقسيمه على كل النساء والبنات المتواجدات فى المنزل وتكون أوامرها مطاعة وتقابل بكل رضاء وليس باحتجاج ، ويقوم الشباب بالعبء الاكبر فى الانتاج على مختلف أنواعه وحسب الادوار التى يحددها أو يرسمها لهم الكبار ، ويقوم الاطفال من الجنسين بمساعدة بنى جنسهم كل حسب سنه وإمكانيات الاسرة والعائلة

كرعى صغار الغنم فى المناطق الداخلية وشراء مطالب الاسرة من الدكاكين .

وتختلف نظرة البدو للعمل من الناحية الثالثة على أساس الطبقة ، فنجد أن الطبقة العليا أو أصحاب الامكانيات يقومون بدور السلطة السياسية فى المجتمع فى كافة النواحى بل يعتمدون على العمال الزراعيين أو الرعاة لمباشرة أعمالهم الكبيرة ، ثم نجد أن بقية أفراد المجتمع من الطبقات المتوسطة يحتلون مرتبة إجتماعية أقل من هؤلاء ويمارسون الادوار المرسومة لهم فى الانشطة الانتاجية المتنوعة حسب مجموعة المعايير الذاتية والموضوعية التى تتحكم فى تقسيم العمل فى المجتمع البدوى وقد سبق تناولها بشئ من التفصيل فى الفصل الثانى .

فضلا عن ذلك فان نظرة البدو للعمل تختلف من الناحية الرابعة على أساس نوعية النشاط الانتاجى ، فنجد أن غالبية البدو من أصحاب الامكانيات يفضلون العمل بالنشاط الزراعى ثم الرعوى والتجارى ، بينما نجد الغالبية وخاصة أصحاب الامكانيات البسيطة يفضلون العمل بالنشاط الرعوى ولكن هناك حقيقة هامة لا يجدر بنا إغفالها وهى أن جزءاً كبيراً من البدو باتوا الآن يمارسون أكثر من نشاط إنتاجى فهناك من يمارسون النشاط الزراعى والرعوى والتجارى معاً الخ .

ولا ينظر البدو للعمل على أنه واجب إجتماعى كالاخلاق البروتستانتية ، إنما ينظر إليه الغالبية من أجل الاعاشة ، وليس وسيلة للمكانة فالمكانة لديهم تتحقق لاعتبارات أخرى وأهمها الآن من الناحية المادية القدرة على الايفاء بالالتزامات الاجتماعية التى تقع على عاتقهم خاصة فى المناطق التى تأثرت بالمدنية والمتغيرات الجديدة .

ومادمنا بصدد الحديث عن نظرة البدو للعمل من مختلف الانواع نجد هناك مسألة هامة وهى :

– مدى تقبل البدوى لعمل المرأة

يرفض البدو عمل المرأة فى النشاط الزراعى والتجارى بأى حال من الاحوال وقد يسمح لها بالرعى ، ولكن فى حدود ضيقة جداً ، داخل المجتمع وخصوصاً فى حالة الاسرة الفقيرة فقط ، فالتقاليد البدوية لاتسمح للمرأة بادارة المقاهى أو محلات البقالة ولا الذهاب الى السوق للبيع أو الشراء وقد تسمح هذه التقاليد فى الوقت نفسه للمرأة الكبيرة فقط بالذهاب للسوق لبيع الطيور وشراء لوازم الاسرة والعائلة وذلك في الايام المحددة للنساء وعند الضرورة فقط .

ويرجع السبب الرئيسى لرفض قيام المرأة بهذه الاعمال لان التقاليد البدوية حددت الدور الانتاجى للمرأة والرجل وأوجدت مجموعة من المعايير الذاتية (الجنس – الطبقة – العمر) تتحكم فى تقسيم العمل فى المجتمع بصفة أساسية بين الجنسين ، وقد تناولنا هذا بشئ من التفصيل فى الفصل الثانى .

الا أنه بالرغم من أن البدو يرفضون قيام المرأة بالانشطة الانتاجية سالفة الذكر ، فانهم يفضلون قيام المرأة بالاعمال المنزلية بكافة أنواعها ، وكذلك تربية الدواجن بالاضافة الى الاعمال اليدوية البسيطة كغزل الصوف وعمل الجرود والحمول .

ويرجع السبب الرئيسى فى تفضيل عمل المرأة بهذه الاعمال لانها تتناسب مع طبيعة المرأة ، وإختصت بها منذ القدم وأن مكانها الطبيعى

داخل المنزل وليس خارجه .

٧ - دوافع العمل فى الانماط المجتمعية المختلفة

لقد ذكر چورچ سانتانا ثلاثة دوافع للعمل هى [١]

١ - الرغبة

٢ - الطموح

٣ - حب المهنة

وتعد الرغبة من أول هذه الدوافع وأقدمها كما يعتقد الكاتب أنها على وشك الاختفاء ، ولقد كان سانتانا محقاً حينما فكر فقط فى المجتمع الغربى ، فالرغبة فى أقطار العالم الأخرى خاصة المجتمعات التى يطلقون عليها مجتمعات تقليدية لاتزال باعثا قويا على العمل لابناء تلك المجتمعات من مختلف الاعمار .

كما أن حب العمل أو المهنة يعد من أسمى هذه الدوافع ولكن لسؤ الحظ وكما ذكر سانتانا أن أعداد قليلة فى المجتمعات الصناعية توفق لمهن تجعلهم يفقدون فيها أنفسهم لعملهم إياها .

وفى الغالب ما يحتوى كل نوع من العمل على ميزة للعامل حتى معظم أعمال المصانع الضارة ، وبالفعل فإن مثل هذه الاعمال قد تحتوى على مميزات كثيرة عن بعض الاعمال الاخرى التى قلما يذكرها النقاد .

فضلا عن ذلك فان كل مهنة لها مكانتها فى العمل المنظم ولهذا السبب

(1) Nels Andrson work and Leisure , london , Routledge & Kegan paul ,1980 PP. 27 -28 .

بالذات فان العمل يخضع لدرجة معينة من إلتزامات هذه المهن ، وهذه المهن ما هى الا جزء من العمليات الانتاجية . وكل عمل كما يصفه الويث جاكويس له قاعدته وعناصره المختارة التى تحوي إطارا معينا حول المهنة وتضع حدودا لما يمكن للشخص أن يفعله من داخل هذه المهنة وهى تقرر ما يجب الا يفعل كما تقرر ما يجب أن يفعل ، كما أن القوانين والانظمة واللوائح والروتين ماهى الا أنظمة يجب أن يعمل بموجبها هذا الشخص وداخل هذه الحدود للشخص حرية التصرف والاختيار ، وعليه يستخدم حقه الشرعى ولكن عليه أن يختار الافضل عندما يواجه الاختيار بين الامكانيات المتاحة (١) .

ويتردد تعبير " الرضا عن العمل " Job Satisfaction و" الروح المعنوية " و" دوافع العمل " Motives على ألسنة الكثيرين للتعبير عن مشاعر الرضا والسرور . أن تعبيرات مثل الروح المعنوية والرضا تعنى أشياء مختلفة للافراد المختلفين . لذلك يجب أن نبذل محاولة لتحديد معانى واضحة لتلك المفاهيم ، مثلا يقودنا الاتجاه العام للتفكير الى أنه فى مجتمع صناعى فإن الشخص العامل كلما زاد رضاؤه عن عمله فإن المنطق يقول بأن إنتاجه سيكون أعلى وأكثر ولكن هل هذا التفكير أو التعليل سليم ؟.

وتنبع أهمية الموضوع من كونه يتعلق بمشاعر الناس وإتجاهاتهم حيال الاعمال التى يقومون بها والتى لا تقل أهمية عن الناحية المادية فى العمل (الاجر وخلافه) .

ولقد كان الاتجاه السا ئد فى فترة من الوقت أن ظروف العمل المادية

---

(1) Ibid P . 29 .

(الضوضاء ، الاضاءة ، الحرارة ، الامن ، وما الى ذلك) هى المحدد الاساسى لمدى تقبل العامل لعمله وبالتالى لمستوى انتاجيته . ولكن نتائج البحث والدراسة فى هذا الميدان أثبتت أن النواحى المختلفة لظروف العمل المادية لا تمثل أهمية كبيرة فى مدى تقبل العامل لعمله وانتاجيته طالما أنها تبلغ مستوى معين . أى أن درجة الاضاءة مثلا ليست عاملا جوهريا فى رضاء العامل على عمله وانتاجيته طالما أنها قد بلغت مستوى معقولا يسمح بالرؤية المريحة . وهذا ينطبق على كافة العناصر المكونة لظروف العمل المادية .

ثم إتجه تفسير الدارسين الى إتجاه آخر يؤكد أهمية جماعات العمال والجو الاجتماعى وعلاقات العمل كأساس لتحديد مدى تقبل الافراد لاعمالهم ولمستوى انتاجيتهم بحيث أن العامل قد يكره جو العمل المادى ويشعر بعدم الرضا عنه ، ولكنه يحب عمله نظراً لعلاقات الصداقة التى تربطه بزملاء العمل .

ونجد الاجر وملحقاته من مزايا إقتصادية التى يحصل عليها العامل لها تأثير على إتجاهات نحو عمله ورضاؤه عنه .

وبناء عليه يتضح أن العوامل المؤثرة على معنوية الافراد ورضائهم عن أعمالهم (وهى خطوة فى سبيل تفهم محددات إنتاجيتهم) كثيرة ومتعددة وتشمل ما يلى :

١ – ظروف العمل المادية .

٢ – الجو الاجتماعى .

٣ – العوامل الاقتصادية .

ويعتبر الاسلوب الذى إتبعناه فيما سبق هو إسلوب شخصى محض بمعنى أنه نتيجة تفكير شخصى من الخارج يعبر عن جو العمل لذلك فإن البديل هو الدخول فى تنظيمات العمل والحصول على المعلومات الحقيقية من خلال طرق البحوث فى العلوم السلوكية بحيث نحصل على دوافع العمال الحقيقية .

وتطبيقاً لهذا الاسلوب نجد أن الدراسة التى قام " والكر وجست " توضح أن مضمون العمل ليس هو المصدر الاساسى للشعور بالرضا عن العمل ، ولكن هذا الشعور بالرضا إنما هو حصيلة تفاعل العوامل التالية :

١ – الناس الآخرون فى العمل .

٢ – فرص التقدم .

٣ – المركز الاجتماعى .

٤ – الاجر .

٥ – إستقرار وضمان العمل .

ويرى المؤلفان أن ظروف العمل المادية مثل ساعات العمل ، والقرب من مكان العمل وإمكانيات وتسهيلات العمل لها تأثيرها على الشعور بالرضا ولكن ظروف العمل الجيدة لا تجعل العمل فى ذاته جيداً ، وقد حدد العمال الذين تمت مقابلتهم فى تلك الدراسة أن العوامل التالية تؤثر على شعورهم بالرضا عن العمل :

١ – معدل سرعة العمل .

٢ – نوع الاشراف والمشرفين

٣ – درجة الشعور بانجاز المنتج النهائى [١] .

وحقيقة الامر أن تلك الدراسة تشير الى أن كل شئ يتصل بالشعور بالرضا ويؤثر عليه يمكن ضرب أمثلة عليها مما يلى :

١ – الاجر .

٢ – الشعور بالضمان والامن .

٣ – مظهر العمل ومركزه الاجتماعى .

٤ – ظروف العمل المادية .

٥ – الاقدمية فى العمل .

٦ – درجة قرب العامل من المنتج النهائى .

٧ – الاصدقاء فى العمل .

٨ – المشرفون [٢] .

– دوافع العمل عند البدو

وتتركز دوافع البدو نحو العمل بصفة أساسية فى الدافع المادى (العائد المادى) من العمل ، فلا يقبل البدوى العمل الا بالاعمال التى تحقق له عائداً مجزياً ، ولا يضع البدوى فى إعتباره دوافع أخرى كحب المهنة ، المركز الاجتماعى ، خدمة الآخرون الخ ،

(١) على السلمى ، السلوك الانسانى فى الادارة ، مكتبة غريب ص ص ١٢٩ – ١٣٠

(٢) على السلمى ، مرجع سابق ص ص ١٣٠ – ١٣١

ويتضح ذلك جلياً من خلال عرض الاعمال التى يفضل البدو العمل بها والاعمال التى لا يرغب العمل بها كما يلى :

٨ - الاعمال التى يفضل البدو العمل بها

يفضل البدو من أصحاب الامكانيات والذين تمكنوا من إستصلاح مساحات كبيرة من الاراضى وإشتراء معدات وآلات زراعية اللازمة لها لممارسة النشاط الزراعى لانه بالنسبة لهم أجدى وذا عائد مادى مجزى عن الانشطة الانتاجية الاخرى ، رغم أن غالبيتهم يزاوجون بين الزراعة كنشاط أساسى مع واحد أو إثنين من الانشطة الانتاجية الاخرى المتاحة بالمجتمع .

لا يفضل البدو العمل بالاعمال المهنية كالورش الميكانيكية وما شابه ذلك وينظرون لهذه المهن كنشاط انتاجى ذات مرتبة أدنى من الانشطة الانتاجية الاخرى ، ويعد هذا السبب الرئيسى فى القصور الشديد فى مثل هذه الاعمال المهنية رغم حاجة المنطقة عامة لمثل هذه الاعمال الآن ومستقبلاً .

لا يفضل غالبية البدو العمل فى الاعمال الحكومية ، لانهم لا يميلون للقيود والسيطرة ، فهم يحبون الحرية فى العمل ، وحرية الدخل ، ولا يحبذون تحديد الرزق فهم يميلون الى السعة فى الرزق ، وانما من الممكن أن يقبل بعض البدو على مثل هذه الوظائف وبصفة خاصة المكلفون (الذين يعولون) أو الاشخاص الذين يريدون تأمين مستقبلهم ومستقبل أولادهم بممارسة هذه الوظائف الى جانب أنشطتهم التقليدية بعد العمل الرسمى وذلك لزيادة الدخل وفى الغالب لا تتعدى مثل هذه الاعمال أعمال الغفارة والعمالة العادية وقدر بسيط من العمالة الفنية الماهرة .

يفضل الشباب العمل لفترة معينة فى شركة مريوط الزراعية وذلك لكى يستطيع إكتساب خبرات ومهارات فنية معينة ، ثم تركها للعمل لحسابه الخاص ، حيث أنهم ينظرون لهذه الشركة وكما سبق الحديث في موضع آخر كمركز تدريب اعمال السواقة والصيانة .

ولما كانت غالبية البدو يمارسون أنشطة إنتاجية مزدوجة يفضلون أن يكون بينها النشاط الرعوى ، لان هذا هو النشاط التقليدى الذى لازمهم على مر التاريخ .

وما دمنا بصدد الحديث عن نظرة البدو للعمل بصفة عامة وتفضيلهم لاعمال معينة دون أخرى ، فيمكننا القول أن البدو باتوا الآن يميلون الى الاستقرار كما أنهم نجحوا بارادتهم وتطلعهم نحو السعى فى التوطن والاستقرار ويلمس هذا بصورة واضحة من خلال المزارع الكبيرة التى أقامها البدو من أصحاب الامكانيات الكبيرة ، وكذلك من الافراد الذين استصلحوا مساحات قليلة حسب إمكانياتهم ويقومون بزراعتها ، ثم بعض البدو الذين باتوا يقبلون على الوظائف الرسمية فى كافة القطاعات الموجودة بالمنطقة عامة ، ثم هناك دليل مادى آخر وهو مساكن البدو والتى تبنى الآن من الاسمنت والطوب والى جانبها بيت تقليدى للحيوانات وهذا إن دل على شيء فانما يدل على ميل البدو الآن عن ذى قبل الى الاستقرار والتوطن وكل هذا سيكون له تأثيراً كبيراً جداً فى استثمار الطاقة البشرية وبالتالى تنمية المجتمع ككل .

وبعد أن عددنا فيما سلف وظائف الثقافة بالنسبة للفرد ، وتعرفنا على

دورها فى إعداد المواطن المتكيف مع مجتمعه والذى يقوم بدوه الايجابى فى المجتمع فى شتى المجالات ، يتضح لنا مدى العلاقة بين الثقافة البدوية والعمل لان الفرد هو الذى يقوم بأداء هذا العمل ، بعد أن يكون قد مر بعمليتى التنشئة الاجتماعية والثقافية داخل التحديدات الاجتماعية والثقافية للمجتمع والتى يتم على أساسها تحديد دوره فى كافة الاعمال المتاحة .

كما يتضح لنا تأثير الثقافة على الانتاج بصورة واضحة كذلك لو تناولنا بشئ من التفصيل مركز كل من الرجل البدوى والمرأة البدوية فى المجتمع خاصة وأن عملية التنشئة سالفة الذكر تتولاهما باسلوب معين من الاعداد من البداية يختلف لكل منهما تبعاً للجنس والعمر الخ .

٩ - مركز ودور الرجل والمرأة فى المجتمع البدوى

مما لاشك فيه أن كل إطار ثقافى يتضمن تنظيمات معينة تتحدد فيها مراكز الافراد والادوار التى يقومون بها ، والمركز هو أبسط عناصر التكوين الاجتماعى ، وتتألف الجماعات على إختلاف أنواعها من شبكة من المراكز تأخذ أهميتها الاجتماعية من نظام المعايير السائدة فى المجتمع، كما تتأثر بالفلسفة الاجتماعية التى تميز أسلوب حياة الجماعة ، وتتعدد المراكز فى المجتمعات المعقدة عنها فى المجتمعات البسيطة ومرد ذلك التخصص والتوسع فى مجالات الاعمال مما يغير من معناها وأهميتها الاجتماعية وكذلك تتدرج المراكز فى القيمة الاجتماعية تبعاً لما تتضمنه من خدمات تقدم لباقى الافراد ، وكثيراً ما يحدد هذه الخدمات عوامل معينة مثل الجنس (ذكر أو أنثى) وعمر الفرد ، ففى أى مجتمع لا يقدم الاطفال

خدمات ما بينما هم يحتاجون الى الكثير منها . كما أن مسئولية الدفاع تلقى عادة على عاتق الشباب وهكذا

كما أن الدور هو جانب هو الجانب الديناميكى للمركز ، فبينما يشير المركز الى مكانة الفرد فى الجماعة ، فان الدور يشير الى نموذج السلوك الذى يتطلبه المركز ، ويتحدد سلوك الفرد فى ضوء توقعاته وتوقعات الآخرين منه ، وهذه تتأثر بفهم الفرد والآخرين للحقوق والواجبات المرتبطة بمركزه الاجتماعى (١)

كما يتضمن حدود الدور تلك الافعال التى تتقبلها الجماعة فى ضوء مستويات السلوك فى الثقافة المعينة وعادة ترسم الجماعة حدود الادوار التى يقوم بها الافراد سواء أكان ذلك شعورياً من خلال التنظيمات المختلفة أو لا شعوريا من خلال المعايير والقيم السائدة فى المجتمع ، وبناء عليه تختلف حدود الادوار ومضموناتها من ثقافة الى ثقافة ومن جيل الى جيل نتيجة التغيرات التى تطرأ على التقاليد والمعتقدات والآراء والاتجاهات القائمة فى الاطار الثقافى المعين .

كما نجد أن ثبات الادوار يتوقف علي مدى إتفاق متضمناتها مع أهداف الجماعة وبخاصة إذا كانت تحقق للفرد أهدافاً معينة ، وفى هذه الحالة توجه الاهداف نشاط الجماعة وتعطى قوة للادوار التى يقومون بها وإستقرار الادوار فى حماية ما يسير الى تماسك الجماعة وإستقرارها

(١) إنتصار يونس ، السلوك الانسانى ، دار المعارف ١٩٨٦ . ص ص ٢٢٤ ٢٢٥

وعلي العكس من ذلك فإن كثرة التغيير فى حدود الادوار ومتضمناتها تعنى زيادة مستوى التوتر الاجتماعي وزيادة عمليات الصراع [١] .

كما نجد أن العلاقات الاجتماعية التى يمر بها الانسان فى مراحل حياته المختلفة والادوار التى يؤديها من خلال تلك العلاقات والمراكز التى يشغلها من خلال تلك العلاقات المتشعبة والمتعددة تؤثر تأثيراً بالغاً فى طبيعة المراكز والأدوار التى يشغلها الفرد فى مراحل حياته المختلفة كما تؤثر فى طبيعة حياته من جميع النواحي فى كل المراحل العمرية للفرد [٢] .

ويتضح كل هذا التصور ميدانيا من خلال المعالجة التالية :

أ - مركز ودور الرجل البدوى فى المجتمع

يختلف مركز الرجل البدوى عن المرأة البدوية فى عدة نواحى :

١ - يضطلع الرجل البدوى دون المرأة بكافة الاعمال الانتاجية المتاحة فى المجتمع طبقاً لمجموعة المعايير الذاتية (الجنس - الطبقة - العمر) بالاضافة الى أعمال الضبط الاجتماعي والسياسى والتى لا يمكن أن تقوم بها المرأة بأى حال من الاحوال ، فى حين أن المرأة يقتصر دورها الانتاجى داخل المنزل ، وكذلك بعض الاعمال اليدوية البسيطة وسبق شرح هذه النقطة تفصيلا فى فصل أيكولوجيا العمل والانتاج عند البدو .

---

(١) فؤاد البهى ، الاسس النفسية للنمو ، دار الفكر العربى ١٩٦٢ ، ص ٤٣٩ .

(٢) إنتصار يونس ، مرجع سابق ص ٢٢٨ .

٢ – ينظر المجتمع البدوى للرجل على أنه العائل الوحيد للاسرة ومن ثم فهو رب الاسرة والقادر على حمايتها وأداء مطالبها ، ولذا تضعه فى المقدمة أو فى مركز الصدارة ، ولكنه فى مقابل ذلك تمنح المرأة نصيبا من الرعاية والاهتمام من جانب الرجل على أساس أنها تكمل دوره فى المجتمع ، حيث أنها تضطلع بتربية البنت وإعدادها لتحمل المسئولية في المستقبل ، ويتولى هو مسئولية تربية الذكور ، وبذلك تكون المرأة فى مرتبة تالية للرجل أى طاقة مكملة لطاقة الرجل .

٣ – كما يختلف مركز الرجل أيضاً على أساس أخلاقه وطباعه وعلاقته ببقية أفراد المجتمع ، حيث أن الرجل المتواضع الكريم " الرذين " والذى يقول الحق فى المواعيد ، وكذلك عند الاحتكام اليه حتى لو كان أخوة يمثل أحد أطراف النزاع ، مثل هذا الشخص ينال إحتراما ومكانة مرموقة بين أفراد المجتمع .

٤ – لقد كان لقلة وتنوع الانشطة الحرفية والمهنية وقلة التخصص أثراً كبيراً فى عدم تمايز المراكز والادوار فى المجتمع البدوى أسوة بالمجتمعات الحضرية المعقدة .

٥ – الثقافة البدوية حددت تحديداً قاطعاً طبيعة الادوار والمراكز الاجتماعية لابناء المجتمع البدوى من مختلف الاعمار والاجناس وطبيعة الافعال التي يتقبلها البدو فى ضوء القيم والمعايير والاعراف البدوية ، وإن كانت بعض هذه الادوار والمراكز قد نالها تغيير طفيف خاصة فى نمط المجتمع شبه البدوي والذى يعد مجمع أبو عليوة أحدها .

٦ – الثقافة البدوية بصفة عامة تعلى من قيمة الذكور وتستبشر بقدوم الولد أكثر من البنت حتى لو لم يظهرون ذلك شعورياً فهو فى اللاشعور كامن داخل نفس كل بدوى حتى المرأة نفسها .

أ – دور الشباب فى تنمية المجتمع البدوى .

مما هو جدير بالذكر أن الشباب يقع عليهم العبء الاكبر فى الانتاج على حسب الاعمال المتاحة فى المجتمع سواء كانت زراعية أو رعوية أو تجارية وكذلك الاعمال المهنية القليلة كالورش الميكانيكية والالكترونية والتى يعمل بها الشباب من أبناء المجتمع ويواجهون صعوبة نتيجة للنظرة الجامدة من غالبية البدو لمثل هذه الاعمال ، ولكن مثل هذه الاعمال وعلى حد تعبير القائمين بها مهمة جداً لان المنطقة مستحدثة وفى حاجة لمثل هذه الورش لاعمال الصيانة اللازمة نتيجة دخول الآليات للمنطقة .

ونظراً لتنوع الانشطة كما سلف الذكر وقيام الشباب بأداء أكثر من نشاط إنتاجى أى إزدواجيه فى العمل ، فان هذا له أثر كبير جداً فى تنمية المجتمع نتيجة لتحقيق الاشباع فى الاحتياجات ثم تحقيق فائض نتيجة للتنوع فى الانشطة واستخدام هذا الفائض فى الاستثمار ..الخ .

الا أن الشباب سواء أكانوا متعلمين أو غير متعلمين فليس لهم أى دور فى النواحى السياسية والاجتماعية لعدة أسباب هى :

١ – السلطة السياسية مركزة فى يد الكبار ولا يمكن للشباب الاشتراك فيها بأى حال من الاحوال .

٢ – للكبار الكلمة الاولى والاخيرة فى كل ما يتعلق بالشئون الاجتماعية

المتخللة فى حياة الافراد داخل المجتمع .

٣ – ليس لدى الشباب أى إهتمام بالامور السياسية بصفة عامة ويتجنبون الحديث فى مثل هذه الامور .

أما عن دور الشباب فى النوادى التثقيفية وخاصة المتعلمين فانه محدود للغاية لان عدد المتعلمين فى المرحلة الجامعية فى مجتمع البحث نادر ولا يتعدى حاله ، كما أنه قليل جداً فى المنطقة عامة ويتمثل هذا الدور المحدود لهم فى محاولتهم محو أمية بعض الشباب البدوى من خلال فصول محو الامية بمركز الشباب , وهذا المركز الذى كانت تعقد به محاضرات وبدأت فى التوقف ، ويرجع ذلك للقصور الشديد فى المحاضرين وعدم تخصصهم بالرغم من أن الشباب يعلقون آمالا كبيرة على مركز الشباب فى تنمية المجتمع ونشاركهم الرأى .

ب – مركز ودور المرأة البدوية فى المجتمع

توجد بعض العادات فى المجتمع البدوى التى تدل على اتباعية المرأة الرجل وتفضيله عليها نجملها فيما يلى :

١ – تبين أن المرأة لاتشارك الرجل فى تناول الطعام ، فيأكل الرجال معاً فى حالة الضيوف أو مع أبنائهم الذكور ثم تأكل النساء ما يتبقى من مائدة الرجال ، ويبدو ذلك بوضوح فى الاسر الكبيرة أى الممتدة وهى التى تتكون من الجد الاكبر والاخوة الذكور وزوجاتهم وأبنائهم ، أما فى حالة الاسر الصغيرة وهى التى تتكون من الزوج والزوجة فهى عادة تأكل مع زوجها ، ولكن هذا الزوج يكون فى شدة الخزى والخجل اذا دخل عليه أحد الرجال ووجده يأكل مع زوجته ، ويعلل البدو السبب فى عدم تفضيلهم الاكل مع

زوجاتهم ، بان الرجال يأكلون سريعاً وينصرفون الى أعمالهم ، وتأكل المرأة مايحلو لها ببطء بعد ذلك ، كما أنهم ينظرون للمرأة على أنها مخلوق أنثوى ضعيف وغير مستحب أن يظهر أى جزء منه ويقصدون أسنانها أثناء تناولها الطعام ، لذا فهم فى الغالب لا يرغبون فى مشاركة المرأة للرجل فى طعامه الا فى حدود ضيقة جداً .

٢ – كما أن الاستبشار بقدوم الفتاة يرتبط الى الى حد ما حسب عادات وتقاليد كل عائلة أو قبيلة فلو شاع بين العائلة أو القبيلة عدم الاستبشار بقدوم الفتاة شب أو كبر الصغار على مثل هذه العادة أو عكس ذلك تماماً .

الا أن أفراد مجتمع أبو عليوة بدون إستثناء يستبشرون بقدوم الفتاة مثل الولد بالضبط على أساس أنهم جميعاً بجميع طبقاتهم وأوضاعهم كبروا فوجدوا أجدادهم وآبائهم من بعدهم يستبشرون بقدومها مثل الولد بل عند قيام الزوجة بالسلامة تذبح الذبائح تكريماً لها سواء كان المولود ذكراً أو أنثى ويطلق الرصاص من البنادق ابتهاجا بهذه المناسبة .

٣ – المرأة البدوية لا تركب السيارة الى جوار زوجها بل تركب خلفه لو كانت السيارة ملاكى ويركب أولاده جواره خاصة الذكور ، وإذا كانت السيارة نصف نقل تركب فى صندوق السيارة .

٤ – عدم الاقبال على تعليم الفتاة أسوة بالذكور ، وقصرها أن أرسلت حتى مراحل الالزام وحالات قليلة تتخطى ذلك ولكن فى مجتمع لا توجد مراحل متقدمة بين البنات فى التعليم لاسباب متعددة ذكرت فيما قبل .

٥ – المرأة البدوية عامة لاترث فى الارض حتى لا تنتقل الأرض خارج

الاسرة والعائلة ولكن يعوضها شقيقها الاكبر بالمال وقد تأخذ المال أو السلع الاخرى التعويضية كالغنم حسب ظروفها المادية وقد تتركها عند أخيها لانها مقتنعة بهذا الوضع ، حيث أن المرأة البدوية تحس أن حياتها مع زوجها مهددة ومن الممكن طلاقها فى أى وقت حتى لو كان عندها أولاد كثيرين خاصة لو لم تكن هى الزوجة الاولى ، فلا يكون لها غير بيت والدها وأخواتها الذكور ، وهنا تذهب وهى مطمئنة على عز وميراث والدها .

٦ - عدم ذهاب المرأة للسوق إلا إذا كانت كبيرة فى السن وللضرورة ، وفى الغالب يحضر الرجل كل لوازم الاسرة .

٧ - عدم عمل المرأة بأى حال من الاحوال فى الاعمال التجارية أو أعمال تعرضها للدخول فى أى علاقات مع الغرباء ، لذا أعمالها دائماً داخل المنزل مثل غزل الصوف وخض اللبن وتربية الدواجن بالاضافة الى الاعمال المنزلية .

أ - دور المرأة فى تنمية المجتمع البدوى :

لقد سبق وأشرنا فى أكثر من موضع الى الاعمال الانتاجية التى تقوم بها المرأة دون الرجل ، خاصة وأن هناك مجموعة من المعايير الذاتية

هى التى تتحكم فى تقسيم العمل بين الجنسين وتحديد دور كل منهما فى الانتاج ، ونجد دور المرأة فى الانتاج يشمل كل الاعمال المنزلية من طبيخ وغسيل وتنظيف وتربية الاولاد خاصة الاناث ، وكذلك حلب الغنم وعمل الجبن والزبد منه ، وتربية الطيور ، بالاضافة الى الاعمال اليدوية البسيطة كغزل الصوف وعمل الأكلمة والحمول والجرود على مختلف الأنواع والأنشطة ، وصناعة البقاقيش التى تعد للخبز ، والشكاوى التى

تستخدم فى خض اللبن ، ويتضح لنا مماسبق أن دور المرأة فى الانتاج ليس بسيطاً كما يظن البعض حيث أن المرأة فى المجتمع البدوى حدد دورها داخل هذا الإطار من الأعمال ، وإذ هى تقوم باداء الدور المرسوم لها على أكمل وجه وتحقق مع ذلك فائض فى الإنتاج كالطيور والغزل والاكلمة والحمول وكذلك الشكاوى والبقاقيش التى يبيعها النسوة الكبار فى السوق وتشترى بالعائد لوازم الاسرة ، أو تحتفظ به كمدخرات لنفسها إذا لم تكن هناك إحتياجات للاسرة .

إلا أن المرأة لا يكون لها دور فى النواحى الاجتماعية والسياسية كما هو حادث فى مجتمعات متعددة فى العالم ، إذا أن البدو ينظرون الى أن المكان الطبيعى للمرأة هو المنزل تتفرغ فيه لاعداد مطالب الزوج والاولاد ، ولا شأن لها بأى أمور كالزواج أو أعمال الضبط السياسى مثلاً وهنا يكون دور المرأة مهم جداً فى مساعدة الزوج للتفرغ لاعماله المتعددة ، ومن ثم إعداد المواطن الصالح لتحمل دوره فى المستقبل .

كما أن المرأة ليس لها دور فى النواحى التثقيفية ، خاصة أن المرأة فى مجتمع البحث غير متعلمة وليس هناك بنات فى المدارس وسبق شرح الاسباب العامة والخاصة لذلك .

فضلا على ذلك فإن هناك عدة عوامل ترفع من مكانة المرأة الاجتماعية نجملها فيما يلى :

١ – القبيلة :

من المسلم به أن إنتساب المرأة الى قبيلة لها مركز إجتماعى وإقتصادى وسياسى ودينى كبير فى المجتمع يجعل لها مركزاً ومكانة عالية بين القبيلة

التى منها الزوج ، وبناء عليه يفضل شيخ أى قبيلة على سبيل المثال أن يزوج إبنه من إبنة شيخ قبيلة أخرى أو قصرها على إبن عمها ، وهذا هو السبب الرئيسى وراء تفضيل زواج بنت العم ، ومرد ذلك أن أولاد العم يتمتعون بنفس المركز الاجتماعى والعائلى فى المجتمع ، ويختلف مهر كل قبيلة عن الاخرى ، فيبدأ من خمسمائة الى الفين أو ثلاثة آلاف جنيه .

٢ – يكون إنجاب الاطفال من العوامل التى تجعل للمرأة مكانة عالية لا تصل اليها بأى حال من الاحوال المرأة التى لا تنجب .

٣ – السمعة الطيبة – فلابد أن تتمتع الفتاة بسمعة طيبة بين عائلتها بل فى المجتمع بصفة عامة وأن تتحلى بالطاعة حتى تكسب رضاء زوجها وأهله وإلا باءت حياتها الزوجية بالفشل .

٤ – الجمال – يهتم البدو كثيراً بالجمال ، فيتغنون بجمال المرأة ويعملون لذلك ألف حساب ، بينما لا يبدون إهتماماً بثروة الفتاة علي إعتبار أنه لا ميراث للمرأة الا فى حدود ضيقة جداً لو كان الزوج من نفس القبيلة ولكن فى الغالب يعوض عن ميراثها بالنقود ، حتى لا تنتقل الارض الى قبيلة الزوج ثم الابناء وتنشأ مشاكل متعددة بعد ذلك .

بالاضافة الى هذه الاسباب العامة هناك أسباب خاصة بين الرجل البدوى وزوجته ، يهتم البدوى إهتماماً كبيراً بالعملية الجنسية ومرد ذلك إنغلاق المجتمع وحرمانه من وسائل التسلية المتعددة والمتنوعة كالتليفزيون والسينما والمسرح .. إلخ كما أن عدد المقاهى قليل جداً بالمجتمع خاصة والمنطقة عامة ، فلا يوجد سوى مقهى واحد بالمجتمع ، كما أن عدم وجود الاضاءة (التيار الكهربى) فى غالبية المنازل ، لذا يرجع الرجل الى بيته

عند الغروب وهو مرهق من العمل ، فلا يجد سبيلا لقضاء الوقت والتسلية سوى الاهتمام بالناحية الجنسية ، وبالنسبة لتلك العملية الاخيرة تختلف المرأة عن الاخرى فى إشباع رغبة زوجها خاصة وأن معظمهن لا يملن لكثرة المعاشرة الجنسية لاعتقادهن أنها تضعف الصحة وتجعل الرجل يسخر منها ، وقد ينتج عن تمنع المرأة بهذه الصورة من إرضاء رغبة زوجها المستمرة الى كثرة الخلافات التى تؤدى الى تعكر صفو الحياة وقد يصل الامر الى الطلاق .

ومادام الحديث وصل بنا الى الطلاق فاننا نتناوله فى معالجة قصيرة على أساس نظرة البدو لهذه المشكلة على النحو التالى :

لا يشكل الطلاق كارثة للمرأة ولا لاهلها فى المجتمع البدوى ، حيث أنها تضمن الزواج من رجل آخر ، وكما أن جميع أفراد أسرتها من الذكور وكذلك أفراد عائلتها ينفقون عليها ببذخ فى هذه الفترة (فترة الطلاق) ويجيبون كل طلباتها وذلك بعد حل كل متعلقاتها المالية مع زوجها السابق بما ينص عليه القانون العرفى فى مثل هذه الامور ، كما أن الوالد سيستفيد من زواجها للمرة الثانية لأنه سيقبض المهر من الزوج الثانى فضلاً عن بعض الامور المالية الاخرى المتعلقة بإتمام الزيجة ، ولهذا السبب نجد أن الطلاق ينتشر فى المجتمع البدوى ولا يعد مشكلة ، بل كل أموره تحل ببساطة والذى يجعل مثل هذه الحالة ظاهرة بوضوح هو تعدد الزوجات ، وقد يكون السبب الرئيسى وراء إنتشار ظاهرة الطلاق بوضوح فى المجتمع البدوى هو الزواج المبكر للجنسين فقد يصل الامر الى تزويج الابناء فى سن الطفولة ، حيث أن البدو ينظرون للزوجة على على أنهاللاسرة كلها وليست للابن ، فقد يكون الابن الاوحد للوالد والوالدة

لوحدها ومحتاجة الى فتاة تخدمها ، يبادر بزواج إبنه وهو في سن الثالثة عشر فتحدث خلافات كثيرة جداً نظراً لان مدركاته مازالت طفولية ، كما أن مسئوليته العائلية تقع على الاب ، حيث أن الاب فى المجتمع البدوى هو المسئول عن الاسرة كلية ، بما فى ذلك زواج الابناد والتكفل بأسرهم الجديدة لذا قلما نجد شاب يتحمل مسئولية نفسه واسرته الصغيرة ، حيث أنه لاتوجد أى حالات لانفصال الابناء عند زواجهم عن الاسرة الممتدة .

ويتزوج البدوى الفتاة بدون عقود شرعية وإنما يتم الزواج حسب القانون العرفى ، رغم أن هناك حالات قليلة جداً بدأت حديثاً كتابة أوراق رسمية فيها وذلك لحفظ الحقوق ، ويرجع السبب الرئيسى فى ذيوع الزواج العرفى هو عدم رغبتهم فى الذهاب الى المحاكم وحل الامور وفقا للاعراف البدوية السائدة بينهم .

مثل هذه الامور بلاشك لها تأثير كبير على الطاقة البشرية خاصة وأن الشباب هم عماد أى مجتمع وهم الطاقة القادرة على العطاء بلا حدود فيه، لان الشباب وكما ورد ستكون سلبياته أكثر من إيجابياته ، فعدم التعود على تحمل المسئولية وعدم الاتزان والتهور والاندفاع ، والاعتماد على الغير مثل هذه الامور ستجعله بلاشك عاجزاً عن إتخاذ القرار ، لان والده هو كل شئ بالنسبة له فيما عدا الحالات التى تنفصل عن العائلة وهى قليلة للغاية .

بناء عليه نجد أن البدو نجد أن التقاليد البدوية لها تأثير كبير جداً على الانتاج لانها حددت دور المرأة والرجل فى كافة الانشطة الانتاجية المتاحة فى المجتمع وفقاً لمجموعة من المعايير الذاتية والمعايير الموضوعية الى حد ما ، وسبق شرح ذلك تفصيلا فى الفصل الثانى .

ولاحظنا أنه لا توجد لمجتمع البحث أى مهن خاصة أسوة بعائلة الزعيرات التى تتخصص فى عمل الحصير أو عائلة بسيون بالحمام التى تتخصص فى صناعة الاحذية ، حيث أن هناك تنوعاً فى الانشطة الانتاجية فى المجتمع ، وقلما نجد بدوياً يمارس عملاً واحداً .

كما أنه عند خروج أى جماعة لعملية تجارية ، لابد من عمل حفل قبل الخروج وأثناء السير كما لابد أن يصحبهم شاعر يطربهم ويخفف عنهم عناء الرحلة خاصة لو كانت طويلة .

ولا يمكن للفرد أن يخرج عن القواعد المقبولة إجتماعياً ليمارس نشاطاً يشبع دافعاً ذاتياً ، حيث أن لكل فرد دوره المحدد له وأن الخروج عن هذه التحديدات يعد خروجاً عن الجماعة ، وبذلك ترى الجماعة بشأنه ما تراه من الجزاء وفقاً للقواعد العرفية السائدة فى المجتمع .

ومما هو جدير بالذكر أن جزءاً كبيراً من البدو باتوا الآن يعملون أكثر من نشاط خاصة بعد إشباع أو تحقيق حاجاتهم الاساسية ويكون الدافع الاساسى وراء ذلك ، هو توفير مدخرات تساعدهم على الايفاء بالالتزامات الاجتماعية المتجددة فى المجتمع باستمرار وكذلك لتأمين مستقبل أسرهم ولرفع المستوى المعيشى لاسرهم .

كما تؤثر الثقافة الى حد كبير فى مهارة العمل ، حيث نلمس قصوراً فى الكفاءة والمهارة للبدو خاصة بالنشاط الزراعى ، ويرجع السبب الرئيسى لذلك هو أن هذا النشاط لازال حديث العهد بمجتمع أبو عليوة خاصة والمنطقة عامة ، ومن هنا يعتمد البدو على العمال الوافدين ، الا أنهم مع إقبالهم على هذا العمل ووضعه فى مركز الصدارة للانشطة جعلهم

يكتسبون قدراً من المهارة لكل العمليات المتعلقة بالنشاط الرعوى حيث أن هذا النشاط هو العمل الرئيسى لغالبيتهم ومرتبط بهم تاريخياً كما أن الخبرة والمهارة الفنية للأعمال المهنية تقتصر على الافراد الذين يعملون بشركة مريوط الزراعية أو ببعض الاعمال المهنية النادرة بالمجتمع وسبق شرح وجهة نظر البدو لكل هذه الاعمال وبذلك يتضح أثر الثقافة فى مهارة العمل .

وتكون كل الايام مفضلة لبداية العمل فيما عدا يوم الجمعة وذلك لاداء فريضة الصلاة والاستجمام ، وكذلك قضاء بعض النواحى الشخصية أو العائلية التى تتطلب التنقل أو السفر ، كما أنه من غير المستحب العمل فى الاعياد والمولد النبوى الشريف .

فضلاً على ذلك فان سلوك الانسان يرتبط الى حد كبير جداً بقيمة دخله بل أن دور الانسان ومكانته فى المجتمع تتوقف الى حد كبير على إمكانياته المادية ودخله ويتضح لنا ذلك من خلال ما يقوم به أصحاب هذه الامكانيات من دور بارز فى حل كافة المنازعات وأعمال الصلح والتراخى وما يتبع كل هذه العمليات من مسئوليات وحقوق وواجبات والتزامات ، فدور الرجل وسلوكه وعلاقته بعائلته وبدنته بل مجتمعه يتوقف الى حد كبير الان على دخل الرجل وامكانياته الى جانب الاعتبارات القديمة كالسن ، ونتج هذا الوضع نتيجة للمؤثرات الثقافية الجديدة واكتساب الارض صفة نقدية كبيرة وكذلك الانفتاح الذى تم فى المنطقة بصفة عامة .

ويتأثر كذلك علاقة الناس بعضهم ببعض بقيمة دخل كل واحد للآخر على أساس أن الرجل ذو الدخل والامكانيات الكبيرة يكون له وضع ومكانة

وسلوك معين تجاه بقية أفراد المجتمع ، فيضعونه في مكانة عالية وتكون علاقتهم بعضهم البعض محددة وفقاً للمعايير والقواعد العرفية السائدة في المجتمع .

ويمكننا أن نلمس بسهولة الآن أن هناك ثنائية في ثقافة البدو وعلى أساس أنهم باتوا يستخدمون موقد الغاز الى جانب الفرن التقليدى وكذلك إستخدام الأدوات المنزلية المصنوعة من الالومنيوم والبلاستيك الى جانب الادوات التقليدية كالقصعة والكرمية الخشبية .

ونجد في ختام هذا الفصل سؤالاً يفرض نفسه علينا ألا وهو ماهية مستقبل دور المرأة بصفة خاصة والشباب عامة في تنمية المجتمع البدوى ؟

يجدر بنا ما دمنا بصدد الحديث عن مستقبل دور المرأة بصفة خاصة والشباب عامة في تنمية المجتمع البدوي من ذكر حقيقة على جانب كبير من الاهمية ، وتتمثل هذه الحقيقة في أنه لا يمكن بأى حال من الاحوال إنتظار دور أعظم أو أهم للمرأة مما تقوم به الآن ، خاصة في مجتمع أبو طليوة ، حيث أن البنت في هذا المجتمع لا تذهب الى المدرسة ، مثل بقية بنات المجتمعات التقليدية الاخرى بالمنطقة عامة ، ومن ثم فكيف تنتظر دوراً أكثر مما هو كائن الآن ، كالدور الذى ستقوم به بنات المجتمعات الاخرى بالمنطقة ، خاصة وأننا نود أن أن نسجل هنا إنتصاراً للمرأة البدوية عامة ، فقد رشحت مهندسة من الحمام لعضوية مجلس الشعب عن مطروح في . الحقيقة أننا نذكر هذا هنا ، لكى نوضح أن المرأة البدوية من الممكن لو تفتحت أمامها المجالات المتعددة ستحقق المزيد ، ولكن وضعها داخل سياج من التقاليد والتحديات الاجتماعية والاخلاقية من شأنه أن يحصرها على

دورها التقليدى فقط ، ونأمل أن تكون حالة هذه المهندسة الشابة خير مثال يجدر على البدو أن يحتذوه .

الا أننا نتوقع دور أعظم وأهم للشباب فى مجتمع أبو عليوة خاصة والمنطقة عامة ، نظراً لتنوع الانشطة الانتاجية التى يمارسها الشباب خاصة الزراعة والتى بدأ البدو ينظرون لها نظرة هامة ، وهذا سيساعد كثيراً على الاستقرار والتوطن ، كما أن إنفتاح معظم الشباب على المدن خاصة الاسكندرية من شأنه أن يخلق لديهم مجالات إنتاجية جديدة من الممكن معها إحداث تقدم وإزدهار فى مجتمعهم ، كما أن هناك مجموعة لا بأس بها من الشباب الجامعى فى المنطقة عامة ، من المنتظر تخرجهم بعد سنوات قليلة ، وهؤلاء من الممكن أن يكونوا نواة طيبة لقيادات متخصصة ذات عقلية متفتحة تنبع من المجتمع نفسه مما سيجعل من السهل عمل هذه القيادات بكل طاقتها وخبرتها فى قيادة مجتمعهم نحو التقدم والازدهار .

****

نستنتج مما سبق عدة نتائج نجمل أهمها فى النقاط الآتية :

* وفرت الثقافة البدوية بخصوصياتها الثقافية للبدوى فى المراحل العمرية المختلفة كافة صور وأنماط السلوك والمشاعر التى ينبغى التى يقوم بها ويحسها نحو نفسه ونحو الآخرين من مختلف الطبقات العمرية والاجتماعية وإستطاعت أن تحدد له مجموعة من الحقوق والالتزامات الملقاة على عاتقه تبعاً للعرف البدوى .

* يوجد فى نصوص ودرايب القانون العرفى تحديداً قاطعاً فى كل الامور المتعلقة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبدو وما يترتب

على ذلك من حقوق والتزامات ومن ثم تحديد طبيعة التواصل والتفاعل الاجتماعي بين أبناء البدو بعضهم البعض أو حتى بين البدو الغرباء .

* لقد طبعت الثقافة البدوية الشخصية البدوية سواء أكانت ذكراً أم أنثى بمجموعة من الصفات الشخصية مما جعلها يكون لها كثير من التفرد والتميز عن الشخصية القروية والحضرية .

* يتم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية في المجتمع البدوى تحديد ما هو مرغوب فيه ، وتحديد الصواب والخطأ ، حيث تتم عملية التنشئة بين جيلين جيل الكبار وجيل الصغار ، ويتم خلال عملية التنشئة تحديد الادوار والمراكز التى يشغلها ويقوم بها كل من الذكر والانثى فى المراحل العمرية المختلفة .

* إختلاف نظرة المجتمع البدوى للعمل على أساس مجموعة من المعايير المتعددة مثل الجنس والعمر والطبقة ، نوعية النشاط الانتاجى ، وبناء عليه تختلف طبيعة الاعمال التى يقوم بها البدو وأنواعها تبعاً لمعايير الجنس والطبقة والعمر الخ .

* تتركز دوافع العمل عند البدو فى الدافع المادى (العائد المادى) فلا يقبل البدوى العمل الا بالاعمال التى تحقق له عائداً مجزياً ، ولا يضع البدوى فى إعتباره دوافع أخرى كحب المهنة والمركز الاجتماعى وخدمة الآخرين الخ .

يفضل البدو من أصحاب الامكانيات العمل الزراعى خاصة وأنهم لديهم الامكانيات لشراء أحدث المعدات الزراعية بالاضافة الى الاستعانة بالعمالة الزراعية الوافدة والمتوفرة بالمنطقة عامة .

* يفضل البدو العمل بالغفارة والسواقة عن المهن والحرف الاخرى لما تحمله من معانى تمس مشاعر البدوى الداخلية كالامن والامان والشجاعة والمروءة والقوة الخ .

* لا يسمح للمرأة بالاتجار أو العمل بالمحلات التجارية أو الذهاب للسوق أو الرعى إلا فى الحدود الداخلية للمجتمع وفى حدود ضيقة للغاية .

* يحتل الرجل البدوى مكانة عالية ومتميزة عن المرأة فى المجتمع البدوى حيث أن الثقافة البدوية تنظر للرجل البدوى على أنه العائل الوحيد للاسرة وحاميها .

* يضع المجتمع البدوى المرأة فى مكانة ثابتة بالمجتمع وهى مقتنعة بهذه المكانة وهذا الدور الثانوى وهناك من العادات المتعددة التى تؤكد ذلك وذكرت تفصيلاً فى متن الفصل .

* هناك عدة عوامل ترفع من مكانة المرأة الاجتماعية عند البدو وهى القبيلة ، إنجاب الاطفال خاصة الذكور ، السمعة الطيبة ، الجمال الخ .

الفصل الرابع

التربية والعمل فى المجتمع البدوى

التربيةوالعمل

أولا : المداخل النظرية فى دراسة التربية

من الطبيعى أن هناك من المعلومات ما يمكن إستنباطها من التلاميذ كقاعدة لغوية أو نظرية هندسية من سياق عديد من الامثلة التى يقود بها المدرس المدرب تلاميذه الى القاعدة . ويبدو أن هناك من المعارف ما لا يمكن لأكفأ المدرسين أو التلاميذ إستنباطها تلقائيا كمكان وزمان موقعه تاريخية ، مثلا أو تصريف فعل من الافعال لا يعرف عنه التلميذ شيئا . الا أن التربية (التعليم) فى ضوء ذلك تعبر عن عملية التعليم المدرسى Learning School وهو معنى ضيق إذا قورن بمفهوم التربية من وجهة النظر الانثروبولوجية والتى تتسم بالاتساع حيث تميز فى النظر الى التربية بين عمليتين هما :

١ - التربية المقصودة (التعليم الرسمى) .

٢ - التربية غير المقصودة (التنشئة الاجتماعية) .

فنجد أن التربية فى المجتمع البدائى كما يعرفها "هوبل" Hobel هى الحياة نفسها Education is life بينما فى المجتمع المتحضر اعداد للحياة Preparing for life فتضلع الاسرة فى المجتمع البدائى بعملية التربية وليست المدرسة ، حيث أن الطفل فى نطاق الاسرة يزاول المهن التقليدية وأنماط السلوك من خلال عملية التقليد للكبار وتلك هى التربية غير الرسمية بعكس التربية الرسمية التى تسود فى

المجتمعات المتحضرة من خلال المؤسسات التعليمية المختلفة والتى تهدف أساسا الى إعداد الطفل للحياة المقبلة (١) .

ويستعرض دوركايم فى كتابة التربية وعلم الاجتماع العديد من تعريفات الفلاسفة للتربية ، فحين يرى جون ستيوارت ميل فى كتابه "فى التربية" أن التربية لا تشمل فحسب كل ما نعلمه لانفسنا أو ما يقدمه الآخرون لنا بقصد تنشئتنا تنشئة صالحة ، وإنما تشمل فوق ذلك الآثار غير المباشرة والتى لها الاثر فى تقويم أخلاقنا ومواهبنا وطباعنا كالقانون ونظم الحكم والفنون الصناعية والنظم الاجتماعية ، بل تشمل كذلك آثار البيئة الطبيعية كعوامل الجو والتربة والموقع الجغرافى ، بل كل ما يساعد على صقل الفرد وتقويم شخصيته وبالشكل الذى يصير اليه إنما هو جزء من العملية التربوي كما يرى كانط Kant أن الفرص التربوية هو أن يصل الفرد إلى أقصى درجات الكمال الممكنة (٢) .

كما تناول دوركايم هذه الآراء بالمناقشة والنقد لما يشوبها من مسحة فلسفية ، فيرى أنه لتعريف التربية كظاهرة إجتماعية تعريفا موضوعيا ينبغى أن نضع فى تصورنا عنصرين هامين وهما :

١ - وجود جيلين فى المجتمع الذى نتحدث عن التربية فى محيطه جيل يعلم وآخر يتعلم أو جيل الكبار وجيل الصغار ، ولمست هذا بوضوح فى

---

(١) زكى محمد اسماعيل "انثروبولوجيا التربية" الهيئة المصرية العامة للكتاب ، اسكندرية ١٩٨٠ ، ص ٤٦ .

2 - Durkheim , Emile , Education and Sociology , Translated Free Press .N.Y, 1956 ,PP 61 - 62 .

المجتمع البدوى ، حيث أن الوالدين أو الكبار بصفة عامة وفى أى موقع وعلى المستوى المجتمعى يقومون بأداء الدور التربوى من خلال نقل الخبرات والتجارب والمهارات المتعددة التى كانت حصاد السنين إلى جانب الدور البارز للمؤسسات التربوية الرسمية كالمدارس والوسائط الثقافية التى تسهل وتسهم فى أداء النسق التربوى (كالاعلام والجرائد والمجلات والاذاعة والبيئة المحلية إلخ) .

٢ – عنصر التفاعل أو التأثير الناشئ من تدريب الجيل الاول للجيل الثانى حيث أن توافر عنصر التفاعل يعد عاملا هاما وحاسما فى نقل الخبرات والمهارات التى يود الكبار من الجنسين منحها أو غرسها للصغار سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً حيث نجد أن عمليات التنشئة الاجتماعية فى المجتمع البدوى تأخذ طابعا محددا ومتميزا ينبع من ثقافتها المحلية والتى تتمايز عن الثقافات الفرعية الاخرى خاصة الثقافات الفرعية للعمالة والفنيين الزاعيين القادمين من الارياف ، ويمكن القول أن بعض التغيرات التى حدثت فى بعض السمات المادية للثقافة البدوية كانت نتيجة التفاعل البسيط المحدود إما مع الوافدين على المنطقة أو عوامل الاتصال الثقافى عبر الاذاعة والتليفزيون أو عن طريق الاتصال بالمدن القريبة كالاسكندرية أو العامرية الخ . وكذلك من خلال التفاعل داخل المدارس بين أبناء البدو وأبناء الوافدين وكذلك فى مواقع العمل فى قطاعات الخدمات ومؤسسة تعمير الصحارى الخ من المشاريع التى أقامتها الدولة بالمنطقة إستطاعت جذب بعض شباب البدو للعمل بها وكذلك بعض كبار السن .

وبوجود هذين العنصرين تكتمل العملية التربوية ، ويرى كذلك أنه إذا إعتمدت التربية أساسا على العنصرين السابقين فان الانسان والنظم

ألتربوية هي التي تختلف باختلاف الزمان والمكان إنعكاسا لما نسميه بالضمير الجمعي ، ولذا لا ينبغى أن نتحدث عن التربية كمفهوم مطلق من قيود الزمان والمكان . وإنما كظاهرة إجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات والاوضاع السياسية والنظم الاجتماعية (١) .

ويرى دوركايم أن التربية يجب أن تنمى القدرات الجسمية والعقلية والعاطفية فى نفوس النشئ ، ذلك بقصد تكيف الفرد مع مجتمعه الكبير من ناحية ومع ما تتطلبه وحدته الاجتماعية الصغيرة التى ينتمى اليها كالاسرة أو الطبقة أو جماعة المهنة من ناحية أخرى . ولكى تتحقق درجة كافية من التجانس بحيث يختفى التعارض بين ما ترمى اليه الدولة من تربية الفرد وما تهدف اليه الجماعة من الفرد نفسه . والتربية وحدها هى التى تحقق مثل هذا التوافق بين الهدفين العام والخاص .

ويصل دوركايم فى النهاية الى تعريف التربية على أنها " ذلك الاثر الناشئ عن تدريب الآباء أو جيل الكبار للاجيال الناشئة فى مجتمع ما ، ويتركز موضوع التربية حول تنمية القدرات الفيزيقية والعقلية والخلقية للناشئ طبقا للنمط الذى تتطلبه الدولة من ناحية وجماعته التى ينتمى اليها من ناحية أخرى . وبناء عليه نلاحظ أن دوركايم يميز فى محيط التربة بين أمرين هما :

- نظرة المجتمع للفرد فى إطار النسق السياسى العام للدولة .
- نظرة الجماعة للفرد فى إطارها الخاص .

وهذه النظرة تتسم بالموضوعية والواقعية (٢) .

---

(1) Durkheim , Emile , Education & Sociolagy , translated Free press , N.Y , 1956 , P 64

(2) Ibid PP 70 - 71.

ولو نظرنا الى النظم التعليمية المعاصرة فستجدها ليست سوى صدى للاتجاهات السائدة فى كل مجتمع ، فيعد الهدف الاسمى فى الولايات المتحدة الامريكية هو إعداد الفرد عن طريق التربية العلمية ليكون رجل عمل ونشاط طبقا طبقا للاتجاه البرجماتى السائد هناك . والذى لايهتم بالملكات العقلية إلا بالقدر الذى يسمح للفرد بتوجيه دفة الاعمال توجيها نافعا ، ونجد عكس ذلك تماما فى فرنسا حيث أن التربية تهدف الى تقوية الصفات العقلية لاسيما التفكير المنطقى وسرد الافكاربوضوح . وذلك طبقا للفلسفة العقلية التى نادى بها الفيلسوف الفرنسى ديكارت ويتمتع الرجل الذكى فى فرنسا بإحترام بالغ خصوصا اذا استطاع أن يجمع الى جانب ذكائه فى التعبير عن آرائه بسهولة ووضوح . أما هدفها فى انجلترا هو تكوين الانسان "الجنتلمان" المعتز بنفسه المقدر لواجبه المتمسك بتقاليد مداخل الاطار العام للدولة (١) .

وتدعيما لما سبق نجد أن المدخل الانثروبولوجى فى معالجة التربية نتناولها فى المجتمع البدائى على أنها ترتكز على عملية التنشئة الاجتماعية هذا بعكس الحال فى تناول المدخل الانثروبولوجى لها فى المجتمع المتحضر على أنها دراسة التربية الرسمية أو النسق التعليمى فى إطار النظم الاجتماعية الاخرى ومدى إرتباطه بها .

---

(١) السيد محمد بدوى " مبادئ علم الاجتماع " دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢ ص٤١٣ .

ونجد بصدد هذه المسألة إتجاهين أنثروبولوجيين مختلفين هما :

١ - الاتجاه التلقائى

ويتبنى هذا الاتجاه علماء الانثروبولوجيا الثقافية فى أمريكا ، نذكر منهم على سبيل المثال چورچ سبندلر George D. Spindler وجون فيشر Fisher John وجولس هنرى Jules Henry ومارجريت ميد Margarett Mead وجميس كلين James Quillin وآخرون .

ويهتم هذا الاتجاه فى غالبيته الى عملية التربية على أنها نقل للثقافة ويركز على محتوى الثقافة من حيث عمومياتها وخصوصياتها وبدايتها والتى تختلف من ثقافة الى أخرى بل من كل ثقافة فرعية الى أخرى داخل المجتمع نفسه من حيث هذا المحتوى والذى يطبع عملية التربية من خلال التنشئة الاجتماعية وخلافه ويجعلها تختلف فيما بينها إختلافا يتفاوت حسب إلتقاء الثقافات بعضها مع الآخر فى العموميات واختلافها فى الخصوصيات والبدائل .

ولقد أوضحت هذا مارجريت ميد عند تناولها لعملية التنشئة الاجتماعية وتفاوتها فى المجتمع البدائى عن المجتمع الحديث ، حيث رأت أن نمط الثقافة فى كلا المجتمعين يجعل عملية التربية تختلف فى كل منهما ، ثم دراسة چورچ سبندلر بعملية التربية فى ضوء الاستمرار الثقافى لمجتمع المنيومينى .

٢ - الاتجاه البنائى الوظيفى

ويتبنى هذا الاتجاه العلماء البريطانيون مثل رادكليف براون R.Brown وإيفانز بريتشارد Evans Pritchard ومارجريت ريد Margarett Read وأوتاوى Ottaway وينظرون للتربية من حيث إرتباطها الوظيفى بالبناء الاجتماعى وعلاقة التربية باقتصاديات المجتمع وزيادة الانتاجية وأثرها فى النظم الاجتماعية وتأثرها بالتالى بذلك النظام(١) .

وفى الواقع أجد نفسى وسط هذا التداخل والتشابك والترابط بين النظم الاجتماعية بعضها البعض ولكون الثقافة هى مرآة المجتمع فلا يوجد مجتمع بلا تراث ثقافى تتناقله الاجيال تلو الاجيال ، ولا يمكن لثقافة أن تعيش وتنمو وتزدهر بدون مجتمع متخذاً باتجاه يمكن تسميته بالاتجاه التوفيقى والذى يجمع بين الاتجاهين سالفى الذكر يوجهن فى إلقاء مزيد من الضوء على نمطى التربية السائدة فى المجتمع المحلى البدوى من خلال التعليم الرسمى وغير الرسمى فى حياة هذا المجتمع ، وذلك بقصد التعرف على العلاقة بينهما وأثر ذلك على البناء الاجتماعى للمجتمع ، وكذلك العلاقة بين التعليم وإمكانيات العمل المتاحة فى المجتمع البدوى وكذلك العلاقة بين العمل والتخصص وسياسة التدريب وإرتباطها بإمكانيات العمل المتاحة فى المجتمع البدوى ، وكذلك دوافع التعليم عند البدو للجنسين والمعايير المختلفة التى تتحكم فى ذلك ، وكذلك تناول التربية كنسق متعدد الابعاد ، أعنى

1- George , Spindler , Personality , Sociocultural System and Education Among Menomini , Hotel Rinchart and Winston Inc , N.Y, 1963 , PP 352 - 357 .

التربية كضرورة اجتماعية وخلقية والتربية كضرورة ثقافية ثم التربية كضرورة إقتصادية والتربية وعلاقتها باستثمار الموارد البشرية هادفا من ذلك معرفة أثر النسق التربوى فى تنظيم العلاقات الاجتماعية وتحديد التدرج الطبقى وكذلك علاقة التربية ومدى ارتباطها باقتصاديات وانتاجية المجتمع البدوى ، حيث إتضح لى أنه لا يمكن فصل التربية كنظام إجتماعى عن النظم الاخرى التى تشكل البناء الاجتماعى ككل ولا عن المحتوى الثقافى الذى يطبع عملية التربية فالكل يعمل فى ديناميكية ووظيفية وفى معية بغية التناسق للبناء الاجتماعى الكلى .

ثانيا: أنماط التربية السائدة فى المجتمع (١) .

مما هو جدير بالذكر أن التربية كنسق إجتماعى بحسب البناء الاجتماعى نفسه يمكن تقسيمه الى قسمين هما :

١ - تربية بدائية

ويسودها نظام التربية الغير رسمية وتعد بذلك تنشئة إجتماعية أو تثقيفية ويتركز نسق الادوار فيها بين جيل يعلم وجيل يتعلم يسوده النمط التلقائى وتعتبر التربية هى الحياة نفسها فى تلك المجتمعات .

٢ - تربية حضرية

ويمكن أن نميز فى المجتمع الحضرى بين نمطين تربويين هما :

(١) السيد محمد بدوى ، مبادئ علم الاجتماع ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٢ ، ص ٤١٣

أ – تربية غير رسمية

وتتمثل فى عملية التنشئة الاجتماعية ويمتد نسق الادوار فيها من الاسرة الى عدد من المؤسسات الاعلامية المختلفة كالصحافة والاذاعة والسينما والمسرح والتليفزيون الخ .

ب – تربية رسمية

وتتمثل التربية الرسمية أو التربية المقصودة فى كل المؤسسات التربوية الرسمية كالمدارس على اختلاف المراحل التعليمية بين الابتدائية حتى الجامعة ، وحيث يتعقد ويتشابك فيها نسق الادوار وتهدف التربية فيها الى الاعداد للحياة .

ويمكن التمييز بين التربية البدائية أو الحضرية من حيث هى مقصودة أم غير مقصودة ، فكلما إزداد المجتمع تعقيدا أو واجه مقتضيات التغير الاجتماعى الذى ينشأ نتيجة تزاوج الثقافات أو الثورات الاجتماعية والصناعية والسياسية إزدادت حاجته الى التربية المقصودة أى التربية التى لا يقتصر وظيفتها على مجرد نقل التراث الثقافى ، وإنما يتركز دورها فى إثراء الخبرة لنمو نظم إجتماعية جديدة بحيث تتلاءم والتغييرات الاجتماعية والثقافية المستمرة فى المجتمع ، لذا فإنها تزود الافراد طبقا لاعمارهم ومستوياتهم العقلية بالمواقف التى تنمى فيهم العقلية الابتكارية التى تمكنهم من اكتشاف آفاق ومواقف جديدة تبعث على التغيير وتنهض بواقعهم الراهن .

وعلى العكس من ذلك فإن حاجة المجتمعات البدائية الى مثل هذا النسق التربوى لا تكاد تذكر إذ أن أنساقها البنائية وسماتها الثقافية تبقى كما هى

عائلية .

فنجد أن الحياة فى تلك المجتمعات بشكلها الرتيب تتناقلها الاجيال فمثلا الاب الذى يصحب أبناءه فى مناشط الحياة المختلفة التى تتصل باشباع حاجاتهم من الصيد أو الرعى يقوم بنفس الانماط المعيشية التى كان يقيم بها أسلافه وبهذا فإن حياة الجماعة على هذا النحو تشكل وحدة اقتصادية واجتماعية متماسكة يلعب كل فرد فيها دورا خاصا يؤثر فى نشاط الجماعة ككل ثم يأخذ طابعا معينا يتمثله كل من الكبار والصغار على السواء فى البناء الاجتماعى عن طريق تقليد الكبار ومحاولة اتقان مهاراتهم ، أى أن التربية المقصودة بهذا المفهوم الواسع تعنى الحياة نفسها فى المجتمع البدائى كما يرى هوبل Hobel وهى على أية حال عملية تتقدم أو تتأخر تبعا للظروف أو العوامل المختلفة الداخلية والخارجية للفرد في المجتمعات المختلفة (١) .

بناء عليه فقد تغيرت أغراض التعليم كثيرا خلال التاريخ ، فيبحث عن العلم لكى يوصل الى الحكمة والاكتشافات العلمية من الاجيال السابقة الى الاجيال الحاضرة لكى يستطيعوا أن يتجنبوا أخطاء الماضى ويشيدوا ميراث موارد الثروة المتطورة والمعرفة فيما قبل ، كما أن التعليم يعد فى شكل أو آخر حاجة أساسية من أجل الاستمرار والنمو لمعظم الاشكال الاساسية المدنية ولقد أخذت الخبرات التربوية والتعليمية حتى القرن العشرين لمعظم الاشخاص شكل التنشئة العائلية مقدارا محدودا من التعليم

---

(١) زكى محمد إسماعيل " انثربولوجيا التربية " الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ١٩٨٠ ، ص ص ٤٦ – ٤٨

الاولى ، ونظروا للتعليم فى مستوى الجامعة أولا كنشاط للفراغ الذى يمكن أن يكون متبعا فقط بواسطة أشخاص من أعظم الممتازين لخلفيتهم النظرية ، أما اليوم فإن التعليم فى مستوى الجامعة أو المدرسة الفنية يعتبر إعدادا عاديا من أجل الحياة والعمل بل سيصبح فى المستقبل العمل نفسه أو فى حد ذاته من المحتمل ضرورة نشاط مبدع لتعليم مستمر ، وسيتقدم كذلك التعليم العالى من مسعى لقضاء وقت الفراغ الى إعداد من أجل العمل للعمل فى حد ذاته ، وسيكون عامل الغد وسيكون عامل الغد مهتما بتعليم الحياة على حسب كلمات (شارل مالكهان) (١) .

ونجد من الاهمية بمكان التعرض لطبيعة النظام التربوى السائد فى المجتمع المحلى البدوى وذلك على النحو التالى :

النظام التربوى فى المجتمع البدوى

ينقسم النظام التربوى السائد فى المجتمع المحلى البدوى الى نمطين هما :

أ - التربية غير الرسمية

ب - التربية الرسمية

أ - التربية غير الرسمية

فى الواقع أن عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعى هى عملية التفاعل الاجتماعى التى يكتسب الفرد شخصيته وفى عملية التفاعل هذه

---

(1) Best , Fred , The Future of work , Prentice Hall Englewood Cliffs , 1973 , PP 100 - 101.

تتمثل الجماعة الى الفرد صورا مختلفة من توقعاتها ، هذه التوقعات التى يتسع نطاقها من آداب المائدة الى التعاليم الدينية وكذلك معانى الاقتصاد والادخار واساليبه الخ من الامور التي يدور فى فلكها الفرد كعضو فى المجتمع .

وتبين أن التربية غير الرسمية فى المجتمع البدوى تفوق التربية الرسمية ويرجع ذلك لحداثة الاهتمام بالتعليم الرسمى حتى عهد قريب خاصة بعد قيام الثورة بسنوات عديدة ، كما أن البدو يعتبرون التربية غير الرسمية هى إعداد للحياة وأن العلم فى الرأس وليس فى الكراس على حد تعبيرهم ، خاصة وأن التنشئة الاجتماعية عن طريق العائلة تغرس فى الابناء مختلف وأنماط السلوك التى تراها مناسبة وتتماشى مع القيم والعادات والاعراف السائدة فى المجتمع .

بناء عليه نجد الأب أو الجد يتولى تنشئة الذكور من الابناء والاحفاد ومتابعتهم وغرس طاقة عناصر الثقافة البدوية بكل مضامينها الخاصة وبناء عليه تتحدد الادوار والمراكز التى تخيلها الفرد فى كل مرحلة عمرية يمر بها ، وكذلك طبيعة الحقوق والالتزامات الواجبة على الفرد فى مختلف صور مراحله العمرية .

كما نجد أن الام أو الجدة تتولى أمر وشئون الاناث وإعدادهم للحياة فى بيت زوجها وتدريبها على كافة الاعمال المنزلية بالاضافة الى غرس فيها القيم والعادات والتقاليد البدوية وتعريفها بطبيعة دورها ومركزها فى المجتمع وعلاقتها بقيم الذكور سواء بالنسبة للاب والجد والاخ والزوج الخ .

وبناء عليه لا يخلى الاب أو الجد نفسه من مسئوليته تجاه الاناث

وتنشئتهم ولكن أمور الفتاة فى مراحل عمرها المختلفة يتابعها الرجال من بعيد ويتدخل عند اللزوم .

ويجدر الاشارة هنا الى أن التنشئة الاجتماعية يختلف فى جانب الوافدين الى المنطقة من أبناء الوادى وأن أساليب التنشئة الاجتماعية تختلف حسب التوجيه الثقافى لابناء تلك الانماط المجتمعية والتى تختلف طبيعة ثقافتهم عن الثقافة البدوية بصفة عامة .

ب – التربية الرسمية فى المجتمع البدوى :

وتبين أن البدو يقبلون الآن على تعليم أبنائهم بصورة كبيرة عن ذى قبل ويرجع ذلك الى عامل المحاكاة والتقليد فى المحل الاول ، أى لكون شخص ما علم أولاده فلابد للآخر من تعليم أبنائه وكذلك تقليد أهل الوادى فى تعليم أبنائهم ، ثم يأتى الاحساس بقيمة العلم وأهميته فى الحياة فى المحل الثانى نظرا لما لمسوه فى أهل الوادى فى مختلف القطاعات الموجودة بالمنطقة من قدرتهم على دفع العمل والاشراف عليه وما يمتازون به من سعة أفق وفهم للعمل والاسلوب الامثل لادائه ، وبناء عليه أحسوا أن أولادهم من الممكن أن يكونوا مثل هؤلاء لو تعلموا ، وفى هذه الحالة يمتزج التقليد بالاحساس بقيمة التعليم نفسه .

إلا أن البدو لا يقبلون على تعليم أبنائهم نظراً للعائد المادى بأى صورة من الصور ، حيث أن دخل الموظف محدود ومحدد وهذا الشئ لا يحبذه البدو فهم يحبذون السعة فى الرزق ، فضلاً على أن التعليم يحتاج الى مصاريف نتيجة لإنتقال التلاميذ الى أماكن تواجد المدارس بالإضافة الى نفقات اخرى تتعلق بشراء الكتب والمستلزمات الدراسية الخ ، والعائد منه

بعد طول هذه الفترة غير مجزى بل انه قد لا يفى بحاجات المتعلم نفسه .

وفيما يلى بيان بالحالة التعليمية لمجتمع ابو عليوة من خلال الارقام :

(١) المرحلة الابتدائية	عدد التلاميذ	ذكور	إناث
الصف الاول	١	١	لايوجد
الصف الثانى	لا يوجد	لا يوجد	لايوجد
الصف الثالث	٢	٢	لايوجد
الصف الرابع	٣	٣	لايوجد
الصف الخامس	١	١	لايوجد
الصف السادس	٣	٣	لايوجد
المجموع	١٠	١٠	صفر

(٢) المرحلة الاعدادية	عدد التلاميذ	ذكور	إناث
الصف الاول	لا يوجد	لا يوجد	لايوجد
الصف الثانى	لا يوجد	لا يوجد	لايوجد
الصف الثالث	١	١	لايوجد
المجموع	١	١	صفر

(٣) المرحلة الثانوية	عدد التلاميذ	ذكور	إناث
الصف الاول	٢	٢	لا يوجد
الصف الثانى	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
الصف الثالث	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
المجموع	٢	٢	صفر

(٤) المرحلة الجامعية	عدد الطلبة	ذكور	إناث
	١	١	لا يوجد
المجموع	١	١	صفر

ومما هو جدير بالذكر أن معظم أفراد مجتمع أبو عليوة من الذكور يعرفون القراءة والكتابة ومرد ذلك لاهتمام الاجداد بالتعليم وكما ورد سلفا .

وفيما يلى بيان بالحالة التعليمية من خلال الارقام لمدرسة البرج والتى يذهب اليها أفراد مجتمع أبو عليوة ليتسنى لنا المقارنة بين حالتين :

العام الدراسى ٧٨/٧٩ (١)

(١) المرحلة الابتدائية	عدد التلاميذ	ذكور	إناث
الصف الاول	٨٣	٤٩	٣٤
الصف الثاني	٧٧	٥٠	٢٧
الصف الثالث	١٥٥	١٠٥	٥٠
الصف الرابع	١٠٢	٧٢	٣٠
الصف الخامس	٨٠	٧١	٩
الصف السادس	٤١	٢٨	١٣
المجموع	٥٣٨	٣٧٥	١٦٣

عدد المدرسين ١٨

عدد الفصول ١٥

٢ سنة أولى

٣ سنة ثانية

٣ سنة ثالثة

٣ سنة رابعة

٢ سنة خامسة

٢ سنة سادسة

١٥ فصلاً

---

(١) المدرسة الابتدائية – برج العرب – ١٠ / ٨ / ١٩٨٠ .

العام الدراسى ٧٩ / ١٩٨٠ (١)

(١) المرحلة الابتدائية	عدد التلاميذ	ذكور	إناث
الصف الاول	١١٢	٦٤	٤٨
الصف الثانى	٩٤	٥٧	٣٧
الصف الثالث	١٠٤	٧٦	٢٨
الصف الرابع	١٢٠	٨٨	٣٢
الصف الخامس	٥٩	٣٩	٢٠
الصف السادس	٧٧	٦١	١٦
المجموع	٥٦٦	٣٥٨	١٨١

عدد المدرسين ١٦

عدد الفصول ١٥

٢ سنة أولـــى

٣ سنة ثانيـــة

٣ سنة ثالثـــة

٣ سنة رابعـــة

٢ سنة خامسة

٢ سنة سادسة

١٥ فصـــــلاً

وتعد هذه النسبة بين عدد الفصول والمدرسين عادية لان كل خمسة فصول لها ستة مدرسين . ولكن العقبة هنا الانتظام والالتزام كما سلف الذكر .

(١) المدرسة الابتدائية – برج العرب – ١١ / ٨ / ١٩٨٠

وإذا نظرنا الى البيانات الخاصة بالحالة التعليمية فى مجتمع البحث وبيانات المدرسة يمكننا التصور من الوهلة الاولى أن هناك فجوة كبيرة بين النسبتين ولكن هناك عدة إعتبارات تجعل هذه النسبة عادية هى :

١ - أن نسبة كبيرة من تلاميذ المدرسة من أبناء الموظفين أو العاملين بالمنطقة وهى لا تقل عن نصف العدد الكلى على الاقل .

٢ - عدد المجتمعات المنتشرة بالمنطقة والتى تخدمها هذه المدرسة لانها أقرب المدارس الموجودة بالمنطقة عامة .

٣ - عدم إقبال بدو أبو عليوة ورغبتهم فى تعليم بناتهم كما سلف الذكر وهذا جعل نسبة التعليم منخفضة ، لان التعليم فى هذه الحالة يقتصر على جزء من الطاقة البشرية دون الآخر .

٤ - قلة عدد الاولاد الذين بلغوا سن التعليم من الذكور خاصة .

ونطرح تساؤلا فى النهاية وهو مدى تقبل الجامعيين من البدو للعمل فى الصحراء؟

وإتضح لنا من خلال لقاءتنا المتكررة مع الجامعيين من مجتمع البحث والمنطقة عامة ورغبتهم الشديدة وأملهم الكبير بعد التخرج فى العمل بمجتمعهم ومحاولتهم تحقيق أى تطور من أجل تنمية مجتمعهم ولا يقتصر الامر على رغبتهم فقط والذى يعد على جانب كبير من الاهمية فى نهضة المجتمع كقيادات من داخل المجتمع ، وإنما يوقعون على إقرار بالعمل فى محافظتهم لمدة خمس سنوات بعد التخرج وهذا الشرط أساسى لالتحاقهم بالجامعة ، ولا يعنى هذا إلزام بقدر ما هو إتاحة فرصة لطاقة الشباب

المثقفة النابعة داخل المجتمع والقادرة على فهم الظروف المحيطة بالمجتمع للعمل فى الصحراء والتى تعد ميدانا فسيحا أمامهم لاكتساب الخبرات واقران العلم النظرى بالجانب التطبيقى .

ويركز البدو على هؤلاء الجامعيين بصفة عامة أمل كبير كقيادات متخصصة أو كادرات فنية فنية عليا خاصة وأن البدو كان دافعهم فى البداية لتعليم أبنائهم هو تقليد أهل الوادى فى محاولة لجعل الرئاسة والوظائف من بينهم ، ولا ننكر أهمية مثل هذا التصور من جانب البدو لان هذه القيادات المتخصصة الجديدة والقادرة على العطاء لسنوات عديدة يكون لها أثر فعال للغاية فى توجيه طاقات البدو حسب الظروف المحيطة بهم وحسب الامكانيات المتاحة وحسب الاحتياجات .

وستكون هذه القيادات قادرة على الفهم العميق للمشاكل التى تحيط مجتمعهم ووضع الحلول المناسبة لها . وقبول البدو لمثل هذه الحلول لانها نابعة منهم ولهم .

ثالثا: دوافع التعليم عند البدو

وتبين أن هناك عدة دوافع تجعل البدو يقبلون على تعليم أبنائهم خاصة الذكور دون الاناث ويمكن ترتيبها حسب الاهمية على النحو التالى :

١ - المحاكاة والتقليد

تعد المحاكاة والتقليد دافعا قويا لدى البدو لتعليم أبنائهم الذكور خاصة وأحيانا الاناث ، فقد يجد البدوى أن قريبه أو جاره قد علم إبنه حتى مرحلة التعليم الجامعى ، فيسعى بكل جهده لتعليم أبنائه خاصة الذكور حيث أنه لا

يقل أهمية ومكانة عن الذين علموا أبنائهم لان البدوى بطبعه شخصية مقلدة ، فلو إشترى أحد البدو سيارة جديدة يشترون مثله حتى لو كانت سيارتهم جديدة ، وقد يقلدوا الوافدين فى تعليم أبنائهم خاصة عندما وجدوا أن الوافدين يحتلون مكانة كبيرة فى كافة المؤسسات وقطاع الخدمات .

ولا يشكل هذا الدافع أهمية كبرى بالنسبة للوافدين بالمنطقة لتعليم أبنائهم حيث أن معظمهم موظفين ومهندسين وفنيين فلابد وحتما أن يعلموا أبنائهم

٢ - الطبقة

لما كان التعليم يحتاج الى مصاريف كثيرة خاصة للذين يقطنون فى النجوع البعيدة عن المدارس وكذلك عن مواصلة الابناء للتعليم الجامعى ، ولهذا ارتبط التعليم حتى المراحل المتقدمة فى عمومه بالقادرين من البدو وأصحاب الامكانيات مع وضعهم فى الحسبان أن أبنائهم قد لايعملون فى الغالب فى أى وظائف حكومية ولكن بحثا عن مزيد من التمييز بين أبناء المجتمع البدوى .

ويقبل الوافدون من الموظفين والمهندسين والفنيين على تعليم أبنائهم فماذا يعمل أبنائهم وكما سبق القول اذا لم يتعلموا وبصفة خاصة من ليس لديهم فرص وجود أعمال حرة يديرونها أو يعملون بها .

٣ - المركز الاجتماعى

ولاحظت أنه بعد مد السن الالزامية للتعليم وبعد إنتشار حالات التعليم الجامعى بين أبناء البدو عن ذى قبل خاصة الذين تخرجوا من كلية الحقوق

والتربية والآداب وإزدياد ميل البدو الى تعليم أبنائهم فى كلية الحقوق خاصة حيث أنهم دائما يحبون الظهور والمباهاة والتفاخر وقول الحق والصدق والدفاع عن حقوق الآخرين ونصرة الضعيف إلخ من المعانى العربية الاصيلة والتى تقترب منها مهنة المحاماة فى التعبير عنها وبناء عليه كان إقبالهم على مثل هذه الانواع من التعليم ، وقد كان للمكانة التى يحتلها أبناء الوافدين من الوادى فى مجالات العمل المحتاجة أن بدا بعض البدو يميلون إلى تعليم أبنائهم ليحلوا محل الوافدين مستقبلا أو يعملون الى جانبهم خاصة وأن البدو يتعاملون بحرص وحذر دائما مع الغرباء ويحرصون أن يكون الاتصال الثقافى بينهم فى حدود ضيقة .

٤ – تنمية الشخصية وتوسيع الافق

يعد هذا الدافع من الدوافع التى يحرص عليها البدو إعتقادا منهم ان التعليم الرسمى له أهمية فى تعريف الابناء بالقراءة والكتابة ومواصلة التحصيل الدراسى فى المراحل المختلفة ، هذا الى جانب التعليم غير الرسمى الذى يضعون له أهمية بالغة الى جانب التعليم الرسمى .

٥ – العائد المادى

وتبين أن هذا الدافع لا يشكل أهميةفى إقبال البدو على تعليم أبنائهم خاصة وأن البدو لا يميلون الى الاعمال الحكومية أو قطاعات الخدمات بمنطقة برج العرب عامة ، ولا يميلون الى الوظائف الثابتة ولهذا كان إقبالهم على مهنة المحاماة لانها تعتبر مهنة حرة ليست مرتبطة بتحديد فى الرزق أو الراتب حيث أن من طباع البدوى المتأصلة فيه حبه للسعى والرزق غير المحدد فهويتوكل على الله فى كافة أمور حياته وبالقطع يتربى أبنائهم

واحفادهم على هذه المعتقدات والعادات ويتناقلوها جيلا بعد جيل ، وإن بدأت فى الآونة الاخيرة ينالها بعض التغيير الطفيف .

٦ – الامن والاسقرار والاطمئنان على المستقبل

وتبين أن إقبال البدو على تعليم أبنائهم لا يرتبط كثيراً بالأمن والاستقرار وضمان الوظيفة الخ ولكن وكما سبق القول أن البدو يميلون الى التقليد والمحاكاة والسعى والحرية والانطلاق ولا يحبون القيود التى قد تضعها على عاتقهم إجراءات العمل المنظم ولهذا فإن هذا الدافع يحتل مكانة بسيطة خاصة فى الطبقات البسيطة من البدو وفى حدود ضيقة للغاية .

رابعا: المعايير التى تتحكم فى التعليم عند البدو

وتبين أن هناك عدة معايير هامة تتحكم فى انتشار التعليم بين الجنسين الذكور والاناث من أبناء البدو نجمل أهمها فيما يلى :

١ – الجنس

ويعد هذا المعيار من المعايير الهامة فى الحد من انتشار التعليم وذيوعه من أبناء البدو عامة ومجتمع أبو عليوة خاصة ، حيث أن البدو لا يميلون بصفة عامة الى تعليم البنات لاسباب متعددة منها الخوف عليها من الاحتكاك بالغرباء ، ولرغبتهم فى زواجها المبكر وخوفاً عليها من بعد المدارس وخروجها المتكرر تبعا لذلك وحرصا منهم على طبيعة مركزها ودورها المحدد فى المجتمع ، ولهذا يقبل البدو على تعليم أبنائهم الذكور بنسبة تفوق كثيرا البنات وسيرد أسباب ذلك تفصيلا عند تناول معوقات التعليم فى المجتمع البدوى .

الا أن الوافدين يميلون الى تعليم بناتهم مثل أبنائهم ولهذا نجد أن نسبة بنات الوافدين فى المدارس تفوق كثيرا بنات البدو .

٢ – العمر

لما كان التعليم يرتبط بالعمر الصغير عند البدو ، فبات التعليم عندهم محددا بعمر معين خاصة الفترة الالزامية المفروضة من قبل الدولة للنهوض بالمجتمعات المحلية البدوية وتنميتها ، الا أن هذا الالزام لم يمنع من كثرة حالات التسرب المنتشرة بين أبناء المجتمع المحلى البدوى أبو عليوة خاصة وأبناء البدو بالمنطقة عامة خاصة فى مراحل التعليم المختلفة .

كما أن البدو لا يقبلون على التعليم فى السن الكبير ويذهبون الى قول مأثور وهو " بعد ما شاب ودوه الكتّاب " ولذا يكتفى الذين يخطوا سن التعليم على تعليم الحياة أو التعليم غير الرسمى ويرون أنه أنسب لطبيعة الحياة المجتمعية وظروفها فى مجتمعاتهم .

وبينما الحال كذلك بين أبناء البدو نجد أن الوافدين يحرصون ويقبلون على الالتزام بتعليم أبنائهم وانتقالهم من مرحلة الى أخرى من مراحل التعليم المختلفة والاستفادة بقدر المستطاع بكافة الامكانيات التربوية المتاحة فى المنطقة بصفة عامة .

٣ – الدخل

يعد الدخل أحد المعايير ذات الاهمية التى تتحكم فى التعليم فى المجتمع البدوى أبو غليوة بل والمجتمعات المحلية البدوية بالمنطقة عامة نظرا لما يتطلبه من امكانيات مادية عالية ليست فى متناول غالبية البدو خاصة

القاطنين فى النجوع البعيدة هذا من ناحية ، كما أن العائد من التعليم بعيد المدى ومحدود هذا من الناحية الثانية خاصة وأن البدو يحبون السعة فى الرزق والعائد السريع والوفير ، ثم أن البدو فى غالبيتهم لا يميلون أساسا للعمل بالوظائف الحكومية وقطاع الخدمات المترتبة على هذه الخبرات التعليمية الرسمية وقد يميل بعض البدو البسطاء الى أعمال الغفارة فى مثل هذه القطاعات ، وبناء عليه ينظر البدو خاصة البسطاء للتعليم على أنه إستهلاك وليس استثمار للاموال أو حتى فى أقل الاحوال إستثمار بعيد المدى .

وهذا بعكس الحال بالنسبة للوافدين خاصة وأنهم يميلون الى تعليم أبنائهم حتى يستطيعون الإلتحاق بالأعمال المختلفة وفقاً لتخصصاتهم سواء بالمنطقة أو خارج المنطقة عامة خاصة عند عودتهم إلى مجتمعاتهم الأصلية

٤ – التقليد والمحاكاه

وتبين أن التقليد والمحاكاه من المعايير الهامة فى قبول البدو على تعليم أبنائهم ، حيث ان البدو لا يحبون ان يميز أحدهم عليهم فلو علّم أحدهم إبنه فى كلية الحقوق مثلا ، نجد أن كثيراً من البدو يميلون الى تعليم أبنائهم وإدخاله كلية الحقوق أسوة بالآخرين ، وهذا معيار فى غاية الاهمية يجب أن يضعه العاملين فى ميدان تنمية المجتمعات المحلية البدوية حيث ان هذا يشكل بعداً حيوياً قد يعوق او يسهل عمليات التنمية فى تلك الانماط المجتمعية المحلية .

إلا ان هذا المعيار بين الوافدين لا يحتل مكانة عالية بالنسبة لتعليم الابناء خاصة الموظفين والمهندسين لأنه لا مفر أمامهم من تعليم ابنائهم ، إلا ان

هذا المعيار قد نجده بين العمالة العادية من الوافدين حيث يريدون ان يجدوا لأبنائهم مكانة متميزة إسوةً بأبناء الوافدين المتعلمين .

٥ – الوضع الإجتماعى

وتبين ان التعليم قد لا يجعل البدوى يحتل مكانة متميزة بين أبناء البادية إلا انه قد يكون عاملاً فى المباهاه والمفاخرة والإعتزاز حتى لو داخل الانسان نفسه ، حيث أن الاعراف البدوية قد حددت الادوار والمراكز الاجتماعية للجنسين وفق معايير وعوامل كثيرة سيرد ذكرها تفصيلا فى فصل الثقافة والعمل ، الا أن الشخص المتعلم الملتزم باعراف البادية قد يكون له بعض التميز نظير التزامه وأدبه وإحترامه لابناء مجتمعه .

الا أن التعليم بين أبناء الوافدين قد يجعل لهم كثير من التميز فيما بينهم داخل المنطقة عامة أو حتى فى مجتمعاتهم الاصلية حيث أن غالبيتهم يعتبرون تواجدهم مرتبط باعمالهم بالمنطقة وليس إرتباط طويل المدى وأبدى وهذه مسألة هامة يجب أن يأخذ بها المخططين فى تنمية المجتمعات المحلية البدوية فى إختيار العناصر القادرة والمقبلة على العمل فى تلك الانماط المجتمعية البدوية من أبناء الانماط المجتمعية الاخرى الريفية والحضرية حتى يكونوا مقتنعين بطبيعة أعمالهم وأهميتها فى تنمية هذا القطاع المجتمعى المتمايز عن مجتمعاتهم الاصلية .

٦ – الطبقة

وتبين أن أبناء القادرين بالمجتمع المحلى البدوى وأبناء البدو بالمنطقة عامة قد يقبلون على التعليم حتى مراحل متقدمة خاصة الجامعة لما يحتاجه هذا النوع من التعليم من مصاريف إضافية تفوق امكانيات البدو

البسطاء ، خاصة وأن البدو من مختلف الطبقات وكما سبق القول لا يميلون أساسا الى الوظائف الحكومية ، ولكن قد يلجأ أبناء الطبقات القادرة للتعليم لمراحل متقدمة لوفرة الامكانيات ولتقليد من سبقهم فى هذا المضمار .

ونجد أن أبناء الموظفين والمهندسين بالمنطقة عامة هم الذين يقبلون على تعليم أبنائهم وبناتهم فى مراحل متقدمة وقد يكتفى الطبقات البسيطة من الوافدين بتعليم أبنائهم وبناتهم حتى المراحل المتوسطة .

٧- عوامل شخصية

وتبين أن العوامل الشخصية تعد من المعايير الهامة فى إقبال البدو على تعليم أبنائهم الذكور خاصة دون البنات حتى مراحل متقدمة ، أو تكون الدوافع النفسية الظاهرة والكامنة لها من الاهمية بمكان لدى البدوى لتعليم أبناءه حيث أن البدوى يحب الظهور والمفاخرة والمباهاة وأن لا يكون أحداً أحسن منه ، وأن يكون متساوى مع أبناء بدنته ، لذا يحب البدوى ابنه بسيطاً ، مقبلاً على الحياة معتزاً بنفسه ، جسوراً وشجاعاً ، صادقاً ، يقول الحق حتى ولو على أخيه ويتمنى أن تكون هذه الصفات متأصلة فى إبنه خاصة لو كان متعلما حيث أن التعليم لم يجعله مغروراً بل متواضعاً مقبلاً على خدمة أهله وعشيرته ، وبناء عليه يقبل البدو على تعليم أبنائهم فى مجالى المحاماة والتدريس حتى ولم يعملا بهذين المجالين للعوامل الشخصية سالفة الذكر .

خامساً: معوقات إنتشار التعليم فى المجتمع البدوى

ونجمل أهم العقبات والتحديات التى تحول دون ذيوع التعليم وانتشاره فى المجتمع البدوى فى النقاط التالية :

١ – يختلط البنين والبنات فى المدرسة وهذا مالا تسمح به التقاليد البدوية ولا تقره وتنفر منه ولا تحبذه .

٢ – الفتاة البدوية التى تتعلم تكثر من الخروج وذلك للذهاب الى المدرسة ولا يستطيع البدو تمييز أو معرفة ذلك .

٣ – يفضل البدو زواج الفتاة فى سن مبكرة وما يتبع ذلك من عمليات تدعى الى حجزها بالمنزل وذلك لتتعلم شئون البيت والاعمال اليدوية البسيطة كالحمول والحرام والاكلمة بالاضافة الى تحمل أعباء المنزل بمساعدة أمها فى تربية أخوتها الصغار واحضار المياه والحطب للوقود .

٤ – بعد المدارس مسافات كبيرة عن النجوع وهذا يحرم الطلبة ذوى الامكانيات البسيطة من الذهاب الى المدرسة وكذلك البنات ومرد ذلك أن المنطقة لازالت حديثة ولم يمتد اليها العمران السكانى بدرجة كبيرة ، لذا فكيف تسير الفتاة فى الصحراء مسافة كبيرة لكى تتلقى العلم خاصة فى صقيع الشتاء وحرارة الصيف مما يعرضها لكثير من الاخطار التي يخاف البدو منها على بناتهم .

٥ – عدم الارتياح لان كل المدرسين من الرجال وبصفة خاصة الاسكندرية .

٦ – انخفاض الوعى الثقافى عند عدد كبير من البدو وهذا يحول دون إستمرار الابناء فى التعليم .

٧ – إسناد البدو بعض الاعمال لابنائهم سواء فى النشاط الزراعى أو الرعوى أو التجارى كل حسب سنه ، وهذا من شأنه أن يحرم الابناء من

زيادة عدد الساعات التى يمكن قضاءها فى التحصيل المدرسى .

٨ – العائد من التعليم بعيد المدى وقليل ومحدد التحصيل للدخل وهذا ما لا يقبله البدو فهم يحبون السعه فى الرزق .

٩ – عدم دخول التيار الكهربى الى معظم منازل المجتمع خاصة والمجتمعات المنتشرة بالمنطقة عامة ، وهذا يشكل صعوبة الى حد ما بالنسبة لاستذكار التلاميذ لدروسهم ، وبصفة خاصة أولئك الذين يقومون بمساعدة أسرهم في الاعمال الي جانب التعليم .

١٠ – ضعف المستوى العلمي للتلاميذ ، ومرد ذلك الى قصور برامج التوعية ووسائل الترفيه والتثقيف الهادفة كالسينما والمسرح والاجهزة التليفزيونية والراديو .

١١ – معظم المدرسين من مدينة الاسكندرية ، لذا فهم يواجهون صعوبة كبيرة جدا في الوصول الى المدارس في الوقت المحدد لبدء الدراسة ويرجع ذلك الى قلة المواصلات وعدم انتظامها . ثم الجهد والعناء الذى يواجهونه كذلك فى رحلة العودة من العمل الى منازلهم يوميا ويرجع ذلك لعدم توافر أماكن للاقامة والاستقرار ، وبناء عليه نجد أن مشكلة وجود المدرس تعد من أهم الصعوبات أو العقبات السالفة الذكر خاصة أن المدرس الذى لديه ميل وإدراك ووعى للعمل وتحمل المسئولية لخلق جيل سيتحمل المسئولية كاملة فى المستقبل لكى ينهض بمجتمعه .

وهنا يجدر بنا أن نشير الى أنه لابد من العمل على توفير أماكن للراحة والاستقرار للمدرسين المغتربين وذويهم أن وجدوا حتى تتم العملية التربوية على أكمل وجه أو على الاقل دون قصور كبير .

١٢ – قلة عدد المدارس وإقتصارها على مراحل معينة دون أخرى .

١٣ – عدم الموافقة عل عمل المرأة بأى صورة من الصور وهذا يشكل أهم عقبة دون الاقبال على تعليمها أسوة بالذكور خاصة وأن دورها محدد داخل المنزل وليس خارجه .

١٤ – تشكل لهجة المدرسين المفتربين عقبة كبرى على مدى فهم وإستيعاب التلاميذ لأن لهجة هؤلاء المدرسين تختلف إختلافا واضحا عن اللهجة المحلية للبدو ، الا أن هذه الصعوبة يمكن التغلب عليها مع التعود أو تدريس المدرس لسنوات متعددة ويكون نتيجة ذلك التعود على اللهجة التى يجب التدريس بها ، ولكن فى الغالب ينقل المدرس حين تتعود الطلبة عليه .

١٥ – إقتصار التعليم على سن معين تمشيا مع المثل القائل " بعد ما شاب ودوه الكتاب " وهذا فى حد ذاته إحباط لعزيمة من يريد التعليم فى الكبر وهذا يساعد على تفشى الامية .

فضلا على كل الاسباب العامة السالفة الذكر ، فإن هناك سبباً خاصاً يتعلق بمجتمع أبو عليوه وحده بشأن عدم رغبة الآباء لتعليم بناتهم ومرد ذلك الى أن الجد الاكبر أبو عليوه قد مات له إبنتان كانتا فى المدارس وأحزنه هذا الخطب فأصدر أمرا بعدم إرسال البنات الى المدارس ولقد إتبع أبناءه وأحفاده هذا الامر حتى الان .

ومن الملاحظ أن الرفض أو عدم تقبل تعليم الفتاة يكون من جانب الاب والإخوة الذكور ، ولا دخل للأم بمثل هذه الامور ، ولا ننكر أن هناك بعض الفتيات من المجتمعات المحلية الاخرى بالمنطقة عامة يذهبن للمدرسة ومنهن من وصلن الى المرحلة الجامعية ، وبالرغم من قلة عددهن إلا أنهن بادرة

طبية فى القضاء على محاولة تدمير جزء لا يستهان به من الطاقة البشرية اللازمة لعملية التنمية ونود أن نسجل هنا إنتصاراً لابنه من بنات البدو تعمل مهندسة ووصلت الى عضوية مجلس الشعب عن مطروح ، وأعتقد أن هذه الحالة ستكون نواة لانتصارات متكررة حتى يمكن للمرأة كجزء من الطاقة البشرية أن تتعدى دورها التقليدى لكى تساهم فى نهضة مجتمعهما .

وللنهوض بمستوى التعليم ومحاولة تذليل العقبات التى تحيل دون ذيوعه وإنتشاره وإرتباطه بالاعمال الانتاجية المتاحة لمجتمع أبو عليوه خاصه والمنطقة عامة يجدر أن نأخذ على عاتقنا عدة مسئوليات وهى :

١ – ضرورة التوعية الجادة نحو تعليم الفتاة مثل الولد لانها جزء من الطاقة البشرية الموجودة بالمجتمع والتى يمكن أن يكون لها دوراً هاماً فى عملية التنمية لا يقل عن الدور الذى يؤديه الولد .

٢ – ضرورة العمل على توفير التعليم بمختلف أنواعه حيث أن المنطقة جديدة وفى حاجة الى الكادرات الفنية والادارية من ناحية وكذلك العمالة الفنية المهرة من الناحية الأخرى ، خاصة لو أردنا ربط التعليم بالاعمال المتاحة على مختلف أنواعها .

٣ – الاهتمام بوسائل التوعية والتثقيف الذاتى ومحاولة إعداد برامج لذلك تتناسب مع الطبيعة الثقافية لهذا المجتمع .

٤ – لابد من ربط التعليم بإحتياجات المنطقة مستقبلا ثم بقدرات البدو

وإمكانياتهم العقلية والمادية فى المرتبة الثانية .

٥ – ضرورة تحديد أولويات فى التعليم على مختلف أنواعه ، على ألا تكون هذه الاولويات ينتج عنها قصوراً أو عجزاً فى نواح أخرى إذ أنه لابد من الاستثمار المتوازن للطاقة البشرية الموجودة .

٦ – أن تكون سياسات التدريب غير مطابقة لنموذج أجنبى بل لابد أن تتلاءم مع الاحتياجات المحلية (أى الأخذ من النموذج بما يتفق مع المتطلبات المحلية) .

٧ – أن يكون هناك توازن بين خريجى الجامعة بالنسبة لمتطلبات المجتمع وأن يكون هذا التوازن بالنسبة للمؤهلات المتوسطة المتنوعة أيضاً .

سادساً: العلاقة بين تعليم الحياة وتعليم المجتمع فى المجتمع البدوى:

ويقصد بتعليم الحياة كل الخبرات التى يكتسبها الفرد من ممارسة العمل وكذا وقت الفراغ ، وكذلك التعليم غير الرسمى او غير المقصود الذى يحصل عليه من مصادر غير المدارس او النظم التربوية الرسمية كالمجلات والجرائد وأجهزة الإعلام وكذلك عملية التنشئة العائلية بين الجيلين جيل الكبار وجيل الصغار .

أما التعليم المجتمعى او تعليم المجتمع فهو التعليم الرسمى او التعليم المقصود حيث يلقن الفرد الخبرات التربوية بصورة رسمية من خلال النظم التربوية الرسمية كالمدارس ، ويقوم بالتدريس فى هذه النظم مدرسون مؤهلون للقيام بهذا العمل .

يهتم البدو إهتماماً كبيراً جداً بتعليم الحياة والخبرات التى يكتسبها من

جيل الكبار (الأجداد - الآباء - العواقل) الى جانب التعليم الرسمى الذى لايزال فى بداية الطريق ولكنهم يولون تعليم الحياة اهمية كبرى حيث ان البدو يفضلون ان يمكثوا مع أشخاص كالأجداد والآباء والكبار بصفة عامة يمكن ان يعلموهم شيئاً ما أفضل من إجبارهم ان يتعلموا من مدرسين أكفاء اولئك الذين يكونون قادرين ان يعلموهم شيئاً ما ، ومرد ذلك ان البدو يرفضون القيود ويميلون للحرية ، وبناء عليه ينظرون الى خبرات الحياة العامة كالعمل ووقت الفراغ .. الخ. كخبرات تعليمية افضل كثيراً من التعليم الأكاديمى والتدريب الحرفى ويرجع السبب فى ذلك الى قصور الوعى الثقافى وقصور برامج التوعية الكافية .

وتبين ان غالبية افراد مجتمع ابو عليوه من الذكور يعرفون القراءة والكتابة ويرجع ذلك لإهتمام الجد الأكبر لهذا الفرع القبلى بالتعليم الى الحد الذى كان قديماً يرسل بعضاً من افراد المجتمع لتلقى العلم فى بلده ايجدابيا بليبيا ، حيث كان لا يوجد اى نظام رسمى للتعليم بالمنطقة ككل هذا من ناحية ، كما انه كان لا يوجد اى نظام للتعليم التقليدى والدينى المتمثل فى الكتّاب الذى يلعب دوراً كبيراً فى التعليم الأولى فى حفظ القرآن فى ريف الوادى والصعيد من ناحية أخرى ، ولا يوجد لهذه النظم التربوية للآن أى أثر فى المجتمع البدوى بصفة عامة ، ولكن فى الغالب الذى يقوم بتحفيظ القرآن للصبية او الشباب اما الأباء او الأجداد إن كانوا على قيد الحياة .

ولا يوجد اى نظام للتلمذة الصناعية ولا أى نظام للتعليم الفنى المتمثل فى التعليم الثانوى الزراعى والصناعى والتجارى بالمنطقة عامة ومجتمع البحث خاصة ، ويوجد بالمنطقة ككل ثلاث مدارس إبتدائية فقط ، مدرسة

البرج ، مدرسة بهيج ، مدرسة هوارة – ومدرسة إعدادية واحدة ، وتبعد اقرب مدرسة سواء أكانت إعدادية او إبتدائية عن مجتمع البحث حوالى ٥ كم يقطعها التلميذ فى حوالى ساعة ذهاباً وإيابا ، ولا يوجد كذلك أى نوع من التعليم او التدريب السريع كما هو موجود بالمجتمعات المتحضرة .

سابعاً: العلاقة بين التعليم وإمكانيات العمل المتاحة فى المجتمع البدوى .

وتتضح العلاقة بين التعليم والعمل فى المجتمع البدوى من خلال النقاط التالية:

١ – لا توجد أى علاقة بين التعليم والنشاط الزراعى وان الذين يمارسون هذا النشاط لم يتلقوا أى تعليم رسمى سواء أكانوا من البدو أصحاب الأراضى او العمال الوافدين من الوادى والصعيد وإنما يمارس هذا العمل على اساس الخبرة والمهارة والتدريب على ممارسة هذا النشاط لسنوات عديدة .

وتعقيباً على هذه المسألة نود ان نشير الى مدى اهمية التعليم الزراعى للنهوض بمستوى الانتاج الزراعى ، حيث ان هذه الارض لازالت بكراً وحديثة ولم تستنفذ بعد وان كمية الارض المستصلحة تعد بسيطة جداً لو قيست بالمساحة الكلية ومن ثم تحتاج الى خبرات تربوية وتعليمة وتخصصية على مستوى عال او متوسط للإشراف والإرشاد والعناية بهذه الأرض والوصول بها الى اعلى مستوى للإنتاجية وبناء عليه يبدو اهمية انتشار انواع التعليم الرسمى الزراعى المتوسط على الاقل لو اردنا الوصول الى تنمية إقتصادية حقيقية لأن وجود هذا النوع من التعليم بالمنطقة ككل سيعنى ربط العمل بالتعليم اى ربط العلم الحديث بالتطبيق الميدانى

وبالإمكانيات المتاحة من الطاقة البشرية والموارد الطبيعية .

٢ – لا توجد اية علاقة بين التعليم ومن يمارسون أنشطة فنية كالورش الميكانيكية او الكهربائية ، حيث ان الذين يمارسون مثل هذه الانشطة من واقع الخبرة والتدريب الذى تلقوه إما نتيجة عملهم مع الشركات الأجنبية التى كانت تنقب عن البترول او العمل فى شركة مريوط الزراعية (مؤسسة تعمير الصحارى) لبعض الوقت .

وهنا تبدو اهمية التعليم الثانوى الصناعى لممارسة مثل هذه الانشطة وهذا يعنى ربط التعليم بالخبرة ، ولا ننكر اهمية الخبرة فى مثل هذه المجالات ، ولكن لو إقترنت الخبرة بالناحية العلمية فسيكون له تأثير كبير جداً على سرعة إنجاز الأعمال خاصة وأن المنطقة ككل مستحدثة وستقوم فيها بالتالى مشورعات كبيرة يلزمها اعمال خدمة وصيانة وإصلاح مستمرة حيث ان المنطقة ككل فى حاجة ماسة لتلك الطاقة الفنية الآن وستزيد إحتاجها اليها مستقبلاً .

٣ – لا يوجد اى طاقة متعلمة من مجتمع أبو عليوة تعمل فى قطاعات الخدمات المنتشرة بالمنطقة وإنما الذين يعملون بمثل هذه القطاعات من أفراد هذا المجتمع يعرفون القراءة والكتابة فقط ، ويمارسون الاعمال الموكلة لهم بناء على الخبرة والمران على أيدى المشرفين على مثل هذه الاعمال .

وتشكل هذه النقطة أو المسألة عقبة كبرى خاصة وأننا ننظر الى قطاعات ومؤسسات الخدمات تلك على أنها تعد من ثمرات التنمية فى مثل هذه المجتمعات المستحدثة ، لما لها من دور كبير فى تذليل كافة العقبات والمشاكل التى تواجه عمليات الاستقرار والتوطين فى مثل هذه المناطق ، فضلا عن الدور القيادى الذى تلعبه مثل هذه القطاعات فى التنمية كالمجلس المحلى ومركز البوليس .. الخ. وبناء عليه لو إستطاع المتعلمون من البدو بعد

إتمام تعليمهم العمل فى مثل هذه القطاعات سيكون له تاثيراً كبيراً جداً فى عمليات التنمية الشاملة للمنطقة ككل

بناء عليه لا تكون العلاقة بين المدرسة والفرص من أجل التوظيف مباشرة بالرغم من أنه يجب أن تكون الطرق والاساليب الجديدة موجودة بوضوح بالنسبة للعمل المتكامل داخل سياق ووقائع اليوم وإحتمالات الغد ، ويرجع ذلك الى أن التعليم لايزال حديث العهد بالمنطقة عامة ويعانى من قصور شديد فى نواح كثيرة

وإتضح لنا أن نظام التعليم بات محصورا لمن هم فى سن التعليم الرسمى أى الاطفال الذين يذهبون الى المدرسة الابتدائية وكذلك الصبية فى المدارس الاعدادية والشباب الذى يتلقى تعليمه الثانوى أو الجامعى إلا أن هناك بعضا من الشباب خاصة أولئك الذين دون سن الثلاثين يتعلمون القراءة والكتابة ولكن عددهم محدود للغاية أما الكبار فإنهم يعتمدون إعتماداً كلياً على تعليم الحياة أو الخبرات المتجددة التى يكتسبونها يوما بعد يوم من خلال المواقف المختلفة فى شتى نواحى الحياة

ومما هو جدير بالذكر أن الاعداد المهنى يرفع من المستوى الفنى لاداء البدو للعمل الذى يسند اليهم بعد هذا الاعداد والدليل على ذلك هو إرتفاع مستوى الاداء الفنى للبدو من أفراد مجتمع أبو عليوه بل وبدو المنطقة عامة الذين يعملون بشركة إمتداد مريوط الزراعية (المؤسسة العامة لتعمير الصحارى) الى الحد الذى بات غالبية المشتغلين بالشركة من السواقين والفنيين وأعمال الصيانة من البدو

علاوة على ذلك فإن التقدمات التكنولوجية ترفع من حاجات المهارة للاعمال المتاحة لان مثل هذه التقدمات التكنولوجية تتطلب قدرات وكفاءات ومهارات معينة تتناسب مع تلك الانجازات ، بل إنها تحتاج الى مزيد من

الدورات التدريبية وذلك بقصد إكتساب الخبرات المتجددة والمستمرة والوقوف على أحدث التطورات بغية القيام بإنجاز الاعمال بأفضل الطرق وأحدث الاساليب لذا فإن دينامية وإتجاه النمو يكرن منتسباً لصورة محددة بكل من التعليم والتعلم ولا يدعى ذلك بالتخمين ، لان كل من النمو والتعليم يكون ويجب أن يكون نفس الشئ بل أن النمو والتعليم يجب أن يرقى تصورياً كل نوع وفرط لخبرة وتجربة الانسان فى كل المستويات الفردية والاجتماعية داخل تحديدات الضغوط الاجتماعية والبيئية المحققة مثل هذا الاتجاه يكون مبنيا على الاعتقاد بأن إختلاف الخبرات والتجارب المختارة سيتطلب من الشخص فى النهاية أن يطور ضبط الذات أو النفس والمسئولية الداخلية لكى يتفاعل بصورة إيجابية مع بيئته [1]

بناء عليه يجدر أن يرقى النمو والتعليم كل نوع لخبرة وتجربة البدوى فى كل المستويات الفردية والاجتماعية على أساس أن التعليم من شأنه أن يجعل البدو يكتسبون خبرات تخصصية على جانب كبير من الاهمية وكذلك على تجارب متجددة تتناسب أو تكاد تتوافق الى حد ما مع الضغوط الاجتماعية والبيئية التى تؤثر على العمل فى المجتمع البدوى عامة

كما ان التعليم يجدر ان يكون خبرة للمشاعر بقدر ما هو عملية تفكير متجانسة على اساس ان التعليم يجدر ان يتفق مع ميول ورغبات البدو وحاجاتهم الفعلية وان يكون لديهم الدافع الحقيقى له حتى يتسنى لهم ان يحصلوا على قدر من التعليم من حيث الكم والكيف وبالدرجة التى تتناسب مع طبيعتهم البشرية التى لا تميل الى القيود او الخضوع لأى سلطة قهرية واقصد بذلك ان البدو لابد وان يتلقون التعليم ويقبلون عليه من واقع الرغبة من ناحية والإحساس بقيمته من ناحية اخرى دون الشعور بأن هناك جبر

(1) Ibid P 114

او إلزام لهم ، وهنا نجد ان على وسائل الإعلام دوراً كبيراً جداً فى إعداد برامج التوعية اللازمة بهذا الصدد لأن البدو يفضلون الجلوس مع أشخاص ذوى خبرة خاصة من كبار السن الملمين بأمور الحياة وذلك لإقتناعهم بما لديهم من الخبرات والتجارب فى شتى الميادين كى يتعلموا منهم أفضل من إجبارهم على الجلوس الى مدرسين قادرين كى يعلموهم شيئاً ما ولتغيير تلك النظرة تحتاج الى برامج توجيهية ذات نوعية خاصة .

وعندما يصبح التعليم خبرة للمشاعر بقدر ما هو عملية تفكير متجانسة او مجردة سيكون التعليم والحياة مباشرة عبارة عن معادلة جبرية وسيكون لدى المتعلمين القدرة كى يتدفقوا بين الجوانب (الخانات) المختلفة للحياة بالأسلوب الذى يكون وثيق الصلة شخصياً ، حيث ان المتعلم الذى يريد ان يعمل بالخشب يجدر ان يذهب الى مكان عمل النجار او المثال وكذلك يجدر على المتعلم الذى يريد ان يفهم العلم السياسى ان يكون ملماً بالنظم السياسية ولا يعنى ذلك ان الكتب والفرصة من اجل التفكير المجرد لن يكون لها مكان ولكن يجدر ان يكونا بالأحرى مختلطين ومعززين تبادلياً بالتجربة ، فيفكر الناس ويتعاملون تجريدياً تحت حالتين :

الأولى:

عندما يجربون بعض الفشل او العناء الذى يقتضى إعادة توجيه إستراتيجياتهم.

الثانية:

عندما يجدر عليهم ان يعملوا إختياراً بين إثنين او أكثر من الإختيارات الواقعية او المحتملة ، لأن العملية التربوية يجب ان تمدنا بالفرصة من أجل كلا من التجربة الواقعية والتفكير المعزز (١) .

---

(1) Best, Fred, The Future of work, prentice Hall Englewood cliffs, 1973, P 115.

ثامناً: العمل والتخصص فى المجتمع البدوى .

اتضح أنه لا توجد فى مجتمع أبو عليوه عائلات تتخصص فى مهن أو حرف معينة الا نادرا خاصة فى الآونة الاخيرة ، حيث أن هناك تعدد وتنوع للاعمال التى يمارسها البدو الآن ، وبالرغم من وجود بعض العائلات فى مناطق أخرى على إمتداد الصحراء الغربية تتخصص فى مهن أو حرف معينة مثل عائلة الزعيرات التى تتخصص فى عمل الحصير وعائلة بسيون بالحمام التى تتخصص فى تصنيع الاحذية الحريمى وتطريزها .

ومن النادر ألا يقوم الابناء بنفس الاعمال التى يقوم بها الاجداد والآباء الا فى حالة الابن المتعلم وغير المتعلم الذى قد يعمل فى قطاعات الخدمات الموجودة بالمنطقة عامة فى حين أن الاب قد يمارس العمل الزراعى أو الرعوى أو التجارى أو حتى أعمال الغفارة ، أعنى أن إحتراف مهنة الآباء وراثية فى أغلب الاحوال الا فى حالات نادرة بين المتعلمين وعددهم محدود للغاية أو بعض الابناء الذين أقبلوا على الاعمال الحرفية القليلة بالمجتمع خاصة بعد عملهم لفترة فى جراج مؤسسة تعمير الصحارى ، أو القادرين من البدو الذين استصلحوا مساحات كبيرة وزرعوها بمساعدة الوافدين .

الا أن هناك إرتباط بين التخصص والعمل للوافدين فى أغلب الاحوال خاصة العاملين فى كافة المؤسسات وقطاع الخدمات بالمنطقة عامة .

كما أن عدم تخصص العائلات فى حرف معينة ، وكذا عدم مارسة بعض الابناء لاعمال آبائهم له تأثير واضح على دخل هؤلاد الافراد وبالتالى الجماعات على أساس أن ذلك سيجعل هناك تباينا وتمايزا بين دخل كل من الفرد وبالتالى كل عائلة نتيجة عمل كل فرد فى عمل معين ومختلف عن

الآخر ، ويبدوأثر ذلك واضحا فى ممارسة الشعائر التى يصاحبها تقديم ولائم أو أطعمة فنجد أن تقديم مثل هذه الاطعمة يختلف من ناحية الكم والكيف من عائلة لاخرى تبعا لذلك .

ولا توجد عائلات تتخصص فى طريقة معينة لاقامة مثل هذه الشعائر بل أن جميع العائلات تقوم بممارسة كل الشعائر والطقوس التى تحددها الاعراف البدوية وليس هناك إختلافاً فى طريقة إقامة مثل هذه الشعائر ولكن الخلاف يبدو واضحا اذا ما كان سيصاحب تلك الشعائر والطقوس تقديم أطعمة معينة ، فى هذه الحالة يبدو الخلاف واضحا على أساس أن كل أسرة أو عائلة تقدم هذه الولائم حسب إمكانياتها ، وتعد هذه الشعائر وراثية حددها وأقرها القانون العرفى وكذا المعايير القبلية من قديم الازل وتناقلها وستتناقلها الاجيال جيلاً بعد جيل .

فضلا عن ذلك فان التفوق فى حرفة معينة أو عمل معين يجعل البدوى يكرس لها كل وقته و جهده ويحاول أن يتعرف على أحسن الوسائل أو الاساليب لاداء هذا العمل أو تلك الحرفة خاصة وأن دافعهم الاساسى لذلك هو العائد المادى خاصة وأنهم يحبون السعة فى الرزق والحياة ، فقد كان لتفوق بعض أفراد مجتمع أبو عليوه فى النشاط التجارى أن جعلهم يركزون جهدهم على التعرف على كل ما يتعلق بهذا النشاط ومحاولتهم المستمرة لتوسيع النشاط وتنويعه وذلك عن طريق الاتصال المستمر باسواق المدن القريبة وخاصة العامرية والاسكندرية .

كما أنه لايوجد أى نظام للتلمذة الصناعية فى مجتمع أبو عليوه أو فى المنطقة ككل ، مع أن هذا النظام يساعد كثيرا فى خلق طاقة بشرية

متخصصة مدربة على مختلف الانواع والحرف ، الا أن البدو ينظرون الى مؤسسة تعمير الصحارى (شركة مريوط الزراعية) وخاصة جراج الآلات الزراعية على أنه مدرسة لتعلم كافة العمليات الميكانيكية وأعمال الصيانة وكذلك السواقة ثم يتركون العمل بعد ذلك بعد اكتساب الخبرات والمهارات المتعددة للعمل على سيارتهم وقيادة جرارات الاهالى وأسرهم إن وجد أو العمل فى أى أماكن أخرى غير الشركة تدر عليهم ربحا أو عائداً أكبر مما يتقاضونه فى الشركة .

كما أن القرابة تعد من العوامل المسئولة عن الانواع المختلفة للاعمال الجماعية أو التعاونية ويتضح ذلك من خلال عملية الجلامة للغنم على سبيل المثال تلك العملية التى تتم فى فصل الربيع فيتجمع حوالى عشرة أو إثنا عشر رجلا من نفس القبيلة على اساس أنهم سيقومون بتلك العملية بطريقة جماعية تعاونية عند كل فرد يوم من أعضاء أو افراد تلك المجموعة ، بناء عليه نجد أن الجلامة تعد عملية جماعية تعاونية تقوم على اساس القرابة لان البدو لا يساعدون بعضهم البعض خارج القبيلة الا عند الدعوة فقط .

كما أن وجود العمال يعد من الناحية الاخرى أحد العوامل المسئولة عن الاعمال الجماعية ويبدو ذلك بصورة واضحة فى النشاط الزراعى لما يتطلبه هذا النشاط من جهود متعددة لتنوع عملياته ابتداءاً من إعداد التربة الى الحصاد ، فمثل هذه العمليات تتطلب جهدا جماعيا لابد أن يقوم به العمال خاصة فى المساحات الكبيرة ، لان الزراعة نشاط حديث بالمنطقة ككل ويستلزم كفاءة وخبرة عالية يفتقر اليها غالبية البدو مما يمارسون هذا النشاط ، لان غالبيتهم لا يزرعون بانفسهم ويعتمدون على العمال الوافدين من الوادى والصعيد .

فضـلا عـن ذلك تكون المهارة من العوامل المسئولة عن العمليات التعاونية ، فمثلا لو كان لدى شخص معين مهارة أو خبرة فى نشاط معين وليس لديه إمكانيات ، من الممكن فى هذه الحالة أن يتم ممارسة هذا النشاط بالاتفاق مع آخر لديه إمكانيات على اساس شخص يشترك بالمهارة والخبرة وآخر بالامكانيات .

ويبدو أثر المهارة بوضوح فى نشاط الصيد ، حيث أن الصيد نشاط جماعى ويتطلب أن يكون الشخص الذى يقود فريق الصيد على درجة عالية من المهارة فى الصيد تفوق زملاءه خاصة لوتساوي الجميع فى الاعمار ، أى أن عامل المهارة هو الفيصل فى هذه الحالة ولكن ممكن التنازل عن رئاسة فريق الصيد للاكبر إكراما له .

وإذا كنا نعلم أن التخصص يعمل أساسا على زيادة الانتاج وتقليل كمية الجهد المبذول فى العملية الانتاجية ، فاننا نشير الى أن العلاقة بين الجهد والانتاج فى المجتمع البدوى على النحو التالى:

مما لاشك فيه أن تحليل أسلوب الانتاج يكون له تأثير فى إظهار المؤثرات علي حجم الانتاج وعلى مقادير العمل المتضمنة على اساس أن كل نشاط إنتاجى ينقسم بدوره الى عدة عمليات تتطلب كل عملية قدر معين من الجهد وكذلك قدراً معيناً من الوقت ، وبتحليل أسلوب العمل فى كل نشاط سيتم التعرف على ما تتطلبه العمليات الانتاجية المختلفة من جهد ووقت بالفعل وسيتم الاستغناء عن كل العمليات الزائدة عن حاجة العمل الفعلى والتى كان يضيع فى أدائها قدراً من الوقت لا داعى له ، تبعا لذلك سيتم التوصل الى الطريقة المثلى لأداء كل نشاط انتاجى .

واتضح لنا أن بعض البدو باتوا لديهم خبرة لا يستهان بها وأصبحوا علي دراية بمعظم العمليات التى يتطلبها العمل الزراعى بالفعل من مرحلة الاعداد للتربة الى مرحلة الحصاد وكذلك لديهم قدر كبير من المعلومات والخبرة عن نوعية المحاصيل واحتياجات كل محصول لنوع من الرعاية والعناية والخدمة الزراعية ، ولقد إكتسب البدو هذه الخبرة نتيجة إحتكاكهم بالفنيين الزراعيين بالمنطقة إما بالعمل معهم فى شركة مريوط الزراعية أو لارتباطهم بصداقات وطيدة معهم ، هذا من جانب الخبرة التى إكتسبها بعضهم من أصحاب الامكانيات خاصة من العمال الزراعيين الوافدين الى المنطقة ككل من الصعيد والوادى عند إستخدامهم فى زراعة المساحات الكبيرة التى استصلحوها وكان لهذا كله تأثيره الهام على حجم الانتاج من حيث الكم والكيف من ناحية وتنظيم العمل وإدارته بمهارة من الناحية الاخرى .

وترتبط الموارد البشرية والموارد الطبيعية وطريقة إستثمارها بموضوع هام طالما أثرا فيه وأثر فيهما وتعنى به التكنولوچيا وسيتضح هذا من المعالجة التالية :

تختلف النظرة الحالية الى التكنولوچيا إختلافا جوهريا عما كان عليه الحال فى الماضى ؛ حيث كانت كانت المنجزات التكنولوچية القديمة علي درجة عالية من البساطة وكان ينظر اليها فى ذاتها على أنها مجرد وسائل وأساليب لتحقيق غايات وأهداف معينة ، لذا فهى تستمد قيمتها وأهميتها من تحقيق تلك الاهداف .

ويمكننا القول بان هذا لايزال فى الغالب هو الوضع السائد لدى غالبية

المجتمعات كالمجتمعات المتخلفة أو المجتمعات النامية ، حيث نلاحظ أن التكنولوچيا الحديثة لا تزال تطبق في نطاق ضيق ومحدو فقط بعكس المجتمعات المتقدمة والتى باتت التكنولوچيا فيها متخللة فى كل مجالات الحياة تقريبا .

واذا كانت المجالات التي كانت تطبق فيها التكنولوچيا في الماضى لا تتعدى مجالات أو نواحي الانتاج والاستهلاك ومجالات الحرب وأحيانا مجال السحر الذى يلعب دورا هاما في حياة الشعوب البدائية القديمة والحالية على السواء ولا يمكننا أن نقلل من أهمية التكنولوچيا القديمة ، بالرغم من أنها لا تبدو بالمعنى الحديث للتكنولوچيا كذلك (١) .

وتبين أن بعض البدو أصبحوا يمتلكون جرارات وماكينات لرفع المياه ويستأجر بعضهم الآخر تلك المعدات من أهل الوادى خاصة البحيرة كما أن بعضهم يستعين بمعدات البدو أنفسهم نظير عائد مادي (أجر) أو خدمات متبادلة ، ولقد كان لاعتماد البدو على مثل هذه الانجازات التكنولوچية أثره الواضح على التخفيف من حدة قصور أو عدم وفرة العمال الزراعيين الذين يفتقر اليهم مجتمع البحث والمنطقة ككل ، ولقد كان لهذه الانجازات تأثيراً كبيراً في توفير الجهد المبذول للطاقة البشرية الحيوانية فضلا عن القدرة الفائقة علي إنجاز شتي العمليات فى وقت قصير جدا حيث أن حرث الفدان علي سبيل المثال بالجرار ينجز فى نصف ساعة ، إما باستخدام المحراث اليدوى الذى كان يحركه الحمار يأخذ عدة ساعات .

(١) أحمد أبو زيد ، الظاهرة التكنولوچية ، في عالم الفكر ، المجلد الثالث ، العدد الثاني ، ص ص ١٥٥ – ١٥٦ .

فضلا عن فنية العمل .

وعليه فإن إستخدام الآلة لم يوفر الجهد والوقت فقط ، بل والتكلفة أيضا وفنية الأداء للعمليات وحسن إستغلال وإستثمار الموارد البشرية المتاحة ، وكان لهذا كله أثره الواضح فى زيادة الرقعة المستصلحة وزراعة محاصيل لم تكن معروفة بالمنطقة من قبل كالبساتين والمحاصيل الحقلية المتنوعة ، ولم يقتصر دور الانجازات التكنولوجية على المعدات الزراعية فحسب بل امتدت إلى وسائل النقل خاصة النقل الخفيف (النصف نقل) ولقد كان لهذه العربات دور كبير جدا فى تسهيل أعمال الخدمة المرتبطة بالانتاج سواء فى بداية الزراعة أو عند الحصاد ، كما ربطت مناطق الانتاج بالتسويق أو بمناطق الاحتياج وسنعرض لذلك تفصيلا فى الفصل الخاص بالآليات والعمل .

وجدير بالذكر أن الانسان هناك أصبح أكثر تطلعاً عن ذى قبل ولديه القدرة على تعديل كثير من ظروف العمل المحيطة به ، والدليل على ذلك عمل البدو الآن فى أكثر من عمل فى وقت واحد ، كما أن أصحاب الامكانيات الذين استطاعوا استصلاح المساحات الكبيرة وزراعة محاصيل جديدة ومتنوعة خاصة البساتين والتى لم تكن تعرفها المنطقة ككل من قبل ، فضلا عن ذلك فإن أصحاب الامكانيات البسيطة أصبح لديهم خبرة ليست قليلة فقد أمكنهم عن طريق المحراث البلدى البسيط الذى يجره الحمارمن إستصلاح وزراعة مساحات بسيطة حسب إمكانياتهم ، ونقصد من كل ذلك أن نقول أن البدوى بات غير ذى قبل فأصحاب الإمكانيات البسيطة أصبح لديهم خبرة ليست قليلة نتيجة ممارستهم الزراعة بأنفسهم ، ثم أن أصحاب الإمكانيات الكبيرة من الناحية الأخرى أصبح لديهم خبرة كبيرة أيضاً نتيجة إشرافهم على العمال الزراعيين الذين يعملون فى أراضيهم .

علاوة على ذلك فإن الإنتاج يكون مصنفاً طبقاً لاسلوب الانتاج المستخدم حيث أن إسلوب الانتاج لكل محصول يختلف حسب نوعه وحسب إحتياجاته لنوع معين من الخدمة فزراعة محصول القمح يتطلب إسلوب إنتاج يختلف عن الاسلوب المستخدم لإنتاج الشعير وكذلك بالنسبة لكافة المحاصيل الاخرى وهذا يعنى بقول آخر أن كل محصول من المحاصيل يتطلب نوعا ما من الخدمة والتى ترتبط ببذل قدراً معيناً من الجهد يختلف حسب نوع المحصول .

وتبين أنه لا يوجد أية جهود لإنتقاد النباتات التى يمكن أن تؤثر على غذاء الإنسان حيث أن البدو يزرعون كافة المحاصيل التى يمكن زراعتها حسب نظام الدورة الزراعية ويحكمهم فى ذلك الظروف المناخية والاحوال الطبيعية وكذلك الامكانيات المتاحة ، الا إنهم يركزون على زراعة الشعير إعتماداً على المطر فى فصل الشتاء إلى جانب محاصيل الدورة الصيفية ، ويعتمدون على الشعير كمصدر رئيسى لغذاء الحيوان الذى يعد فى النهاية غذاء للإنسان ، ولا يتأثر الغذاء فى النهاية بالنسبة للإنسان والحيوان الا فى حالات الجفاف وما يتبع ذلك من أضرار بالغة بالثروة الحيوانية نتيجة جفاف المرعى الطبيعى ، مما يؤثر فى النهاية على الإنتاج فى عمومه .

وتوجد حالات إنتقاء للحيوانات وبصفة خاصة الجمال لانها تعطى قدراً أكبر من اللبن الذى يعتبر عنصراً أساسياً فى غذاء البدو ، وكذلك عمل السمن والجبن منه ويفرق البدو بين الناقة ذات اللبن المالح من تلك ذات اللبن الحلو ويطلقون عليها القنوة ومن الممكن التعرف عليها عن طريق عملية الحلب حيث أن الهشة تعطى لبناً وفيراً ولكنه مالحاً ، أما القنوة فكمية اللبن التى تعطيه قليلة ولكنه حلواً ولا يوجد إنتقاء للبن لانه معروف أن الضانى

يعطى سمنا أكثر من الماعز أما الماعز فتعطى لبناً أكثر من الضأن ، وإن وجدت حالات إنتقاء للماشية وخاصة البقر حيث أن البدو يربون البقر البلدى لانتاج اللحم وبيع العجول ، وبناء عليه فإن الجهود لانتقاء الحيوانات والنباتات تؤثر بدرجة كبيرة على الانتاج والذى يؤثر بدوره على غذاء الانسان .

ولاحظت أنه لا توجد أى جهود تبذل لانتاج الغذاء من البحر ويرجع ذلك من الناحية الأولى أن البدو أنفسهم لا يقبلون على أكل الاسماك بمختلف أنواعها ، كما أنهم لا يعرفون فنون الصيد وكذلك طرق طهيه من الناحية الأخرى ، وإذا كان بعض البدو يصطادون السمك من المصارف وأماكن المياه الأخرى باستخدام الديناميت وجمع السمك بعد أن يطفو على السطح لبيعه فى الاسواق ، وإتباع البدو لهذا الاسلوب فى صيد السمك عمل غير منتج فضلاً عن أنه عمل مدمر وغير مثمر لمورد من أهم الموارد الطبيعية فى مد الانسان بالمتطلبات من البروتين الذى يعد عنصراً أساسياً فى غذائه ، والأمر الذى يدعو للغرابة حقا أنه لا توجد أى جهود من جانب الحكومة من الناحية الاخرى لاستغلال هذه الثروة بالمنطقة بالرغم من وجود المصائد الطبيعية لتلك الثروة الغير مستغلة بالمنطقة ككل على إمتداد شريط البحر المتوسط غربيا حتى الحدود الليبية ، بالرغم من أن الظروف الآن أصبحت ميسرة لاستغلال مثل هذه الثروة للانتاج وبتقبل البدو الكثير من المؤثرات الجديدة ، والاهم من ذلك هو سهولة النقل الى المدن القريبة مثل الاسكندرية خاصة بعد إنتشار العربات النقل الخفيف .

ومما هو جدير بالذكر أن تسهيلات الثورة الخضراء تكنولوجيا أثرت على الانتاج فى مجتمع أبو عليوه خاصة والمنطقة عامة ، حيث أن الثورة

الخضراء تعنى ما يلى :

- التوسع الافقى والرأسى .

- منح الفلاحين القروض وتربية الحيوانات .

- عمل المصانع الملائمة لطبيعة الانتاج (١) .

وبدأت تظهر هذه التسهيلات فى المنطقة ككل بعد قيام مؤسسة تعمير الصحارى باستصلاح الاراضى وزراعتها وتوفير المياه اللازمة لها بعد شق الترع والمصارف التى تغذى من ماء النيل ، وكذلك إستخدام الماكينات والجرارات وتدريب بعض البدو الذين التحقوا للعمل بها على إستخدام الآليات عامة ، بالاضافة الى أعمال الصيانة تبعاً لذلك اكتسبوا كثير من الخبرات والمهارات أمكنهم عن طريقها أن يفيدوا عائلاتهم ، بتشغيل المعدات التى إشتراها ذويهم من أصحاب الامكانيات وإستخدموها فى إستصلاح الاراضى وزراعتها بمحاصيل متنوعة ، كما أن شركة مريوط الزراعية كانت فى البداية تؤجر الجرارات للاهالى وتقديم كافة الخبرات الفنية وقت اللزوم .

فضلا عن ذلك فإن الجمعيات الزراعية التى أقيمت على إمتداد المنطقة ككل تقدم القروض للبدو والاسمدة ، ويتم تحصيل هذه المبالغ بعد جنى المحصول كما أن الدولة أقامت معصرة زيتون حديثة الى جانب المعصرة التقليدية ، وأثر ذلك تاثيراً كبيرا على أساس استغلال محاصيل كالزيتون

(1) Paul . R. Erlich , Anne . H. Ehrlich , Population Resources Environment , Freeman and Compny , San-Francisco , 1972 ,pp. 100 - 101 .

والتين واللوز التى فى المنطقة وتصنيعها فى مناطق إنتاجها كعصر الزيتون وتجفيف اللوز والتين وتعليبه ، ويعنى هذا أن هذه الصناعة مرتبطة بالانتاج المنتشر فى أغلب مساحات المنطقة ككل .

تاسعاً: سياسة التدريب وإمكانيات العمل المتاحة فى المجتمع البدوى

تعد المشكلة الاولى التى تواجه التدريب هى مشكلة الخلط بين التعليم والحفظ من ناحية والخلط بين التعليم والتعلم من الناحية الاخرى فالحفظ ما هو الا عملية يتم عن طريقها تخزين المعلومات بطريقة تسمح بتذكرها وإسترجاعها فيما بعد ، ويتمثل "التعلم" فى كل ما يفيد الانسان عن طريق الخبرة ، فتكوين المدركات وتكوين الاتجاهات والميول وكذلك كسب المهارات العقلية والحركية والاجتماعية أنواع من التعليم ، وهذا يعنى أن التعلم عملية أشمل وأعمق من الحفظ فمن الممكن أن نجد شخصا ما يحفظ المبادئ الاساسية للسباحة ولكن ليس معنى هذا أنه أصبح سباحا فالحفظ يحتاج هنا الى قدرة على التذكر ، أما التعلم فهو عملية متكاملة يستخدم فيها الانسان منافذ الخبرة على اشكالها ويؤدى فى النهاية الى تعديل فى سلوكه وفى معنى آخر يؤدى الحفظ الى نمو فى المعلومات أما التعلم فيؤدى الى نمو وتعديل فى المعلومات والمهارات والاتجاهات (١) .

والتعلم عدة نتائج هى

(١) عبد المنعم شوقى "طرق وأساليب التدريب فى المجتمعات الريفية المستحدثة" دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٧٤ ، ص ٢١ .

١ – يعيد ثقتنا بأنفسنا .

٢ – يحصن الفرد ضد كثير من المواقف التى تهدد حياته .

٣ – عملية مستمرة – فالفرد يظل يتعلم باستمرار طوال حياته (١) .

ويجدر علينا أيضاً التفرقة بين "التعليم "و"التعلم" – لان الفرد لايمكن أن يستفيد من التدريب فائدة ذات قيمة الا إذا تحول التدريب الى عملية "التعلم" لا "التعليم" إذ أن التعليم يركز على نشاط المعلم أما "التعلم" فيركز على إيجابية الدارس – فإلقاء محاضرة يعد تعليما وشرح التجربة العملية نوع من التعليم كذلك ، أما إبداء الرأى فى الفصل فأساسه التعلم وكذا إجراء البحث فى المعمل والاطلاع فى المكتبات والحقيقة أن قيمة التعلم ليست فيما يلقيه المدرس من معلومات ولكن فيما يستثيره لدى الدارس من رغبة فى التعلم وفى التوجيهات التى يلقيها لتسهيل عملية التعلم بعد ذلك . وبناء عليه نلمس أهمية التعلم التى تتحدد بقدر ما يستثيره فى الدارس من رغبة فى التعلم بايسر الطرق وأكثرها إقتصادا ، ومادام هدفنا الاساسى فى كل عمليات التدريب هو تعديل السلوك ، فإن ذلك لا يأتى الا عن طريق التعلم أى عن طريق الجهد الفكرى المستمر والمثابرة على التدريب والمحاولة الواعية لتعديل السلوك (٢) .

ويعبر التدريب Training عن تلك الانشطة التى تساعد العاملين على

---

(١) عبد الرحمن عيسوى "محاضرات فى سيكلوجية التعلم" دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ، ص ص ٦ ، ٧ .

(٢) عبد المنعم شوقى " طرق واساليب التدريب فى المجتمعات الريفية المستحدثة " دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٧٤ ، ص٢٢ .

رفع آدائهم في العمل الحالي والمقبل من خلال زيادة مهاراتهم أو تنمية معارفهم ، وعلى هذا يختلف التدريب عن التعليم Education في أن التعليم يركز على زيادة القدرة أو المهارة أو المعرفة التي لها علاقة بعمل محدد ، أما التدريب فيركز على زيادة المعرفة والمدارك التي لا ترتبط بعمل محدد بالضرورة .

وتهتم المنظمات بانشطة التدريب وذلك لان ما ينفق فيه يمثل إستثماراً في الموارد البشرية له عائد مجزي يظهر في زيادة الانتاجية الكلية للمنظمات . وعلى مستوى الفرد تظهر أهمية التدريب في أنه يرفع من قدراته ، الامر الذي قد يشحذ همته ويحرك دافعيته وبالتالي يؤدي هذا الى رفع آداء العامل ورضاءه (١) .

ويكون التدريب المهني نوعا من التعليم أو إكتساب المهارات والخبرات والمعارف المختلفة المتعلقة بمهنة معينة ، أي أن جوهر عملية التدريب يكمن في تشكيل وتعديل السلوك وإعطاء العمال قدراً من المعلومات والمهارات والاتجاهات الجديدة .

وهناك عدة مبادئ هامة تتعلق بالتدريب هي :

١ – التكرار والمران

٢ – الارشاد والتوجيه

٣ – المكافأة والتعزيز

---

(١) أحمد صقر عاشور إدارة الموارد البشرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ ، ص ٢٣٩ .

٤ – التمييز والتعميم

٥ – الكف أو الانطفاء

٦ – الطريقة الكلية أو الجزئية فى التعلم

٧ – الثواب والعقاب كدوافع على التعلم

٨ – تنمية القدرة على التعلم

٩ – التعليم عن طريق العمل (١) .

ويقصد بانتقال أثر التدريب فى عملية التعلم إمكان الاستفادة مما تعلمه الفرد فى مواقف سابقة من المواقف اللاحقة ، أو إمكان تطبيق الخبرات التى إكتسبها فى ميدان معين على ميادين أخرى جديدة ، فتعلم اللغة الفرنسية يساعد فى تعلم الايطالية والتدريب على عمليات الطرح يفيد فى تعلم الطفل عمليات الجمع والقسمة وهكذا .

ويستهدف التدريب المهنى هدفا مزدوجا : التدريب لوظيفة معينة ثم التدريب العام لامكان تعلم مهن جديدة ، وقد يكون انتقال أثر التدريب موجبا وقد يكون سالبا – وهذا يعنى أنه قد يساعد على تعلم مهارات جديدة أو قد يكون معوقا للتعلم الجديد ، وذلك في حالة تضارب وتناقض المادتين ويجب أن يلم المدرب بالامور المتشابهة وبطرق التعلم الجيد حتى يمكن إنتقال أثر التدريب .

ويمثل وجود الدافع عند الفرد مبدءاً أساسياً لنجاح التدريب ، حيث أن

(١) عبد الرحمن عيسوى " علم النفس فى الحياة المعاصرة " دار المعارف ، ١٩٧٨ ص ١١٧

الدافع هو الذى يحرك الفرد نحو القيام بالجهد المطلوب للتعلم – وهنا يجدر على المدرب مراعاة ما يلى :

وجود الفروق الفردية بين الافراد فى القدرات والاستعدادات والذكاء والميول والدوافع وغير ذلك من السمات التى تؤثر على سرعة تعلمهم

وهناك نوعان من التدريب :

– التدريب في مقر العمل نفسه On the job-training حيث يتلقى العمال تدريبهم فى نفس المصنع أو العمل أيا كان نوعه على أيدى الملاحظين أو المشرفين أو المدربين .

– التدريب البعيد عن مقر العمل Off the job-training فهو الذى يتم فى مدرسة أو معهد أو مركز أو جامعة خارج دائرة العمل (١) .

بناء عليه فإن عملية التدريب لا تقتصر على العمال الجدد ولكن تشمل أيضاً تدريب العمال القدامى والملاحظين والمشرفين وقادة العمال حيث يتلقون برامج تدريبية ذات نوعية خاصة تؤهلهم للوظائف التى سيشغلونها فيما بعد ويكون الغرض من التدريب فى هذه الحالة هو زيادة الكفاءة الانتاجية تبعاً لالمام العمال بالطرق الجديدة لاداء العمل وكذا الحصول على مزيد من الخبرات بشأن تشغيل الآلات الحديثة .

ويمكن تلخيص أهداف التدريب كما يلى :

١ – تدريب من أجل التوجيه والتوعية – ويهتم بالعمال الجدد الذين

---

(١) نفس المرجع السابق ص ص ١٢٠ – ١٢٣ .

يدخلون المؤسسة لاول مرة ويهتم باعطائهم المعلومات الكافية عن المؤسسة وسياستها وأهدافها ، كما يهتم بتنمية إتجاهات إيجابية نحو العمل والاعتزاز به وإحترامه والولاء له .

٢ – تدريب مهنى يختص بالمهارات المهنية المطلوبة لعمل معين وتحويل العمال من عمال عاديين الى عمال مهرة .

٣ – تدريب مهنى وفنى عال يهتم بالتخصصات العالية وبالتقدم العلمى والتكنولوجى الذى يطرأ على ميدان معين ويمكن الاستفادة منه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

٤ – تدريب للاشراف والادارة وللاعمال المالية ويختص بتعليم أصول الادارة وأنواع القيادات والعلاقات الانسانية وأساليب الاشراف والتوجيه والاسس العلمية للادارة .

٥ – تدريب تخصصى يهتم بتدريب بعض الافراد على التخصصات الفنية النادرة مثل تبسيط العمل ، فن البيع ، العلاقات العمالية ، الامن الصناعى ، تقييم العمال والتناوب بين العمال ، وهكذا . وكلما تقدمت الصناعة كلما زادت الحاجة الى مثل هذه التخصصات (١) .

ولما كان تقسيم العمل فى المجتمع البدوى يقوم على أساس مجموعتين من المعايير ألا وهما المعايير الذاتية (الجنس – الطبقة – العمر) والمعايير الموضوعية (الشهادة – الخبرة – الكفاءة – التدريب) . ولما كان التعلم هو جوهر التدريب وهو عملية مستمرة طول مراحل عمر الفرد ، مثل هذه

---

(١) نفس المرجع السابق ص ١٢٤ .

الامور تجعلنا نتساءل من هو المسئول إذن عن التدريب في المجتمع البدوى .

من الملاحظ أنه عند بلوغ الولد سن السابعة فإن الاب يتولى مسئولية تربيته وتدريبه وتتولى الام من الناحية الاخرى مسئولية تدريب البنت عند بلوغها نفس السن على الاعمال المتاحة حسب مجموعة المعايير الذاتية فى البداية ثم المعايير الموضوعية فى المرحلة التالية . فنجد الاب يدرب إبنه على الاعمال المتاحة التى يمارسها الاب كالزراعة أو التجارة وذلك من خلال إسناد أعمال له حسب عمره وتتطور مثل هذه الاعمال وتزداد المسئولية مع تقدم الابن فى العمر الى أن يصل الى المرحلة التي يقوم فيها بالعمل على اساس مجموعة المعايير الموضوعية الي جانب المعايير الذاتية فضلا على ذلك فإن الاب يدرب إبنه على كيفية معاملة الناس وإحترام القواعد والعرف والقيم والتقاليد القبلية وإحترام الكبار . في مقابل ذلك نجد أن الام تكون مسئولة عن تدريب البنت إبتداءاً من هذا السن على كافة الاعمال المنزلية التى ستضطلع بها كمسئولية فردية فى المستقبل كإعداد الطعام والغسيل والخبيز وجلب المياه والحطب ، بالاضافة الى تربية الطيور ثم الاعمال اليدوية البسيطة كغزل الصوف وعمل الحمول والجرود والاكلمة الصوف ، كما أن الام تعلم الابنة من الناحية الاخرى كيفية المحافظة على سيرتها وسمعتها وسمعة أهلها وعائلتها بل قبيلتها ككل وإحترام الذكور والطاعة لهم ، ويرجع السبب الرئيسى وراء ذلك لان البدو يفضلون الزواج المبكر للبنت وهذا يعد أحد الاسباب التى تجعل البدو عامة لا يحبذون ذهاب البنت الى المدرسة إلا لفترة محدودة بسيطة لا تتعدى السادسة ، حيث إنهم لا يميلون لكثرة خروج الفتاة وكذلك الاختلاط ، كما أن الاسرة تعود الفتاة

على تغطية رأسها بالقناع الاسمر والنطاق أى الحزام وترتدى الفتاة القناع من العاشرة الى نهاية العمر .

ومما سبق يتضح أن عملية التنشئة تعتبر فى حد ذاتها تدريب على اساس أن الاسرة تضطلع فيها بتدريب الطفل على مختلف الاعمال التى من الممكن أن تسند اليه ومن الممكن إطلاعه على ما يمكن أن يسند اليه من أدوار فى المستقبل حيث أن الطفل فى بداية حياته يكون عبارة عن كتلة من الاستعدادات التى برعاية الاسرة له تجعل منه مواطنا مشاركا فى المجتمع ، له دوره المحدد فى كل الانساق الموجودة فى المجتمع .

وبناء عليه يتغير التدريب باختلاف اطوار حياة الفرد ، فلكل طور من حياة الفرد نوع من التدريب خاص بالنشاط الانتاجى عن مختلف أنواعه ، فليس من المعقول أن ما يدرب عليه الطفل ، يدرب عليه الشاب ، حيث أن التدريب على أية نشاط يتطلب توفير مجموعة من العوامل هى :

- قدرات عقلية معينة .
- فئة عمرية معينة .
- قدرات جسمية (الطاقة الجسدية) .
- وجود دوافع نحو العمل الذى يتدرب عليه الفرد .

ومن الجدير بالذكر أن إختلاف الثقافات له أثر كبير جداً على إختلاف التدريب ونوعيته ، حيث أن التدريب يتم فى حدود مجموعة من المعايير والقيم السائدة فى المجتمع ، فنجد مثلا أن التدريب فى مجال الانشطة الانتاجية المختلفة والمتاحة فى المجتمع البدوى تتم فى حدود مجموعة

المعايير الذاتية التى تتحكم بدرجة كبيرة فى تقسيم العمل بين الجنسين والمجالات التى من الممكن أن يتدرب عليها الذكور والاناث على أساس الجنس والنوع والعمر ، كذلك يتم التدريب على الانشطة المختلفة فى ضوء إحتياجات المجتمع ككل ، وبناء عليه يختلف التدريب ونوعيته باختلاف النمط المجتمعى حيث أن لكل مجتمع أنشطة إنتاجية معينة تسود فيه قد تختلف إن وجدت فى المجتمعات النمطية الأخرى من حيث الكم والكيف .

وفيما عدا التدريب الذى يتلقاه الافراد من مختلف الاعمار على أيدى الافراد الذين سبقوهم في أداء هذه الاعمال سواء أكان المسئول عن التدريب الاب أم أحد افراد العائلة بالنسبة للذكور أو الام فقط بالنسبة للاناث ، فلم لا نجد أى مراكز تدريب بالمنطقة ككل فيما عدا التدريب العملى الذى يتم فى كافة قطاعات الخدمات المنتشرة بالمنطقة خاصة شركة إمتداد مريوط الزراعية وبالذات قسم الآلات الزراعية الذى يعمل به بعض من أفراد مجتمع البحث الذين ينظرون اليه على أنه مدرسة لتعلم قيادة المركبات الزراعية والسيارات وكذلك تعلم أعمال الصيانة المرتبطة بها ويقوم بالتدريب على مثل هذه الاعمال مجموعة من الفنيين من أهل الوادى تحت إشراف مهندس القسم .

وتبين أن التدريب على كافة الانشطة المتاحة له أهمية كبيرة جدا ، وبناء عليه يتحدد الدور الذى يقوم به كل فرد فى الانتاج ، ويتحدد لكل فرد نوع النشاط الذى يمارسه حسب إمكانيات وإحتياجات الاسرة ، فضلا عن ذلك فان التدريب على الانشطة المتاحة يجعل الفرد يندمج فى العملية الاجتماعية ولا ينفصل عنها ويحس بانه جزء مكمل فيها وأنه لابد على كل فرد أن يقوم بدوره المرسوم له من أجل الايفاء بحاجات الاسرة أو المجتمع ككل .

فضلا عن ذلك فان التدريب له أثر كبير جدا فى زيادة القدرة على أداء العمل ، ويبدو لنا ذلك بوضوح لو تتبعنا أولئك الذين يعملون الآن فى شركة إمتداد مريوط الزراعية (مؤسسة تعمير الصحارى) ومحاولة مقارنة أدائهم للعمل الذى يقومون به الآن قبل وبعد التدريب ، فسنجد أن قدرتهم على أداء الاعمال التى تسند اليهم تزداد يوما بعد يوم وخبرتهم ومهارتهم تنمو يوما بعد يوم وهؤلاء من الممكن أن نطلق عليهم حقيقة العمالة الفنية المهرة المتوفرة فى المجتمع والتى من الممكن أن يكون لها دور كبير عند التوسع فى المشاريع الكبرى التى من الممكن أن تقوم فى المنطقة ككل من أجل رفاهية وتقدم المجتمع البدوى عامة .

عاشرا:- التعليم وا هميته لموارد البشرية

لقد اشار الاقتصادى الامريكى شولتز [(١)] الى اهمية الاستثمار فى رأس المال الانسانى وبوجه خاص فى التعليم فى مقال حديث ولقد كان لهذا المقال ردود فعل يعتبرها البعض بمثابة مولد فرع جديد من العلوم الاقتصادية وهو اقتصاديات التعليم Economic of Education .

ولقد تولد الاهتمام بالتعليم من النظر اليه كصناعة تستوعب الموارد الاقتصادية كأى صناعة اخرى واذا كان الاستثمار فى التعليم يهم الدول المتقدمة فهو لا شك اكثر اهمية بالنسبة للدول المتخلفة التى تواجه عند وضع برامجها التعليمية مشكلة ضخامة الميزانيات اللازمة لتنفيذ هذه البرامج ولذا يتعين على هذه الدول ان تقوم بتخطيط التعليم وربطه بأهداف

(١) حازم الببلاوى " الاتوميشين والاقتصاد " فى عالم الفكر ، المجلد الثانى ، العدد الرابع ، ص ٩٦ .

اقتصادية محددة (١) .

كما اكد ريبى ويليامز الى اهمية التربية والتعليم المخطط فى استثمار الموارد البشرية وخلق طاقات قادرة على التغيير ويكون التعليم هاماً للافراد فى منحهم الفرصة لزيادة دخولهم ورفع مستوى حياتهم مثل التسهيلات الصحية والتسهيلات التربوية .

وذهبت كذلك الى ان الاسهام الاول فى التربية يتمثل فى تشرب اتجاهات خاصة بظروف العمل والمعيشة التى سترفع مباشرة الانتاجية وتاثير الانتفاع بالعمل خاصة وان التحسينات التربوية تؤدى بالضرورة للتحسن فى الظروف الاجتماعية والاقتصادية (٢) .

ومما هو جدير بالذكر ان الاستثمار فى التعليم يزيد من مجالات العمل وفرص الاختيار المتاحة امام الافراد وهو الامر الذى قد يزيد من رفاهيتهم الاقتصادية ، ولقد بلغ الاهتمام بالانسان حدا جعل بعض الاقتصاديين ينظرون الى الفرد ذو الخبرات والمواهب العلميةكما لو كان لديه ثروة كبيرة وان الطلب على خدماته يزداد بزيادة خبراته ومواهبه (٣) .

ومما هو جدير بالذكر ان التعليم يختلف فى طبيعته عن الكثير من اوجه النشاط ، فقد تعلمنا من الاقتصاد التفرقة بين الاستهلاك والاستثمار ، فاما الاستهلاك يقصد به اشباع الحاجات الانسانية مباشرة سواء كانت حاجة

(١) بكرى كامل ، مقدمة فى اقتصاديات الموارد ، دار النهضة ، ١٩٨٥، ص ٣٦٥ .

(2) Riby Williams, Education for Social Change, Human Development and National Progress, international Association of Schools of Social work, N.Y, 1974, pp 82 - 85.

(٣) كامل بكرى وآخرون ، مقدمة فى اقتصاديات الموارد ، دار النهضة العربية ١٩٨٨ ، ص ٣٦٦ .

فردية ام حاجات جماعية ، واما الاستثمار فيقصد به الاضافة الى الثروة بما يساعد على زيادة القدرة على الانتاج والاشباع فى المستقبل ، اما التعليم فهو فى الحقيقة ذو طبيعة مختلفة [1] فهو من قبيل الاستهلاك والاستثمار معاً ، لا جدال فى ان الحاجة الى التعليم والمعرفة تعتبر من ارقى الحاجات الانسانية ، وكلما زاد تحضر الدولة كلما زاد الحاح هذه الحاجة ، ومن هذه الناحية نجد ان التعليم هو من قبيل الاستهلاك ولكن العلم امر ضرورى للتقدم وخصوصاً فى العصر الحديث الذى تتولد فيه الاختراعات يوماً بعد يوم تطبيقاً لنظرية عملية او لاخرى ، كما ان استخدام الكثير من الاجهزة بمهارة وكفاءة يحتاج الى معرفة وتدريب ومن هذه الناحية نجد ان التعليم هو من قبيل الاستثمار .

وفى الواقع ان مقاومة الاقتصاديين لبعض الوقت لفكرة التعليم كإستثمار ومن ثم كنوع من انواع رأس المال ترجع الى التراث الليبرالى الذى عاش فيه الاقتصاديون ، فالانسان الحر يصعب تشبيهه برأس المال وما يرد عليه من حقوق للتصرف فيه ، ومن قواعد للاسترشاد بها فى كيفية استخدامه ، والعلاقة بين النمو الاقتصادى ودرجة التعليم غير كافية – ولقد بذلت عدة محاولات لقياس دور التعليم فى تحقيق النمو الاقتصادى – فضلاً على ذلك فإن الخلاف الذى يثور فى هذا الصدد لا يتعلق بأفكار دور التعليم وحيويته بالنسبة للنمو الإقتصادى ، وانما الوسائل الفنية المستخدمة لقياس هذه الدور . ولقد إستخدمت فى هذا الصدد عدة طرق لم تخل إحداها من إنتقادات حول مدى كفاءتها فى إبراز دور التعليم . ولعل أبسط هذه الطرق وأوضحها هو دراسة معامل الإرتباط Correlation بين درجات التعليم

(1) CF.T. Schultz, Insestment. Op. cit p 22 .

وبين درجة النمو الإقتصادى . ومن أهم الدراسات فى هذا الصدد ما قام به كل من هاربسن ومايرز Harbison and Myers بالبحث عن رقم قياس مركب Composite Index لمستوى التعليم يجمع بين عدد الطلبةالمقيدين فى الدراسة القانونيةكنسبة من البالغين ١٥ -١٩ سنة وبين عدد الطلبة المقيدين فى الدراسة الجامعية والعالية مع إعطاء هذا العامل الاخير وزنا مرجحا . وقد إستخدم هذا الرقم المركب لبحث العلاقة بالنمو الاقتصادى كما تظهر فى متوسط الدخل الفردى ونسبة العاملين فى قطاع الزراعة من القوة العاملة . وقد وجد الباحث أن معدل إرتباط كبير بين الأمرين فى دراسة شملت ٧٥ دولة .

إلا أن طريقة معامل الإرتباط يؤخذ عادة عليها أنها وإن كانت تعبر عن إتجاه موازٍ للتعليم والنمو الإقتصادى إلا أنها بذاتها لا تتضمن أى علاقة سببية . فقد يكون التعليم ظاهرة تابعة للنمو الإقتصادى وليس سببا له ، بإعتبار أن التعليم من الحاجات الإستهلاكية التى يزيد الطلب عليها عادة مع زيادة الدخل(١) .

ولذلك فقد قامت محاولات أخرى لتقدير مساهمة التعليم فى النمو الإقتصادى عن طريق العائد من التعليم أو بإستخدام طريقة البواقى Residual Method أو بإستخدام طريقة تقدير حاجات القوى العاملة (٢)

ويمكن تلخيص الطرق الثلاثة على النحو التالى :

---

(1) C.F.H. Harbison and C.A.Myers , Education , Manpower and Economic Groth , Mc Graw - Hill , 1964 P.60 .
(2) T. Schult , Education and Economic Groth , in year book of- National Society of Education , 1961 , P.60.

١ - طريقة العائد : Return Method

تحاول أن تقيس ما يعود على الفرد أو المجتمع من عائد نتيجة للإنفاق على التعليم .

٢ - طريقة البواقى : Residual Method

تنظر إلى النمو فى العوامل المعروفة مثل رأس المال وتقارن ذلك بالنمو فى الناتج القومى وتنسب الزيادة فى النمو فى الناتج القومى والتى لا ترجع إلى العوامل المعروفة إلى التعليم .

٣ - طريقة تقدير حاجات القوى العاملة :

وتستخدم بوجه عام فى فرنسا حيث تقدير الحاجات التعليمية اللازمة من أجل تنفيذ الاهداف المرجوة .

ونود أن نصل من كل ذلك إلى حقيقة مؤداها أنه توجد علاقة بين النمو الإقتصادى ونمو التعليم ويتبقى على الدول النامية والمتخلفة إدراكها بوجه خاص .

وبناء عليه فإن العائد من الإنفاق على النسق التربوى فى أى مجتمع هو عائد إستثمارى فى الدرجة الاولى وإن كان آجلا وليس عائدا إستهلاكيا على أى صوره .

كما أن الدول النامية فى حاجة ماسة لسياسة دولية تربوية تساندها وتدعمها الدول الغنية أو التى يطلقون عليها مجتمعات مثقفة أو متعلمة فى بناء التربية على أساس سليم فى هذه الدول وتكون هذه السياسة متوافقة مع الواقع الإجتماعى والثقافى فى تلك الدول ، حيث نجد أن بعض الدول

خاصة المتقدمة تشكو من أن نسبة معينة من شبابها لم ينهوا مراحل تعليمهم بعد ، وقد نجد نفس النسبة أو أزيد منها فى المجتمعات النامية لا تزال فى المرحلة الاولية ، وبناء عليه يمكن إدراك أهمية وجود السياسة الدولية التربوية لمصلحة جميع شعوب العالم أجمع .

وفيما يلى سنشير بإختصار إلى تخطيط التعليم فى الدول الناميةموضحا الشروط الضرورية لنجاح سياسة تخطيط التعليم من ناحية والشروط التى تساعد على إنجاح الخطة من ناحية أخرى ويتضح ذلك من المعالجة التالية:

– تخطيط التعليم فى الدول النامية

وتعد أهم مشكلة تواجه الدول النامية فى وضع برامجها التعليمية هى ضخامة الإنفاق وضخامة الميزانيات اللازمة لتنفيذ هذه البرامج والمشكلة ذات جانبين :–

الاول : تحديد الميزانية الإجمالية المخصصة للتعليم والتى تنطوى على توجيه قدر معين من الموارد الإقتصادية المحددة إلى هذه الصناعة (١) .

الثانى : كيفية توزيع هذه الموارد على المراحل التعليمية المتعددة بأنواعها المختلفة ونظرا لطول فترة الإسترجاع فى هذه الصناعة اذ يلزم وضع خطة تعليمية شاملة يراعى فيها ما يلى :–

١ – ما هى أنواع التعليم التى يجب إعطاؤها أولويات على غيرها .

---

(١) كامل بكرى وآخرون ، مقدمة فى إقتصاديات الموارد ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨ ص ص ٣٦٧ – ٣٦٨ .

٢ – إلى أى درجة يجب تركيز الإهتمام بها أى تحديد برامجها المناسبة.

٣ – ما هى السرعة اللازمة لتنفيذ هذه البرامج .

كما أن نجاح سياسة تخطيط التعليم يتطلب مجموعة من الشروط الضرورية التى تؤدى إلى توفير البيئة التى تتوافق مواصفاتها مع متطلبات هذا النجاح ، وغياب بعض تلك المواصفات قد يؤدى إلى إثارة الصعوبة والعراقيل أمام نجاح سياسة تخطيط التعليم ونوجز هذه الشروط فيما يلى :

١ – إعداد الهيكل القانونى للخطة التعليمية .

٢ – إعداد الكوادر الفنية والإدارية الفنية القادرة على تحمل أعباء تخطيط التعليم .

٣ – الخبرة الفنية لعملية التخطيط نفسها .

٤ – مسايرة الخطة التعليمية لاحتياجات الطلب السوقى (١) .

وبناء عليه نجد من الاهمية بمكان الاشارة الى أهمية التربية فى مجال التنمية فى المجتمع البدوى من خلال التعرف على دورها فى تغيير إتجاهات وأفكار وخبرات أبناء المجتمع البدوى وكما يتضح من المعالجة التالية :

إحدى عشر : التربية كعملية ضرورية فى المجتمع البدوى

أ – التربية كضرورة إجتماعية

فى الحقيقة أن التربية كضرورة إجتماعية سواء أكانت تربية رسمية

(١) كامل بكرى وآخرون ، مقدمة فى إقتصاديات الموارد ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨ ، ص ص ٣٦٨ – ٣٧٠

أم غير رسمية كان لها دور بالغ الاهمية فى تدعيم شبكة العلاقات الإجتماعية وتقنين أساليب التفاعل بين الافراد والجماعات بعضها البعض ، فنجد أن التربية الرسمية قد دعت من خلال المدرسة فى جميع مراحلها ثم الجماعة أبناء البدو وأبناء جميع العرقيات الوافدة من الجنسين للدخول سويا فى علاقات إجتماعية ومن خلال أساليب التفاعل الإجتماعى داخل السياق الإجتماعى والثقافى لتلك المؤسسات ، مما جعل هؤلاء الأبناء يحدث بينهم تكيف إجتماعى كان له أثره فى دفع عمليات التغير وتقبل بعض التغيرات الجذرية التى حدثت بالمجتمع .

كما أن جماعات البدو والجماعات الوافدة إسطاعت من خلال التنشئة الاجتماعية المستمرة داخلها جيلا بعد جيل أن تطور من أساليب وعادات المعيشة وأنماط التفاعل داخل الجماعة ثم مع الجماعات الاخرى ، والاستعارة والاقتباس للسمات المادية وغير المادية فى الحدود التى لا تلغى السمات الخاصة للجماعة العرقية ، ولا يتعدى الامر سوى هجر بعض السمات الثقافية القديمة وإكتساب بعض السمات الحديثة من خلال الاتصال والمشاركة فى الحياة الاجتماعية فى الحدود المسموح بها وفقا للمحيط الثقافى للمجتمع البدوى خاصة والجماعات الوافدة بالمنطقة عامة .

ب – التربية كضرورة ثقافية

أدت التربية كضرورة ثقافية دوراً بارزاً فى تغيير إتجاهات وأفكار الاجيال المختلفة داخل المجتمع البدوى والجماعات الوافدة لمنطقة برج العرب سواء أكان جيل الابناء من خلال المدرسة والجامعة أو جيل الكبار من خلال الخبرات التربوية وعمليات التنشئة الاجتماعية المستمرة داخل الجماعة

الواحدة ، حيث بات أبناء البدو والجماعات الوافدة يعيشون معا فى المدرسة محتوى ثقافى واحد يلقن للجميع على حد سواء بغض النظر عن الجماعة العرقية التى ينتمى اليها وما يتفق مع المحتوى الثقافى لكل جماعة عرقية وكان لهذا أثره الواضح فى سرعة تقبل جيل الابناء لبعض التغيرات التى حدثت بالمجتمع البدوى ويتضح ذلك جليا من خلال إستعارة الكثير من السمات الثقافية وكما سبق القول بين البدو والوافدين إما لتدعيم الوظيفة القديمة أو لخلق وظيفة جديدة للسمة كإستبدال الزى التقليدى بالزى الحديث فى جيل الابناء خاصة على حد سواء ثم إستخدام موقد الغاز بدلا من الفرن التقليدى ثم البوتوجاز فى بعض الاسر وكذلك استعارة الكثير من الادوات المنزلية المصنوعة من الالومنيوم والبلاستيك بدلا من الاوانى المصنوعة من النحاس والادوات المنزلية الخشبية والفخارية الخ .

جـ- التربية كضرورة إقتصادية

يرى جون فيزي أن التربية الحديثة توثر فى النظام الاقتصادى ليس بزيادة مستوى المهارات الفنية من ناحية وإنما بالوصول الى تكنولوجيات جديدة ومتطورة من الناحية الاخرى ، وبهذا نقضى على كل ما يعوق سير التطور ويضعف من الانتاج .

وتبين أنه لا علاقة بين تعليم الحياة وتعليم المجتمع الا فى أضيق الحدود وهذا لا يحدث الا فى حالات المدارس الفنية حيث يتم المزج بين التعليم النظرى والميدانى فى ضوء الامكانيات المتاحة وهذا النوع من التعليم غير متوفر فى مجتمع البحث ولا فى منطقة برج العرب عامة ، ولكن مع مد السن الالزامية والاخذ بنظام التعليم الاساسى ودمج المرحلتين الابتدائية

والاعدادية ، وهذه العملية فى غاية الاهمية لان النشئ فى هذا السن تتضح إتجاهاتهم وميولهم بدقة وهم صغار ومن هنا تكون عملية توجيههم الى القنوات السليمة لخبراتهم التربوية واضح وفى إطار إحتياجات مجتمعهم الفعلية وهذا يعد من أهم أهداف التربية كضرورة اقتصادية فى تدعيم مطالب وإحتياجات المجتمع .

ومن الملاحظ أن النسق التربوى له وظيفة أساسية فى النسق الاقتصادى فى المجتمعات الانسانية عامة ، حيث أن نمو وتطور العمل فى تلك المجتمعات على مختلف أنماطه وإرتفاع معدل الآراء والمهارة والكفاءة فيه ينتج بصفة رئيسية مع إرتفاع الكفاءة والمهارة اللازمة للقوي العاملة فى شتى المجالات الاقتصادية ، وبناء عليه نجد أن أى تحسن إقتصادى ينشأ عن إرتفاع كفاءة النظام التربوى على مختلف أنماطه فى إعداده للقوى البشرية ، كما أن النمو الاقتصادى له أثره على النهوض بالنسق التربوى من الناحية الاخرى .

إثنا عشر : البرامج الصحية وأهميتها للموارد البشرية

ومما هو جدير بالذكر أن ما قيل عن أهمية التعليم لابد وأن يقال مثله عن الرعاية الصحية ، ولقد بدأت إقتصاديات الصحة فى الظهور Economics of Health وإذا كان الإقتصاديون التقليديون قد إهتموا بمخصص الأجور wege Fund بإعتباره المورد الذى يحمى وجود العمال ، فإن النظرة الحديثة لم تعد تقتصر على مجرد هذا الوجود وإنما تتوافر له كل أسباب الصحة ، وبناء عليه يمكننا أن ننظر الى الصحة وما يتفق عليها بإعتباره صورة من صور الإنفاق الإستهلاكى أو الإنفاق

الإستثمارى ، مما لا شك فيه أن الإستمتاع بالحياة يتطلب رعاية صحية مستمرة . ولكن الصحة الجيدة شرط أساسى لتحقيق قدرة الإنسان على المساهمة الجادة فى الإنتاج .

ولا تتوقف خدمات التعليم والصحة وهى تحقق منفعة كبيرة للفرد الذى يحصل على المنفعة التعليمية أو الصحية عند هذا الحد ، إذ أن هناك مزايا تعود على المجتمع فى مجموعه نتيجة هذه الخدمات كما أنه بالإضافة الى ما تؤديه هذه الخدمات من دور فى تحقيق التنمية الإقتصادية والإجتماعية فإن مما لا شك فيه أن الإنسان يجنى سعادة كبيرة من وجوده فى وسط متعلم صحيح البنية .

ولما كان المستوى الصحى لأفراد أى مجتمع يؤثر تأثيراً مباشراً على إنتاجية القوى العاملة لهذا الشعب ، وكلما إرتفع المستوى الصحى كلما أمكن تخفيض وقت العمل فى نفس الوقت الذى يمكن فيه زيادة الإنتاج ، ولقد قامت بعض الدراسات لقياس أثر تحسن الصحة على زيادة الإنتاج ، كما أن الإستثمارات فى البرامج الهادفة الى تعميم وتوسيع والخدمات الصحية لها أهميتها على رأس المال البشرى كماً ونوعاً (١) .

ويفرض هذا التساؤل نفسه عما إذا كان الإنفاق على الخدمات الصحية إنفاقاً إستهلاكياً أم إنفاقاً إستثمارياً ؟

ويكون الإنفاق على الخدمات الصحية إستثمارياً إذا كان الغرض من الإنفاق هو القضاء على بعض الأمراض المتوطنة التى تسبب كسل

(١) كامل بكرى وآخرون ، مقدمة فى إقتصاديات الموارد ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨ ، ص ٣٧٢ .

وتراضى عدد كبير من السكان ، حيث أنها تزيد من نشاط وحيوية المصابين بهذه الأمراض وتزيد من كفايتهم الإنتاجية . ويتمثل هذا الإنفاق فى الوجبات الغذائية التى تقدم لبعض عمال المصانع وبأسعار رمزية كذلك المواد الغذائية التى تقدم للدول الفقيرة جداً ، على العكس من برامج التغذية والإنفاق على الطعام فى الدول المتقدمة والتى تعد إنفاقات إستهلاكية بحتة .

كما أن البرامج الصحية سيف ذو حدين فهى تزيد من الإنتاجية وهذا يعجل بالتنمية الإقتصادية وقد أظهرت تجارب الحرب العالمية الثانية أن البرامج الصحية تؤدى بفاعلية الى تخفيض معدلات الوفيات ولكن إذا لم يقابل ذلك إنخفاض فى معدلات المواليد فسترتفع معدلات نمو السكان بدرجات سريعة يصعب معها تحقيق معدلات لتكوين رأس المال والتقدم التكنولوجى مما يؤدى حتماً الى إنخفاض متوسط نصيب الفرد من الدخل القومى [١] .

وتؤدى البرامج الصحية من الناحية الأخرى الى إطالة متوسط الأعمار الى جانب تخفيض نسبة الوفيات بين الرضع تزداد نسبة ذلك الجزء غير المنتج الى حجم السكان (الأطفال والشيوخ) وهذا يحدث عدم توازن بين القوى المعولة والقوى المعالة من حجم السكان عامة وهذا له أثره السلبى على برامج التنمية الشاملة .

ويوجد نوعان من البرامج الصحية وهما :

أ - البرامج التى تحارب الأمراض التى تسبب الضعف العام والتراخى

---

(١) كامل بكرى وآخرون ، مرجع سابق ، ص ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

كالملاريا والدوسنتاريا وهذه يترتب عليها زيادة وتحسين القدرات الإنتاجية للقوى البشرية وهى لا تؤدى الى تزايد النمو السكانى حيث أن هذه الأمراض غير قاتلة أصلاً فى الفترة القصيرة .

ب – البرامج الموجهة للتخلص من الأمراض الوبائية كالحمى الصفراء والحمى الشوكية والكوليرا والطاعون الخ . وهى أمراض قاتلة فهى لا تؤدى الى تحسين الإنتاجية بل تؤدى الى تخفيض عدد الوفيات وفى المدى الطويل يؤدى الخلاص منها الى إرتفاع معدل الزيادة السكانية .

وفى الغالب ما تؤدى البرامج الصحية مجتمعة الى تحقيق المحافظة على رأس المال البشرى كماً ونوعاً .

وتبين أن الدولة تشمل المجتمع البدوى أبو عليوة وكافة المجتمعات المحلية البدوية بالمنطقة بالبرامج الصحية المتنوعة أسوة بباقى المجتمعات المحلية المصرية وذلك من خلال الوحدات الصحية المنتشرة فى تلك المجتمعات وتقديم كافة الإمكانيات لتلك الوحدات للقيام بدورها الوقائى والعلاجى من مختلف الأمراض الوبائية وكذلك الأمراض التى تضعف الصحة العامة .

كما تقوم كثير من الهيئات والمنظمات الدولية بتقديم الرعاية الصحية اللازمة كتقديم بعض المعونات الغذائية بل والإشتراك فى توزيعها على البدو بمساعدة الأجهزة الشعبية والرسمية مثل منظمة الفاو العالمية ، كما أن هناك من الهيئات الدولية الأخرى التى تقدم ماكينات الخياطة والتريكو وخلافه لتدعيم وتشجيع مشروعات التنمية للمرأة البدوية من خلال دعم مشاريع الأسر المنتجة الخ .

نستنتج مما سبق عدة نتائج نجمل أهمها فيما يلى :

١ - أن النظام التربوى فى المجتمع البدوى ينقسم الى نمطين وهما : التربية غير الرسمية والتربية الرسمية ويوكل للنوع الاول إعداد النشئ فيه من الجنسين للحياة لجيل الكبار ، أما التربية الرسمية فتتمثل فى نظم التعليم الرسمية أسوة بباقى الانماط المجتمعية فى مصر ووفقاً للسياسة التربوية العامة لجمهورية مصر العربية .

٢ - هناك عدة دوافع تدفع البدو الى تعليم أبنائهم وتختلف أهمية تلك الدوافع كل عن الآخر بالنسبة للبدو والوافدين للمنطقة وهى دوافع المحاكاة والتقليد ، الطبقة ، المركز الاجتماعى ، تنمية الشخصية وتوسيع الافق ، العائد المادى ، الامن والاستقرار والاطمئنان على المستقبل ، وقد سبق ذكرها تفصيلا فى متن الفصل .

٣ - هناك عدة معايير تتحكم فى تعليم البدو لابنائهم من الذكور والاناث وتعكس هذه المعايير إختلاف نظرتهم للتعليم عن الوافدين الى المنطقة من الموظفين والفنيين والعمال الزراعيين وهذه المعايير هى الجنس ، العمر ، الدخل ، التقليد ، المحاكاة ، الوضع الاجتماعى ، الطبقة ، عوامل شخصية ..الخ .

٤ - تبين أن البدو لا يقبلون على تعليم بناتهم أسوة ببنات الوافدين ومرد ذلك عوامل اجتماعية وثقافية ونفسية منها الخوف من الاختلاط ، وخروج البنت بصورة متكررة ، وخوفها فى الدخول فى علاقات مع الغرباء ، رغبتهم فى زواجها المبكر ، عدم إقبالهم على عملها وبالتالى ما الدافع الى تعليمها ، عدم رغبتهم دخولها فى علاقات مع أبناء الغرباء ، بعد المدارس ..الخ وفى الواقع هذه العوامل وأخرى ذكرت تفصيلا فى متن البحث كانت من أهم

العقبات والتحديات التى حالت دون ذيوع وانتشار التعليم بين أبناء وبنات البدو عامة عكس الحال بالنسبة لابناء الوافدين .

٥ - إهتمام البدو بتعليم الحياة أو التعليم غير الرسمى يفوق بكثير تعليم المجتمع خاصة وأنه لا علاقة بين التعليم الرسمى وإمكانيات العمل التاحة فى الصحراء إلا فى الحدود الضيقة للغاية ، عكس الحال بالنسبة للوافدين الذين يهتمون بتعليم المجتمع فى المحل الاول ثم تعليم الحياة فى المرتبة الثانية.

٦ - لا يوجد أى نظام للتلمذة الصناعية ولا أى نظام للتعليم الفنى المتمثل فى التعليم الثانوى الزراعى والصناعى والتجارى بالمنطقة عامة ومجتمع البحث خاصة ، ويوجد بالمنطقة ككل ثلاث مدارس ابتدائية فقط ، ومدرسة إعدادية واحدة ، وتبعد أقرب مدرسة سواء أكانت إعدادية أم إبتدائية عن مجتمع البحث حوالى ٥ كم يقطعها التلميذ فى حوالى ساعة ذهابا وإيابا على الاقل ، ولا يوجد كذلك أى نوع من التعليم أو التدريب السريع كما هو موجود بالمجتمعات المحلية الحضرية .

٧ - لا توجد أى علاقة بين التعليم وإمكانيات العمل المتاحة فى المجتمع البدوى خاصة فى مجال النشاط الزراعى والانشطة الحرفية وأن الذين يمارسون هذه الانشطة من البدو من واقع الخبرة والتدريب الذين تلقوه أو إقتبسوه من العمال الوافدين الزراعيين أو العمل فى قطاع مؤسسة إمتداد مريوط الزراعية أو العمل فى شركات تنقيب البترول الاجنبية التى كانت تعمل بالمنطقة أو إحتكاكهم بالحرفيين من الوافدين ، وبناء عليه نجد من الاهمية الاهتمام بالتعليم الفنى الزراعى والصناعى والتجارى للحاجة الشديدة إليه فى تنمية هذه المجتمعات المحلية البدوية بالمنطقة عامة وإستغلال الموارد الطبيعية المتاحة .

٨ - لا يوجد أى طاقة متعلمة من مجتمع أبو عليوة تعمل فى قطاع الخدمات المنتشرة بالمنطقة وإنما الذين يعملون بمثل هذه القطاعات من

أفراد هذا المجتمع يعرفون القراءة والكتابة فقط ، ويمارسون الاعمال الموكلة لهم بناء على الخبرة والمران على أيدى المشرفين على مثل هذه الاعمال ، وهذه عقبة كبرى تعرقل دور مؤسسات وقطاع الخدمات بالمنطقة عامة فى مشاريع التنمية خاصة لو إعتمدت على أبناء المنطقة فى الغالبية من المتعلمين لاداء هذا الدور .

٩ – لا توجد عائلات فى المجتمع البدوى أبو عليوة والمجتمعات المحلية بالمنطقة عامة تتخصص فى مهن أو حرف معينة مثل عائلات الزعيرات التى تتخصص فى عمل الحصير وعائلة بسيون بالحمام التى تتخصص فى تصنيع الاحذية الحريمى المطرزة ، خاصة وأن البدو فى الآونة الاخيرة قد يعملون بأكثر من عمل فى نفس الوقت .

١٠ – تبين أنه فى أغلب الاحوال ما يقوم الابناء بنفس الاعمال التى يقوم بها الآباء والاجداد الا فى أحوال الابناء المتعلمين أو العاملين بشركة إمتداد مريوط الزراعية ، وهذا الوضع نجده يختلف الى حد كبير بين الوافدين فقد تختلف الاعمال التى يقوم بها الابناء عن الآباء فى أغلب الاحوال .

١١ – ينظر البدو الى التعليم خاصة الطبقات البسيطة ذات الامكانيات المحدودة ، على أنه إستهلاك للموارد والامكانيات أكثر منه إستثمار وأنه ذا عائد بعيد المدى خاصة وأن البدو فى أغلبهم لا يقبلون الا على تعليم الذكور دون البنات وحتى مراحل معينة وقلة يرغبون فى مواصلة أبنائهم للتعليم الجامعى خاصة وأنهم لا يقبلون على الاعمال الحكومية أو الاعمال الثابتة .

١٢ – تبين أن مسئولية التدريب فى المجتمع البدوى تقع على عاتق الكبار فيتولى الاب تدريب إبنه على مختلف الاعمال التى سيضطلع بها فى مراحل عمره المختلفة ، بينما تقوم الام بتدريب إبنتها على الاعمال التى ستقوم بها حسب المعايير المختلفة التى تتحكم فى تقسيم العمل بين أبناء البدو.

١٣ – تبين أن التربية فى المجتمع المحلى البدوى بمفهومها الشامل كان لها دوراً هاما فى تدعيم العلاقات الاجتماعية وتقنين أساليب التفاعل بين أبناء البدو بعضهم البعض ثم بين البدو والجماعات الوافدة التى تسمح ظروف التواجد المكانى والزمانى وعلاقات العمل فى الدخول فى علاقات من أى نوع .

١٤ – أدت التربية بمفهومها الشامل الى تغيير بعض إتجاهات وأفكار البدو وكذلك بعض أبناء الجماعات الوافدة ويتضح ذلك من عمليات الاقتباس والاستعارة لبعض السمات المادية من الجماعات الوافدة من جانب البدو ومن ثم تقليد بعض أبناء الوافدين لبعض السمات غير المادية للبدو .

الفصل الخامس

العمل والفراغ عند البدو

١ - المفهوم الإجتماعى للفراغ

مما هو جدير بالذكر أن علم الإجتماع عندما يدرس الفراغ يعتبره ظاهرة إجتماعية شأنها شأن ظواهر المجتمع الأخرى لها جوانبها السليمة والمعتلة ، ولها أيضاً إرتباطاتها بمختلف أجزاء وعناصر البناء الإجتماعى الأشمل ، وتتصل بحياة الأفراد والجماعات الذين يشكلون التنظيم الاجتماعى للمجتمع ككل ، ومن الأمور الهامة فى هذا الصدد أن ندرك الحقيقة التى مؤداها أن الفراغ والعمل هما الأساس الذى تنهض عليه عملية التنمية والتطور الاجتماعى فى المجتمع ككل ، فالعمل هو الاسهام المباشر فى عملية الانتاج ، والفراغ هو الوقت الذى يمكن اسغلاله من أجل تنمية دوافع العمل والمشاركة ، وترقية مشاعر وأحاسيس الأفراد والجماعات من خلال الإهتمام بهم لا كأدوات لأداء العمل وإنما « ككائنات إجتماعية » وهنا يتطلب الأمر إهتماماً بأنشطتهم ودوافعهم وحاجاتهم ، ومختلف الظروف والعوامل التى تشبع هذه الحاجات [١]

بناء عليه تعنى دراسة الفراغ إدراك الفراغ كظاهرة إجتماعية ذات صلة وثيقة بالحياة والبناء الإجتماعى الأشمل وليست منفصلة أو منعزلة عن الهدف الأساسى الذى يسعى علم الإجتماع المعاصر الى تحقيقه وهو الاسهام فى دراسة العمل والإنتاج بوصفهما يمثلان أهم عناصر التنمية

---

(١) محمد على محمد ، وقت الفراغ فى المجتمع الحديث ، مبحث فى علم الإجتماع ، سلسة علم الاجتماع المعاصر ، الكتاب السادس والاربعون ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨١ ، ص ص ٤٣ - ٤٤

الاجتماعيةوالاقتصادية.

ويشير محتوى المفهوم الإجتماعى للفراغ الى فكرتين يجب تحديدهما هما : الوقت Time والنشاط Activity ، فوقت الفراغ هو وقت خال من العمل والالتزامات الأخرى والنشاط الذى يمارس خلال هذا الوقت يتسم هو الآخر بدرجة عالية من الشعور بالحرية النسبية ، فهو إذن تجربة الفرد بالنظر الى عدد من الأنشطة الإجتماعية وفى كل مجتمع توجد منظمات وهيئات مهمتها توفير حاجات ومتطلبات وقت الفراغ والتوفيق بين مختلف المصالح والاهتمامات ومن هذه الزواية نلاحظ أن هناك عدداً من الدراسات التى إهتمت بالتركيز على فكرة الوقت الحر والإنشطة التى يمارسها الأفراد خلال هذا الوقت (١) .

ومما هو جدير بالذكر أن هناك عدة مفاهيم متصلة بمفهوم وقت الفراغ وهى الوقت Time ، اللعب Play ، الترويح Recreation ، العمل Work ، الثقافة Culture ونجد من الأهمية بمكان أن نعرض بإيجاز شديد صلة مفهوم الفراغ بهذه المفاهيم .

ومما هو جدير بالذكر أن الفراغ مرتبط بتوافر الوقت الحر ، الوقت الخال من الانشغال بأعباء الحياة ، أو الوقت الذى نستطيع أن نفعل فيه ما يحقق لنا رغبة خاصة ، أو يشبع حاجة ذاتية ، أو هو الوقت الذى نستخدمه بالطريقة التى تحلو لنا وفقاً لاختيارنا ، وعند دراسة علاقة الفراغ بفكرة الوقت يجب أن نفرق بين نمطين من أوقات الفراغ :

انظر :

محمد على محمد ، مرجع سابق ص ص ١٠٠ - ١٠٣

النمط الاول : وقت الفراغ الحقيقى الذى يعبر عن الاختيار الذاتى الحر.

والنمط الثانى : وقت الفراغ الاجبارى ، الذى يضطر اليه الانسان بعد سن التقاعد برغم وجود رغبة حقيقية للاستمرار فى العمل [١] .

ويثير هذا التحديد علاقة الوقت بكل من اللعب والعمل وهما المظهران الاساسيان للحياة الاجتماعية ، فاللعب يشير الى تلك التعبيرات والحركات التلقائية المباشرة والحرة ، والتى تكون مصدر السعادة والمتعة دائماً ويصعب أن نحدد صورة نموذجية له ، نظراً لان اللعب نسبى بالنظر الى عوامل متعددة وهى العمر والجنس والوقت ذاته ، كما أنه نسبي باختلاف الثقافات والظروف المجتمعية ، ولهذا نجد الالعاب وأساليب قضاء وقت الفراغ تختلف إختلافاً واضحاً بين الانماط المجتمعية البدوية والريفية والحضرية حتى لو تضمنها نسيج إجتماعى واحد .

كما نجد أن مفهوم العمل من المفاهيم ذات الصلة الوثيقة بالفراغ ، حيث أن الفراغ يتم فى الوقت الذى يكون فيه الانسان متحللا من أعباء العمل ومسئولياته حيث ان العمل يحقق للانسان كثير من المعانى والقيم والمشاعر التى تجعله يحس بكيانه واحترامه لذاته وقدرته على اداء دور ناجح فى الحياه وفى المجتمع ناهيك عن ناتج العمل من الناحية المادية .

ولقد كان اهتمام ودراسات علماء الانثروبولوجيا الخاصة بمشكلات العمل والفراغ فى المجتمعات البسيطة والتقليدية خاصة عند تناولهم اساليب الحياة اليومية فى تلك المجتمعات قد اوضحت ان هذه المجتمعات لم يوجد بها تحديد فاصل بين العمل والفراغ حيث ان العمل كان يستنفذ طاقتهم

محمد على محمد ، مرجع سابق ص ١٠٣ .

وتختلط انشطته الترويح والتسلية ، ولقد خلص علماء الانثروبولوچيا الى ان التكامل بين العمل والفراغ اوضح فى المجتمعات التقليدية عنة فى المجتمعات الصناعية الحديثة ، فنجد ان الحياة الاقتصادية فى قبائل الماوارى Moari مرتبطة بانشطة ترويحية سواء كانوا يقومون باصطياد الاسماك او الطيور او زراعة الحقول او بناء القوارب لانهم كانوا ينتهزون هذه الفرص للقيام بانشطة ترويحية كالرقص او الغناء او المزاح او العمل التعاونى ، بل كانت بعض هذه الانشطة ايضاً ذات طابع دينى اذ تدخل ضمن الطقوس التى تمارس اثناء اداء العمل اليومى .

وبناء عليه نجد ان الفراغ فى هذه المجتمعات مرتبط بإيقاع اداء مهام العمل اليومى وهو ملتصق بالحياة كلها لو كان جزء منها ، ومع ذلك فقد عرفت بعض هذه المجتمعات القديمة تفرقة بين العمل والفراغ ، ففى قبائل بالوش Baluchi غرب باكستان يقوم الناس بأداء مهام حياتهم ثم يفرغون لممارسة بعض الانشطة الخاصة ، وفى الصين ينظر الى الفراغ على انه خير من الوقت غير مشغول ، وهذه الساعات او اللحظات هى التى تكسب الحياه معنى معيناً (١) .

٢ - مفهوم الوقت والفراغ والعمل عند البدو

مما هو جدير بالذكر ان الوقت فى المجتمعات المتقدمة يعد عنصراً نادراً ، كما ان الفراغ الحقيقى لا يوجد ، لان الوقت دائماً مشغول اما بالعمل او استهلاك السلع والخدمات التى يحصل عليها نتيجة العمل ، اما الفراغ بمعنى الوقت المتاح للتأمل فانه يكاد لا يوجد وهذا يوصلنا الى

---

1) Parker, s, Future of work and leisure, London Paladin, 1972, pp 20 - 21 .

حقيقة هامة وهى انه على الرغم من التقدم الهائل فى الانتاجية وتقصير ساعات العمل اللازمة للانتاج ، فان الافراد لا يجدون الآن الوقت الحر الكافى ، وتصبح مشكلة الجميع فى هذا العصر هى انهم لا يجدون وقت لان الكسب المتحقق قد استغرق فى استهلاك هذا الانتاج .

الا ان هذا الوضع يختلف تمام الاختلاف فى المجتمعات التقليدية والمجتمعات البدوية خاصة ، حيث ان الوقت لايعد فى نظر غالبية البدو عنصراً نادراً ، وانما الذين يعملون له حساب هم اصحاب المسئوليات او المكلفين على حد تعبيرهم وكذلك اصحاب الامكانيات ممن يديرون اكثر من مشروع فى وقت واحد ، كما ان الفراغ الحقيقى متغلغلاً فى حياة الغالبية خاصة الذين ليس لديهم مسئولية او غير مكلفين لان الوقت ليس دائماً مشغولاً بالعمل عندهم او استهلاك السلع والخدمات المترتبة على عملهم ، ونصل فى هذا الصدد الى حقيقة فى غاية الاهمية وهى انه كلما زادت درجة التخلف كلما زاد الوقت الحر ، لذا فان مشكلة غالبية البدو تكمن فى انهم يجدون وقت ، لان الكسب المتحقق فى الانتاج لم يستغرق فى استهلاك هذا الانتاج .

كما ان البدو ينظرون الى العمل من الناحية الاخرى كطلب مشتق وليس مستقلاً ، طلب مشتق على السلع والخدمات ، وانما ينظرون الى الفراغ كطلب مستقل على اساس انه مجموعة من الانشطة والخدمات ، ولا ينظرون للعمل على انه واجب اجتماعى كالاخلاق البروتستانتية انما من اجل الاعاشة ، وتختلف تلك النظرة تماماً عن نظرة المجتمع الحضرى ، حيث ان المجتمعات البدوية هى فى النهاية مجتمعات تحب الاستهلاك .

٣ - وظائف الفراغ عند البدو

ولقد حدد دومازيدر Dumazedier وظائف الفراغ فى ثلاثة هى

١ - الاستجمام

٢ – التسلية

٣ - تنمية الشخصية

وعندما يكون وقت الفراغ بعد عناء عملا شاقاً او ارهاقاً نتيجة للجهد المبذول يعد نوعا من الاستجمام ، بل ان العمل غير المتصل بالوظيفة والمنجز فى وقت الفراغ يكون فى الغالب تسلية . ومن الطبيعى ان تكون التسلية فى هذه الحالة تفكيراً لنشاط الفراغ وليس لخدمة اى عرض علمى ، وقد يعمل الفراغ على تنمية الشخصية لو كان مجعولاً عن طريق إثراء الفكر . ويمكن ان يكون مسلى كالقراءة او دراسة اشغال فى الفنون

ويعبر تحديد دومازيدر بأن الفراغ هو ذلك النشاط الذى يمكن ان يكون الفرد فيه حراً يكرس نفسه خارج الحاجات والتزامات عمله ـ عائلته ـ مجتمعه . بل من أجل الاستجمام وتسليته وتنمية شخصيته [(١)]

فكأن الفراغ يمارس تأثيراً كبيراً على الشخصية فى مختلف مراحل نموها فيعمل من الناحية الجسمية على نموها . ويثير الامكانات العقلية والعاطفية ، ويحفز الشخص على اتقان السلوك والعمل وينمى الخلق ويعمل على اكتساب المهارات ويتيح عن طريق خبرات وقت الفراغ فرص عديدة للتعبير عن الشخصية والتعويض عن جوانب النقص ويثير دوافع

---

(1) Nels. Andrson, Work and Loisure . London Routledge & Kogan Paul. 1980. PP 36 37

ورغبات واماني واهتمام الشخص نحو اكتساب مزيد من الخبرات غير التقليدية[١] .

وبناء عليه فإننا نجد ان نشاط الفراغ فى المجتمع البدوى له وظيفتان اساسيتان بناء على تحديد دومازيدر وهما :-

١ - الاستجمام .   ٢ - التسلية .

حيث ان البدوى يفضل بعد العمل الراحة من عناء العمل وذلك بالذهاب الى المنزل بعد الانتهاء من عمله ، وهذا يعد نوعاً من الاستجمام ، كما ان البدوى يمارس الواناً متعددة من الانشطة بقصد التسلية وذلك فى وقت الفراغ كالصيد والسيجة وركوب الخيل .. الخ ، وبذلك تظهر بوضوح هاتين الوظيفتين :-

اما الوظيفة الثالثة فى تحديد دومازيدر فلا تظهر بوضوح ، حيث ان البدوى لا يميل الى النواحى التثقيفية او السياسية التى تنمى شخصية الفرد وذلك لقصور التعليم وحداثته بالمجتمع خاصة والمنطقة عامة ، وهذا فضلاً عن القصور فى وسائل التعليم غير الرسمى كالمسارح والمجلات والجرائد ودور السينما والتى لها دور كبير جداً فى تنمية شخصية الفرد .

٤ - طبيعة العلاقة بين العمل والفراغ عند البدو

لم تعرض مشكلة العمل ووقت الفراغ بصورة واضحة الا منذ الثورة الصناعية ، كما أن فكرة ان الزمن عنصر نادر ينبغى محاولة استخدامه احسن استخدام فيما يتعلق بكيفية توزيعة بين العمل والفراغ حديثة وترتبط

---

(١) محمد على محمد ، مرجع سابق ص ص ٨٧ - ٨٨ .

بوجه خاص بالآلة .

وبناء عليه فإن التمييز بين العمل والفراغ ليس تمييزاً عاماً وواضحاً فى كافة المجتمعات الانسانية كما هو حادث فى المجتمعات الصناعية الحديثة ومرد ذلك الى تأثير العمل على وقت الفراغ وكذلك الانماط المختلفة لاستغلال وقت الفراغ واستثماره .

ولقد دلنا التراث الانثروبولوجى كيف ان وقت العمل دائماً يختلط بوقت الفراغ فى المجتمعات البسيطة وبهذا تتداخل الانشطة جميعاً داخل سياق الحياة اليومية فى تلك الانماط المجتمعية التقليدية وهذا مادعى روزالى فاكس Rosalie Wax تقول انها لا تعتقد انه يوجد انسان ما فى قبيلة البوشمان يستطيع ان يخبرنا عن ان هذا الجزء من نشاطة يدخل فى نطاق العمل بينما الجزء الآخر يعد لعباً .

كما اننا نجد هذا التداخل والتكامل فى بعض انشطة معينة كما ذهب رايت ميلز Mills فنجد مثلاً النشاط الفنى الذى يؤديه الفنان ويستمتع بوقته كما لو كان يقضى وقت فراغه فى اللعب تماماً (١) .

وعليه فلا يوجد تحديد فاصل الا فى المجتمعات الحديثة وتوجد ثلاث مداخل اساسية لتمييز العلاقة بين الفراغ و العمل وهى :-

أ - المدخل الذى يتبنى وجهة النظر الدينية ويذهب الى ان العمل هو المهمة الجادة الرئيسية فى الحياة وان الفراغ شئ جانبى او ليس له وجود .

ب - المدخل الذى ينظر للفراغ بوصفه هدفاً للحياة ، والعمل هو مجرد

(1) Parker, S, Op, cit P 61 .

وسيلة لتحقيق هذا الهدف .

جـ – المدخل التكاملى الذى ينظر الى كل من الفراغ والعمل باعتبارهما جانبان متفاعلان يثرى كل منهما الآخر .

وهكذا وفى ضوء نظرة الناس للعلاقة بين العمل والفراغ تميز بين ثلاثة انماط رئيسية هى :– اولوية العمل ، اولوية الفراغ ، والتعادل بين العمل والفراغ (١) .

ولقد تم انقاص ساعات العمل وزيادة وقت الفراغ المتاح للانسان نتيجة للتقدم الفنى او التكنولجى بعدة صور استخدمت كلها او بعضها فى نفس الوقت او بالتتابع ، فنجد ان ساعات العمل اليومية اتجهت الى النقصان وبالمثل ساعات العمل الاسبوعية كما انه من الناحية الاخرى ازدادت الاجازات المدفوعة التى يحصل عليها العامل سنوياً ، واتجهت الحياة العملية للفرد من الناحية الثالثة الى النقصان المستمر سواء بتأخير الدخول فيها او الاعتزال المبكر منها (٢) .

ويمكن النظر كذلك الى الطلب على العمل كمستقل يطلب لذاته ، فمن الجدير بالذكر انه بعد حد معين من تخفيض ساعات العمل بما يحقق ظروف انسانية للأنتاج ، ويحمى الصحة البدنية والنفسية للعامل ، فان كل فراغ للانسان بعد ذلك يجدر ان يكون فى صورة تمكنه من الافادة به على احسن وجه ، وسيكون ملحوظاً ان الافادة من الفراغ يعد الحد الادنى تزداد كلما زادت كمية الفراغ المتاحة دفعة واحدة .

---

(١) محمد على محمد ، مرجع سابق ص ص ٦٤ – ٦٥ .

(2) George, j Sitigler, The Prico Theory, 3 rd Edition Mac Millan, N.Y, 1966, P. 267 .

ويكون المقصود من تخفيض ساعات العمل الاسبوعية تحقيق ظروف عمل مناسبة ومتوازنة من حيث العمل والراحة وبعض المتع المعقولة التى تساعد على العمل ، ولكن الاستمتاع بوقت الفراغ فيما جاوز ذلك لا يمكن ان يتحقق الا اذا اتيح للعامل فترات طويلة نسبياً من الوقت ، فالرحلات والسياحة ومزاولة الكثير من الهوايات يستلزم اوقاتاً طويلة ومتصلة ولا يمكن توزيعها على فترات قصيرة لمدد متكررة الا ان التقدم التكنولوجى ادى الى زيادة فى حجم الفراغ المتاح فى السنة وليس فى الاسبوع فى شكل اجازات مدفوعة ، ويعنى ذلك ان الاتجاه هو نحو زيادة الفراغ المتاح للعامل (الفرد) فى السنة وليس فى الاسبوع (١) .

بل ان الاتجاه المتقدم قد جاوز النظر الى الفراغ فى السنة وليس فى الاسبوع الى تقصير فترة الحياة العملية ذاتها بحيث يتأخر الدخول الى الحياة العملية من ناحية ويتم الاعتزال منها بسوه من الناحية الاخرى ، لاننا نلاحظ الآن سنوات التعليم الالزامى تزداد باستمرار فى معظم دول العالم ، بل ان هناك اتجاهات يطالب بجعل التعليم الزامياً حتى سن الثامنة عشر ، كما ان خريج الجامعة يدخل الى الحياة العملية وهو دون الثلاثين بقليل ويحتاج الى دورات تدريبية كل عدد من السنوات لى يتابع التطورات العملية فى ميدانه (٢) .

فضلاً على ذلك فإن سن الاعتزال يتقدم باستمرار ، فكان ينظر قديماً الى سن الاعتزال كإجراء يتم بقصد المساعدة على زيادة العمالة وافساح

(1) Nels, Andrson, Op, Cit, P 267 .

(٢) حازم الببلاوى ، الاوتوميشين والاقتصاد فى عالم الفكر ، المجلد الثانى ، العدد الرابع ، ١٩٧٢ ، ص٨٩ .

المجال امام الشباب الا انه مع التقدم وبزايد وسائل الراحة اصبح الاعتزال المتقدم من الوسائل الضرورية للتمتع بما لا يمكن التمتع به فى ضوء وقت الفراغ القليل . رغم ان الاعتزال المبكر قد يؤدى الى خلق مشاكل جديدة مع تطور حاجات الانسان

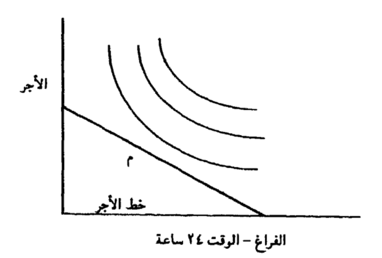
ولقد جرت العادة على ان الاختيار بين العمل والفراغ يتم بناء على متغيرات هى الدخل والثمن النسبى لكل منهما فينظر عادة الى الطلب للعمل كطلب مشتق من الطلب على السلع والخدمات بعكس الفراغ الذى يطلب لذاته الا أن ذلك ليس صحيحاً دائماً اذ ان العمل يعطى اشباعاً مباشراً اهمية اجتماعية تاحترام الذات اشباع الهواية الرغبة فى خدمة الغير الخ كذلك فان الطلب على الفراغ قد يكون طلباً مستقلاً اذ نظر اليه كمجموعة من الانشطة والخدمات ومع ذلك فقد يكون طلباً مشتقاً اذ اخذنا فى الاعتبار ان الاستهلاك يأخذ وقتاً لذا فإن الرغبة فى استهلاك السلع والخدمات التى يوفرها الدخل تتطلب طلباً على الفراغ

بيد ان النظر الى طلب العمل كطلب مشتق او مستقل يتعقد مع التفرقة التى قال بها ماكس فيبر Max Weber من ان هناك مجتمعات تخضع للاخلاق البروتستانتية وحيث يكون العمل فيها واجباً ومن ثم فإن الانتاج يكون نتيجة لهذا العمل by Product فى مثل هذه الحالة يكون الطلب على العمل مستقل ولكن هناك مجتمعات تحب الاستهلاك ، بحيث يكون الطلب على العمل طلباً مشتقاً (١)

---

(١) حازم الببلاوى الاتوميشن والاقتصاد . فى عالم الفكر المجلد الثانى ، العدد الرابع ١٩٧٢ ص ٩

ولقد استخدم الاقتصاديون اسلوب منحنى السواء لبيان الاختيارين العمل ووقت الفراغ ، حيث ان الفرد يقارن بين التخلى عن الفراغ او الوقت وبين الذى يحققه له العمل ، لذلك ان منفعة العمل هى الدخل الذى يحصل عليه العامل ويتضح لنا ذلك من خريطة منحنيات السواء Map of indefference Curves للفراغ او الاجر على النحو التالى (١) .



الفراغ – الوقت ٢٤ ساعة

يعبر كل منحنى عن مجموعة من النقط من الفراغ والدخل ، وهذه المجموعات متساوية من حيث الإشباع ، فالانتقال من نقطة الى أخرى على نفس المنحنى يعنى التضحية ببعض الأجر (الفراغ) من ناحية وزيادة الفراغ (الأجر) من ناحية أخرى ، فنجد الألم المضحى به يساوى المنفعة المتحققة وهكذا يكون الفرد فى وضع سواء ، ومن الطبيعى أيضاً أن المنحنى الأبعد يعتبر أفضل من المنحنى الأقرب للمحاور .

ويمثل خط الأجر ما يستطيع العامل الحصول عليه نتيجة التخلى عن

1 - Tibor Scoloivisky. welfare and Competion, Univin university, 1952, P. 86.

الفراغ والعمل وبما أن الحد الأقصى للوقت هو ٢٤ ساعة ، فان الفرد يستطيع ألا يعمل إطلاقاً ويحصل على كل وقته فراغاً ، أو أن يتخلى عن الفراغ كليه ويحصل على دخلاً كبيراً أو يتخلى عن بعض الفراغ ويحصل على بعض الدخل – فى الشكل المتقدم نجد أن الوضع الأمثل لهذا الفرد هو النقطة م ويعبر عن تغيير الدخل بإنتقال خط الأجر بشكل متواز ، كما يعبر عن تغيير الثمن (معدل الأجر) بتغيير ميل هذا الخط .

ونود أن نتساءل هنا ما هو تأثير الدخل وتغيير الثمن على العمل والفراغ ، وللإجابة على التساؤل يمكن فى البداية التمييز فى تأثير الدخل على إستهلاك السلع والخدمات بين نوعين :

– السلع العادية Normal goods وهى السلع التى تزيد إستهلاكها مع زيادة الدخل وتنقص بنقصانه .

– السلع الرديئة Inferior goods وهى السلع التى ينقص إستهلاكها مع زيادة الدخل .

الا أن الإقتصاديين بصفة عامة يرون أن الفراغ سلعة عادية وليست سلعة رديئة ويعنى ذلك أن زيادة الدخل تؤدى الى زيادة الطلب على الفراغ ، أى تقص العمل المفروض (١) .

أما بالنسبة للثمن وتأثيره فان زيادة أجر العمل يعنى أن التضحية بالأحر للحصول على ساعة فراغ ، ومن ثم يقل طلب الفراغ مع زيادة الأجر ويتم إحلال العمل محل الفراغ .

1 - Ibid P. 87.

وبناء على ذلك يميز الإقتصاديون بين أثر الدخل Income effect وبين أثر الإحلال Subsituion ، فطبقاً لأثر الدخل - فإن إتفاع الأجر يؤدى الى نقص المعروض من العمل (زيادة طلب الفراغ) وطبقاً لأثر الإحلال فان إرتفاع الأجر يؤدى الى زيادة المعروض من العمل (إحلال العمل محل الفراغ) ويتوقف الأثر النهائى على مدى أهمية أثر الدخل بالنسبة لأثر الإحلال .

إلا أننا نجد أن آدم سميث له رأى مخالف لرأى الإقتصاديين التجاريين فقد رأى أن زيادة الأجر تؤدى الى زيادة المعروض من العمل ، أى أثر الإحلال له الغلبة على أثر الدخـــــل ، ونجد ما يشابـــه هـــذا الرأى عـنــــد الإقتصـــادى الفرنســـى J. B. Say والإقتصـــادى الإنجليـــزى A. Marshall وإنما يرى مالتس عكس ذلك إذ أن زيادة الدخول تؤدى الى نقص عرض العمل (١) .

وفى الواقع أن التحليل المتقدم والذى يأخذ به الإقتصاديون عادة محل نظر ، فتشبه العمل بالسلع الأخرى عند تغيير ثمن العمل ، والبحث عن أثر الدخل وأثر الإحلال نتيجة تغيرات الأجر لا يمكن مقارنتها بتغيرات أثمان السلع الأخرى ، فاذا كانت لدينا سلعتان أ ، ب وتغير ثمن إحداهما بالنسبة للأخرى ، يجدر علينا هنا أن نبحث أولاً عن تأثير هذا التغيير على الدخل الفردى ثم تأثير هذا التغيير فى الدخل على إستهلاك كل من السلعتين وهذا هو أثر الاحلال ، أما فى حالة العمل والفراغ ، فان المقارنة تتم بين الفراغ وبين الدخل مباشرة ومن ثم هذا الشئ الثالث الذى يبحث عن تأثيره على

1- CH. A. Smith, wealth of Nations, University paper bakes, London, P. 91.

الأمرين محل المقارنة . وبعبارة أخرى فى حالة الفراغ والدخل ، يدخل الدخل مباشرة بإعتباره العنصر الثانى بعلاقة المقارنة ، أما فى حالة السلع فالمقارنة بين السلع والدخل يدخل بإعتباره عنصراً خارجياً يؤثر بدوره على عنصرى المقارنة بين الفراغ والعمل ولا يوجد سوى أثر واحد هو أثر الإحلال [1] .

وهذا يجعلنا نتساءل ؟ كيف يعمل أثر الإحلال بين الفراغ والدخل ؟ وللإجابة على هذا التساؤل نقول أن هناك نوعين من السلع سلع متنافسة Competitive وسلع مكملة Complementary – أما السلع المكملة فهى سلع يجب إستخدامها معاً لإشباع نفس الحاجة ، فالمستهلك عليه أن يختار السلعة الأولى والسلعة الثانية معاً – وعلى ذلك ففى حالة السلع المتنافسة فان زيادة إستهلاك الواحدة منها يعنى نقص إستهلاك الثانية أما فى حالة السلع المتكاملة فان زيادة إستهلاك سلعة يعنى زيادة إستهلاك الأخرى أيضاً .

وفى النهاية نتساءل هل الدخل والفراغ سلعتان متنافستان أم متكاملتان ؟ – إذا كانا متنافستين ، فان ذلك يعنى أن زيادة الدخل يعنى نقص طلب الفراغ ومن ثم زيادة العمل ، أما إذا كانتا متكاملتين فإن معنى ذلك أن زيادة الدخل تعنى زيادة الطلب على الفراغ ومن ثم نقص العمل .

ومما هو جدير بالذكر أن الوقت محدود ، سواء نظرنا فى ذلك الى عمر الإنسان أو الى يومه لأن الإنسان لديه كمية محدودة من الزمن لكى يوزعها

---

(١) حازم الببلاوى ، " الأتوميشن والإقتصاد " فى عالم الفكر ، المجلد الثانى ، العدد الرابع ، ١٩٧٢ ، ص ص ٩١ – ٩٢

بين العمل والفراغ ، كما أن الدخل من الناحية الثانية وهو منفعة العمل عبارة عن مجموعة من السلع والخدمات يستطيع أن يحصل عليها الفرد وأن إشباعه يأتى من إستهلاك السلع والخدمات ، ويعنى الإستهلاك من الناحية الثالثة أنه ليس عملية مادية ولا زمنية وإنما هى عملية ممتدة فى الزمن وهذا يعنى أن لها بعداً زمنياً ، فالاستهلاك يتطلب وقتاً ومزيد من الإستهلاك يتطلب مزيداً من الوقت ، ويعنى ذلك أن الإفادة من الدخل تتطلب وقتاً لكى يتحقق ذلك (١) .

وبناء عليه نستطيع أن نعرف اذا ما كان الفراغ متنافساً مع الدخل أو مكملاً له ، فلو كان الدخل صغيراً وما يتطلبه من وقت لإستهلاكه محدوداً ، فان الفراغ يعتبر متنافساً مع الدخل ، اذ يوجد لدى الفرد متسع من الوقت لا يستخدم فى إستهلاك الدخل ومن ثم يمكن دائماً زيادة الدخل وإنقاص وقت الفراغ ، وعلى العكس من ذلك كلما زاد دخل الفرد وتوافرت لديه سلع كثيرة كلما زادت حاجته الى الوقت لاستهلاك هذه السلع ومن ثم يعتبر الفراغ حينذاك سلعة مكملة للدخل .

لذلك يعتبر الوقت عنصراً نادراً فى المجتمعات المتقدمة ، كما أن الفراغ الحقيقى لا يوجد ، فالوقت دائماً مشغول أما بالعمل أو بإستهلاك السلع والخدمات التى يحصل عليها نتيجة هذا العمل ، أما الفراغ بمعنى الوقت المتاح للتأمل لا يكاد يوجد . وهذا يجعلنا نصل لحقيقة هامة وهى أنه على الرغم من التقدم الكبير فى الإنتاجية وتقصير ساعات العمل اللازمة للإنتاج ، فان الأفراد لا يجدون الآن الوقت الكافى الحر تماماً ، لذا فإن

---

(١) نفس المرجع السابق ص ص ٩٢ - ٩٣

مشكلة الجميع فى هذا العصر الذى زادت فيه الإنتاجية هذه الزيادة هى أنه لا يوجد وقت لديهم لأن الكسب المتحقق فى الانتاج قد إستغرق فى إستهلاك هذه الإنتاجية .

ومن الملاحظ أيضاً أنه عند المقارنة بين السلع نتيجة لإختلاف الأثمان تمكن المستهلك من إختيار الكمية التى يريدها من كل سلعة ، فإن العمل لا يتمتع بالمرونة الكافية – حيث أن على العامل أن يقبل العمل أو يرفضه فلا يستطيع أن يقبل العمل لفترات محدودة فى الأصل . ولذلك فإن الإكثار من نظام العمل الجزئى Part time لما يحققه من مرونة أكبر فى نظام العمل بحيث يتفق أكثر من حرية إختيار الأفراد . وهذا النظام يناسب بوجه خاص ظروف عمل السيدات .

ومما هو جدير بالذكر أن الدخول للحياة العملية فى المجتمع البدوى مبكراً جداً ويرجع ذلك لعدة أسباب وهي :

١ – التعليم لايزال حديث العهد بالمنطقة ككل ، وأن عدد الخريجين نادراً وأغلبهم تعليم متوسط ، أما الجامعيون فلا تزال أمامهم سنوات قليلة لإتمام تعليمهم وهؤلاء هم الذين يتأخرون بصفة خاصة فى الدخول فى الحياة العملية .

٢ – تفضيل غالبية البدو إسناد بعض الأعمال الإنتاجية البسيطة لأولادهم الذين هم فى مراحل التعليم ، مما يعطلهم عن إتمام دراستهم ، بالاضافة الى العقبات المتعددة والتى ذكرت فى موضع سالف ، يجعل الأهل يفضلون عدم ذهاب الأبناء الى المدرسة وخاصة البنات .

وبالرغم من أن الدخول الى الحياة العملية مبكراً ، الا أن الخروج منها

متأخراً ولا يشترط فيه سن معين حيث أن الرجل البدوى يظل يعمل ومسئولاً عن أسرته أو عائلته في شتى النواحى طالما على قيد الحياة ، وخاصة أن مشاركته فى العمل والإنتاج تتم وفق معايير معينة تحدد دوره فى الإنتاج على مدى عمره

وإتضح لنا أن غالبية البدو لا يعرفون نظام العمل الرسمى ، لأن لكل عمل ظروفه بل والأهم من ذلك ظروف البدو أنفسهم ، وإنما الذين يعرفون يوم العمل الرسمى هم أولئك الذين يعملون فى كافة قطاعات الخدمات المنتشرة بالمنطقة ككل .

فضلاً على ذلك فإن العمل على مختلف أنواعه قد يزداد فى فصول معينة ، أو أيام معينة ، إلا أن العمل يتوقف تماماً فى الأعياد والمناسبات المتعددة التى تحدث فى المجتمع ، ولا يعمل البدو فى يوم الجمعة بأى حال من الأحوال .

ويمكننا أن نوضح بالتقريب عدد الساعات التى يمارسها البدو فى كافة الأنشطة الإنتاجية المتاحة على النحو التالى :

١ - النشاط الزراعى

يرتبط بمواسم معينة خاصة وأن البدو بدأوا يتبعون نظام الدورة الزراعية ، فقد يستمر العمل من شروق الشمس حتى الغروب وذلك فى حالة إعتماد البدو على العمال الوافدين من الوادى أو الصعيد حيث أن دورهم هنا يقتصر على الإشراف على هؤلاء العمال فقط ، ومن ثم فهم غير مرتبطين بوقت معين أو محدد .

أما الذين يمارسون الزراعة بأنفسهم فيرتبط ذلك بظروف الزرع نفسه ، وهذا الوضع يختلف تمام الإختلاف عما نجده فى المجتمع الريفى عامة حيث أن الفلاح اعتاد على الذهاب فى الصباح الباكر الى الحقل والرجوع عند الغروب ، بل أن مكوثه فى الحقل مرتبط بظروف العمل ، حيث يصل الأمر الى حد المبيت فى أيام معينة تستدعى ذلك .

٢ - العمل الرعوى

وتختلف عدد الساعات المستغرقة فى هذا النشاط حسب الفصول على النحو التالى

* فى الصيف

يخرج الرعاة بقطعانهم في الساعة الخامسة مساء ويعودون من المرعى الساعة السادسة صباحاً .

* فى الشتاء

يخرج الرعاة من الثامنة صباحاً ويعودون من المرعى الساعة الخامسة (عند الغروب)

٣ - النشاط التجارى

يزداد النشاط التجارى فى الصيف على أساس أن البدو يكثرون فى هذه الفترة من بيع الحيوانات على مختلف أنواعها وخاصة الغنم ، وكذلك الصوف الخام الناتج من عملية الجلامة وكذلك المحاصيل الزراعية .

أما المحلات التجارية على مختلف أنواعها ، فالبرغم من إختلاف ظروف

العاملين بها ، الا أن ساعات العمل فيها يمكننا تحديدها بالتقريب كما يلى :

من ٨ : ١٢ ظهراً ومن ٢ : ٦ مساءا

أما المقاهى فهى تعمل فترة واحدة ، لا يتخللها الا وقت للغذاء على الا تغلق ، ويكون العمل فى المقاهى من ٦ صباحاً – ٧ مساءً .

٤ – الورش الفنية

وقد يستمر العمل فيها طوال اليوم وحتى ساعات متأخرة من الليل ، ولكنه فى الايام العادية تكون مواعيد العمل من ٨ – ١ ومن ٢ – ٦ مساءً.

وتعقيباً على ذلك يمكننا القول ان جميع البدو يحرصون اشد الحرص على ان يكونوا بالمنزل عند الغروب لتناول العشاء بالبيت ثم التسامر مع الضيوف ان كان هناك زيارات او مع الاولاد حتى النوم ، اما الخروج بعد العشاء فهو للضرورة ، حيث الجلوس فى المنزل فى هذه الفترة يعد استجمام بعد عناء طول اليوم .

وتختلف كذلك عدد الساعات التى يعملها البدو حسب طبقات العمر ، حيث نجد ان الشباب المكلفين خاصة يقع عليهم العبء الاكبر فى العمل ، لذا تزداد عدد الساعات التى يعملها هؤلاء عمن هم اصغر منهم عمراً ، ومن هم أكبر منهم عمراً وهذه المسئولية قد حددتها مجموعة المعايير الذاتية لتقسيم العمل بصفة خاصة .

٥ - تأثير الدخل وتغير الثمن على العمل والفراغ :

ولو ارادنا التعرف على تأثير الدخل وتغيير الثمن على العمل والفراغ يتضح ذلك مما يلى :

اذا كنا نتفق مع سميث فى ان زيادة الاجر يؤدى الى زيادة المعروض من العمل ، أى ان اثر الاحلال (العمل محل الفراغ) له الغلبة عن اثر الدخل ، على اساس أن زيادة اجور العمال الوافدين الذين يعتمد عليهم البدو فى الزراعة اعتماداً كبيراً ، خاصة وان البدو يرفضون العمل كأجراء عند بدوى آخر فى النشاط الزراعى خاصة وذكر اسباب ذلك فيما سبق ، ادى الى زيادة المعروض من العمل ، ومن هذا المنطلق لا يكون لاثر الدخل اى تأثير على ظروف العمل فى المجتمع البدوى .

ولو اردنا ان نعرف اذا ما كان الفراغ متنافساً مع الدخل ام مكملاً له ، يمكننا القول فى هذا الصدد انه لما كان غالبية البدو دخلهم صغيراً وما يتطلبه من وقت استهلاكه محدوداً ، فان الفراغ يعتبر متنافساً مع الدخل ، اذ يوجد لدى الفرد متسع من الوقت لا يستخدم فى استهلاك الدخل ومن ثم يمكن زيادة الدخل وانقاص وقت الفراغ ، والدليل على ذلك ان غالبية البدو من افراد المجتمع يعملون فى اكثر من عمل فى وقت واحد وذلك لزيادة دخلهم للايفاء بحاجاتهم وبهذا ينقص وقت الفراغ بالنسبة لهؤلاء .

وعلى العكس من ذلك نجد أنه كلما زاد الدخل للفرد وتوافرت لديه سلع كثيرة زادت حاجته الى الوقت لإستهلاك هذه السلع ومن ثم يعتبر الفراغ حينئذ سلعة مكملة للدخل كما هو فى حالة أصحاب الإمكانيات الكبيرة والذين يمتازون بدخلهم الكبير نتيجة ما يمارسونه من أنشطة متعددة ومتنوعة .

بناء عليه فان غالبية البدو لا يمكن أن يضحوا بمزيد من الدخل فى سبيل الحصول على مزيد من الوقت الحر ، ويرجع ذلك لأن دخولهم بسيطة والحاجات الإنسانية متعددة خاصة وأن البدو باتوا ذو تطلعات عن ذى قبل ، كما أن ما يمارسونه من أنشطة معروفة ومحددة معظمها ملكاً لهم ، فضلاً على ذلك فإن هناك من يمارسون أكثر من عمل واحد فى نفس الوقت حيث أن العائد المادى بات هو الدافع الحقيقى والأول وراء إقبال البدو على العمل وبذل مزيد من الجهد فى سبيل الحصول على مزيد من الدخل .

كما أن زيادة الأجر من العمل ، تجعل التضحية بالأجر أكبر للحصول على ساعة فراغ ، ومن ثم يقل طلب الفراغ ، فمع زيادة الأجر يتم إحلال العمل محل الفراغ .

وإتضح لنا أن إنخفاض معدل ساعات العمل الآن أو مستقبلاً بالنسبة للأعمال الرسمية المتاحة فى كافة القطاعات المنتشرة بالمنطقة ككل لن يجعل البدو يبحثون عن الوظيفة لأن نظرتهم الى الوظيفة تختلف عن نظرة أبناء المجتمعات المحلية الأخرى سواء أكانت ريفية أو حضرية ، لأن غالبية البدو لا يحبون القيود والسيطرة ويميلون الى الحرية ، كما أنهم لا يحبون تحديد الدخل أو الرزق على حد تعبيرهم ، وينظرون للوظيفة على أنها تظهر المستوى المادى لشاغلها خاصة أمام عائلته وأقاربه عامة وهذا من أبغض الأشياء عند البدوى ، لأن البدوى لا يريد أن يعرف أحداً من عائلته أو أقاربه عامة شئ ما عن أحواله المادية ، وبناء عليه يتجه البدو دائماً الى الأعمال الحرة لأنها أجدى له مادياً ، وله من الحرية فى إختيار ساعات العمل والفراغ حسب ظروفه .

فضلاً على ذلك فإن تغير تناسب الجنس لقوة العمل سيظهر ذو كثافة بالنسبة للرجال عن النساء لأن الرجال هم الطاقة المستثمرة بصورة أكبر عن النساء فى المجتمع البدى ، حيث أن هناك مجموعة من المعايير الذاتية (الجنس – الطبقة – العمر) تتحكم بصورة أساسية فى تقسيم العمل فى المجتمع البدوى وقد سبق تناول ذلك تفصيلاً فى الفصل الثانى ولقد كان لتلك المعايير دوراً كبيراً فى تحديد دور كل من الرجل والمرأة فى الإنتاج وما يتبع ذلك من مظاهر تثبت أن قوة العمل ذو كثافة للرجال عن النساء .

٦- اللعب ظاهرة إجتماعية وثقافية

ولما كان شكلاً معيناً من السلوك يعد فى حقيقته نوعاً من اللعب أو أن شيئاً معيناً هو لعبة من اللعب ، وذلك أن الشئ الوحيد كالمطرقة أو المنشار مثلاً ، يكون عدة فى يد النجار ، أو لعبة فى يد الطفل الذى يستعيرها من أبيه أو العامل التى يستخدمها فى وقت فراغه .

ولقد ذهب العالم الامريكى كارل جروس فى بداية هذا القرن الى أن اللعب ضرب من "الممارسة " فيعد اللعب من وجهة نظره من بنى الانسان والحيوان عمل غريزى لاكتساب أنماط من السلوك تتناسب مع المواقف التى سوف يواجهها الكبار فى حياتهم المستقبلية .

ولقد قام عالم الحيوان النمساوى كونراد منذ عهد قريب بتحليل سلوك القطط ، فقال « كيف تختلف هذه الحركات التى يقصد بها اللعب عن الحركات الحقيقية الجادة أن العين الفاحصة المتمرسة لا تكاد تكشف أى فرق بين هاتين الطائفتين من الحركات من حيث الشكل ، ولكن هناك فرقاً بينهما في الواقع ففى الحركات التى يقصد بها اللعب ، سواء كان الهدف

منها هو إمساك فريسه أو مقاتله قطه أخري أو دفع عدو ، فنلاحظ أن القطه لاتلحق أذى بزميلتها التى تلعب معها مثل هذه الادوار ، بل تكشف فى أثناء اللعب عن القض الحقيقى أو الخدش العميق ، فى حين أن هذا الرفق لا يحدث فى الحركات الحقيقية الجادة بسبب الانفعال الذى يثير سلسلة خاصة من الحركات ، ففى المواقف الجادة يكون الحيوان فى حالة نفسية معينة يصاحبها الاستعداد لنمط معين من السلوك ، ومن خصائص اللعب أنه يثير أثنائه نمطاً خاصاً دون أن يصاحبه الا نفعال المذكور (١)

وذكر كايوا الخصائص التي يتميز بها اللعب عن الاعمال الانسانية الاخرى وعرفه بأنه نشاط يمتاز بأنه

(١) حر   فليس اللاعب مرغماً على القيام به وبدون هذه الحرية لا يلبث اللعب أن يفقد جاذبيته ولذته

(٢) قائم بذاته   بمعنى أنه يحدث فى إطار مكان وزمان دقيق ، سبق تحديده من قبل

(٣) غير مؤكد   بمعنى أنه لا يمكن التنبؤ بإمتداده ولا بنتيجته ، وهذا يقتضى بالضرورة أن يترك للاعب الحرية فى مواجهة المواقف

(٤) غير منتج . بمعنى أنه لا يؤدى الى مكاسب مادية أو أية عناصر جديدة من أى نوع فيما عدا الاشياء التى يمكن أن يتبادلها اللاعبون على أن يكون موقفهم فى نهاية اللعب مماثلاً ما كان عليه الموقف فى بدايته

(٥) خاضع لقواعد معينة أو أعراف معينة تحل محل القوانين العادية

---

(١) هيئة التحرير . ما هو اللعب   في اليونسكو ، العدد ٢٢٦ مايو ١٩٨٠ ص ٦

(٦) وهمى بمعنى أن اللاعب يدرك على وجه التحديد أنه يمارس عملاً بديلاً عن الحقيقة المعروفة فى الحياة اليومية

وتعد الصلة بين كل أنواع اللعب وتمثيل اللعب تكمن فى أن اللاعب "يتظاهر بأنه واقع تحت سلطان إنفعال لا يشعر به حقيقة" . ولذلك يمكن أن نعتبر اللعب نوعاً من الممارسة الخيالية الوهمية لغريزة الصيد والدفاع [١]

وبينما كانت هذه المحاولات تبذل لمعرفة طبيعة اللعب الخاصة عن طريق الملاحظة لانماط خاصة من السلوك ، تصدى باحثون آخرون لتحديد مشكلة اللعب فى ضوء نظرية عامة صالحة للتطبيق ، ومن أشهرهم المؤلف الفرنسى روجرز كايوا الذى نشر كتابه " الالعاب والناس " منذ عشرين عاماً وحاول فيه وضع تعريف وتصنيف عام للالعاب .

وأسس كايوا نظريته علي التعريفات التى ذكرها المؤرخ الهولندى يوهان هوزنجا فى كتابه " هومولودنز " الذى درس فيه عنصر اللعب فى الثقافة ويقول هوزنجا أن اللعب عمل أو نشاط إختيارى يقوم به اللاعب فى وقت معين ومكان محدد طبقاً لقواعد يقبلها بحرية ، ولكن هذه القواعد ملزمة وهى غاية فى ذاتها ، وترتبط بشعور التوتر ، والفرح والعلم بأنها " تختلف عن الحياة الحقيقية "

والى جانب هذه المحاولة التى تصف الالعاب بأنها أشياء توجد طرق سيكلوچية مختلفة تهدف الى إدراك دور اللعب فى تنمية نفسية الافراد ،

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٦

ويرى هنرى بيت الانجليزى أن الالعاب هى إنطلاقة لا إرادية للغرائز الحيوية التى فقدت أهميتها اليوم ، ويرى غيره أن اللعب هو إسترخاء وظيفى أو وسيلة لاستهلاك الطاقة الزائدة التى لا يمكن أن تمتصها الانشطة الحيوية .

وتسود في هذا المجال نظريتان كبيرتان فى البحوث الحالية كما يلى :

فترى النظرية السيكلوجية الوراثية لمؤسسها العالم النفسى السويسرى جان بياجيه أن اللعب هو تعبير عن نمو الطفل كما أنه شرط أساسى لهذا النمو كما ترى أن نوعاً معيناً من اللعب يرتبط إرتباطاً لا تنفصم عراه بكل مرحلة من مراحل النمو ، وعلى الرغم من أن المعدل الذى تظهر به الالعاب المختلفة والسن التى تظهر فيها هذه الالعاب يختلفان من مجتمع الى آخر ومن فرد الى آخر فإن الترتيب الذى تظهر به هذه الالعاب يكون دائماً واحداً .

والخلاصة أن اللعب مقياس لنمو الطفل .

وترى نظرية التحليل النفسى التى نادى بها فرويد أن " اللعب يمكن أن يرتبط بنشاط الخيال عند الطفل ، ولاسيما الاحلام وهكذا يمكن القول بأن الوظيفة الاساسية للعب هى التقليل من التوترات الناشئة عن عجز الطفل عن تحقيق رغباته ، بيد أن اللعب خلافاً للاحلام - حل وسط دائم بين الحوافز والقواعد ، بين الخيال والحقيقة (١) .

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٧

مما سبق نلاحظ أن الميزة العامة للعب فى نمو نفسية الفرد تتغير طبقاً للزمن أو الثقافة أو المجتمع ، لذلك نجد فى المجتمعات القديمة أن الفرق بين العمل والفراغ أو اللعب لم يكن واضحاً بجلاء كما يتضح فى المجتمعات الصناعية التى إهتمت إبتداء من القرن الثامن عشر بالعمل المنتج ، وأهملت كل عمل تراه غير منتج .

ويذهب هوزنجا الى حد القول بأن اللعب هو الاساس الحقيقى للثقافة لانه هو النمط الوحيد من السلوك الذى لا يمكن إرجاعه الى الى غريزة البقاء الاساسية ، ويقرر أن اللعب هو أساس كل النظم الاجتماعية والسلطة السياسية ، والحرب ، والتجارة ، كما يرى أن اللعب أساس الفن أيضاً ، ولاشك أنه عنصر قوى من عناصر النشاط الخلاق وأن ثمة أوجهاً للشبه بين اللعب والفن وإن كان اللعب – خلافاً للفن – لا يدوم .

ويرى يورجوهيرن السويدى على نقيض هوزنجا أن الالعاب هى المرحلة الاخيرة فى عملية النظم الاجتماعية البالية ، ويستدل على صحة نظريته بالطقوس العديدة التى إختفت ، ويرى أن الالعاب هى رواسب بالية من هذه الطقوس (١) .

ولاشك أيضاً أن اللعب – وإن كان متأصلاً فى التقاليد الثقافية ، يتطور بتطور المجتمع ، بدليل أن التاريخ يثبت أنه بتغير النظم الاقتصادية والسياسية . وآية ذلك أن اللعبة البسيطة التى كان الطفل يصنعها بيده من كل شئ متوافر لديه قد زالت وحل محلها اللعبة التجارية فى العصر الصناعى ، وهى اللعبة التى تباع فى الاسواق ، وتتخذ مصدراً لجنى

(١) هيئة التحرير ، ما هو اللعب ، فى اليونسكو ، العدد ٢٢٦ ، مايو ١٩٨٠ ، ص ١٨ .

الارباح الطائلة .

ويمكننا القول تعقيباً على ذلك أن نمو الطفل وألعاب الاطفال وضرورة اللعب من الحقائق المعروفة لجميع الشعوب ، حيث أن حب الالعاب متأصلاً فى كل شعب من الشعوب مهما إختلفت درجة تخلفه أو تقدمه ، بحيث نستطيع أن نتبين شخصيته الثقافية من خلال الالعاب التى يمارسها واللعب التى إخترعها ، حيث أن لكل شعب من الشعوب عدداً من الالعاب تتناسب مع طبيعة المجتمع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .

فضلاً عن ذلك فعندما نتتبع المراحل الاساسية فى النمو السيكولوجى للطفل ، كما يتجلى من خلال ألعابه ، ندرك المرة تلو الاخرى الإعتماد الوثيق على البيئة ، إذا كان اللعب يرتبط إرتباطاً مباشراً بالوسط الاجتماعى ، فوجود الام أو غيابها المبتسر ، ونظام الاسرة ، وظروف المعيشة والمسكن . والبيئة ، ووسائل العيش ، كل ذلك يمت بصلة مباشرة الى ضروب الالعاب التى لا يمكن أن تتطور إذا عاش الاطفال فى ظروف غير مواتية . حيث أن اللعب لا يمكن أن ينشط فى أى مكان أو أى زمان ، بل ينشط فى بيئة متعددة لان تهئ وسطاً ديناميكياً يمكن أن نسميه " وسط اللعب " ويتألف مثل هذا الوسط من العناصر الآتية :

١ – المكان الفعلى بأبعاده ومحتواه .

٢ – الفرد بتجاربه وموارده ورغباته .

٣ – الضغط الخارجى .

٤ – قابلية التغيير .

وهكذا يمكن أن يقال أن " وسط اللعب " بالنسبة لكل طفل بلغ من العمر سنة واحدة هو من حيث المكان أرجوحته ، ووسادته ، وعربته ، وظهر أمه ، وجوانب سريره ، وحشيته ، وملاءته ، وبطانيته ، وثوب أمه ، وكـــذلك جسمها ، وجسمه هو (١) .

بناء عليه يمكننا أن نتحدث عن وسط خاص باللعب يهيئه المجتمع من حيث المكان ، ومن حيث الزمان ، فأما من حيث المكان فإن المجتمع إذا كان ريفياً أو نامياً أو بدوياً كما هو الحال فى مجتمع أبو عليوة ، فإنه يتيح للطفل أن يرتع فى ساحة لا حدود لها من الحقول أو الغابات أو الاشجار أو الخلاء ، يجول فيها الطفل كيفما شاء . أما إذا كان المجتمع متحضراً أو صناعياً فإن الطفل يجد نفسه محبوساً فى بيئة مزدحمة بالسكان ومنظمة تنظيماً دقيقاً ، بحيث يتعذر عليه أن يحصل على أصغر جزء من مساحة حرة مخصصة لمزاولة نشاطه وألعابه .

وليس من غير المألوف فى البلاد الصناعية حيث تتوافر المساكن أن يتوهم الآباء أنهم سوف يتيحون لاولادهم فرصة أفضل إذا هم حشوا غرفهم بالاثاث والاشياء المعقدة التى لا تهم الاطفال فى شئ ، ولا تؤدى الا الى الحد من قدرتهم على اللعب .

أما من حيث الزمان فإن ظروفاً كثيرة يمكن أن تؤدى إلى مواقف تلحق باللعب ضرراً بليغاً . فبعض الاطفال إذا تركوا وشأنهم ووكلوا الى أنفسهم ، فقدوا القدرة على اللعب وكذلك حال الذين يقعون فى شباك الدائرة الخبيثة

---

(١) هيئة التحرير ، الالعاب التى يمارسها الشعوب فى اليونسكو ، العدد ٢٢٦ ، مايو ١٩٨٠ ، ص ٤ .

دائرة الواجبات اليومية ، حيث يساعدون الكبار فى أعمالهم ، أو يقعون تحت ضغط الواجبات المدرسية المنزلية ، فلا تتاح لهم دقائق معدودة يروحون فيها عن أنفسهم (١)

الا أن مثل هذه الظروف سالفة الذكر كالوقوع فى دائرة الواجبات اليومية ومساعدة الكبار فى أعمالهم لا يكون لها تأثير كبير لان الاب يتحمل مسئولية الاسرة كاملة ومساعدة الاولاد بسيطة جداً وكذلك الشباب إن لم يكونوا مكلفين ، كما أن ضغط الوجبات المدرسية يقتصر على من هم فى مراحل التعليم ، خاصة وأن التعليم لايزال حديث العهد بالمجتمع البدوى عامة ، من هنا نجد عددهم قليلاً ببقية أقرانهم الذين لا يتعلمون ، مثل هذه الظروف لاتؤدى الى مواقف تلحق ضرراً باللعب ، لان فرص اللعب تتاح هنا لساعات طويلة لبعض الطبقات العمرية المتعددة خاصة أولئك الذين لا يتحملون المسئولية سواء أكانوا صغاراً أم كباراً .

فضلاً على ذلك فان موقف الكبار الذى يعكس أنماطاً أيديولوجية ذو أثر حاسم فى موضوع اللعب ، فاذا غلبت عليهم نزعة العداء ، أو الحياد ، أو السيطرة ، أمكنهم أن يحرموا الأطفال من فرص اللعب . اما برفض اتاحة هذه الفرص لهم ، واما باستغلالها لصالحهم هم ، وحينئذ يتحول الأطفال الى مجرد ألعوبة فى أيدى الكبار فيستخدمونهم فى أعمال تساعد على حل مشاكلهم أو يحملونهم على التمسك بالقيم التى يدينون فيها .

ولما كان الأب أو الجد على قيد الحياة فهو المسئول الأول عن الأسرة أو العائلة فى المجتمع البدوى ، كان لهذا أثر كبير جداً فى التدخل فى نوعية وفرص اللعب للأطفال ، فالبدوى حريص كل الحرص على أن يشب إبنه

(١) نفس المرجع السابق ص ٥

نسخة منه ، معتنقاً أفكاره وقيمه ، محترماً للتقاليد والقيم البدوية . ولهذا السبب نجد فرص اللعب تختلف من مجتمع لآخر حسب نمطه الحضارى .

وفيما يتعلق باللعب (بضم الام) وبخاصة عندما يتم شراؤها - فإنها تنطوى على معنى خاص عند إعطائها لأصحابها ، فبعض الطقوس الخاصة يمنح هذه الهدايا فى اللعب فكرة التباهى بصفة ضمنية ، ومن أمثلة ذلك الطقس المعروف بإسم " بوت لاتش " وهو إسم لتوزيع الهدايا من خلال مهرجان الشتاء الذى كان الهنود الحمر يقيمونه فى كولومبيا البريطانية فيما مضى .

كما أننا نجد من العادات الشائعة تقديم الهدايا فى عيد الميلاد أو رأس السنة ، وهى فرصة ينتهزها الآباء كى يظهروا لأبنائهم وبناتهم ذلك الحب الذى لا يجدون فى الحياة اليومية فرصة للتعبير عنه . وفى وسع المرء أن يذكر أمثلة عديدة لاغداق الهدايا على الأبناء الذين لا يحبهم آباؤهم أو يكرهونهم .

ويكون إنتاج اللعب فى المجتمعات الإستهلاكية صناعياً ، فتصبح مصدراً للربح التجارى ، ولذلك يعلنون عنها على إختلاف أنواعها أو يعرضونها فى الأسواق وفى واجهات العرض بالمحال التجارية المزدانة بالأنوار الساطعة ، وتعد هذه اللعب رمزاً لثراء من يهديها ، ومكانته الإجتماعية ، كما تعد مظهراً للتفاوت الإجتماعي الكبير بين أطفال الدراسة الواحدة ، ولذلك تؤدى الى إفساد علاقات الجوار الطيبة بإثارة روح التنافس المبنية على القيمة التجارية للعب التى يحوزها الأطفال .

وأخطر من ذلك أن اللعب المصنوعة على غرار واحد ، وبأسلوب فنى

دقيق ، تفقد كثيراً من قيمتها كلعبة ، فهى شئ مغلق يحول دون الإبتكار وأعمال ملكة الخيال . ولذلك كانت اللعبة الأولية عصا أم حصاة يستطيع اللاعب الصغير أن يحولها - حسبما يمليه عليه ذوقه ومزاجه الى آلة موسيقية ، أو أداة ، أو سلاح ، أو عربة ، أو قارب ، أو عروس ، أو حيوان .

ولذا نجد ملايين الأطفال يقنعون بإستخدام العروس أما العربة التى يتم إنتاجها بالجملة فى عالم لا يهتم بالفروق الشخصية والفردية ، فى حين نجد فى مكان آخر لعباً يصنعها الطفل بنفسه أو أخوه الأكبر أو أخته الكبرى ، أو والده ، أو صانع القرية ، وتنطوى مثل هذه اللعب على الروح الديمقراطية وترتبط إرتباطاً وثيقاً بالأسرة والبيئة الثقافية .

وخلاف لما يرجى فى المجتمعات الحديثة ذات الطبقات الاجتماعية المختلفة نجد فى المجتمعات التقليدية بأفريقيا وفى بعض بلدان أمريكا وآسيا أن جميع ضروب اللعب متاحة للطبقات الإجتماعية كافة ، وربما يمكن تقليل هذه الروح الاجتماعية بأن ضروب اللعب متاحة للجميع ، وبخاصة الأطفال الذين يتخيلون ، ويصممون ، ويصنعون لعبهم الخاصة (١) .

الا أننا نجد أن اللعب فى المجتمع البدوى تصنع محلياً بواسطة الأطفال أو أخواتهم الذكور أو الاناث أو الأمهات أو الآباء ، ولما كانت صناعة هذه اللعب تتم على نمط أو غرار مختلف لها قيمة كلعبة ، وتشجع على الإبتكار وإظهار ملكة الخيال ، لذا نجد اللعب البدوية تتعدد وتتنوع حسب الميول والفروق الفردية ، كالعروس والحمار والجمل والكلب وكلها تصنع من بقايا

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٥ .

الأقمشة ، وكذلك يصنع الأطفال العربة من أغطية الزجاجات والعصى والصفائح القديمة .

مظاهر إستخدام الفراغ فى المراحل المختلفة عند البدو

وتختلف طبيعة النظر الى الفراغ من جانب الأفراد فى مراحل العمر المختلفة وتبعاً لإختلاف الظروف العائلية ، فنجد على سبيل المثال طبيعة الألعاب وأساليب قضاء وقت الفراغ وإستغلاله تختلف فى فترة الطفولة عن المراحل العمرية الأخرى مثل مرحلة الشباب ومرحلة الكهولة بناء على معايير ومتغيرات مثل النوع والعمر والطبقة الإجتماعية والمحيط الثقافى الذى يحيى من خلاله الفرد .

فلا نستطيع فى مرحلة الطفولة أن نتحدث عن مفهوم الفراغ فى مرحلة ما قبل دخول الأطفال للمدارس ، ذلك لأن الوقت بالنسبة لهم لم ينقسم بصورة منظمة بين الأنشطة الالزامية (المدرسة) والأنشطة غير الالزامية أو نستخدم « فكرة الفراغ » بالنسبة لتلاميذ المدارس ، وذلك على الرغم من إختيار أنشطة الفراغ بين التلاميذ إنما تحدده عادة إتجاهات الآباء ، وبكمية المصروف النقدى اليومى الذى يسمح به الآباء لأبنائهم والأطفال قبل مرحلة المراهقة يوصف نشاطهم على أساس مصطلح « اللعب » حيث لا تتضمن أنشطتهم أى نوع من الالتزام وتمثل غايات فى ذاتها وهذا هو ما نسميه عند جماعات العمر الأخرى بإسم الفراغ ، ويختلط اللعب بالأنشطة الأخرى خلال هذه المرحلة من العمر وهناك ثلاث نظريات تحاول تفسير سلوك اللعب والفراغ بين الأطفال نذكرها فى شئ من الإيجاز كما يلى :

أ - النظرية الفسيولوچية

وتفسر سلوك اللعب فى ضوء إستغلال الطاقة الزائدة فقد ذهب هربرت سبنسر على سبيل المثال الى أن الآباء يشبعون الحاجات الأساسية لأبنائهم الصغار وفائض الطاقة يستغل فى أشياء لأغراض لها أو فى الترويح مثلاً ، وهذا التفسير الفسيولوچى لا يستطيع أن يكشف لنا التباين الذى ينطوى عليه سلوك اللعب وأنشطته .

ب - النظريات البيولوچية

تتبنى هذه النظريات عدداً من التصورات المختلفة يرتبط كل منها بمرحلة عمرية محددة ، فكارل جروس K. Gross يعرف اللعب بأنه « دافع عام » يحفز المرء الى ممارسة تلك الغرائز الضرورية للبقاء خلال مرحلة النضوج ، وهو على العكس من سبنسر الذى ينظر الى اللعب بوصفه نشاطاً غرضياً أساسياً ، أما ستانلى هول S. Holl فيعتبر كل مرحلة من مراحل نمو الطفل تمثل خبرة خاصة يتمثلها بنى جنسه (١) .

جـ - النظريات السيكولوچية

وترتبط هذه النظريات أساساً بأعمال كل من فرويد وچان بياچيه فنجد أن فرويد يعتبر اللعب محاولة لتعديل خبرة أو حادثة مؤلمة لكى تبدو مرضية للفرد ، أما بياچيه Piaget فيعتبر اللعب نوعاً من التعليم أو المحاكاة يستطيع من خلالها الأطفال « التنسيق بين المواد الثقافية المختلفة للافادة

---

1 - Leigh, J, Young people and leisure, Routeldge & Kegan Paul, 1971, PP 28 - 35 .

بها فى حياتهم » .

وجدير بالذكر أن هذه النظريات تلقى ضوءاً على دوافع اللعب ، الا انها لا تستطيع أن تفسر التباين الواضح فى سلوك اللعب الذى يتجسد أساساً فى الممارسة .

مما هو جدير بالذكر أن الشباب فى أغلب الأحوال لا يدركون على مستوى الوعى الثقافى قيمة وقت الفراغ فى تحديد الإستعدادات النفسية والجسمية والعقلية وحفزها نحو مزيد من الانجاز والقدرة على الأداء ، خاصة وأن بداية دخول الشباب الى حياة العمل أصبحت متأخرة نتيجة التعليم الجامعى وقلة فرص العمل وبالتالى يصبح الوقت الحر لدى الشباب كثيراً جداً بالنسبة للوقت اليومى ولذا نجد الشباب تنتابهم بعض الاحاسيس النفسية كالملل والاكتئاب النفسى ، وأصبح كثير من الشباب يطلقون على وقت الفراغ ، " الوقت القاتل " . وهذا يعنى أن وقت الفراغ وقت بلا معنى ولا غاية ولا هدف ومن ثم يفضل المرء قضائه فى العمل بدلاً من أن يكون مصدر للملل وسوء الحالة النفسية (١) .

كما نجد أن دراسات ماكس كابلن M. Kaplen قد أوضحت أثر الاسرة فى خبرات الفراغ خلال المراحل العمرية المختلفة ، إلا أن هذه المرحلة التى يصل فيها العمر الى أربعين عاماً فأكثر ، لابد وأن يبدو منها أثر عامل السن واضحاً فى سلوك الفراغ وأنشطته ، ولكن العمر وحده ليس متغيراً كافياً وتوجد أربع محددات تظهر فى هذه المرحلة العمرية مؤثرة فى نشاطات الفراغ وهى العمر والنوع والزواج والانجاب وتؤثر هذه المتغيرات

---

1 - Giddens, A, Notes on the concepts of play and leisure, Scoiological Review, Routeledge, Kegan, 1964, PP 38 - 41 .

تأثيراً واضحاً فى أنماط السلوك التى تمارس خلال أوقات الفراغ (١) .

إلا أننا نجد أن كبار السن خاصة في مرحلة التقاعد والتى تبدأ فى الغالب بعد الستين يعيشون وقتاً أطول للفراغ إذا ما قورنوا بغيرهم من الفئات ، وجدير بالذكر أن الحالة الصحية والقدرة على الحركة والنشاط يلعبان دوراً هاماً فى تحديد مدى إفادة كبار السن من وقت الفراغ ، وليس من شك أنه يجب العمل من أجل توفير فرص ملائمة لاستمتاع كبار السن بأوقات فراغهم والعمل قدر المستطاع على التقليل من مشاعر العزلة الاجتماعية التى تظهر خلال هذه المرحلة العمرية بالذات ، وعموماً فإن أنشطة الفراغ خلال هذه المرحلة تتحدد فى ضوء عامل السن من جهه ونظرة المجتمع الى ما ينبغى أن يمارس من نشاط فى هذا السن من جهة أخرى (٢) .

وهناك مجموعة من الأنشطة الرئيسية لقضاء وقت الفراغ التى تختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن فئة عمرية الى أخرى ومن طبقة أجتماعية وثقافية الى أخرى داخل المجتمع الواحد وهى القراءة ، التردد على المكتبات ، ومتابعة وسائل الاعلام الجماهيرية ، الاهتمامات السياسية ، التردد على دور العبادة ، النشاط الرياضى والهوايات ، كما نجد أن هذه الأساليب تتأثر بالحالة النفسية وبالمزاج الشخصى للانسان وإهتماماته والمستويات الثقافية والمادية للأسرة والفرص والأماكن المتاحة لمزاولة الأنشطة المختلفة

أنظر

(١) محمد على محمد ، وقت الفراغ فى المجتمع الحديث ، مبحث فى علم الاجتماع ، دار المعارف الجامعية ١٩٨٠ ، ص ص١٦٠ - ١٦١ .

(٢) محمد على محمد ، مرجع سابق ، ١٦٢

للفراغ .

وقد تبع دى مازدييه أنماط الأنشطة التى تمارس خلال أوقات الفراغ فى ضوء نتائج الدراسات التى إهتمت بمتغير العمر فى علاقته بوقت الفراغ نوجزها فى النقاط التالية :

أ – الأنشطة البدنية Physical Leisure

ب – الأنشطة الفنية A rtistic Leisure

جـ – الطرق العملية (الأعمال اليدوية) Parctical Leisure

د – الأنشطة الفكرية Intellectual Leisure

هـ – الأنشطة الإجتماعية (١) Social Leisure

ونجد من الأهمية بمكان الاشارة الى الالعاب والانشطة المختلفة التى تمارسها الطبقات العمرية البدوية المختلفة إناثاً وذكوراً فى وقت الفراغ كما يلى :

اولاً: الاطفال من سن الثانية قبل العاشرة

تتعدد وتتنوع الألعاب التى يلعبها أعضاء هذه الطبقة العمرية كما يلى :

أ – الألعاب التقليدية :

١ – القار (القال)

ويلعب الأطفال هذه اللعبة إبتداء من سن الرابعة الى العاشرة وتعرف

---

(١) محمد على محمد ، مرجع سابق ، ص ص ١٦٢ – ١٦٤

هذه اللعبة فى المدنية بالقال – ويتم اللعب فيها بواسطة الحجارة الصغيرة كما يلى :

– يبدأ اللعب واحدة بواحدة بالرفع الى أعلى ثم الالتقاط وتسمى طرطش .

– اثنين باثنين وتسمى مسحور .

– ثلاثة بثلاث وتسمى مثلث .

– أربع بأربع وتسمى ربع .

– خمس بخمس وتسمى قار بطريقة الباب .

– سادس بسادس وتسمى قشطة .

وتكون التصفية فى المرحلة الخامسة لو كان اللعب بخمس حجرات أما لو كان اللعب بستة أحجار فتكون التصفية فى المرحلة السادسة ويعرف بعدها الفائز .

٢ – طق الكرة

ويلعب الأطفال فى هذه الفئة العمرية هذه اللعبة إبتداء من الخامسة الى نهاية هذه الفئة ، وتتمثل طريقة اللعب كما يلى :

كل ثلاثة مع بعض يمسكون بخشبة واحدة ، ويوضع حجر ثابت على مسافة خمسين متراً وتسمى ميده ، يقف كل واحد على حدة ويمسك بالخشبة ويضرب الكرة لتعبر المسافة للحجر فان عدتها ، يجب على الشخص أن يمشى الى مكان الحجر ويعود الى مكانه الأصلى دون أن

يصاب عن طريق السريحة * ، يكون هو الفائز .

٣ – السيجة

وتعد هذه اللعبة لعبة جميع الطبقات العمرية المختلفة ، ويتم اللعب فى المناسبات السعيدة ، كالأفراح أو أوقات الفراغ الا أن لعبها يقتصر عن من بلغوا سن الخامسة من هذه الفئة ، وتُعمل السيجة من ٢٤ عين (خانة) وعين واحدة عورة فى المنتصف ، وهذه العين لا ينزل فيها أحد ويتم اللعب بحجارة صغيرة من لونين مختلفين حيث أن هذه اللعبة لا يمكن أن يلعبها أقل من شخصين ، ويستمر لعب الأطفال للسيجة لساعات طويلة .

٤ – ترى ترا

تُعرف هذه اللعبة فى المدن بلعبة (ابح) وتلعب هذه اللعبة على النحو التالى:

توضع خشبة على حجرين كبيرين بينهما مسافة ٤٠ سم ، ثم يمسك اللاعب بعصا طويلة وأخرى صغيرة مشطوفة من ناحية واحدة أو الاثنين ويضرب العصا الصغيرة بالكبيرة فى الهواء ليكون فى إنتظارها اللاعب المنافس ، ويأخذها من المكان الذى سقطت فيه ليرميها فى إتجاه الحجرين والعصا (الكوبرى) فان مرت كان فائزاً أما إن بعدت عن الكوبرى ، يقوم اللاعب الأول بإكمال اللعب عن طريق إستخدام العصا الكبيرة فى ضرب أطراف العصا الصغيرة لتعلو فى الهواء ويضربها قبل نزولها لكى تبعد

* السريحة : أشخاص يقفون على الحجر للتصدى للاعب الذى يحاول الوصول الى مكان الحجر .

مسافة طويلة تقاس بالأمتار وتحسب نقط للاعب ويظل الحال واللعب بين الطرفين هكذا الى أن يحقق أحدهما الرقم المتفق عليه قبل الآخر فيكون هو الفائز .

٥ – نطاجش

يلعبها الأطفال فى كل الأوقات ، وبصفة خاصة الأفراح للدلالة على الإبتهاج ، وتسمى هذه اللعبة فى الريف بصفة عامة التحطيب

٦ – الأستغماية

وتعد هذه اللعبة لعبة عالمية لكل أطفال الشعوب مهما إختلفت درجة تقدمها أو تخلفها .

٧ – الجرى أو الإنطلاق فى الخلاء من خلال عمل مسابقات للجرى ، كما يعد هذا البراح مرتع للأطفال دون الرابعة للعب تحت إشراف أخوتهم الاكبر سناً .

ب – الألعاب الحديثة

١ – كرة القدم

ويلعبها الأطفال إبتداء من سن الخامسة فأكثر ولكن يقتصر لعب كرة القدم هنا على الكرة الشراب .

٢ – الكوتشينة

يلعبها الأطفال من سن السابعة فى المنزل للتسلية وتقليد الكبار .

ثانيا: الإناث من سن الثانية الى دون العاشرة

أ – الألعاب القديمة

١ – الاستغماية

وتلعبها الفتيات الصغار من سن الثانية حتى سن السابعة ، حيث أن بعد السابعة تبدأ مرحلة جديدة فى حياة الفتاة .

٢ – القار

ويلعب هذه اللعبة الأطفال الذكور والاناث وسبق شرح طريقة لعبها ولا توجد أى ألعاب حديثة لهذه الفئة العمرية من الإناث .

ثالثاً الصبية من سن العاشرة - دون السابعة عشر

تختلف الألعاب التى يلعبها أعضاء هذه الطبقة العمرية على النحو التالى

أ – الألعاب التقليدية

١ – طق الكرة

يلعب هذه اللعبة كل أعضاء هذه الطبقة العمرية دون إستثناء وقد سبق شرح طريقة لعبها .

٢ – نطاجش

وتعرف هذه اللعبة فى الوادى والصعيد بالتحطيب ويلعبها الصبية فى المناسبات السعيدة كالأفراح والاحتفالات والموالد وكذلك أوقات الفراغ .

٣ – الزقابية

ويحتاج اللاعب فى هذه اللعبة أن يكون على قدر كبير من القوة الصحية البدنية ، ويلعبها الأقوياء من أعضاء هذه الفئة العمرية فقط وطريقة اللعب فيها كما يلى :

يضع شخصين رجليهما فى مواجهة بعضهما البعض ثم عندما يصل المتسابق بالقرب من موضع الأقدام يقفز عالياً وللأمام ، ويعتبر الشخص فائزاً اذا كانت المسافة التى قفزها من بعد الأقدام الممدودة أكبر من المتسابقين الآخرين .

ب – الألعاب الحديثة

١ – كرة القدم

يلعب الصبية من العاشرة حتى الرابعة عشر الكرة الشراب فى أى مكان من الخلاء ، أما من هم فوق الرابعة عشر الى نهاية هذه الفئة العمرية يلعبون كرة القدم فى النادى .

٢ – الكوتشينة

يلعبونها فى المنزل وكذلك فى المقهى .

٣ – الدمينو

يلعبونها فى المنزل إن كان متوفراً ، وفى أغلب الأحوال فى المقهى .

٤ – مشاهدة التلفزيون خاصة مباراة كرة القدم والسهرات الدينية فقط ، ما عدا ذلك يكون خلسة من وراء الأب أو الجد أى الكبار بصفة عامة .

رابعاً: البنات من سن العاشرة - دون السابعة عشر

ليس لدى الفتاة فى هذا السن أى ألعاب تمارسها ، لأنها تعد فى هذه الفترة إعداداً لتحمل المسئولية فى بيت زوجها ، لأن المجتمع البدوى يفضل زواج الفتاة المبكر ، ولقد كان لهذا أثره الكبير فى عدم وجود متاعب كثيرة للبلوغ والمراهقة للجنسين فى هذه الفترة ، كما تدرب الفتاة فى هذه الفترة على أعمال الغزل وكل الاعمال المنزلية .

خامساً: الشباب من سن ١٧: ٤٠:

تختلف الالعاب والانشطة التى يمارسها الذين يمارسها الذين ينتمون لهذه الفئة العمرية حسب تفاوت السن فى تلك الفئة ذاتها وهى :

أ - الالعاب التقليدية :

١ - السيجة :

ويلعبها كل الذين ينتمون الى هذه الطبقة العمرية بدون إستثناء .

٢ - ركوب الخيل :

يركب الشباب الخيل في المناسبات المتعددة فى المجتمع البدوى كالافراح والموالد ولكن هذه تقتصر على من لهم حب لتلك الهواية .

٣ - طق الكرة :

ويقتصر لعب هذه اللعبة على من هم دون العشرين وسبق شرح طريقة لعبها .

٤ – نطاجش :

ويلعب كل أعضاء تلك الطبقة هذه اللعبة فى كل المناسبات والاحتفالات وأوقات الفراغ من العمل .

٥ – الرحلات الخلوية :

وتقتصر هذه الرحلات على من هم دون سن الخامسة والعشرون أو إن صح التعبير الغير مكلفين أيضاً أى الذين ليس لديهم أى مسئولية ولا يعولون أحداً ، حيث أن هذه الرحلات قد تستمر لايام معدودة وهى تشبه الى حد كبير المعسكرات الكشفية ، حيث أن القائمين بهذه الرحلات يعيشون في الخيام أيضاً ويطبخون بأنفسهم .

٦ – الزيارات الودية :

ويقوم بهذه الزيارات كل أعضاء هذه الطبقة ، ولكن الذين يكثرون منها هم أولئك الذين فوق سن الثلاثين .

٧ – الجلوس فى ظل الاشجار :

ويعد هذا النشاط من أهم الاساليب فى قضاء وقت الفراغ أو التأمل أو التفكير فى كافة النواحى ، وتختلف طبيعة التفكير والتأمل خلال هذا النشاط للاعمار المختلفة داخل هعذه الطبقة كما يلى :

فبينما يفكر المكلفون (أى الذين يعولون) فى مستقبل أسرهم ومحاولتهم تحقيق مستوى أفضل ، خاصة وأن البدوى بات الآن متطلعاً عن ذى قبل خاصة بعد احتلال الارض قيمة نقدية .

ويفكر الشباب من المتعلمين وهم فى الغالب فوق العشرين حتى الثلاثين على الاكثر خاصة او كانوا غير مكلفين فى حلم السفر للخارج لتحقيق مزيد من الدخل ، حيث ان البدو كانوا معتادين على السفر الى ليبيا بصورة مستمرة ولقد كان لغلق الحدود الليبية المصرية تأثيره الكبير جداً على دخل البدو خاصة الشباب الذى كان دائم السفر .

كما يفكر الشباب من المتعلمين وهم فى الغالب لا يتعدون سن الخامسة والعشرين ولا يقلون عن التاسعة عشر فى مستقبلهم وكيفية تحسين وتنمية مجتمعهم بعد التخرج .

الا اننا نجد الشباب وهم فى سن المراهقة وفى الغالب غير المتعلمين والذين يقلون عن العشرون عاماً ، تشغلهم امور الزواج ، وتسيطر على تفكيرهم الامور الجنسية والتدخين وتحين فرص للانحراف .

ب – الالعاب الحديثة :

١ – كرة القدم :

ويقتصر لعب الشباب لهذه اللعبة من سن ١٧ الى ٢٥ ، ويلعبون فى مكان مخصص لذلك يتبع مركز الشباب ، ونود أن نشير هنا الى مشكلة فى غاية الخطورة وهى أن مركز الشباب يقتصر الآن على لعب الكرة ولا تمارس من خلاله أية أنشطة ثقافية أو إجتماعية من الممكن أن يكون لها تأثير عظيم جداً على تنمية المجتمع البدوى .

٢ – الطاولة

يلعبها أعضاء هذه الطبقة العمرية قبل الثلاثين أما فى المنزل والمقهى ،

أما من هم فوق الثلاثين يقصرون لعبهم لها بالمنزل .

٣ – الدمينو

يلعبها الشباب من سن ١٧ الى ٣٠ سنة فى المقهى ، أما من هم فوق الثلاثين فيلعبونه بالمنزل .

٤ – الكوتشينة

ويقتصر لعبها على من هم دون الخامسة والعشرين .

٥ – مشاهدة التلفزيون

يشاهد كل أعضاء هذه الطبقة العمرية مباريات كرة القدم والاحتفالات الدينية والبرامج الثقافية الى حد ما – أما باقى البرامج الترفيهية والتمثيلات لا يمكن أن يشاهدها من هم دون الخامسة والعشرين ، لأن التقاليد البدوية تمنع الشباب من مشاهدة تلك البرامج التى لا تتناسب مع طبيعة المجتمع البدوى ، فيخافون على الشباب من التأثر بما يرونه ولا يضمنون عواقب ذلك ، إلا أن الشباب من الممكن أن يشاهدوا هذه البرامج خلسة من وراء الأب أو الجد أو الكبار عامة ، أو من وجود الأب والكبار من خلال مكان لا يرونه منه .

سادساً: النساء من سن ١٧ الى ٤٠

يعمل النسوة الذين ينتمين لهذه الطبقة العمرية فى أوقات فراغهم ما يلى :

– غزل الصوف وعمل الجرود والحمول منه .

– تبادل الزيارات مع الأسر الأخرى .

– تدريب الكبار للصغار داخل هذه الفئة العمرية على كل ما يتعلق بشئون الحياة خاصة لو كان الصغار لم يتزوجن بعد .

ولما كان المراهقون ينتمون الى تلك الفئة العمرية سالفة ذكر بل أن عددهم كبير جداً بالنسبة للأعمار الأخرى ، نجد لزاماً علينا أن نشير الى متاعب البلوغ والمراهقة للجنسين والتى تكون لها تأثير فى إستثمار وقت الفراغ وما قد يتخلله من إنحرافات تكون لها تأثيراً كبيراً على تلك الطاقة البشرية فى النقاط التالية :

– يصبح الشاب البدوى فى هذه الفترة طائشاً متهوراً – يحاول الجرى وراء أى فتاة مهما كانت المشاكل التى ستحدث نتيجة لذلك ، وقد تؤدى هذه الأمور منازعات طاحنة بين العائلات وبعضها وتستغرق السلطة السياسية بالمجتمع وقت طويل لإعادة الإستقرار .

– تصبح الفتاة فى هذه الفترة أيضاً طائشة ومتهورة وتحاول أن تكثر من الخروج والإستحمام بإستمرار ، فتذهب لملىء المياه أو التحطيب أو المستشفى حتى يمكنها رؤية الشباب أو التحدث معهم إن أمكن ذلك وأخذ مواعيد بالاخلاء .

– تعاطى الشباب للمخدرات والمشروبات الكحولية بكثرة فى هذه الفترة ، والتدخين شراهة .

– ممارسة الشباب المراهق وصغيرى السن العملية الجنسية مع الحمير سواء أكان ذكراً أم أنثى .

- ممارسة العادة السرية بكثرة للجنسين .

- الفتاة البدوية بصفة عامة ضعيفة على حد تعبيرهم أو يرجع ذلك الى أنها محرومة من كل وسائل التسلية التى يمكن أن توسع مداركها كالراديو والتلفزيون ، ولذا فهى تكون فريسة سهلة للانحراف ، وتفضل الفتاة الانحراف مع الغريب لكى يكتم سرها .

عدم إستطاعة الجنسين التعبير عن الحب صراحة الا من خلال الأغانى فى إحتفالات كالزواج يكون فيها الطرفان ، هنا تكون الأغانى وسيلة إتصال بين الطرفين .

سابعا: الكبار من ٤٠ الى ٦٠

ويقضى كل أعضاء هذه الطبقة العمرية وقت الفراغ فى نواحى متعددة كالتالى :

أ - الألعاب التقليدية

١ - السيجة

يلعب الكبار السيجة فى أوقات فراغهم وفى المناسبات السعيدة كالأفراح وقد سبق شرح طريقة لعبها ، ويستمرون فى اللعب حسب الوقت المتاح لهم الا أن هناك حقيقة هامة يجدر علينا ألا نغفلها وهى أن البدو الكبار أثناء لعبهم السيجة يتناولون أحاديث مختلفة ، وقد يكون جانب كبير من هذه الأحاديث متعلقاً بالمنازعات التى تكون قائمة بين البدو من مختلف العائلات ، ويحاولون الوصول الى حلول من الممكن بواسطتها حل مثل هذه المنازعات أو بناء عليه فان لعب السيجة فى مثل هذه الحالات لا يعد فراغاً

حقيقياً ، لأن الكبار هنا يمارسون أحد أدوارهم فى المجتمع .

٢ – ركوب الخيل

يفضل بعض أفراد هذه الطبقة ممن لهم حب الهواية ركوب الخيل فى مواسم معينة ومناسبات معينة مثل موسم الحج والأفراح والموالد والحفلات الدينية ، ويعد ركوب الخيل من الهوايات العربية الأصيلة المفضلة عند البدو لأنها تدل على الرجولة والفروسية والقوة والشجاعة .

٣ – نطاجش

ويلعب هذه اللعبة كل أعضاء هذه الطبقة العمرية بدون إستثناء خاصة قبل إقامة العرس ، وفى الموالد وفى أوقات الفراغ .

٤ – الجلوس فى ظلال الأشجار

من الطبيعى أن نجد كثير من البدو يستظلون بظلال الأشجار ، وقد يكون البدوى بمفرده وقد يكون فى صحبة ، وقد يظن الكثير منا أن هذا فراغ يعيشه البدوى ، ولكن لو حاولنا أن نعمل رحلة داخل عقل البدوى فى هذه الفترة سنجد أن الأمر يختلف تمام الاختلاف ، حيث أن البدوى فى هذا الوضع قد يكون فى تأمل أو تفكير ففى كل ما يتعلق بمصالح عائلته أو حتى قبيلته فى شتى الميادين الاجتماعية والسياسية ، وقد يكون يفكر فى نشاط إنتاجى جديد يحسن به دخله ليرفع من مستوى معيشة أسرته خاصة بعد مشاهدته الواقعية لنجاح كثير من التجارب الفردية للبدو .

فضلاً على ذلك فلو كان البدو جالساً فى صحبة تحت الشجرة ، فان هذا ايضاً لا يعد فراغاً ، لانهم قد يكونون فى مباحثة لأمور تتعلق

بالمنازعات القائمة بين العائلات بعضها البعض ، وأرادوا ان يبحثوا هذه الامور فى هدوء بعيداً عن الناس ، خاصة ولو ادركنا ان المجتمع البدوى مجتمع منغلق ، مستتراً يحل مشاكله داخلياً ، ولا يحبذ اى تدخل من خارجه فى مصالحة اى تدخل اى سلطة خارجية عن السلطة التقليدية لذا يفضلون حل كل امورهم بعيداً عن الشرطة ، ولو وصل الامر للشرطة يصبح من الامور غير المحببة للبدو ، ويكون موقف الشرطة هنا هو سُلطة الجهر لقبول رأى العقلاء فى اغلب الاحوال .

ب – الالعاب الحديثة :

١ – الطاولة :

يلعبها البدو الذين تعلموها ولكن فى المنزل فقط

٢ – الدومينو :

يلعبها كل افراد هذه الطبقة العمرية فى المنزل ايضاً .

ثامناً : النسوة الكبار من ٤٠ – ٦٠ :

يقضين وقت فراغهن كما يلى :–

– تبادل الزيارات مع العائلات الاخرى .

– الاحاديث غير المثمرة عن احوال الناس .

ولاحظنا ان البدو فى مجتمع ابو عليوه خاصة والمنطقة عامة لا يستثمرون وقت الفراغ فى اكتساب مهارات جديدة ، اما الذين لديهم هذه المهارات ويحاولون دائماً تطويرها والارتقاء بها ، هم اولئك الذين يعملون

فى كافة قطاعات الخدمات المنتشرة بالمنطقة ، وخاصة شركة مريوط الزراعية ، حيث ان البدو ينظرون الى قسم المركبات الزراعية بالذات كما لو كان مدرسة لتخريج الفنيين والسائقين .

كما لا يستثمر البدو وقت الفراغ فى التخصص فى حرف جديدة ، ويرجع ذلك من الناحية الاولى لأن هذه الحرف لازالت قليلة جداً بالمنطقة ككل ، ثم لان نظرة البدو لهذه الحرف لازالت نظرة جامدة وفى حاجة الى توعية كافية بأهمية هذه الحرف في تنمية مجتمعهم من الناحية الاخرى .

كما ان غالبية البدو لا يستثمرون وقت الفراغ فى الحصول على مزيد من الخبرات التعليمية والتثقيفية من خلال قراءة المجلات والجرائد او سماع البرامج الازاعية المتنوعة ، فلا يقبلون البدو على كل هذه الامور ، كما ان المتعلمين منحصرون داخل المقررات الدراسية .

كما لا يستثمرون البدو وقت الفراغ فى النواحى السياسية بأى حال من الاحوال ، فهم بعيدون كل البعد عن هذه الامور ، ولا يبدون بها اهتماماً ويحاول الابتعاد عن الاحاديث التي تتناول هذه الامور ، حتى المتعلمين انفسهم ولو كانوا جامعيين لا يعيرهم الاهتمام بهذه الامور .

ولما كان الصيد يعد احد الانشطة الهامة لقضاء وقت الفراغ لمختلف الاعمار ابتداء من سن الثامنة الى الشيوخ الكبار ممن لهم نفس الهواية ، فاننا نعرض هنا لهذا النشاط من مختلف النواحى فى شئ من التفصيل كما يلى :-

يصطاد البدو فى مناطق الصحارى وفى مناطق المياه او المستنقعات والبحر ، حيث ان لكل منطقة من هذه المناطق صيداً خاصاً بها وفى

مواعيد محددة .

ويكون الصيد في الصحراء مستمراً طوال العام واهم الطيور والحيوانات التى تصطاد من هذه المناطق ما يلى :

١ – الجليل :

طائر يشبه الحمامة ولونه واحد رمادى مثل الارض الصحراوية .

٢ – الكروان :

يزيد حجمه عن حجم الجليل ، لونه رمادى ويكون ريشه اشود عند اطراف اجنحته .

٣ – الحبارة :

يكون حجمه مثل الديك الرومى ، لونه رمادى وبه ريش فوق الكتف اسود على ابيض .

٤ – الارنب الجبلى :

يزيد فى الطول عن الارنب البنى لونه احمر فاتح .

٥ – الغزلان :

وتعد الغزلان من انواع الصيد المستديم ، ولها ثلاث طرق في الصيد هى :

أ – الصيد بالجمل .

ويكون احد الصيادين ويطلق عليه اسم الديار ممسكاً بالجمل بينما ينام

باقى الصيادين على الارض ولا يتحركون ويكون مع احدهم مرآة لتكون الاشارة بالمرآه من فوق الى تحت اما لو أنحرف اتجاه الغزال يميناً او شمالاً تكون للاشارة يمين او شمال حتى يتمكن الديار من حدف الغزال الى مكان النائمين ليتمكنوا من صيده .

ب – وتكون الطريقة الثانية فى قطع الارض التى يطلق عليها اسم مربوط بها جبال وقطع منخفضة ، فيرعى الغزال بالليل وعند بزوغ الشمس يرجع مع هذه المرابيط لانها دروب معروفة له فينام كل واحد من الصيادين فى احد هذه الدروب ويصطاد الغزال لو مر فى دربه بالخرطوش .

جـ – الصيد بالعربة .

ويتم ذلك عن طريق الجرى وراءه ثم ضربه بالخرطوش ، ولكن هذه تتعب الصيد والصياد كذلك ، فقد تنقلب السيارة من السرعة الكبيرة جداً اثناء مطارده الصيد اما بالنسبة للصيد فتجعل لحمه مختلطاً كثيراً بالدماء .

اما صيد البر فيكون فى مواعيد محددة ابتداء من ١٥ اغسطس حتى ١٥ او ٢٠ اكتوبر ومن اهم انواعه ما يلى :

١ – القمرى :

يشبة الحمامة ولكن لونه افتح منها .

٢ – ابو بشيرة :

يشبه الغراب ولونه اخضر .

٣ – ابو صفير :

يكون اصغر من الحمامة ، لونه اصفر واجنحته سوداء .

٤ – السمان :

يكون اصغر من الحمامة ولونه رمادى .

اما صيد المستنقعات (صيد البحر) له اشهر محددة من اول نوفمبر ويستمر الى نهاية يناير من كل عام واهم انواعه ما يلى :

١ – الغـر

ويكون لونه اسمر خالص ، به طابع فى رأسة ابيض مثل القلم .

٢ – شرشير :

يكون حجمه اصغر من حجم الغر ، لونه رمادى على اخضر .

٣ – بلبول :

يكون كالبطة ، رمادى به قطع بيضاء ناحية رقبته .

٤ – خضارى :

يكون حجمة كالبطة ، لونه اخضر على ابيض على رمادى .

٥ – شرهمان :

يكون حجمه اكبر من البطة ، لونه احمر على اسمر على ابيض .

٦ الظبى : وهو نوعان :

أ – ظبى ابيض اكبر فى الحجم .

ب – ظبى فاتح وحجمه اصغر من الابيض .

ولاحظنا ان كل من هذه الانواع تستخدم كغذاء بالنسبة للبدو ، ويكون الصيد على انواع كما يلى :

١ – صيد فردى :

ويعنى هذا النوع من الصيد ان اى فرد لديه وقت فراغ ويريد ان يستغله ، يذهب فى ميعاد الصيد ، اما اذا لم يكن هذا الفصل يخص اى صيد على النحو سالف الذكر فيذهب الى الصحراء لان الصيد فيها مستديم طوال العام .

٢ – صيد جماعى :

عندما يتأكد احد الصيادين من ان هناك صيداً فى منطقة معينة ، يقول لبقية الصيادين من كل العائلات وليس من عائلات معينة او من كل عائلة مستقلة ، ولكن من يرغب فى العائلات ، وبمعنى آخر من عنده الهوايه باختلاف انتمائه القبلى او العائلى ولكن يجب التأكد من صدق الشخص الذى قال عن وجود الصيد فى المنطقة المحدد الذهاب اليها اى يكونوا واثقين فى كلامه ، فضلاً على ذلك ان يكون صياداً رسمياً اى يعرف معنى الصيد .

واتضح لنا ان مناطق الصيد هى عبارة عن مساحات متاحة للجميع وليس لها حدود قبلية .

ويرتدى الصيادون ملابس خاصة للصيد ، فعند الصيد فى الارض التى قرب الساحل وكذلك المستنقعات تكون الملابس بلون الحطب الذى بجوار

المياه وذلك حتى لايراه الصيد ولا يجلس ناحيه المياه ولكن يعمل درواية بحطب ، يختبئ فيها الصياد للتمكن من اصطياد الصيد

ولا يكون الصيد مهنة وراثية ولكنه هوايه يمارسها البدو فى وقت الفرا غ ويختلفون فيما بينهم من حيث الكفاءة والمهارة فى الايقا ع بالفريسة

وتحتاج عمليات الصيد الى رئيس حيث يضع كل صياد من المجموعة فى مكان معين حتى يتمكنوا من ضرب الصيد ويشترط ان يبعد كل واحد عن الآخر مسافة لا تقل عن الف متر حيث ان هناك طيراً فى المستنقعات لا يصطاد الا بالليل لذا يتحتم ترك هذه المسافة بين الصيادين خشية ان يصاب احدهم من بندقية او خرطوش الآخر ويختار الرئيس على اساس السن والكفاءة و المهارة اما لو كان هناك شخص كبير وهناك من هو امهر منه ولكن يصغره فى السن فانهم يعطون الزعامة للكبير احتراماً له ، ولا ينتمى الصيادون الى قبائل أو عائلات معينة اذا هم فى الغالب من عائلات وقبائل مختلفة ولكن تجمعهم نفس الهواية

ويتم اعداد وصيانه الصيد عن طريق فتح بطن الصيد واستخرا ج امعاءة مع وضع ملح مكان الامعاء ووضع الصيد معلقاً بين الهواء والارض بعد ربطه بحبل بالعربة او الركايب او شجر المسنان . الا ان ذلك كله يتم بعد اكل الصيادين من الصيد أو الغنيمة فى مكان الصيد أولاً ثم يتم حفظ المتبقى أو الزائد عن حاجتهم لأسرهم

وإتضح لنا أن النساء لا تشترك فى أى نوع من أنوا ع الصيد على الإطلاق . أما الأطفال فقد يصحبون أباؤهم فى رحلات الصيد سالفة الذكر ، وقد يصطادون لوحدهم . ويكون دورهم عند مصاحبة الكبار مقصوراً

فقط على المساعدة فى جمع الصيد ، أو إذا كان الصيد بعيد فيساعد الأب فى التمكن من ضرب الصيد . كما يصطاد الأطفال لوحدهم الطيور الصغيرة مثل العصافير والدقنوش والادس ، والجرابيع عند هطول الأمطار

ويستخدم نساء البدو القرون وبصفة خاصة قرن التيس * اليمين فى عمل الحمول ويطلقون عليه مدره وذلك لأنه مقوس ولا يستخدمون القرن الشمال كما يستخدم النساء جلد الغزال أنثى أو ذكر فى عمل الجراب لكى تحفظ أو تضع فيه المرأة أدوات الزينة الخاصة بها كالمشط ودهان الشعر والمرايا

ويستخدم البدو دهان أو شحم طير النغاقه للأولاد الصغار عندما يصابون بالنزلة المعوية عن طريق إستعماله بالفم أو الأذن أو الأنف ويطلق البدو على الطفل المريض بالنزلة المعوية (عيان من الغناقة)

ويتم تقسيم الصيد أو الغنيمة على أساس عدد أفراد أسرة كل فرد من الصيادين . فلو كان لأحد الصيادين عدد أكبر من الأولاد . فلابد أن يكون نصيبه من الصيد أكبر من زملائه حتى يكفى أسرته وهذا فى حالة الصيد الجماعى ، أما فى حالة الصيد الفردى فيكون الصيد خاصاً بكل فرد لوحده

وقد يذهب الأشخاص المسنين الى الصيد ولكن لغرض التسلية فقط ، حيث أن وقت الفرا غ لديهم كبير ، لذا يصطحبهم أبنائهم وأحفادهم معهم

---

* التيس ذكر الغزال

فى رحلات الصيد لكى يقضوا وقت ممتع .

وفى رحلة العودة من الصيد الى البيوت ، فقد يعطى الصيادون عند مرورهم بأى من البدو سواء كانوا رجالاً أو نساءاً أو حتى من الأطفال جزءاً من الصيد ، ولو كان هؤلاء من غير عائلته أو قبيلته .

ولو أردنا التعرف على كيفية الإستخدام الأمثل لوقت الفراغ من وجهة نظر البدو أنفسهم ، يتضح لنا ذلك من خلال النقاط التالية

- يفضل كبار السن الألعاب التقليدية التى تتناسب مع طبيعة المجتمع والتى لازمتهم لفترة طويلة ، ويرفضون كل ما هو جديد والذى من شأنه أن يمس حياتهم المستقرة بالتغيير لما لا يفضلونه ، فنجد هؤلاء ينظرون بعين القلق للتلفزيون والراديو وذلك لما يحويه من برامج وتمثيليات من شأنها أن تطلع أفراد المجتمع خاصة الشباب والذى يعد القوة الفعلية فى الإنتاج فى أى مجتمع على أحوال أو نواحى لا تتفق ولا تتناسب مع الثقافة البدوية ، وسيتبع ذلك بالتالى مشاكل متعددة من جراء التقليد ، ولا يضمنون عواقبها لذا يحرم البدو أبنائهم من مشاهدة التلفزيون فيما عدا الأمسيات الدينية ومباريات كرة القدم وكذلك سماع الراديو ، وإنما يشاهد ويسمع الذكور ذلك فى غياب الآباء . ويشاهد ويسمع البنات ذلك فى غياب الذكور كباراً أو صغاراً وحتى لو كان الصغار فى سن السابعة .

- يفضل البدو إدخال كل ما هو جديد لقضاء وقت فراغهم ولكن رغبتهم هذه لها عدة أسباب هى

- رغبتهم فى التحرر من القيود الحديدية التى تصنعها الثقافة البدوية على تلك الأساليب الجديدة خاصة التلفزيون والراديو الخ

– الجديد فيه إشباع الميول ورغبات معظم هذه الفئة من الجنسين وذلك للكبت والحرمان الذى يعيشه معظمهم .

ويرجع السبب فى تلك النظرة المغايرة لنظرة جيل الآباء ، هو تردد الشباب بصورة مستمرة للاسكندرية للتحرر من القيود لفترة ثم العودة بعد أن يكون البدو قد لمس بعد الراحة من الحرمان الذى يعيشه داخل مجتمعه .

ويجدر بنا فى النهاية أن نتعرف على فاقد الطاقة البشرية فى المجتمع البدوى من خلال الأنشطة الإنتاجية المتنوعة بالنسبة لكل الأعمار على النحو التالى.

١ – فاقد الطاقة من سن ١٦ – ٢١.

تحتوى هذه الفئة فى الغالب على الشباب الذى يتعلم ، ورغم قلتهم فى المجتمع ، إلا أننا يمكننا القول أن غالبيتهم لا ينتج وهو يتعلم ، الا أن هذه الفئة يمكنها الاشتراك فى النواحى الإنتاجية فى ضوء الدور المرسوم لها فى العطلة الصيفية ، ولا يوجد أى فرد متعلم ينتج وهو يتعلم فيما عدا شراء بعض لوازم الأسرة وليس فى كل الأحوال ، ولا يوجد أفراد متعلمون ينتجون بعد التخرج ، لأن كل الذين فى مراحل التعليم لم يتخرجون للآن ، ولقد أوضحنا بيان الحالة التعليمية بفصل التربية والعمل ويمكننا النظر اليه للتعرف على طبيعة الحالة التعليمية .

يعمل الشباب من أعضاء هذه الفئة خاصة أبناء أصحاب الإمكانيات الكبيرة والذين إستصلحوا مساحات كبيرة فى العمل الزراعى أما بالاشراف على العمال الزراعيين الوافدين ، لأن البدو يعتمدون عليهم

إعتماداً كبيراً ، أو بالاشتراك الفعلى فى بعض العمليات الإنتاجية .

كما يعمل بعضهم فى النشاط الرعوى وجزءاً بسيطاً فى النشاط التجارى ولا يعملون أبداً بالأعمال المهنية المتاحة فى المنطقة ويرجع ذلك للنظرة الضيقة الى هذه المهن وعدم ترغيب آبائهم لهم فى ممارستها ، كما أن عائدها لايزال غير مجدى بالنسبة لهم ، وأعدادها نادرة بالمنطقة عامة ، ولا يوجد أحد من الذين ينتمون لهذه الفئة يعمل بأى من القطاعات أو المشاريع الموجودة بالمنطقة ككل

٢ - فاقد الطاقة من سن ٢٢ - ٢٧

لا يوجد الا فى حالة واحدة من أعضاء هذه الفئة العمرية فى التعليم وهى مرحلة التعليم الجامعى وسيتم التخرج فى عام ١٩٨٢ . وهذه الحالة لا تنتج وهى لا تعمل الا من خلال قضاء بعض مطالب الأسرة من الإسكندرية خاصة فى العطلة الصيفية .

ويعمل جزء كبير من هذه الفئة العمرية فى النشاط الزراعى لو كان لديهم أرض وكذلك العمل الرعوى والتجارى ، كما نجد بعضاً من أعضاء هذه الفئة يعملون بشركة مريوط الزراعية وقطاعات الخدمات الموجودة بالمنطقة ولكن عددهم قليل جداً ، حيث أن البدو لا يميلون للوظائف الرسمية لما تصنعه الوظيفة من قيود وإلتزامات من شأنها أن تحد من حرية البدوى ، ولكى يقبلها البدو المكلفون (الذين يعملون) خاصة الشباب .

ولا يوجد أحد من أعضاء هذه الفئة العمرية يعمل بأى من الأعمال المهنية الموجودة بالمجتمع أو بالمنطقة عامة .

٣ – فاقد الطاقة من سن ٢٨ – ٣٣

لا يوجد أحد من أعضاء هذه الفئة العمرية فى مراحل التعليم أو من المتعلمين الذين تخرجوا ، ويجمع غالبية الذين ينتمون لهذه الفئة بين أكثر من نشاط من الأنشطة الإنتاجية المتاحة سواء كانت زراعية أو رعوية أو تجارية ، وتوجد حالة واحدة لممارسة الأنشطة المهنية (ورشة إلكترونية) الى جانب نشاطه التجارى ، وحالة واحدة تعمل بشركة مريوط الزراعية .

٤ – فاقد الطاقة من سن ٣٤ – ٣٩

ويعمل أبناء هذه الفئة بكافة الأنشطة المتاحة زراعية أو رعوية أو تجارية كل حسب إمكانياته ، ويغلب على أعضاء هذه الفئة ممارسة النشاط الرعوى الى جانب النشاط التجارى ، وهناك حالة تعمل بالأعمال الفنية المهنية (الورشة الميكانيكية) ، ولا يوجد أحد من أعضاء هذه الفئة يعمل بأى من المؤسسات الموجودة بالمنطقة ككل .

٥ – فاقد الطاقة من سن ٤٠ – ٤٥

ويكون فى الغالب دور هذه الفئة العمرية إشرافى على جميع الأنشطة الإنتاجية المتاحة ، فهم الذين يوجهون طاقة الشباب فى الفئات العمرية الأخرى نحو الأدوار المرسومة والمحددة لهم فى كل نشاط إنتاجى ، هذا بالاضافة الى دورهم القيادى فى وسائل الضبط السياسى فى المجتمع ، وهناك بعض أعضاء هذه الفئة يمارسون النشاط التجارى خاصة بنفسه ولكن لا تتعدى أعمال البقالة . وتوجد حالة واحدة تعمل بشركة مريوط الزراعية ، ولا تحبز هذه الفئة العمل بأى من الأعمال المهنية ، فتنظر لها على أنها فى مرتبة دنيا بالنسبة للأنشطة الأخرى .

٦ - فاقد الطاقة من ٦٤ - ٥٠ فأكثر

وتحتوى هذه الفئة العمرية الكبار والعقلاء والمشايخ لكافة العائلات والذين يختصون بالسلطة السياسية فى المجتمع البدوى بصفة أساسية ، والى جانب هذا يكون لهم دور إشرافى وتوجيهى فى كافة الأنشطة الإنتاجية المتاحة ، وتوجد حالتين من هذه الفئة تعمل بشركة مريوط الزراعية ، ولا يوجد أى من هذه الفئة تعمل بالأعمال المهنية والحرفية ، بل أنها تقف عقبة ضد ذيوع مثل هذه النشاطات ، لأنها تضع شاغلها فى نظرهم فى مكانة أدنى .

وتعقيباً على ذلك نلاحظ أن الإقبال على العمل الزراعى له مركز الصدارة عن الأنشطة الأخرى ومرد ذلك للعائد المادى الكبير لهذا الإنتاج دون الأنشطة الإنتاجية الأخرى ولكن هذا الإقبال يقتصر على أصحاب الأراضى المستصلحة ، والذين بدأ إقبالهم على العمل الريعوى يقل وذلك لعدة عوامل ذكرت فى موضع آخر تفصيلاً ، ولا يفضل البدو العمل فى الوظائف الحكومية الرسمية لأنهم لا يميلون للقيود ولا يعملون بالأنشطة المهنية والحرفية لأنها جديدة على المنطقة ككل وكل جديد مقابل بالرفض فى البداية ولكن غالبية البدو يمارسون أنشطة مزدوجة ، بل أن الأنشطة الإنتاجية المتاحة متنوعة وهذا يدفعنا الى القول بأنه فاقد الطاقة ليس كبيراً فى المجتمع البدوى كما يظن البعض .

****

نستنتج مما سبق عدة نتائج نجمل أهمها فى النقاط التالية :

١ - الوقت لا يعد عنصراً نادراً من وجهة نظر غالبية البدو ، وإنما الذين

يعملون له حساب هم أصحاب المسئوليات أو المكلفين على حد تعبيرهم وكذلك أصحاب المشروعات الكبرى التجارية والزراعية أو من يديرون أكثر من مشروع فى وقت واحد .

٢ – ينظر البدو الى العمل كطلب مشتق وليس مستقلاً ، طلب مشتق على السلع والخدمات ، بينما ينظرون الى الفراغ كطلب مستقل على أساس أنه مجموعة من الأنشطة والخدمات ، كما أنهم لا ينظرون الى العمل على أنه واجب إجتماعى كالأحلاق البروتساتنتينية وإنما من أجل الإعاشة ، حيث أن المجتمعات البدوية من الأنماط المجتمعية المحبة للإستهلاك .

٣ – يكون نشاط الفراغ فى المجتمع البدوى له وظيفتان أساسيتان وهما : – الإستجمام ، التسلية حيث أن البدوى يفضل بعد العمل الراحة من عناء العمل وذلك بالذهاب الى المنزل بعد الإنتهاء من عمله وهذا يعد نوعاً من الإستجمام ، كما أن البدوى يمارس ألواناً متعددة من الأنشطة بقصد التسلية وذلك فى وقت الفراغ كالصيد والسيجة وركوب الخيل.. الخ .

ولا تظهر أهمية وظيفة تنمية الشخصية للفراغ عند البدو ومرد ذلك عدم ميل البدو الى النواحى التثقيفية أو السياسية التى تنمى شخصية الفرد وذلك لقصور التعليم وحداثته بالمجتمع خاصة والمنطقة عامة ، هذا فضلاً عن قصور وسائل التعليم غير الرسمى كالمسارح والمجلات والجرائد ودور السينما فى آداء دورها كوسيط تربوى .

٤ – الدخول الى الحياة العملية فى المجتمع البدوى مبكراً ويرجع ذلك لعدة أسباب نجمل أهمها فيما يلى :

أ – التعليم لا يزال حديث العهد بالمنطقة ككل .

ب – تفضيل بعض البدو إسناد بعض الأعمال الإنتاجية البسيطة لأولادهم سواء أكانوا فى مراحل التعليم أو ممن هم تسربوا من مراحل التعليم.

٥ – لا يعرف البدو نظام العمل الرسمى ، لأن لكل عمل ظروفه بل والأهم من ذلك ظروف البدو أنفسهم ، وإنما الذين يعرفون يوم العمل الرسمى هو أولئك الذين يعملون مع الوافدين للمنطقة فى كافة قطاعات الخدمات المنتشرة بالمنطقة ككل .

٦ – لا يضحى البدو بمزيد من الدخل فى سبيل الحصول على مزيد من الوقت الحر ، ويرجع ذلك لأن دخولهم بسيطة والحاجات الإنسانية متعددة وخاصة وأن البدو باتوا ذو تطلعات عن ذى قبل ، كما أن ما يمارسونه من أنشطة معروفة ومحددة معظمها ملكاً لهم ، فضلاً على ذلك فإن هناك من يمارسون أكثر من عمل واحد حيث أن العائد المادى بات هو الدافع الحقيقى والأول فى إقبال البدو على أعمال دون أخرى .

٧ – تختلف أنشطة الفراغ على أساس الجنس والعمر بين البدو وهناك مجموعة من الأنشطة والألعاب التى يمارسها البدو من الجنسين فى الطبقات العمرية المختلفة سبق عرضها تفصيلاً فى متن الفصل .

٨ – الثقافة البدوية والظروف البيئية والمجتمعية لها أثر كبير فى تنوع وإختلاف الألعاب التى يمارسها البدو من الجنسين فى مختلف الفئات العمرية وتم ذكر ذلك تفصيلاً .

الفصل السادس

الآلة والعمل

الآلة والعمل

١ - التكنولوجيا والعمل فى المجتمع المحلى

مما هو جدير بالذكر أن المجتمعات القديمة كانت تعوض التأخر فى الأساليب التكنولوجية والتى يمتلكها بوفرة المجتمع الحديث بالمجهود العضلى كالاعتماد على الحيوانات وكذلك على عمل العبيد وكان يكفل هذا النظام توفير الراحة والابتعاد عن عناء العمل لقطاع كبير من المجتمع ، الا أننا نجد أن ذلك يختلف تماماً بالنسبة للانسان فى المجتمع الحديث حيث يدلل سجفريد جيديون Sigfried Giedion فى كتابه Machanization takes command على الدور الذى تلعبه التكنولوچيا فى حياة الرجل الحديث وانسان العصور الوسطى نلاحظ أن الراحة ترتبط الآن إرتباطاً وثيقاً بالتكنولوچيا الحديثة بكل تعقيداتها وبكل ما تقدمه من إمكانيات للترف والرفاهية من حمامات ومقاعد وثيرة وأجهزة التكييف الخ ، ويكشف هذا الهدف عن نفسه فى سعى الانسان دائماً لكى ينتج سلعاً وأدوات شخصية بل وفى تحسين تلك السلع والالات بشكل مستمر لتحقيق مزيد من الراحة والرفاهية . أما مفهوم الراحة عند إنسان العصور الوسطى فكان يتمثل للغالبية العظمى حينذاك فى توفير أمور معينة ذات طابع أخلاقى أو جمالى أو الاثنين معاً وكانت المعيشة فى الخلاء تؤلف العنصر الأساسى فى ذلك ، لذا كانوا يبحثون دائماً عن المناطق الخلوية وعن الاقامة والسكن فى بيوت وحجرات فسيحة ويعطون أهمية بالغة لإمكان الحركة والانتقال عن غيرهم من الناس وتجنب الازدحام ، مثل هذه

الأفكار تبدو فى غاية الغرابة بالنسبة للمجتمع الحديث المزدحم المتلاطم الذى لم يعد العمل فيه مجرد وسيلة لاشباع الحاجات الفيريقية فحسب وإنما وسيلة للتنفيس عن الطاقات المخزونة والتعبير عن القوى الذهنية المشحونة ومصدراً للاشباع الاجتماعى والشعور بالمكانة أو المنزلة الاجتماعية

بناء عليه نجد ان هدف التكنولوجيا في العصور الوسطى هو خلق جو معين بصرف النظر عما اذا كانت البيوت مثلاً مؤثثة بأثاث مريح أو غير ذلك(١)

ويتوقف التقدم التكنولوجى الى حد كبير على عنصريين أساسيين وعلى مدى التفاعل بينهما وهذان العنصران هما

١ عنصر الدقة والكفاءة والفاعلية التكنولوجية

٢ - عنصر الاختيار (ويطلق عليه چاك ايلول عنصر القدرة على اتخاذ القرارات الدقيقة ازاء التكنولوچيا)

ويكون غياب أحد هدين العنصرين كفيلاً بأن يرد الفرد والمجتمع الى حالة من العجر والركود كما هو الحال عند الشعوب البدائية التى تفتقر الى كثير من منجزات التكنولوچيا الحديثة المتقدمة أو التى فى حالة إستخدامها لتلك المنجزات تعجر عن إدراك معناها ومقتضايتها نظراً لتعقدها وعدم ملائمتها مع الظروف السائدة في تلك المجتمعات فى المرحلة الراهنة مع

---

(١) أحمد أبو زيد الظاهرة التكنولوچية في عالم الفكر المجلد الثالث العدد الثانى ص ص ١٥٧ ١٥٨

تطورها . كما أن هذا العجز يظهر فى المجتمع الغربى الحديث ولكن لأسباب أخرى تختلف عن الأسباب السالفة ومرد ذلك الى أن تلك المجتمعات قد وصلت الى درجة من التوحيد فى الإنتاج فى كل سلعة وفى كل مجالات النشاط المختلفة بحيث لم تعد هناك فرصة للاختيار الحقيقى ، أما الأفراد . فكل ما يبدو من تنوع فى الانتاج هو فى حقيقة الأمر تنوع سطحى تافه لا يتعدى القشور ، كما أن الفرد فى المجتمع الحديث المتقدم لا يجدمناصاً من أن يقبل كل ما تخرجه المصانع ويرضى به وهو فى نظر الكثيرين من الكتاب نوعاً من العجز (١)

ويبدو مما تقدم أن أصحاب هذا الرأى يعتقدون من وجهة نظرهم ان الانسان كان فى الماضى أكثر حرية منه الآن ، وذلك بناء على أن الفرد فى الماضى كان لديه القدرة على الاختيار وبات يفتقدها الانسان فى العصر الحديث . ويذهبون الى أن هذا بالطبع سيزداد سوءاً فى المستقبل بل أن الانسان سيفقد شيئاً فشيئاً دوره الايجابى أمام التقدم التكنولوچى ويبدو هذا الاتجاه فى كتابات عدد من علماء الاجتماع والانثروبولوچيا وكذلك عند المؤرخ أرنولد توينبى Toynbee الذى يعبر عن هذا الاتجاه فى نظرية الاختيار المتلاشى theory of Vanishing ومؤداها أن التقدم العلمى والتكنولوچيا سيؤدى الى إزدياد التشابه والتوحيد فى السلع والأشياء مما يترتب عليه بالضرورة أن يفقد الانسان حريته فى الاختيار .

ويعارض توفلر هذا الاتجاه الانهزامى ويصف أولئك العلماء بأنهم "كارهون للمستقبل خائفون من التكنولوچيا (٢)

---

1 - Ellul - J , The Technological Society, vintage hoohs. N. Y. 1964, PP. 64 - 76 .

2 - Toffler A . Future shock. Bantan books, N Y. 1971, PP 263 264

الا أننا نرى أن التكنولوچيا الحديثة بانجازاتها الضخمة والمتعددة التى - إمتدت فى شتى مجالات الحياة من الممكن أن تحقق كل شئ من أجل تقدم الانسان ، وذلك لو أنه أحسن إستخدامها أو إستخدمها فى الاتجاه الصحيح اذ أن هذه التكنولوچيا تحمل فى طياتها سعادة الانسان من ناحية ودماره وتحطيمه من ناحية اخرى ، كل ما يحتاجه الانسان فى هذه الحالة أو ذلك الوضع فقط فلسفة جديدة ينتجها واخلاق او مبادئ متطوره يتمسك بها .

ومن الناحية الاخرى فان الوضع الحالى اصبح يختلف اختلافاً كاملاً عما كان سائداً فى الوضع الماضى ، فلكل مجتمع ظروفه وثقافته التى تحدد الى حد بعيد مساره والدرب الذى يجدر ان يسير فيه ليسد حاجاته ، ويبدو لنا ذلك بوضوح لو فرقنا بين الفرد فى المجتمعات التقليدية او البدائية والمجتمعات الغربية الحديثة - فحين نجد ان الفرد فى المجتمعات التقليدية او المتخلفة يتمتع بشخصية فردية متميزة او كيان شخص مستقل ، وانما يتصرف ويعمل وينظر اليه على انه عضو او جزء من جماعة معينة ، سواء كانت هذه الجماعة قرابية او سياسية فى حين نجد ان الفرد فى المجتمعات الحديثة لا يستمد كيانه او مركزه ومكانته من انتمائه الى جماعة من تلك الجماعات الاولية وانما يستمدها من جهوده الخاصة من ناحية ، او من اشتراكه مع غيره من اعضاء المجتمع الكبير فى خصائص او مصالح او اراء وافكار وايديولوجيات معينه حتى لو لم يكن يعرف هؤلاء الافراد او لديه صلة مباشرة بهم ، حيث انهم يؤلفون فئات مجرده حسب تعبير نيزبت [١] .

(1) Nisbet , R.A., Traditions and Revolt , Vintage Books, 1910, P 144 .

وما دمنا بصدد بحث علاقة التكنولوجيا بالعمل فثمة تساؤل مؤداه هل سيؤدى التقدم التكنولوجى المطرد الى الاستغناء عن العمل الانسانى او حتى تعطيل جزء من القوى البشرية ؟ .

مما لاشك فيه ان الاجابه على هذا التساؤل يشد الباحث الى تناول موضوع البطاله الذى يعد اخطر تحدى يواجه استثمار الطاقة البشرية ويتضح ذلك من المعالجة التالية :

* لا يمكن النظر الى العمالة كأمر فى ذاته ، مادامت معالجتنا لها من زاوية اقتصادية وبالذات من زاوية التنمية الاقتصادية ، حيث ان البطاله يجب ان تعالج كميراث من الماضى وكظاهرة انتقالية جوهرية ، وكنتيجة لتأخر اقتصادى معين ومعدل استثمار منخفض (ناتج من استخدام وسائل تكتيكية ذات انتاجية محددة) .

ويمكن امتصاص البطالة فى فترة قصيرة نسبياً بشرط التعبئة الكاملة للفائض المتاح للتنمية وزيادته بانتظام بفضل الاستثمار فى الاساليب التكتيكية التى تؤدى الى رفع الانتاجية الى الحد الكافى (١) .

وتعد الاساليب التكنيكية ضرورية فى قطاع الاقتصاد الذى ينتج سلع الاستهلاك (لان فائض انتاج هذا القطاع عن استهلاك العاملين فيه هو الذى يوفر الاستهلاك اللازم للعاملين فى قطاع انتاج سلع التنمية) وكذلك فى قطاع انتاج سلع التنمية ، ومن الممكن ان يكون التأليف الافضل من الناحية التكنيكية قائماً على استخدام الاساليب الاكثر تقدماً فى قطاع

---

(١) شارل تبلهيم " التخطيط والتنمية " ترجمة اسماعيل صبرى عبد الله ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦ ، ص ١٤٣

انتاج السلع الاستهلاكية اكثر من استخدامها فى قطاع انتاج المعدات (١)

ويكون من الخطأ ما يترتب على الطبيعة الانتقالية للبطالة اعداد برامج استثمار تهدف اساساً الى حل هذه المشكلة المؤقته . لا سيما اذا كانت المعدات التى تقام وفقاً لهذا البرنامج ذات كفاية محددة (بمعنى انها لا تساهم بشكل يذكر فى زيادة اموال الاستثمار فيما بعد) وكانت بطبيعتها معمرة . وفى هذه الحالة سرعان ما يتعين استرداد العمال الذين يستخدمون تلك المعدات ليشاركوا فى الانتاج الحديث . وتضيع عملياً الاستثمارات التى أجريت فى المعدات ذات الكفاية المحددة التى لم تستخدم الا لفترة وجيزة *

ولا يعنى هذا بالطبع انه ليس هناك فارق بين سمات برنامج الاستثمار فى " المرحلة الاولى " للتخطيط التى تتميز ببطالة صريحة او مقنعة وسمات برنامج الاستثمار فى " المرحلة الثانية " (عندما يكون قد تم القضاء على البطالة) . وعلاوة على ذلك يمكن فى حالة اذا ما اعتبرنا معدل امتصاص البطالة غير كاف من الناحية الاجتماعية فى اطار خطة التنمية الاقتصادية الشاملة طويلة الاجل يمكن اعداد خطة للأعمال المؤقته (الاشغال العامة

---

(١) نفس المرجع السابق ص ١٤٣

* وبالطبع تستمر مشكلة البطالة الى مالا نهاية اذا كان حجم الاستثمارات فى المعدات ذات الكفاية المحددة التى يتعين تقديم اعانات للمنتجين الذين يستخدمونها الى حد ان تلك المعونات تهبط بمعدل التنمية الاقتصادية نفسه الى مادون معدل زيادة السكان . وفى هذه الحالة لا تكون المشكلة مؤقته . ولذلك فانه فى حالة عدم وجود الحسابات التى تبين النتائج المختلفة التى يمكن الوصول اليها بأساليب تكنيكية حديثة . تبدو الاستثمارات فى الاساليب البالية وكأن لها ما يبررها

مثلاً) ولكن يجدر التنبية هنا لمسألة هامة جداً وهى ان مثل هذا القرار يقلل من معدل النمو الاقتصادى بتحويله لبعض الموارد التى كانت ستستخدم فى التنمية الاقتصادية ، ويعنى ذلك ان مثل تلك الاعمال المؤقته يجب الا تحتوى على استثمارات ذات كثافة رأسمالية او استثمارات فى معدات تصلح للاستخدام لمدة اطول بكثير بما هو لازم لاجراء تلك الاعمال (١)

ولما كانت البطالة تعد ظاهرة من ابشع الظواهر التى يمكن ان يواجهها الانسان العامل فى العصر الحديث ، وعلى الرغم مما تقدمه الدول الحديثة من مساعدات للعمال العاطلين وتأمين ضد البطالة فلا تزال البطالة اخطر ظرف من الممكن ان يهدد حياة الفرد ، ومع ان العامل العاطل فى بعض المجتمعات المتقدمة قد يعيش فى مستوى اجتماعى واقتصادى اكثر ارتفاعاً من المستوى الذى يعيش فيه الفرد الذى يعمل طيلة الوقت فى كثير من المجتمعات الاخرى التقليدية او المتأخرة فان ذلك لا يكون تبريراً ودافعاً للسماح بالبطالة فى المجتمع ، حيث ان العمل يعد مقياساً للمركز الاجتماعى خاصة فى المجتمع الحديث ولا يقاس العامل العاطل فقط من حرمانه من وجود مجال لتصريف طاقاته الطبيعية وانما الاكثر من ذلك هو ان يجد نفسه خارج المجتمع هذا بالاضافة الى الاثر المعنوى السئ الذى قد يتمثل فى الجلوس على البطالة او ضعف القدرة على ترويض النفس واتباع نظام دقيق فى الحياة خاصة ان طالت فترة الانقطاع عن العمل ، بل ان العامل المتعطل قد يفقد قدرته على الاحتفاظ بالعمل ان اتيحت له

(١) شارل بتلهيم " التخطيط والتنمية ترجمة اسماعيل صبرى عبد الله ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦ . ص ١٤٤

الفرصة للعمل مرة اخرى .

إلا أن ذلك لا يعني بأى حال من الاحوال أن التقدم التكنولوچى سيؤدى الى الاستغناء كلية عن العمل الانسانى وإن كان تعقد الآلات سيتطلب بالضرورة الارتفاع بمستوى الكفاءة المطلوبة لاداء العمل ، وقد يحدث بناء على ذلك حدوث قدر معين من البطالة إذا ظل مستوى المهارة على ما هو عليه ، وبالرغم من الآلة ستحل محل بعض العمال إلا أنها ستخلق فى الوقت نفسه فرصاً جديدة لاعمال جديدة لغيرهم من العمال ، فلابد أن يكون هناك من يقوم بالعمل على هذه الآلات المعقدة ذاتها ومن يشرف على صيانتها بالاضافة الى العمال الذين يعملون بقصد الانتاج . ولا يمكن للمجتمع أن يستغنى عن العمل تماماً الا إذا بلغ مرحلة الاشباع الحقيقى لكل حاجاته والاخيرة على حد قول ديمشنسكى حالة إفتراضية بحتة لان الوصول الى مرحلة معينة من الاشباع يؤدى فى العادة الى ظهور حاجات جديدة من نوع جديد وهكذا (١) .

فضلاً عن ذلك فإن الأتوميشن Automation التى كان ينظر اليها فى أواخر الخمسينات وأوائل الستينات من هذا القرن فى خوف فى أوروبا أصبحت الآن إتجاهاً مقبولاً الى حد كبير هناك وفى أمريكا ، على أساس أنها ستؤدى الى توفير مزيد من الأعمال الآلية التى ستحتاج الى مستويات ذهنية أعلى من الأعمال الموجودة الآن ، وسوف تختلف قدرة الناس بالطبع على التكيف مع الظروف الجديدة والقدرة على التعلم واكتساب المهارات

---

(١) أحمد أبو زيد " الظاهرة التكنولوچية " فى عالم الفكر ، المجلد الثانى ، العدد الرابع ، ص ص ١٦٦ - ١٦٧

الجديدة المطلوبة فليس من شك فى أن الذين يعجزون عن التكيف هم الذين يقاسون أكثر من غيرهم ونخلص من هذا الى أن الظروف التكنولوجية الجديدة ستتطلب اعادة النظر فى شكل الحياة ومتطلباتها وتحديد مجالات النشاط البشرى التى تتفق مع الشكل الجديد ولن يقتصر ذلك على تغيرات المهارات ، بل أنه سوف يغير من سلوك الانسان العادى [(١)] .

بناء عليه فان نظام الاتوميشن يتطلب ضرورة تشغيل الآلات طول الوقت كوسيلة لتغطية نفقاتها الباهظة والاستفادة منها فى الوقت ذاته الى أبعد حد ممكن وهذا سيتبع معه بالضرورة تغير العادات المألوفة عن ساعات العمل والفراغ وأوقات الراحة والنوم الخ . ويقول ديمشنسكى فى هذا الصدد بأنه ليس هناك على وجه الاطلاق ما يحتم المرء أن يعمل أثناء النهار ويستريح أو ينام أثناء الليل ، فمن السهل تعديل مثل هذه العادات لأن المهم فى ذلك هو أن يأخذ الفرد قسطه الكافى من الراحة ومن النوم ، بصرف النظر عن المواعيد التى يحددها لذلك ، وهذا يعنى ان الأتوميشن سيلزم على نسبة كبيرة من السكان أن يغيروا نظام حياتهم بما يتفق مع الوضع الجديد .

٢ - الآلة واثرها على الانشطة الإنتاجية المتاحة فى المجتمع البدوى

مما هو جدير بالذكر أن الآلة كان لها تأثيراً كبيراً جداً عند إستخدامها فى النشاط الانتاجى بمختلف أنواعه ، فنجد أن دخول الآلة فى مجال النشاط الصناعى أدى الى زيادة الكفاءة الإنتاجية وتقليل الوقت المستخدم فى آداء العمليات بالاعتماد على العنصر البشرى مع الآليات البسيطة ،

---

(١) نفس المرجع السابق ص ١٦٨

كما أدى الى زيادة التخصص ودمج بعض العمليات مع بعضها بغية الوصول الى الطريقة المثلى للإنتاج فى الوحدة الواحدة بأقل تكلفة وأقصر وقت وأكثر إنتاجاً مما كان له أكبر الأثر على الإنتاج كماً وكيفاً

كما أن إستخدام الآلة فى مجال النشاط الزراعى كان له أكبر الأثر فى الإرتفاع بمستوى العامل الزراعى وتقليل نفقات الإنتاج الزراعى ومرد ذلك قيام بعض الآلات بأداء بعض العمليات الزراعية المزدوجة فى نفس الوقت كالحصاد والدراس . ولقد أدى هذا الى تقليل حجم العنصر البشرى المستخدم فى هذه العمليات وكذلك الوقت المستغرق لآداء تلك العمليات . وهذا يعنى من ناحية أخرى القدرة على اداء العمليات بكفاءة عالية تفوق العنصر البشرى . وبذلك نصل الى نتيجة هامة لاستخدام الآليات فى النشاط الزراعى وهى الإتفاع بمستوى الإنتاج من حيث الكم والكيف . وكذلك التوسع الأفقى (زيادة الرقعة الزراعية وإستصلاح المزيد من الأراضى الغير مستصلحة) وكذلك التوسع الرأسى (الإرتفاع بمستوى الإنتاج للفدان فى الأرض المنزرعة . وبذلك يكون للآليات دوراً كبيراً جداً فى غزو الصحراء وتحويلها الى أراضى زراعية صالحة للزراعة وللاستقرار البشرى مما يجعل عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية تكون ميسرة الى حد كبير

فضلاً على ذلك فان الآلة سترفع من مستوى مهارة العمال الموجودين لما تحتاجه هذه الآلة من أدواراً جديدة لهم وقدرة فنية معينة للعمل عليها . وهذا يعنى من ناحية أخرى أن الآلة لن تلغى العنصر البشرى كلية . بل أنها تمنحه أدواراً جديدة وأسلوباً جديداً للعمل تتناسب مع غرضها الإنتاجى ومع أعمال الصيانة اللازمة لها بإستمرار والتى تتطلب خبرة

وكفاءة للقائمين على هذه الأعمال من ناحية وكذلك زيادة خبرة العمال الزراعيين الذين يستخدمون هذه الآليات بأعمال الصيانة السريعة من ناحية أخرى

كما أن للآلة دوراً كبيراً جداً فى النشاط التجارى ويتمثل ذلك فى دورها فى تسهيل كافة أعمال النقل والتسويق للإنتاج من أماكن إنتاجه الى أماكن تصنيعه أو إستهلاكه وذلك عن طريق إستخدام عربات النقل الثقيل والوزن الخفيف (النصف نقل) وهذا يعنى من ناحية أخرى أن الآليات تساعد فى أداء أعمال الخدمة اللازمة لكل من النشاط الزراعى والصناعى

وهنا نتساءل فى البداية كيف تطورت العمليات الزراعية من يدوية وحيوانية الى عمليات آلية ؟

لقد كان التطور الزراعى الذى وصل للذروة فى الدول المتقدمة بالغ الوضوح وجعل الهوة شاسعة وعميقة بين أساليب الزراعة بها وبين طرق الزراعة فى الدول المتخلفة علمياً وتكنولوجياً والتى لا تزال العمليات الزراعية بها جامدة بدائية يتوارثها الأبناء عن الأجداد دون أى محاولة للتحسين أو التطوير

ولقد أثر التغير الذى حدث فى الزراعة نتيجة التقدم فى إستعمال الآلات الزراعية المتطورة كثيراً على حياة الإنسان ورفاهيته وصار من الصعب أن يتصور المرء مدى إستمرار هذا التأثير فى المستقبل ففى الواقع أن التقدم فى أساليب الزراعة الآلية فى المائة سنة الأخيرة أكبر بكثير من أى تطور حدث فى تاريخ العالم قبل ذلك ويمكننا أن نلخص أطوار التقدم فى المجال الزراعى كما يلى

(أ) طور العمل اليدوى

وتميزت الزراعة فى هذا الطور كما يلى

١ - أنه مهنة حقيرة

٢ - كثرة السخرة وإستغلال الانسان وإستعباده .

٣ - كان الإنتاج قليلاً بالنسبة للعامل الواحد أو بالنسبة لوحدة المساحة

(ب) طور العمل الحيوانى

وإمتازت الزراعة فى هذا الطور بما يلى

١ - اخترعت الآلات الزراعية التى تجرها الحيوانات

٢ - حلت الحيوانات محل العمل اليدوى فى كثير من العمليات الزراعية

٣ - بدأ الإهتمام بالزراعة العلمية الحديثة

٤ - تغيرت الى حد ما طريقة معيشة الفلاحين وزادت دخولهم

٥ - زاد متوسط الانتاج الزراعى بالنسبة للعامل وبالنسبة لوحدة المساحة[1] .

---

(١) على على الخشن وآخرون ، قواعد رزاعة المحاصيل . دار المعارف . ١٩٧٤ ، ص ص ٢٠٧-٢٠٨

(جـ) طور العمل الآلى

وتميزت الزراعة فى هذا الطور بما يلى

١ - إستعمال الآلات البخارية الثابتة والمتحركة فى المبدأ .

٢ - إختراع الآت الإحتراق الداخلى .

٣ - إستعمال المحركات الكهربائية .

وقد اثر ذلك فى النواحى الآتية :

١ - إرتفاع مستوى الفلاح والعامل الزراعى .

٢ - إختفاء الإستقلال والإستعباد .

٣ - صارت الزراعة مهنة محترمة . .

٤ - قلت نفقات الإنتاج الزراعى بدرجة كبيرة .

٥ - إزدادت الحاجة الى الإدارة الحكيمة فى المزارع .

ويتضح لنا مما سلف أن الزراعة بدأت فى عهد الانسان الأول بالعمل اليدوى وكان الانتاج متوقفاً على سواعد الرجال وإستمر الحال هكذا لفترة طويلة حتى بدأ الإنسان فى تسخير الحيوانات كما اكتشف فى الوقت نفسه الحديد ، فبدأ المزارع فى إيجاد آلات أولية بسيطة يستعملها بنفسه أو تجرها الحيوانات ثم بدأ بعد ذلك بفترة طويلة طور الزراعة الآلية وإستخدام المعدات الحديثة اللازمة فى جميع عمليات الخدمة الزراعية مما أثر على عدد ساعات العمل اليدوى اللازمة للمحصول . زيادة متوسط

الإنتاجية للفدان وزيادة كفاءة العمال الزراعيين [١] .

أما لو نظرنا الى مجتمع أبو عليوة فإننا نجد أن إنتقاله الى الآلية من الحالة اليدوية والحيوانية التى كانت فى حدود ضيقة جداً كان بالطفرة ، ومرد ذلك أن البدو أنفسهم لم يكن لديهم الخبرة الكافية فيما مضى بالعمليات الزراعية المتنوعة حيث أنهم لم يمارسوها بكثرة كما هو الحال الآن ويرجع ذلك الى أن غالبية الأراضى كانت غير مستصلحة وكان من الصعب إستصلاحها لعدم وفرة الامكانيات المادية من ناحية والامكانيات الفنية من الناحية الأخرى ، وكان البدو يعتمدون على المطر فى زراعة الشعير فى فصل الشتاء ، أما الآن فقد إستخدم البدو الآلية فى إستصلاح الأراضى (التوسع الأفقى) وإستخدام نظام الدورة الزراعية (التوسع الرأسى) وذلك لأن المساحات التى إستصلحوها تحتاج الى عمليات خدمة زراعية متعددة ومتنوعة وتتطلب هذه العمليات أيدى عاملة زراعية فنية كثيرة وهذا من الصعب توفيره فى المنطقة ككل ومجتمع البحث خاصة ، وكذلك إرتفاع أجر العامل الزراعى مما إستوجب معه إستخدام الآلة للتغلب على مثل هذه الصعوبات وأمكنهم تحقيق ذلك الى حد كبير بالرغم من أن هناك عمليات لا تتزال تتم بالالات اليدوية البسيطة كالحصاد والدراية والدراس باستخدام النورج والشقرف وعصا الدراية ويرجع السيبب فى إستمرار إعتماد البدو على مثل هذه المعدات البسيطة الى عدم توفر المعدات أو الماكينات الحديثة التى يمكن أن تقوم بمثل هذه العمليات .

---

(١) على على الخشن ومحمود محمد حبيب ، قواعد زراعة المحاصيل ، دار المعارف ١٩٧٤ ، ص ص ٣٠٨ - ٣١٠ .

ويعد إستخدام الآلة أى المعدات الحديثة فى الزراعة فى المنطقة ككل وفى مجتمع أبو عليوة خاصة حديث العهد وبدأ التعرف على مزاياه بعد إستخدامه بكثرة فى مؤسسة تعمير الصحارى (شركة إمتداد مريوط الزراعية) وبعد عمل بعض البدو فى تلك الشركة وإستطاعتهم إكتساب خبرة لا يستهان بها وفهمهم لاهمية تلك المعدات والآلات وبالتالى شرحهم لمزايا مثل هذه المعدات لذويهم .

.ولو أردنا التعرف على أثر الزراعة الآلية فى خفض ساعات العمل الانسانى سنضرب مثالاً من الولايات المتحدة لبيان ذلك على النحو التالى :

كان الفلاح الامريكى فى عام ١٨٠٠ بمساعدة عاملين ولمدة ٢٠ يوماً فقط أثناء الحصاد يمكن أن يزرع عشرين فداناً فقط من القمح تنتج ما يقرب من ٦٠٠ بوشل * وكان فدان القمح يحتاج من ٥٠ الى ٧٠ ساعة عمل إنسانى وذلك للزراعة والحصاد والدراس والتسويق ، وكان الفلاح فى ذلك الوقت يستعمل محراثاً حيوانياً وزحافة بلدية وكان يزرع البذور نثراً ويضم القمح باليد ويدرس بما يشبه النورج أو بأرجل الحيوانات ثم يذرى بالهواء وينقل على الدواب الى ماكينات الطحين .

إلا أنه فى عام ١٨٤٠ وبإختراع آلات الحصاد البدائية وكذا آلات الدراس الاولية إحتاج فدان القمح الى ١٥ ساعة عمل إنسانى .

فضلاً عن ذلك فى المدة بين ١٨٩٠ - ١٩١٠ كانت الآلات المستعملة فى زراعة القمح هى المحراث القلاب والمشط ذو الاسنان للتزحيف وآلة

---

* البوشل = ٢٧,٢ كيلوجرام تقريباً

التسطير الحيوانية وآلة الحصاد التى تجرها الخيول وآلة الدراس الثابتة التى تدار بواسطة القوى البخارية وبإستخدام هذه الآلات كان يلزم لزراعة وتسويق فدان القمح من ١٦ - ١٨ ساعة من العمل الانسانى إذا إستعمل زوج من الخيول أو ١٠ - ١٢ ساعة لو إستعمل زوجان من الخيول

وفى عام ١٩٣٠ باستعمال الجرار فى الحرث بالمحراث القلاب والتزحيف بالمشط المسنن أو القرص وباستعمال آلة الحصاد والدراس Combine إحتاج الفدان ٢٣ ٣ ساعة عمل إنسانى فقط

فى عام ١٩٤٥ تمكن الفلاح بمساعدة سيارتين لمدة عشرون يوماً لنقل المحصول أن يزرع ٧٠ فداناً (وينتج منهم أكثر ١٤ بوشل) وذلك عن طريق إستعمال الآلات الميكانيكية فقط وهده الآلات هي جرار قوة ٢٥ حصاناً محراث قلاب بعرض ١ قدم (عدة أسلحة فى أكثر من محراث) وماكينة لتسطير الحبوب عرض ٢ قدم (عدة آلات) وآلة الحصاد ودراس Combine عرض ١ قدم دائبة الحركة وبذلك إحتاج الفدان الى ٢٥ ١ ساعة عمل إنسانى فقط

وبناء عليه فإن كفاءة الانتاج الزراعى تكون قد تضاعفت من ١٦ . ٤٠ مرة خلال الفترة من عام ١٨٠٠ الى ١٩٤٥ ويلزم فى الوقت الحاضر لكل عامل زراعى بالولايات المتحدة عاملان لصناعة وصيانة الآلات الزراعية وتزويدها بمستلزمات التشغيل

ويحتاج إستعمال الآلات الزراعية الى تعاون كثير من الاخصائيين فى تصميم وصيانة الآلات الزراعية من المهندسين الميكانيكين ومساعديهم وبين رجال المحاصيل الحقلية والمحاصيل الاقتصادية الاخرى وأن النجاح الذى

يصادف إنتشار إستعما الآلات الزراعية في أي منطقة سيتوقف دائماً كما في حالة فروع الزراعة الاخرى على مقدرة رجالها وحبهم للعمل وميلهم للتعاون مع الزراعيين الآخرين (١) .

وتعقيباً على ذلك فلقد كان لاستخدام الآليات بطبيعة الحال أثره الواضح على العامل البشرى حيث أنها تنجز معظم العمليات التى يقوم بها العامل الزراعى بأكثر كفاءة وفى وقت أقل ، ويبدو ذلك بصورة واضحة عند البدو من أفراد مجتمع أبو عليوة خاصة والمنطقة عامة أصحاب الإمكانيات المادية الكبيرة الذين أمكنهم شراء معدات وآلات زراعية كان لها أثراً كبيراً جداً فى خفض ساعات العمل الانسانى من خلال الاقلال من اعتماد أولئك على عدد كبير من العمال الوافدين من الصعيد والوادى والذين كان الاعتماد عليهم يفوق أى تقدير نظراً لخبرتهم وكفاءتهم العالية فى كافة العمليات الزراعية والتى تفوق البدو كثيراً لأن الزراعة ما تزال حديثة العهد بالمنطقة ككل ، وهذا يعنى أن أولئك البدو إستطاعوا من خلال توفير المعدات الزراعية الإستغناء عن قدر ما من العنصر البشرى خاصة وأن العمالة الزراعية الفنية قليلة بالمنطقة ووافدة ، كما أن أجرها مرتفع جداً إن وجدت .

ولما كانت الأراضى التى إستصلحها هؤلاء البدو ذات مساحات شاسعة أو كبيرة إن صح التعبير وتحتاج الى عنصر بشرى كبير للعمل فيها ويتعذر توفير ذلك للأسباب سالفة الذكر كانت الآلة هى الحل الأوحد خاصة بعد أن

---

(١) على على الخشن ومحمود محمد حبيب ، قواعد زراعة المحاصيل ، دار المعارف ١٩٧٤ ص ص ٣١٠- ٣١١ .

أثبتت كفائتها الإنتاجية كماً وكيفاً إذا ما قورنت بكفاءة العنصر البشرى .

نخلص من ذلك الى أن إستخدام البدو للآلة كان وليد عدة ظروف هى :

- قصور الخبرة بالعمليات الزراعية لغالبية البدو .

- عدم وفرة العمال الزراعيين وإرتفاع أجورهم .

- توفر الإمكانيات المادية لدى بعض البدو لشراء الآلات والمعدات .

- إتساع المساحات التى يمكن أن يستصلحها البدو .

- مشاهداتهم لإنجازات الآلة فى الأراضى المستصلحة عن طريق شركة مريوط الزراعية.

ويمكننا ونحن فى هذا الصدد أن نذكر ما قاله Cecil Rhodes بشأن تقسيم الرجل الى ثلاثة أقسام :

١ - تركيبه الجسمانى ويساوى ٤٠ ٪ .

٢ - أخلاقه وتشمل الأمانة وحب العمل والرغبة فى التعاون مع الآخرين ويساوى ٤٠ ٪ .

٣ - معلوماته وتساوى ٢٠ ٪ فقط .

ويقصد بذلك أن أى رجل يمكن أن يركن إليه فى أداء أى عمل ، لأن الضعف فى أى ناحية من النواحى الثلاث يؤثر على عمله وإنتاجه خصوصاً إذا كان هذا الضعف فى الأخلاق التى هى كما يبدو المعول الكبير (١) .

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٣١٤ .

وبناء عليه لو نظرنا الى الرجل البدوى بناء على تقسيم Cecil Rhode للرجل يمكننا القول أن الرجل البدوى يتمتع ببنيه جسدية قوية ويرد ذلك الى الظروف المحيطة بالبدوى نفسها سواء كانت ايكولوجية أو طبيعية كمسببات التلوث مثلاً بسيطة وتأثيرها بسيطاً اذا ما قورنت بمسببات التلوث وتأثيرها فى النمط الحضرى . أما من ناحية الأمانة فى العمل والرغبة فى التعاون مع الآخرين يمكننا القول فى هذا الصدد أن البدوى أمين بطبعه بل أنه يتفاخر بصفة الأمانة الى الحد الذى يجعلهم ينفرون ممن يخون الأمانة ولذا فهم يقدمون السارق أمام القانون المدنى المصرى ، أما حب العمل والرغبة فى التعاون مع الآخرين فنستطيع القول فى هذا الصدد أن الغالبية المختلفة بالصورة التى يقدم عليها أهل الوادى أو الحضريون ، إلا أننا لا ننكر أن بعضهم يحب العمل ويقبل عليه ولكن فى الواقع هنا ليس حب العمل فى ذاته وإنما للدافع المادى ، حيث أن هؤلاء قد تغيرت نظرتهم للحياة وإهتمامهم بالنواحى المادية وتطلعهم للوسائل والأساليب التى يحققون بها ذلك جعلهم يحبون العمل ويجتهدون فيه ويتعاونون مع الآخرين ويندمجون فى العملية الاجتماعية مادام كل ذلك يستحق فى النهاية الفائدة والمنفعة لهم . وهذا يعنى أن البدوى بات ينقب الآن عن الأعمال التى يستطيع من خلالها أن يحقق عائداً أكبر نظير الجهد الذى يبذله ، ومن هذا المنطلق يمكننا فهم السبب الحقيقى وراء هجر معظم البدو للعمل الرعوى والاتجاه الى الأنشطة الانتاجية الأخرى بصفة خاصة النشاط الزراعى وتمكن بعضهم من استصلاح مساحات واسعة بالاعتماد على الآلات الزراعية . ويعنى هذا فى كلمات أخرى أن الشخصية البدوية باتت الآن مهيأة لحب العمل والتعاون مع الآخرين ولكن فى نظير العائد المادى للعمل الذى يقوم

به سواء بمفرده أو بالاشتراك مع الآخرين .

أما من ناحية معلوماته يمكننا القول انها تغيرت كثيراً عن ذى قبل وبات متحرراً من الخاصية الانقسامية وبدأ يميل الى الاستقرار والاندماج فى العملية الاجتماعية الى حد كبير ولقد كان لتقبله أو تمثله للمؤثرات الثقافية الدخيلة على المجتمع بقدر ليس بالبسيط الأثر الكبير فى زيادة معرفته بالعالم المحيط به ومجاراته للتطورات الجديدة الى حد ما أو الى الدرجة التى يمكننا معها القول أن معظم البدو باتوا ذو ثقافة مزدوجة حيث أنهم يستخدمون موقد الغاز الى جانب الفرن التقليدى والأدوات المزلية المصنوعة من البلاستيك والألومنيوم الى جانب الأدوات التقليدية كالقصعة الخشبية هذا بالاضافة الى أن معلوماته أصبحت لا يستهان بها فى جميع الأنشطة المتاحة سواء أكانت زراعية أو تجارية كما أنه بدأ ينظر الى الحرف بنظرة جديدة رغم ندرتها فى المنطقة ككل .

بناء عليه فان بعض البدويسايرون الآن التطور والتقدم التكنولوچى أما الغالبية فهى مترددة فى ذلك ، لذا فهى محتاجة الى التوجيه السليم والاعداد الفنى وتوفير الامكانيات المادية والفنية وفتح آفاق جديدة أمامه ، ومن الممكن أن يتصور البعض بصفة عامة أن هناك ثمة صعوبة فى إنتشار إستعمال الآلات الزراعية الحديثة فى مناطق معينة بسبب نوع الزراعة وطبيعة المحصول ، الا أن ذلك مخالفاً للواقع حيث أن الأخصائيين فى تصميم الآلات الزراعية قد برهنوا على قدرتهم العالية فى التغلب على مثل هذه الصعاب وأمكنهم تصميم آلات تتناسب مع كل حالة ، وأمكنهم عن طريق التعاون مع رجال زراعة المحاصيل وغيرهم من الأخصائيين الزراعيين التوفيق بين طرق الزراعة والآلات الزراعية التى صممت لإنهاء العمليات

الزراعية المختلفة بحيث تعود على الفلاح بأكبر الفوائد وبذلك صار من الممكن تربية وإستنباط أصناف جديدة من المحاصيل بها تحورات تناسب عمل آلات الخدمة والحصاد على سبيل المثال كانت الأصناف القديمة فى الذرة الرفيعة ذات رأس ملتوية (عويجة) مما يجعل قطعها بواسطة الآلات صعباً ويسبب فقداً كبيراً بالاضافة الى الإضطرار لقطع جزءاً كبيراً من الساق مع الرأس فأمكن لعلماء المحاصيل إنتاج أصناف جديدة لها رأس قائمة يسهل لآلة الحصاد قطعها مباشرة دون فقد أو تلف والأمثلة على محاولة التوافق بين عمل الآلة والمحاصيل كثيرة في الإنتاج الزراعي . وبذلك أمكن للآلة أن تقوم بجميع عمليات الخدمة الزراعية سواء قبل الزراعة أو بعد الزراعة حتى فى تسويق المحصول [١] .

وتعقيباً على هذه النقطة الاخيرة يمكننا القول ان مجتمع ابو عليوه خاصة والمنطقة كلها عامة ولاتزال فى بداية الطريق نحو استخدام الآليات لان الآليات تستلزم امكانيات مادية كبيرة تفوق امكانيات غالبية البدو ، كما تستلزم وجود نواحى فنية ومتخصصة وكفاءة عالية على النحو سالف الذكر ، الا ان التطور التكنولوجى والعلمى سواء من ناحية استخدام احدث المعدات الزراعية المستخدمة فى الدول المتقدمة او استنباط محاصيل جديدة يمكن ان يستفاد منه الى ابعد الحدود بعد نجاح كل انواع المحاصيل الحقلية او البساتين التى تم زراعتها عن طريق استخدام نظام الدورة الزراعية ، ذلك النظام الذى احدث الكثير من التقدم والرخاء واثرها فى الايفاء بحاجات البدو الاساسية ، فضلاً على ذلك فإن الموارد الطبيعية متوفرة بدرجة كبيرة وكذلك الطاقة البشرية ولكنها فى حاجة الى اعداد

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٣١٤ .

وتدريب وتوجيه مناسب ومن ثم تصبح مورداً له اثرة الكبير فى تقدم المجتمع وازدهاره .

ولما كان نظام الدورة الزراعية ثمرة من ثمرات التقدم التكنولوجى والثورة الزراعية فى مجال الانتاج الزراعى والتى استخدمها بعض افراد مجتمع البحث الذين يمتلكون مساحات كبيرة وحققوا تقدماً ملحوظاً فى الايفاء بحاجاتهم وحاجات المنطقة ثم مد الاسواق القريبة بالانتاج الفائض فإننا نعدد فوائدها كما يلى :-

١ - الحد من انتشار الافات الزراعية بجميع انواعها .

أ - الحشائش

ب - الآفات الزراعية .

جـ - الافات الفطرية .

٢ - المحافظة على خصوبة الاراضى الزراعية .

٣ - الانتفاع بالغذاء الموجود فى طبقات الارض المختلفة .

٤ - المحافظة على المادة العضوية فى الارض الزراعية .

٥ - تنظيم ادارة المزرعة من النواحى الآتية :-

أ- توزيع العمل الزراعى على مدار السنة .

ب - عدم الاعتماد على محصول واحد فقط فى المزرعة .

٦ - زيادة كمية المحصول .

وهناك عدة نقاط اساسية من الواجب توافرها فى الدورة الزراعية :-

١ - ان تبقى مساحة كل محصول تقريباً ثابتة كما هى عاماً بعد عام الا اذا كانت هناك اسباب قوية للتغير .

٢ - ان تشتمل الدورة على محاصيل العلف الاخضر اللازمة لتغذية الحيوانات الموجودة بالمزرعة .

٣ - ان تحتوى الدورة على محصول واحد على الاقل من المحاصيل التى تخدم جيداً بالطريق لكى تحد من انتشار الحشائش كالقطن والذرة والقصب .

٤ - ان تتضمن الدورة وما يتبعها من نظام تغذية الحيوان المحافظة على المواد العضوية فى الارض .

٥ - ان تخصص اكبر مساحة من المزرعة لزراعة المحاصيل التى تباع مباشرة فى السوق (١) .

ولو أردنا معرفة الى اى حد تتوافر تلك النقاط الاساسية او الشروط الاساسية للدورة الزراعية فى المجتمع البدوى عامة ومجتمع البحث - خاصة يمكننا القول بالنسبة للنقطة الاولى الخاصة بالابقاء على مساحة كل محصول ثابتة تقريباً عاماً بعد عام فإن هذا الشرط لا يلتزم به الكثير من البدو الذين يمارسون الزراعة ولكن شركة امتداد مريوط الزراعية تلتزم به الى حد كبير الا اذا كانت هناك اسباب قوية للتغيير

---

(١) على على الخشن وحمود محمد حبيب ، قواعد زراعة المحاصيل ، دار المعارف ١٩٧٤ ص ٣١٥ .

وبالنسبة للنقطة الثانية وهى ضرورة اشتمال الدورة على محاصيل العلف الاخضر اللازمة لتغذية الحيوانات الموجودة بالمزرعة فإن هذا يحدث بالفعل فى كل الاراضى التى يزرعها البدو خاصة وان البدو باتوا يربون البقر والجاموس الى جانب الغنم .

كما ان النقطة الثالثة والخاصة بضرورة احتواء الدورة على محصول واحد على الاقل من المحاصيل التى تخدم جيداً بالعزيق لكى تحد من انتشار الحشائش كالقطن والذرة والقصب ولايعنى هذا ان الاله الغت الجهد البشرى او العامل الزراعى وانما يعنى ذلك انها وفرت جهده ووقته حيث ان العامل الزراعى الفنى هو الذى يدير الاله او الذى يستخدمها ويعنى ذلك فى كلمات اخرى ان استخدام الآله كان لها اثراً كبيراً جداً فى تقليل عدد ساعات العمل الانسانى اللازمة للعمليات الزراعية وما يتبع ذلك من تقليل فى حجم العماله الزراعية اللازمة لزرعة الفدان .

فضلاً عن ذلك فان الآله اثرت الى حد كبير جداً فى سرعة تنفيذ الاعمال وقلة تكاليفها ، فعلى سبيل المثال فى عملية الحرث تقوم الآله بحرث الفدان فى اقل من نصف ساعة فى حين ان الانسان باستخدام المحراث البلدى الذى يجره الحيوان يحرثه فى يوم كامل ، وهكذا الحال فى كل الاعمال الزراعية التى تقوم بها الآليات على مختلف انواعها اما من ناحية التكاليف فيلاحظ ان اى عملية فيها الالة لو قام بها العامل باستخدام الحيوان فستتكلف مبالغ كبيره تتمثل فى اجر العامل الزراعى وتكلفة تغذية الحيوان فى حين ان ايجار الالة يكون قليلاً جداً اذا قيس تبعاً لذلك ، فضلاً عن انها تريح الحيوان وتزيد بالتالى من الثورة الحيوانية .

مما سبق نلاحظ ان الاله فضلاً عن توفيرها للوقت اللازم لأداء العمليات المختلفة الا أنها تقلل من التكلفة اللازمة لاداء مثل هذه العمليات بدرجة كبيرة جداً .

ولم يتوقف تأثير الآليات عند هذا الحد بل انها ساعدت الى درجة كبيرة فى خلق مهارات فنية جديدة للبدو واكسابهم كثير من الخبرات الفنية وكان اكتسابهم لتلك الخبرات فى البداية نتيجة لعملهم فى شركة امتداد مريوط وتدريبهم على كافة الاعمال الزراعية المتنوعة فى مزارع الشركة ثم قيام هؤلاء بالعمل فى فترات الراحة (وقت الفراغ) فى مزارع اهلهم او الاهالى عامة ، ويمثل هؤلاء جيلاً جديداً على درجة عالية من الكفاءة والخبرة والتدريب .

ولقد اثرت الآليات كذلك على حجم الانتاج وانجاز الاعمال بصورة كبيرة خاصة بعد شراء بعض اعضاء مجتمع البحث لماكينات رفع المياه الى الارض وكذلك الجرارات للقيام بعمليات الحرث واعداد الارض وقيام هذه الآلات باستصلاح مقدار كبير من الارض وزراعتها .

تلك المساحات التى كان يتعذر استصلاحها والقيام بكافة اعمال الخدمة الزراعية فيها لولا استخدام الاله ، ومن هنا نلاحظ ان استخدام الآله أمكن زيادة الرقعة المنزرعة (التوسع الافقى) وكذلك زراعة محاصيل جديدة فى المجتمع (التوسع الرأسى) ، كل هذا اثر بدرجة كبيرة فى الانتاج من حيث الكم والكيف .

الى جانب ذلك فإن الآلة اثرت ايضاً بدرجة ملحوظة على الاستهلاك والتسويق فبالنسبة للاستهلاك نجد ان الانتاج اصبح وفيراً ومتنوعاً وتكلفته

اقل ، ولقد كان لوفرة المحاصيل الاستهلاكية التى تستخدم فى غذاء البدو وبأسعار مناسبة ان ازداد معدل الاستهلاك لهم ، اما بالنسبة للتسويق فقد كان للآليات دوراً بارزاً حيث انها ربطت مناطق الانتاج بمناطق الاستهلاك والاحتياج وكذلك ربط مناطق الانتاج بالاسواق والاسواق بمناطق الاستهلاك من الناحية الاخرى وذلك باستخدام سيارات النقل الخفيف (النصف نقل) والتى تنتشر فى المنطقة ككل بل فى الصحراء الغربية على امتدادها .

بناء عليه نستطيع القول ان الآليات اثرت بهذه الدرجة فى مجتمع البحث خاصة والمنطقة عامة وكان ذلك راجعاً لعدة اعتبارات هى :-

١ - اتساع مساحة الاراضى التى لم تمتد اليها يد الاستصلاح ، ومن هنا كان الاعتماد على الاله خير عون لانجاز هذه المسئولية الكبيرة .

٢ - العجز الشديد فى العمال الزراعيين الوافدين وكانت الاله خير عون فى التقليل من حدة هذا العجز .

٣ - نقص الكفاءة الفنية للبدو بالنسبة لكافة العمليات الزراعية المتنوعة ومرد ذلك انهم عرفوا الزراعة حديثاً ، وبناء عليه فان استخدام الاله عوض الكثير من هذا العجز فى الكفاءة الفنية .

٤ - طبيعة الارض هناك مستوية ولا تحتاج الى عمليات شاقة لاعدادها للزراعة كل ما تحتاجه فقط هو وصول المياه للتربة ، وامكن باستخدام ماكينات رفع المياه تحقيق ذلك الى درجة كبيرة ولكن فى الاراضى القريبة من مياه الترع فقط .

٣ - الآله واستثمار الموارد المتاحة فى المجتمع البدوى :

مما هو جدير بالذكر ان استثمار الموارد المتاحة فى مجتمع البحث بصفة خاصة والمنطقة بصفة عامة مايزال فى مراحله الاولى وليس معنى ذلك اننا ننكر التطورات التى حدثت بالمنطقة ككل ، ولكن المنطقة شاسعة وبها موارد متعددة لم تمتد اليها بعد يد الاستثمار الحقيقى ، وانما استطاعت الآليات التى دخلت فى مجتمع البحث خاصة والمنطقة عامة وتحقيق قدر ما من الاستثمار للموارد المتاحة من خلال اسلوبين وهما :-

أ - التوسع الافقى .

ب - التوسع الرأسى .

فلقد امكن باستخدام الآليات المتنوعة استصلاح مساحات كبيرة من الاراضى والتى كان لا يمكن بأى حال من الاحوال واستصلاحها باستخدام الطاقة البشرية والآلات اليدوية البسيطة مهما كانت درجة كفايتها من حيث الكم والكيف (المقصود بالكم هو تعداد العمال والالات اليدوية البسيطة اما الكيف فالمقصود به درجة الخبرة والكفاءة لتلك الطاقة البشرية) وبذلك تساعد الاليات الطاقة البشوية على تحقيق المزيد من الانجازات ، حيث ان كل منهما لا يمكنه العمل على انفراد ولكن العبء الاكبر هنا يقع على الاليات بالاضافة الى المساهمة البشرية المرتبطة بادائها للعمليات الزراعية المتنوعة .

فضلاً عن ذلك فان الآليات ساعدت الى حد كبير بالنسبة للتوسع الرأسى فى اداء كافة العمليات الزراعية اللازمة للمحصول فى البداية وأثناء مراحل نموه ثم الحصاد بدرجة عالية من الكفاءة مما كان له اكبر الأثر فى

تعويض القصور فى عدد العمالة الفنية الزراعية الوافدة للمنطقة ككل من ناحية ، وكذلك فى التقليل من حدة قصور خبرات البدو بالعمليات الزراعية المتنوعة من الناحية الاخرى ، وبناء عليه تمكن البدو من اتباع الدورة الزراعية التى سبق الاشارة اليها فى شئ من التفصيل وامكن تبعاً لذلك انتاج محاصيل متنوعة جديدة على مجتمع البحث خاصة والمنطقة عامة وبصفة خاصة المحاصيل الاستهلاكية اللازمة لغذاء البدو كالخضروات وكذلك بساتين الفاكهة مما كان له اكبر الاثر فى توفير احتياجات البدو من هذه السلع وتصدير الفائض من الانتاج الى الاسواق القريبة وبذلك تكون الاليات قد رفعت من مستوى الانتاج كماً وكيفاً .

ولاحظنا ان الآليات لم تساهم فى تصنيع ما يحتاجه البدو فى المنطقة عامة الا فى حدود ضيقة ولا يتعدى ذلك عمليات عصر الزيتون وتعليب التين والجوز ومد الاسواق بالفائض من هذا الانتاج ، ويمكننا القول تعقيباً على هذه النقطة انه بالامكان استغلال الفائض من الانتاج فى التصنيع وما يتبع ذلك بالضرورة من خلق فرص عماله للطاقة البشرية الموجودة بالمنطقة وبالتالى ازدهار وتقدم ورخاء المجتمع البدوى .

ولم تساهم الاليات للآن فى استثمار الثروة السمكية رغم كثرتها بالمنطقة ككل حيث ان المنطقة يحددها شريط طويل من البحر الابيض المتوسط من الشمال ، بالرغم من ان هذه الثروة تعد مصدر ثروة طبيعية غنية بالبروتين وعلى جانب كبير من الاهمية فى غذاء الانسان ويتم استغلال تلك الثروة عن طريق استخدام المفرقعات رغم انها ممنوعة ويتم جمع السمك بعد طفوه على سطح الماء ويرجع السبب فى استخدام تلك الطريقة فى الصيد لعدم خبرة البدو العالية بفنون الصيد كالمجتمعات الاخرى ، ويتم بيع الانتاج فى

الاسواق . لان البدو لا يستخدمون السمك كغذاء للآن ولا يعرفون كيفية اعداده كغذاء

٤ - المشكلات التى تواجه استخدام الملكية الزراعية عند البدو:

يعد ادخال الماكينات فى الانتاج الزراعى مرحلة عاليه من التطور فى مجموعة من النواحى الفنية والاقتصادية ـ فلو كان الهدف من الانتاج الزراعي هو زيادته وخفض نفقاته فإن رفع انتاجية العمل والخدمة كانا من الامور التى حققتها بدرجة كبيرة استخدام الماكينات الزراعية علاوة على ما يقدمه هذا التطور من جوانب انسانية تتمثل فى قدرته على تسخير العلم لصالح البشر

وترتبط عملية الميكنه بعديد من الاعتبارات منها عنصر الضرورة ، بمعنى ان سكان اقطار مثل كندا واستراليا لا يمكنهم ان يزرعوا اكثر من ١ ٪ من مساحة الارض ومن هنا نرى مدى العلاقة بين مساحة الارض وعدد السكان ولذلك فان اتساع الارض وقلة السكان لابد وان يرتبط بمستوى اقتصادى مرتفع ولابد ان يرتبط بتقدم فنى حتى يكون التفكير فى الميكنة تفكيراً عملياً وعدا ذلك تأتى اعتبارات اخرى كوفرة الاجور ووجود العمال وصلاحيتهم [(١)]

وبناء عليه نجد ان اتساع الارض فى مجتمع البحث كبيراً بالنسبة لعدد السكان كما ان هناك عجزاً شديداً فى العماله الزراعية الفنية سواء الوافدة الى المنطقة من الصعايدة والفلاحين او من البدو انفسهم . كما ان اجور

---

(١) حسنى ناثان الزراعة فى خدمة السلام دار الكرنك ب ت ص ٦٨

هؤلاء العمال ان وجدوا فهى مرتفعة جداً وبناء عليه يمتزج عنصر الضرورة بالاعتبارات الاخرى لادخال الميكنة فى المجتمع البدوى .

وتنقسم مشكلة الميكنة الى نوعين :

اولهما :- تتجسم فى التطبيق والتطور للميكنه كما فى أمريكا الشمالية واستراليا ومعظم بلاد اوروبا .

ثانيهما : تتمثل فى مشكلات ادخال الميكنة ذاتها كما هو الحال فى المناطق الاخذة فى النمو والنهوض .

ويجب ان تحقق الميكنة مزايا اقتصادية بارزة حتى يمكن ان تكون استثماراً للزراعة ويبحث هذا من مدخلين :-

١ - تأثير الميكنة على عمليات الانتاج .

٢ - تأثير الميكنة على نفقات الانتاج .

ولا يمكن بأى حال من الاحوال النظر الى احد هذين العاملين فى انعزال عن العامل الآخر لانهما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً مما يصعب الفصل بينهما .

ويقصد بالعامل الاول هو تفهم الميكنة على انها ليست مجرد شعار ولا رغبة وانما على اعتبار انها ضرورة فنية مع الوضع فى الاعتبار ما يحيط ذلك من تعقيدات ترتبط بوجود العمال الزراعيين ذوى الاجور المنخفضة جداً

فضلاً عن ذلك فإن معظم العمليات الزراعية او كلها تتم بإستخدام جهد الانسان ويمثل هذا باباً اساسياً من ابواب التشغيل الذى يتميز بعضلية العمل وارهاقه وبدائيته وتخلفه وانخفاض اجوره وموسميته ولابد من النظر اليه انه عمل منتج .

واذا حاولنا مقارنة العمل اليدوى بالعمل الآلى فى الزراعة من حيث خدمة الاهداف العامة للانتاج ، يجدر علينا ان نقسم المقارنة الى مستويين :-

١ - مستوى الكفاية الكمية .

٢ - مستوى الكفاية الكيفية .

فنلاحظ ان العمل اليدوى يعطى كفاية كمية مذهلة ، ما معناه انه على الرغم من ان الاله قادرة على انجاز حجم ضخم من العمل يفوق ما يستطيع ان يقوم به الانسان ، الا اننا نجد ان كثرة السكان فى الريف بصفة خاصة من الممكن ان تتغلب على هذه المشكلة وكذلك بالنسبة للاعمال التى تحتاج الى السرعة فى انجازها او تتعلق بشروط زمنية كدورات الرى او الرغبة فى التبكير بالزراعة وضم المحصول فنجد ان كثرة الايدى العاملة فقد استطاعت ان تؤدى دوراً كبيراً للقضاء على حدة المشكلة او المشكلات المحتملة (١) .

اما من حيث الكفاية النوعية ، فاننا نلاحظ ان هناك بعض العمليات الزراعية التى ولا بد ان تؤدى يدوياً حتى فى وجود الميكنة الضخمة بالريف

---

(٢) حسنى ناثان ، مرجع سابق ص ٦٩.

وكذلك اعمال يمكن اعتبار كفاية العمل اليدوى فيها مساوية او اعلى كفاية عن العمل الآلى كأعمال جمع القطن وأعمال النقاوه ومما هو جدير بالذكر ان رجال المحاصيل امكنهم التوصل الى انواع معينة للقطن حيث انه من المعروف ان نضج محصول القطن وتزهيره لم يكن يتم فى وقت واحد فى حالة الانواع القديمة وذلك حتى يتسنى لهم استخدام الماكينات فى أعمال الجمع ولكن هذا يتطلب امكانيات مادية وفنية لا تتوفر فى الدول المتقدمة (كالولايات المتحدة على سبيل المثال) كما ان هناك اعمال اخرى لا تصل فيها قدرة العمل اليدوى الى مستوى الكفاية الالية) وتعتبر عملية الحرث العميق والتزرية من خير الامثلة على ذلك .

اما من ناحية تكاليف الانتاج فان نفقات الانتاج فى حالة العمل الالى ارخص بكثير عن العمل اليدوى بدليل عملى ثابت هو تفضيل هذا الاسلوب بالنسبة لكل المنتجين . ولكن يجدر هنا ان نشير اولاً الى ان حالة الفلاح الصغير الذى يمتلك قطعة ارض صغيرة يوجد نوعاً خاصاً من العمل والعلاقات التى يصعب قياسها – حيث اننا نلاحظ ان هذا الفلاح يعمل هو واسرته كلها فى فلاحة قطعة الارض ولا يدفع مقابل هذا الجهد المبذول اجراً لذا فمن وجهة نظره يعتبر استخدام الاله نوعاً من البذخ ، ويتفق هذا مع وجهة نظر هذا الفلاح البسيط على اساس انه يحاول استخدام الطاقة البشرية لافراد اسرته خاصة وانه لايدفع لها مقابل مادى نظير استغلاله لـ [illegible] الطاقة ، حيث انه ينظر اليهم على انهم من الخير الا يكون لديهم وقت فـ [illegible] بل من الواجب عليهم ان يعملوا مع رب الاسرة فى محاولة لتوفير احتيا[illegible]اتهم.

ولو نظرنا الى هذا المنطلق من جانب القروى سنجده فى غاية الغرابة

حيث لا يمكننا بأى حال من الاحوال ان نعزل الانتاج الزراعى ونجرده فى وضع استاتيكى للمجتمع او فى عزلة عن بقية البناء الاجتماعى او النسق الاجتماعى الكلى للمجتمع ، حيث انه لا يجدر ان يذهب اطفال الفلاح للمدرسة ، كما ان الحالة الصحية للقرويات لابد من مراعاتها ولا نستطيع ان نقول ان هذا النموذج للتفكير وللاسرة هو الشائع بين الاسر الريفية حيث ان هناك بعض الاسر التى لديها مساحات ليست بالبسيطة واخرى تمتلك مساحات كبيرة تنظر الى الآلية من خلال منظور يختلف تمام الاختلاف عن منظور القروى البسيط او العادى (١) .

الا ان هذا الوضع يختلف تمام الاختلاف بالنسبة للمجتمع البدوى وهذا الاختلاف يقوم على عدة اعتبارات نجملها فيما يلى :-

١ - اتساع المساحة الزراعية التى استصلحتها بعض البدو ممن لديهم امكانيات مادية كبيرة ، وهذه المساحات تتطلب اعمال خدمة على جانب من الاهمية كماً وكيفاً ومن هذا المنطلق لا يتسنى لهؤلاء البدو ان يقوموا بمثل هذه الاعمال او حتى بعضها ، لانهم يكتفون هنا بدور الاشراف ويعتمدون بصفة اساسية على الالات والماكينات وكذلك العمال الزراعيين الوافدين من الوادى والصعيد نظراً لخبرتهم الكبيرة بكافة اعمال الخدمة الزراعية خاصة وان هؤلاء قد لا يمتلكون فى الغالب الخبرة الكافية بالاعمال الزراعية حيث انهم ينظرون لها كعملية استثمارية لاموالهم خاصة وان العائد المادى من الزراعة بعد غلاء الاعلاف وعدم توافرها بالنسبة للانتاج الحيوانى اصبح يجعلهم يفضلون استثمار مدخراتهم فى هذا النشاط ، واصبح اجدى واربح بالنسبة لهم .

---

(١) نفس المرجع السابق ٧٠ - ٧١ .

٢ - ان تقسيم العمل فى المجتمع البدوى يتم على اساس مجموعة من المعايير الذاتية الى حد كبير وهى التى تقوم على (الطبقة والعمر والجنس) وكذا الى حد ما على المعايير الموضوعية (الشهادة - الخبرة - الكفاءة - التدريب) وهذه المعايير وبصفة خاصة الذاتية لا تسمح للبدوى ان يستثمر جهد افراد عائلته الا فى اعمال معينة ، وهذا يعنى ان دور المرأة والاطفال يقتصر على نشاطات معينة تحددها هذه المعايير ، فلا تشترك المرأة بالزراعة على اى حال من الاحوال وأنما يضطلع الشباب بأداء اعمال الخدمة الزراعية التى فى الغالب ما تكون خبرتهم بها بسيطة ولكن متطورة عن ذى قبل ومرد ذلك لان النشاط الزراعى مستحدث فى المنطقة ككل .

ومن هذه الزاوية نجد ان البدوى حتى او لم تكن لديه آليات فانه يؤجر هذه الآلات من الاهالى الذين يمتلكون مثل هذه الآليات سواء بالاجر او نظير خدمات متبادلة اما فى حالة المساحات الضئيلة فبإمكان البدوى استخدام الالات اليدوية البسيطة التى يجرها الحيوان خاصة الحمير وكذلك الفأس والمنقرة والشقرف .. الخ ، لذا يفضل البدو استخدام الماكينات الزراعية لتوفير الوقت والجهد والمال ومحاولة الوصول الى انتاج وفير وعائد مجزى لاستثماراتهم .

٣ - تكون الظروف الطبيعيةمن العوامل التى تجعل البدو يعتمدون اعتماداً كبيراً على الآله وخاصة ماكينات رفع المياه من الترع للارض وذلك فى المناطق القريبة من الترع التى تستمد مياهها من مياه النيل المختلطة بمياه الصرف (الترعة النوبارية) حيث انه لا يمكن الاستعاضة عن تلك الماكينات بالسواقى التى تجرها الماشية كما هو الحال فى الريف ويقتصر استخدام الموارد الهوائية لرفع المياه من الابار على المنطقة الساحلية فقط .

لذا كان على افراد مجتمع البحث الاعتماد على ماكينات رفع المياه من الترع نظراً لقربهم منها الى الارض او الاعتماد على الامطار .

وفى الواقع ان استخدام البدو للآليات بصفة عامة لم يكن بناء على خطة مدروسة او نواحى فنية معينة ولكن كان وكما سلف الذكر يتوقف على عدة عوامل نجملها فى نقاط بسيطة كما يلى :-

أ – المنطقة حديثة واستصلاح الارض يتطلب معدات والات كثيرة .

ب – نقص الخبرة بأعمال الخدمة الزراعية الى حد ليس بالهين فيما عدا اولئك الذين يعملون بشركة امتداد مريوط الزراعية وعددهم قليل .

ج – توفر الامكانيات المادية لدى بعض البدو لشراء هذه الاليات .

د – العائد المادى من استخدام الالة – خاصة بعد تلمسهم ذلك مما حققته الاليات فى مزارع شركة امتداد مريوط الزراعية من التوسع الافقى والرأسى وتأثير ذلك على الانتاج من حيث الكم والكيف معاً .

كما ان ميكنة الزراعة توفر نتائجها الاقتصادية الاساسية ظروفاً جديدة لتطور الانتاج الحيوانى ، خاصة وان كثير من مجتمعات الشرق لا يزال الحيوان فيها حيوان عمل ، ومن هنا وازاء ازمة اللحوم العالمية ونظراً للاحتياج الشديد لتطوير هذا الانتاج وزيادته بقصد توفير احد مصادر البروتين الرئيسية للانسان يجدر ان نجعل العلائق واعلاف الماشية موجهة الى انتاج اللحوم والالبان بدلاً من كونها موجهة لاعطاء جهد فى العمل الزراعى ، كذا اصبحت الآلة قادرة على القيام بمستوى ارقى من الوجهة

الفنية وبتكلفة اقل كذلك ، بناء عليه فإن استخدام الالة سيوفر اللحم واللبن اللذان يعتبران من المصادر الاساسية فى مد الانسان بحاجته من البروتين (١) .

الا ان هذه المشكلة لا تبدو بهذا الوضوح فى المجتمع البدوى كما هو الحال فى المجتمعات الريفية ويعلل ذلك بأن البدو انفسهم لا يعتمدون على الحيوانات فى الاعمال الزراعية وخاصة الماشية كالبقر والجاموس كما هو الحال فى المجتمعات الريفية لانهم يستعيضون عنها بالحمير وذلك فى الاعمال التى لا تتوفر لديهم الالات التى تقوم بها كأعمال الدراس وذلك فى جر النورج بالاضافة الى العمليات الاخرى ، من هنا تكون تربية المواشى خاصة الجاموس والبقر على الرغم من قلة اعدادها موجهة الى انتاج اللحوم والالبان وذلك لمد البدو بحاجاتهم من اللبن واللحوم حيث انهم يفضلون ذبح البقر فى المناسبات الكبيرة التى يحتاجون فيها الى كميات كبيرة من اللحوم تفوق ما يمكن ان تعطيه الغنم .

ولما كانت ميكنة الزراعة لها آثار اجتماعية ضخمة فى المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية تجعل الباحث فى تطوير المجتمعات المستخدمه يعتبرها شرطاً او نقطة من نقاط بدايته وان تعميم استخدام الالة سيؤدى الى تعميق خطير لظاهرة البطالة التى يعانى منها الريف فى آسيا وافريقيا ، لأن ان مثل هذا العمل سيخرج بالبطالة من صورتها المقنعة الى صورة مباشرة حادة ، وليست هناك هزة اجتماعية مدمرة يمكن ان تؤدى الى نتائج سياسية غاية فى الخطورة كالبطالة .

---

(١) حسنى ناثان ، الزراعة فى خدمة السلام ، دار الكرنك ، ب ت ، ص ٣١٧ .

الا ان هذه النقطة الخاصة بأثر الاله فى الخروج بالبطالة من صورتها المقنعة الى صورة مباشرة حادة لا يتضح اثرها فى المجتمع البدوى كما هو الحال فى المجتمع الريفى ، ومرد ذلك الى ان غالبية البدو انفسهم ليس لديهم الخبرة الكبيرة بكافة العمليات الزراعية كما انهم يعتمدون اعتماداً كبيراً على العمال الزراعيين الوافدين من الوادى والصعيد خاصة اولئك الذين يمتلكون مساحات كبيرة والذين لديهم امكانيات كبيرة يمكنهم بواسطتها شراء الالات واستخدامها بجانب العمال الوافدين للمنطقة ككل .

وهناك نقطة اخرى ترتبط بهذه المسألة وهى اتساع مساحة الارض فى المجتمع البدوي والتى تستلزم استخدام الالة لزيادة رقعة المساحة الزراعية (التوسع الافقى) وكذلك تحويل الاراضى النصف منتجة الى اراضى منتجة ، وكذلك التوسع الرأسى نتيجة زيادة كفاءتها فى اعمال الخدمة الزراعية مما سينتج عنه زيادة فى الانتاج من حيث الكم والكيف .

الا ان استخدام الاله على هذا النحو فى المجتمع الريفى تواجهه عدة صعوبات وهى

١ - تفاوت مساحات الارض الزراعية مما يصعب معها استخدام الاليات وصغر حجم المساحات التى يمتلكها غالبية الافراد .

٢ - وفرة الايدى العاملة الزراعية وخاصة ان العائلة او الاسرة تشكل وحدة اقتصادية تشترك جميعها فى اداء العمل بصورة جماعية ، ويمكن العمل اليدوى بالتالى اوفر من استخدام الالة بالنسبة للقروى .

فضلاً على ذلك فإن الميكنة تحتاج الى رؤوس الاموال لشراء الالات ، من هنا يكون التفكير فى العمل مفهوماً وبصفة خاصة فى المناطق غير

الفنية التى لا تستطيع توفير ذلك بسهولة كما ان الميكنة تحتاج ايضاً الى توفير العدد الكافى من الورش القائمة بالصيانة كذلك توفر قطع الغيار وتوفير الوقود واعداد الفنيين للعمل عليها (١)

ولو أردنا التحدث عن تلك المشكلات الاخرى فى المجتمع البدوى خاصة تلك المتعلقة برؤوس الاموال اللازمة لشراء الآلات الزراعية فيمكننا القول فى هذا الصدد انه تبين ان بعض البدو اصبح لديهم معدات والات زراعية متعددة . كما ان كثير من البدو لديهم اموال كثيرة من الممكن استغلالها فى شراء مثل هذه الاليات ولكنهم محتاجين الى الاقناع خاصة وان اولئك لم يستصلحوا اراضى رغم وفرة الامكانيات لديهم الا ان بعضهم ممن استصلحوا جزءاً من الاراضى وزراعتها شعروا بالعائد مما جعلهم يقبلون على شراء المعدات والالات الزراعية وهنا لابد من دور ايجابى فى هذا الصدد ويتمثل ذلك فى امكانية مد الجمعيات المنتشرة على امتداد هذه المنطقة بعدد من الاليات ليستخدمها الاهالى ممن لا يمتلكون آليات نظير دفع اجر محدد مع ضرورة توفير بعض الفنيين المشرفين على استخدامها وكذلك على صيانتها وكذا قطع الغيار اللازمة لتشغيل تلك الالات خاصة وان المنطقة عامة لا يتوفر بها قطع غيار الا فى مخازن شركة امتداد مريوط الزراعية

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٧٣

وبالنسبة للورش الفنية التى تقوم بأعمال الصيانة فإن عددها نادر جداً فلا يوجد فى مجتمع البحث والمنطقة ككل إلا ورشتين ورشة بمجتمع أبو عليوة وأخرى بمدينة البرج (البلد) ولازال فى البداية كذا فهى تقوم بدورها حسب الامكانات المتاحة وهنا يجدر الترغيب فى العمل المهنى والفنى من خلال عمل بعض الورش التى تقوم بأعمال الصيانة ، خاصة لو اردنا إتساع استخدام الميكنة للتوسع الافقى فى نفس الوقت ، لان المنطقة ككل وكما سلف الذكر تستلزم إدخال الميكنة بتوسع لعدة إعتبارات أوردت سلفاً

٤ الندرة والوفرة فى الطاقة البشرية المدربة وغير المدربة عند البدو

وجدير بالذكر ان هناك عدة أمور توضح طبيعة الطاقة البشرية الموجودة فى المجتمع المحلى البدوى نجملها فيما يلى

١) يوجد عجز او نقص كبير جداً فى العمالة الزراعية والمدربة والمتخصصة البدوية ومرد ذلك ان الزراعة حديثة فى مجتمع ابو عليوة خاصة والمنطقة عامة ولان المساحات المستصلحة كبيرة ايضاً وتحتاج الى عمالة زراعية كثيرة . ولذا يعتمد معظم البدو الذين يمارسون العمل الزراعى على العمال الزراعيين الوافدين الى المنطقة ككل من الوادى والصعيد

٢) تواجد بعض البدو من الذين لهم خبرة ومهارة وكفاءة عالية فى العمليات الزراعية وأولئك يعملون بشركة مريوط الزراعية او الذين كانو يعملون فيما مضى فيها وهذه الخبرة إكتسبوها نتيجة الاشتراك فى اعمال الحرث وإعداد التربة بالجرارات تحت إشراف المهندسين والمشرفين الزراعيين بالشركة كذلك نتيجة للاحتكاك بالعمال الزراعيين الوافدين للعمل

بالشركة سالفة الذكر .

٣) توجد وفرة فى الطاقة البشرية المدربة على العمل الرعوى ومرد ذلك ان النشاط الرعوى يعد من الاعمال الرئيسية لمعظم البدو .

٤) توجد ندرة فى الطاقة البشرية المتخصصة والمدربة على اعمال الميكانيكا والصيانة اى الورش الفنية بصفة عامة ، ومرد ذلك ان هذه الاعمال غير مستحبة لدى معظم البدو وجديدة على المنطقة ككل .

٥) هناك عجز وقصور شديد للطاقة البشرية البدوية الفنية والإدارية العليا فى مجتمع ابو عليوة خاصة والمنطقة عامة ، ويرجع ذلك الى ان التعليم متأخر فى المنطقة ، وهناك عقبات تحول دون ذيوعه وإنتشاره وسبق الاشارة اليها فى الفصل الرابع ، الا انه توجد مجموعة من طلبة الجامعة بالمنطقة ككل الذين اوشكوا على الانتهاء من دراستهم وهؤلاء من الممكن ان يشكلوا نواه لا بأس بها فى العمل كقيادات تنبع من داخل المجتمع ومن أجل خدمة المجتمع خاصة وأن أولئك يبدون استعدادهم لتحمل المسئولية كما انهم يوقعون رسمياً على اقرار يتم بمقتضاه العمل بعد التخرج لمدة خمس سنوات على الاقل بمجتمعهم شريطة التحاقهم بالجامعة . وهؤلاء من وجهة نظرى سيكون لهم دوراً كبيراً جداً فى عملية التنمية للمجتمع البدوى مستقبلاً .

نستنتج مما سبق عدة نتائج نجمل أهمها فى النقاط التالية :

كان انتقال مجتمع ابو عليوة الى الآلية من الحالة اليدوية والحيوانية الحافرة ويرجع ذلك الى ان البدو انفسهم لم يكن لديهم الخبرة الكافية فيما مضى بالعمليات الزراعية المتنوعة حيث انهم لم يمارسوها بكثرة كما هو

الحال الآن ويرجع ذلك الى ان غالبية الأراضى كانت غير مستصلحة لعدم وفرة الامكانيات المادية من ناحية والامكانيات الفنية من الناحية الاخرى .

٢ - يعتمد البدو خاصة الذين استصلحوا مساحات كبيرة على الآلة لقصور خبرتهم بالعمليات الزراعية ثم عدم وفرة الايدى العاملة الزراعية وإرتفاع اجورها واتساع المساحات .

٣ - يتمتع الرجل البدوى ببنية جسمانية قوية ومرد ذلك الظروف البيئية والاجتماعية التى يحيا من خلالها البدوى بعيداً عن المشاكل والنزاعات والتى ان وجدت فيتم حسمها بسهولة جداً وبرضاء جميع الاطراف ، ناهيك عن عدم وجود اى اسباب للتلوث والضوضاء ، وبناء عليه يعيش البدوى حياته فى هدوء وبساطة محب للإنطلاق والحرية والسعة فى الرزق حيث ان البدوى اصبح طموحاً وبات يبحث عن الاعمال التى تدر عليه عائد مادى مجزى نظير الجهد المبذول .

٤ - بدأ بعض البدو الآن يسايرون التطور والتقدم التكنولوجى أما الغالبية فهى مترددة فى ذلك فهى فى اشد الاحتياج الى التوجيه السليم والإرشاد والإقناع حيث ان البدوى دائماً شغوفاً بمعرفة كل ما يدور من حوله ويحب المحاكاه والتقليد ، لذا يجب على المخططين التركيز على هذه السمات العامة فى شخصية البدوى .

٥ - يتبع البدو الآن نظام الدورة الزراعية ، كما يحرص البدو على ضرورة اشتمال الدورة على محاصيل العلف الاخضر اللازم لتغذية الحيوانات خاصة بعد اقبال البدو على تربية البقر والجاموس الى جانب الغنم .

٦ – اثرت الآلة فى سرعة تنفيذ الاعمال وقلة تكاليفها فى المجتمع البدوى خاصة مع القصور فى خبرات غالبية البدو بالعمليات الزراعية وعدم وفرة العمالة الزراعية ، الا انه يمكن القول ان الاعتماد على الآلة اكسب بعض البدو خاصة اولئك الذين كانوا يعملون بشركة إمتداد مريوط الزراعية كثير من المهارات الفنية المتعلقة بإستخدام الآلة .

٧ – ادت الآلة الى ربط مناطق الانتاج فى المجتمع البدوى بمناطق الاستهلاك والتسويق فى المدينة كالاسكندرية والعامرية خاصة مع انتشار السيارات النصف نقل .

٨ – ساعدت الاليات على استثمار الموارد المتاحة فى المجتمع البدوى من خلال اسلوبى التوسع الافقى والتوسع الرأسى وذكر ذلك تفصيلاً فى متن الفصل .

٩ – لم تساهم الآليات فى تصنيع ما يحتاجه البدو فى المنطقة عامة الا فى حدود ضيقة للغاية ولا يتعدى ذلك عمليات عصر الزيتون وتعليب التين ، كما لم تساهم الآلية فى استثمار وإستغلال الثروة السمكية رغم كثرتها بالمنطقة عامة برغم اهمية هذه الثروة كغذاء للإنسان ويرجع ذلك لعدم وفرة المعدات وقصور خبرة البدو بهذا النشاط وكذلك عدم إقبال كثير من البدو على الاسماك كغذاء .

١٠– يوجد ندرة فى العمالة الزراعية بين البدو الا انه يوجد وفرة فى البدو الذين لديهم خبرة ومهارة بالعمل الرعوى ، كما يوجد قصور شديد للعمالة المتخصصة بالاعمال الحرفية بين البدو .

خاتمة ونتائج

هذا البحث الذى تناول موضوع استثمار الطاقة البشرية عالج جوانب من النواحى الآتية بالرجوع الى النظريات وتطبيقها على واقع مجتمع ابو ...ة بمنطقة برج العرب على بعد ٥٠كم من الاسكندرية وذلك بقصد التعرف على امكانيات استثمار الطاقة البشرية فى ذلك المجتمع للوقوف على الاسلوب الامثل لتنمية تلك الطاقة من خلال التعرف على كل الظروف والملابسات التى تحيط بتلك الطاقة ومعوقات تنميتها .

كما عالج البحث ايكولوچيا العمل والانتاج عند البدو للتعرف على طبيعة الموارد الموجودة بالمجتمع البدوى وخصائصها والانشطة الانتاجية المتنوعة بالمجتمع البدوى والعوامل المؤثرة فيها ومعوقات الانتاج والعلاقة بين التخصص والعمل والمعايير التى تتحكم فى تقسيم العمل عند البدو وطبيعة دور كل من الرجل والمرأة من مختلف الطبقات العمرية فى الاعمال المختلفة

كما تناول البحث العلاقة بين العمل والانتاج وانماط التبادل ومجالاته واسباب الدخول فيه واساليب التبادل فى المجتمع البدوى ومختلف العوامل المؤثرة فى ذلك ، كما عالج البحث العلاقة بين الانتاج وانماط الاستهلاك فى المجتمع البدوى والعوامل المختلفة المؤثرة فى ذلك ، ثم العلاقة بين الادخار والتراكم للطاقة البشرية والموارد المتاحة وسبل استغلالها .

فضلاً على ذلك عالج البحث موقف الثقافة البدوية من العمل فى المجتمع البدوى والاعمال التى يفضل البدو العمل بها دون الاخرى واسباب ذلك ومفهوم العمل عند البدو ومدى تقبل البدو لعمل المرأة والاطفال واسباب ذلك وكذلك التعرف على اختلاف دور ومركز الرجل والمرأة من مختلف الفئات

العمرية والعوامل المؤثرة فى ذلك وأثر ذلك كله فى النهاية فى تنمية المجتمع البدوى .

وعالج البحث ايضاً العلاقة بين التربية وذلك بقصد التعرف على طبقة النظام التربوى السائد فى المجتمع البدوى ، والمعايير التى تتحكم فى ذلك عند البدو ودوافع التعليم عند البدو ومعوقات انتشار التعليم وإمكانيات العمل المتاحة فى المجتمع ثم العلاقة بين سياسة التدريب وإمكانيات العمل المتاحة للبدو وأهمية التعليم للموارد البشرية فى المجتمع البدوى وكذلك أهمية البرامج الصحية فى استثمار الموارد البشرية فى المجتمع البدوى .

كما عالج البحث العلاقة بين الفراغ والعمل ومفهوم البدو عن الوقت بصفة عامة ووقت الفراغ بصفة خاصة ووظائف الفراغ بالنسبة للبدو والعلاقة بين العمل والفراغ والعوامل المختلفة المؤثرة فى ذلك ، ومظاهر استثمار وقت الفراغ عند البدو من مختلف الاعمار والاجناس والالعاب المختلفة التقليدية والحديثة لكل الاعمار والعوامل المؤثرة فى ذلك ، والتعرف على فاقد الطاقة فى طبقات العمر المختلفة فى المجتمع البدوى .

وعالج البحث فى النهاية العلاقة بين الآلة والعمل للتعرف على العلاقة بين التكنولوجيا وإمكانيات العمل فى المجتمع البدوى وتأثير الآليات على الانشطة الانتاجية المتاحة وعمليات الانتاج من حيث الكم والكيف واثر الالة على العنصر البشرى والعلاقة بين الآلة واستثمار الموارد المتاحة فى المجتمع البدوى وطبيعة المشكلات التى تواجه استخدام الآليات ثم الندرة والوفرة فى الطاقة البشرية المدربة وغير المدربة فى المجتمع البدوى .

اما عن نتائج البحث فهى متعلقة بمجموعة التساؤلات التى بدأ بها والتى

كانت موجهه للباحث ونوجزها فيما يلى :

١ - اثر العوامل المختلفة (بيئية - طبيعية - اجتماعية - ثقافية) فى تحديد نوعية الاعمال وطبيعة الانشطة الانتاجية فى المجتمع المحلى البدوى وإختلاف دور ومركز الرجل فى تلك الاعمال والانشطة .

وأيد البحث ان العوامل الطبيعية والبيئية كطبيعة الاراضى والتربة فى مجتمع البحث بالإضافة الى الاحوال المناخية وكذلك الظروف المجتمعية والمحيط الثقافى بما يتضمنه من عادات وتقاليد واعراف كان لها اثر كبير للغاية فى تحديد طبيعة الانشطة الانتاجية كالزراعة وتحديد نوعية المحاصيل التى تزرع وكذلك تحديد اراضى المرعى تبعاً لهطول الامطار او لقرب مصادر المياه من الترع وتحديد طبيعة دور الرجل والمرأة من مختلف الاعمار فى هذه الانشطة وكذلك الانشطة التجارية والحرفية ، حيث تبين ان الرجال هم الذين يقومون بجميع الانشطة التجارية وبعض الانشطة الحرفية التى لها طابع الندرة فى حين ليس للمرأة دور فى النشاط الزراعى والرعوى الا فى الحدود الداخلية للمجتمع وليس لها اى نشاط تجارى الا فى حدود ضيقة خاصة النسوة الكبار وليس لها أى دور فى النشاط الحرفى .

٢ - تحكم المعايير الذاتية (الجنس - الطبقة - العمر) فى تقسيم العمل بدرجة اكبر من المعايير الموضوعية (الشهادة - الخبرة - الكفاءة - التدريب) .

وأيد البحث ذلك ويتضح ذلك من خلال قيام الرجل بأدوار محددة ومرسومة له لا يمكن ان تقوم بها المرأة وكما سبق القول فى الزراعة والرعى والتجارة والانشطة الحرفية ، فى حين ان المرأة تقوم بكافة الاعمال

داخل المنزل كإعداد الطعام والغسيل وتربية الطيور بالاضافة الى غزل الصوف لعمل الحمول والجرود والاكلمة منه ويقوم الرجل ببيعها فى السوق وشراء لوازم الاسرة من السلع الاخرى بدلاً منها . كما ان تفوق المعايير الذاتية على المعايير الموضوعية مرده الى عدة عوامل منها قلة نسبة التعليم ، عدم انتشار الاعمال الحرفية وندرتها ان وجدت وعدم اقبال البدو على تدريب اولادهم عليها الا نادراً وعدم وجود علاقة بين التخصص وامكانيات العمل المتاحة وعدم انتشار التعليم الفنى او التدريب المهنى .. الخ .

٣ – الاهدار لطاقة والموارد البشرية بالمجتمع البدوى اكبر من الانماط المجتمعية الاخرى الريفية والحضرية .

وأيد البحث هذا الغرض ايضاً ، والدليل على ذلك ان البدو لا يستغلون الارض الشاسعة التى يعيشون عليها حيث ان المساحات التى تم استصلاحها بواسطة الاهالى تكون قليلة جداً اذا ما قيست بالمساحة الكلية المتاحة فى المجتمع البدوى . كما ان هناك اهدار للثروة الحيوانية ويرجع ذلك لعوامل الجفاف اولاً وما يتبعها من هجرات ينتج عنها اضرار بالغة بالثروة الحيوانية ، ثم استهلاك البدو للحوم سواء بالنسبة للاستهلاك اليومى او المناسبات والالتزامات الاجتماعية ، كما ان هناك اهداراً كبيراً للثروة السمكية حتى ان بعض نواحى الاستغلال البسيط لها يتم بصورة غير مثمرة كإستخدام المفرقعات فى صيد الاسماك مما يؤثر على الثروة السمكية من حيث الكم والكيف .

ويتمثل الاهدار بالنسبة للطاقة البشرية فى عدم وفرة العمالة الفنية البدوية وان غالبية الطاقة البشرية الموجودة بالمجتمع طاقة عادية وغير فنية ،

ويرجع السب الرئيسى فى ذلك لعدم وجود اى سياسات تدريبيةاو مشاريع كبرى يمكن او يتم داخلها اعداد فنى لهذه الطاقة فى شتى النواحى وكذلك استيعابها .

٤ – اثر الثقافة البدوية فى تمايز عمليات الاستثمار والتبادل والاستهلاك والادخار عن الانماط المجتمعية الريفية والحضرية .

وأيد البحث هذا الغرض ايضاً لما للثقافة البدوية من خصوصيات اثرت تاثيراً كبيراً وواضحاً فى اختلاف انماط الاستثمار والتبادل والاستهلاك عن مثيلها فى الانماط المجتمعية الاخرى الريفية والحضرية ، وبذلك نجد اساليب ومناسبات وأطراف عمليات التبادل تختلف تبعاً للاوضاع المجتمعية وموقف الثقافة البدوية الذى حدد العلاقات الاجتماعية والاقتصادية المتخللة بين البدو والوافدين الى المجتمع البدوى خاصة والمنطقة عامة .

٥ – ظروف المجتمع قد تحد من تنوع التعليم الرسمى ومن انتشاره ، ولقد ايد البحث هذا ويرجع ذلك للأسباب الآتية :

١) بعد المدارس مسافات كبيرة عن النجوع وهذا حرم كثير من الطلبة ذى الامكانيات البسيطة من مواصلة التعليم وخاصة البنات ، حيث ان المنطقة مستحدثة ولا يمكن للفتاة ان تسير وحدها فى الصحراء للذهاب الى المدرسة .

٢) صعوبة المواصلات التى تحول دون المدرسين الى المدارس فى الوقت المحدد لبدء الدراسة .

٣) عدم دخول التيار الكهربائى الى معظم منازل مجتمع البحث خاصة

والمنطقة عامة ، وهذا يشكل عائقاً دون تحصيل الدارس لساعات طويلة .

٤) اسناد بعض الاعمال الى الابناء ممن هم فى سن التعليم وهذا يحرمهم من التحصيل الدراسى لمدة طويلة اسوة بأبناء المجتمعات المتحضرة الاخرى

٥) انخفاض الوعى الثقافى لدى عدد كبير من البدو وهذا يحول دون استمرار الابناء فى المدرسة وتزداد تبعاً لذلك نسبة التسرب من التعليم مع استمراريتها ، وهذا هو السبب الرئيسى فى انتشار او زيادة نسبة الامية التعليمية بين البدو .

٦) عدم تنوع الانشطة الانتاجية الا حديثاً خاصة الزراعة ، فضاً على ذلك فإن الاعمال الميكانيكية والفنية الاخرى فإنها لا تزال نادرة للغاية فى المجتمع ، وبناء عليه لا يوجد اى ارتباط بين التعليم ومثل تلك الانشطة و ويرجع ذلك لسببين :

أ – حداثة التعليم على المنطقة ككل

ب– عدم اقبال البدو على الانشطة الانتاجية الحديثة الا منذ وقت قريب

٧) للمجتمع البدوى نمط ثقافى يعد معوقاً كبيراً لاستثمار الجهد البشرى للمرأة .

وأيد البحث كذلك هذا الغرض على اساس ان الثقافة البدوية اوجدت مجموعة من المعايير الذاتية كالجنس والعمر بمقتضاها تقوم المرأة بأعمال معينة دون الاخرى ، كما ان الاعمال التى يقوم بها الرجل لا يمكن ان تقوم بها المرأة ، وكان نتيجة ذلك ان اقتصر دور المرأة داخل المنزل ولا تعمل

خارجه الا فى حدود ضيقة للغاية وداخل حدود المجتمع ، كما ان التقاليد البدوية تمنع ذهاب المرأة الشابة الى السوق سواء للشراء او للبيع ولا تسمح بذلك الا للمرأة المسنة وعند الضرورة

فضلاً على ذلك فإن التقاليد البدوية تقف حائلاً دون مواصلة الفتاة لتعليمها او حتى ذهابها للمدرسة ، فالتقاليد البدوية لا تحبذ الاختلاط بين الجنسين الا عند سن معين ، كما لا تحبذ خروج المرأة كثيراً وهذا ما يتطلبه ذهابها الى المدرسة ، والمدرسون غرباء عن المجتمع وهذا ما لا تحبذه وتقره التقاليد والاعراف البدوية عامة

٨) اختلاف مفهوم البدو واهميته عن المجتمعات المحلية الاخرى وكان له بالغ الاثر فى اختلاف وتماير انشطة الفرا غ للطبقات العمرية المختلفة

وأثبت البحث ان مفهوم البدو للوقت يختلف بإختلاف الطبقات العمرية حيث نجد ان الوقت له اهمية لدى كبار السن والمكلفين حيث نجد ان مسئولية العائلة كلها تقع على كبار السن اولئك الذين يقومون بالدور الاشرافى على كل مراحل الانتاج خاصة اصحاب الامكانيات الكبيرة الذين استصلحوا مساحات كبيرة وأقاموا اعمال تجارية واسعة ولقد كان لهذا كله اثره الواضح فى اختلاف وتمايز كيفية قضاء وقت الفرا غ للأعمار المختلف وطبيعة الالعاب التى يمارسها ابناء البدو من الجنسين ، وتوضيح فاقد الطاقة بين ابناء البادية من مختلف الاعمار

٩) للآليات اثر كبير على الجهد والانتا ج بصفة عامة

وأيد البحث هذا ايضاً حيث ان استخدام البدو للآلياتكان وليد عدة ظروف هى

١- قصور الخبرة بالعمليات الزراعية المتنوعة لغالبية البدو .

٢- عدم وفرة العمال الزراعيين وإرتفاع اسعارهم .

٣- توفر الامكانيات المادية لدى بعض البدو لشراء تلك الآليات الزراعية

٤- اتساع مساحة الاراضى التى يمكن ان يستصلحوها .

بناء عليه لايستخدم الآليات اثر كبير للغاية فى عمليات التوسع الافقى والرأسى فى مجتمع البحث خاصة والمنطقة عامة ، ويقصد بالتوسع الافقى زيادة الرقعة المستصلحة ، والتوسع الرأسى زيادة غلة المحصول وإدخال اصناف جديدة . وهذا لمسناه من زياراتنا المتكررة لمزارع الاهالى ومشاهداتنا لعمليات اعداد التربة للزراعة ثم الحصاد والتسويق بإستخدام الآلات المتعددة وكذلك المتمثلة فى عربات النصف نقل والتى تلعب دوراً كبيراً فى ربط مناطق الانتاج بمناطق التسويق .

مراجع الدراسة والملاحق

* المراجع العربية

* المراجع الأجنبية

* اشجار النسب لقبائل اولاد علي

قائمة المراجع

أولاً: للمراجع العربية

١ - احمد ابو زيد : البناء الاجتماعى ، الجزء الاول ، " المفهومات " ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٦٥م .

: البناء الاجتماعى ، الجزء الثانى ، " الانساق " ، دار الكتاب العربى ، ط ٢ ، ١٩٦٧ م .

٢ - احمد الخشاب : دراسات انثربولوچية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

٣ - احمد صقر عاشور : إدارة الموارد البشرية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٥م .

٤ - احمد عزت راجح : علم النفس الصناعى ، " المواءمة المهنية والهندسية البشرية والعلاقات الانسانية ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٠م .

٥ - احمد فراج حسين : الملكية ونظرية العقد فى الشريعة الاسلامية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .

٦ - اسماعيل هاشم : الاقتصاد التحليلى ، الكتاب الاول ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٦٩م

٧ - حامد عمار : فى بناء الانسان العربى ، دراسات فى التوظيف القومى للفكر الاجتماعى والتربوى ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨م .

٨ - حامد عمار التنشئة الاجتماعية في قرية (سلوا - اسوان) من قراءات فى علم النفس الاجتماعى ، اعداد لويس كامل

مليكة ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٦٥م

٩ - حامد عمار في بناء البشر ، دراسات فى التغير الحضارى والفكر التربوى ، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

١٠- حسنى ناثان : الزراعة فى خدمة السلام ، دار الكرنك ، بدون تاريخ

١١- خيرية انور مصطفى دراسة انثروبولوچية عن المرأة فى الحمام بالصحراء العربية ، رسالة معهد العلوم الاجتماعية ، ١٩٦٩م .

١٢- كامل بكرى وآخرون مقدمة فى اقتصاديات الموارد ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨م .

١٣- كامل بكرى : مبادئ الاقتصاد ، الدار الجامعية ، ١٩٨٧م .

١٤- صلاح العبد وآخرون : الكتاب السنوى الاول فى التنمية الريفية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٠م .

١٥- صلاح العبد مبادئ وخبرات فى تنمية المجتمع ، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى ، سرس الليان ، ١٩٦٤م

١٦- صلاح العبد موجز لتحديات التنمية فى البلدان النامية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، (د.ت)

١٧- رفعت الجوهرى . شاطئ الاحلام ، اسرار من الصحراء الغربية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (بدون تاريخ)

١٨- رفعت الجوهرى شريعة الصحراء - عادات وتقاليد ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، ١٩٦١م

١٩- زكى محمد اسماعيل انثروبولوچيا التربية ، دراسة ميدانية فى قبيلة

الشيلك فى السودان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٩٨٠م .

٢٠- سامية فهمى وآخرون مدخل التنمية الاجتماعية ، دار ام القرى للطباعة ، ١٩٦٢م

٢١- سامية محمد جابر القانون والضوابط الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٨م.

٢٢- سامية محمد جابر الاتصال الجماهيرى والمجتمع الحديث (النظرية والتطبيق) دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٣م

٢٣- سناء الخولى الاسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٣م

٢٤- سناء الخولى التغير الاجتماعى والتحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٤م

٢٥- السيد عبد العاطى الايكولوچية الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٤م .

٢٦- السيد عبد العاطى صراع الاجيال ، دراسة فى ثقافة الشباب ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٧م

٢٧- السيد محمد الحسينى وآخرون دراسات فى التنمية الاجتماعية ، دار المعارف ، ١٩٧٣م

٢٨- السيد محمد بدوى مبادئ علم الاجتماع ، ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨م

٢٩- السيد محمد بدوى علم الاجتماع الاقتصادى ، ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية . ١٩٨٨م

٣٠- عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

٣١- عبد الجليل الطاهر : البدو والعشائر في البلاد العربية ، ١٩٥٤م .

٣٢- عبد الحليم منتصر وآخرون : صحارى مصر ، دار الهلال ، ١٩٦١م

٣٣- عبد الرحمن عيسوي : محاضرات فى سيكلوچية التعليم ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨م .

٣٤- عبد الرحمن يسرى وآخرون : التحليل الاقتصادى ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٧م .

٣٥- عبد الغفار محمد احمد : الانثربولوچيا الاقتصادية ، دار التأليف والترجمة والنشر ، الخرطوم ، ١٩٨٥م .

٣٦- عبد الله السيد : التنظيم الادارى ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ، الاسكندرية ، ١٩٥٦م .

٣٧- عبد الله عبد الغنى غانم : النظرية فى علم الانسان الاقتصادى ، دراسة للإتجاهات النظرية فى الانثروبولوچيا الاقتصادية ، المكتب الجامعى الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٤م .

٣٨- عبد الله عبد الغنى غانم : المشكلة الاقتصادية ونظرية الاجور والاسعار فى الاسلام ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٨٤م .

٣٩- عبد الله عبد الغنى غانم . هجرة الايدى العاملة ، دراسة فى الانثروبولوچيا الإجتماعية للبناء الاجتماعى لمجتمع الحمالين بميناء الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث (بدون تاريخ)

٤٠- عبد الله عبد الغنى غانم : التبادل وعمليات الاستثمار فى المجتمع المحلى التقليدى والحضرى ، دراسة مقارنة فى الانثروبولوجيا الاقتصادية ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٨٢م .

٤١- عبد المنعم شوقى : طرق واساليب التدريب فى المجتمعات المستحدثة ، دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٧٤م .

٤٢- العشرى حسين درويش : الموارد الاقتصادية ، دار النهضة العربية ١٩٧٩م .

٤٣- على احمد عيسى : المجتمع العربى ، دراسات اجتماعية عملية ، دار المعارف ، ١٩٦١م .

٤٤- على اسلام الفار : الانثروبولوجيا الاجتماعية ، المجتمعات البدائية ، جـ ١ ، الشركة القومية للنشر والتوزيع ، ١٩٦٨م .

٤٥- على على الخشن وآخرون : قواعد زراعة المحاصيل ، دار المعارف مصر ، ١٩٧٤م .

٤٦- على السلمى : السلوك الانسانى فى الادارة ، مكتبة غريب ، (بدون تاريخ)

٤٧- على محمد شحاتة : تخطيط وتنمية الموارد البشرية مع دراسة عن دور علاقات العمل فى تنمية وحماية الموارد البشرية ، القاهرة ، مطبعة كوستا توماس وشركاه ، ١٩٦٧م .

٤٨- علاء الدين البياتى : البناء الاجتماعى والتغير فى المجتمع الريفى ، الراشدية ، دراسة انثروبولوجية اجتماعية ، مؤسسة العليمى ، دار التربية ، بغداد ، بدون تاريخ .

٤٩- علياء شكرى : بعض ملامح التغير الاجتماعى والثقافى فى الوطن

العربى . دار الجيل للطباعة ، ط ١ ، ١٩٧٩م

٥٠- علية حسن حسين : الواحات الخارجة ، دراسة فى التنمية والتغير الاجتماعى فى المجتمعات المستحدثة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٥م .

٥١- غريب سيد احمد : الطبقات الاجتماعية ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٢م .

٥٢- غريب سيد احمد : المدخل فى دراسة الجماعات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٩م .

٥٣- فاروق احمد مصطفى : دراسات فى الانثروبولوچيا التطبيقية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الاسكندرية ١٩٨٣م .

٥٤- فاروق مصطفى اسماعيل : العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٥م .

٥٥- فاروق مصطفى اسماعيل : التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى ، دراسة انثروبولوچية فى امتداد مريوط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٧م

٥٦- فاروق مصطفى اسماعيل : الانثروبولوچيا الثقافية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط ١ ، ١٩٨٤م .

٥٧- فؤاد السيد البهى : الاسس النفسية للنمو ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

٥٨- فوزى رضوان العربى : الحيازة فى المجتمع البدوى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٨٠م .

٥٩- محمد الجوهرى وآخرون : دراسات فى التغير الاجتماعى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .

٦٠- محمد السيد غلاب : البيئة والمجتمع ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١م .

٦١- محمد الهادى عفيفى : التربية والتغير الثقافى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

٦٢- محمد عاطف غيث : علم الاجتماع ، النظم والمشاكل ، جـ ٢ ، دار المعارف الاسكندرية ، ١٩٦٧م .

٦٣- محمد عاطف غيث : القرية المتغيرة (القيطون - الدقهلية) دار المعرفة ، ١٩٦٤م .

٦٤- محمد عاطف غيث : التغير الاجتماعى فى المجتمع القروى ، دراسة فى محافظة الدقهلية ، (هلا - القيطون - كفر الشيخ) ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م .

٦٥- محمد عاطف غيث : دراسة فى المجتمع القروى المصرى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٧٧م .

٦٦- محمد دويدار : في إقتصاديات التخطيط الاشتراكى ، دراسة للمشكلات الرئيسية لتخطيط التطور الاقتصادى فى مصر ، المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر ، ١٩٦٧م .

٦٧- محمد دويدار وعادل حشيش : مبادئ الاقتصاد الاجتماعى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٤م .

٦٨- محمد عباس ابراهيم الثقافات الفرعية ، السلسلة السوسيو انثروبولوجية الكتاب الخامس ، دار المعرفة الجامعية ،

الاسكندرية ، ١٩٨٥م

٦٩- محمد عبد العزيز عجمية الموارد الاقتصادية ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٧٦م

٧٠- محمد عبد العزيز عجمية وأخرون التنمية الاقتصادية ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٧٩م

٧١- محمد عبد العزيز عجمية وأخرون الوجيز فى التطور الاقتصادى ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٧٩م

٧٢- محمد عبد العزيز عجمية وأخرون مبادئ علم الاقتصاد ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م

٧٣- محمد عبده محجوب الانثروبولوچية ومشكلات التحضر ، الكتاب الاول ، " دراسات حقلية فى منطقة الخليج العربى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٨٠م

٧٤- محمد عبده محجوب :الانثروبولوچية ومشكلات التحضر ، الكتاب الثانى ، " دراسات حقلية فى المجتمع المصرى " الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٨١م

٧٥- محمد عبده محجوب مقدمة فى الاتجاه السوسيو انثروبولوچى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ط ٢ ، ١٩٨١م

٧٦- محمد عبده محجوب البترول والسكان والتغير الاجتماعى ، دراسة انثروبولوچية فى المجتمع الكويتى السلسلة الانثروبولوچية الكتاب السادس دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٨٤م

٧٧- محمد عبده محجوب مقدمة فى الانثروبولوچية السلسلة السوسيو

انثروبولوچية ، الكتاب الرابع ، ط ٢ ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٤م

٧٨- محمد عبده محجوب انثروبولوچيا الزواج والاسرة والقرابة ، السلسلة السوسيو انثروبولوچية ، الكتاب الاول ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٤م .

٧٩- محمد عبده محجوب انثروبولوچيا المجتمعات البدوية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م

٨٠- محمد عبده محجوب الضبط الاجتماعي فى المجتماعت القبلية ، دراسة فى الانثروبولوچية السياسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م

٨١- محمد على الليثى التنمية الاقتصادية ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٧٥م

٨٢- محمد على محمد المجتمع والثقافة و الشخصية ، مدخل الى علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٣م

٨٣- محمد على محمد وقت الفراغ فى المجتمع الحديث ، مبحث فى علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨١م

٨٤- محمود عودة اساليب الاتصال والتغير الاجتماعي ، دار المعارف ، ١٩٧١م

٨٥- محيى الدين صابر التغير الحضارى وتنمية المجتمع ، مركز تنمية المجتمع في العالم العربى ، دار المعارف ، ١٩٦٤م

٨٦- محيى الدين صابر وآخرون البدو والبداوة . مفاهيم ومناهج ، مركز

تنمية المجتمع العربى ، ١٩٦٢م .

٨٧- مكى الجميل : البداوة والبدو فى البلاد العربية ، سرس الليان ، ١٩٦٢م .

٨٨- مريم احمد مصطفى : التغير والتحدى فى المجتمع الجديد ، محاولة تقييم تجربة المجتمعات الجديدة فى مصر ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٦٩م .

٨٩- مريم احمد مصطفى : قضايا التنظير للتنمية فى العالم الثالث ، (مع تحليل تاريخى للمجتمع المصرى) ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٤م .

٩٠- مصطفى الجمال : نظام الملكية الخاصة ، العامة ، التعاونية ، مضامينها ، اوصافها ، المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر ، بدون تاريخ .

٩١- مصطفى الخشاب : دراسات فى الاجتماع الحضرى ، مطبعة لجنة البيان الحضرى ، ١٩٦٢م .

٩٢- مصطفى رشدى شيحة : الاقتصاد والنقد المصرفى ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م .

٩٣- نبيل السمالوطى : التنمية والتحديث الحضارى ، ط ، مطبعة الحبلاوى ، بدون تاريخ .

٩٤- نخبة من اساتذة الاجتماع : المرجع فى مصطلحات العلوم الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، بدون تاريخ .

٩٥- نصر السيد نصر : الموارد الاقتصادية ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٧٤م .

ثانياً: الدوريات والنشرات والبحوث العلمية

١ - الانسان والبيئة عالم الفكر، مج ٧، العدد ٤٠، وزارة الاعلام، الكويت، يناير، ١٩٧٧م

٢ - الانسان والآلة عالم الفكر مج ٢، العدد ٤، وزارة الاعلام الكويتية، ١٩٧٢م

٣ الهجرات وتحركات السكان عالم الفكر مج ٤، العدد ٤٤، وزارة الاعلام الكويتية، يناير ١٩٧٥م

٤ الطاقة والحضارة عالم الفكر مج ٥، العدد ٢، وزارة الاعلام الكويتية، ١٩٧٤م

٥ - أزمة البيئة عالم الفكر مج ٧، العدد ٤، وزارة الاعلام الكويتية، ١٩٧٧م

٦ الطاقة لعالم الغد اليونسكو، العدد ٢٠٥، اغسطس، ١٩٧٨م.

٧ - عصر الاحلام التصوير على لحاء الاشجار فى استراليا. اليونسكو، العدد ٢٢٦، مايو ١٩٨٠م

ثالثاً: المراجع الاجنبية المعربة:

١ - إيفانز ريتشارد   الانثروبولوجيا الاجتماعية . ترجمة احمد ابو زيد . منشأة المعارف . الاسكندرية . ١٩٦٠م

٢ - الفريد سترينوهيج   النظرية الاقتصادية . ترجمة صلاح الصيرفي . ١٩٦٣م

٣ - جون إريك سكودج   التغير الاجتماعي . ترجمة محمد خيرى محمد على . الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية . ١٩٧٩م

٤ - شارل بتلهم   التخطيط والتنمية . ترجمة اسماعيل صبرى عبد الله . دار المعارف . ١٩٦٦م

٥ - رالف بيلز وهارى هويجر   مقدمة في الانثروبولوجيا العامة . ترجمة محمد الجوهرى وآخرون . ٢ جزء . دار العالم العربى . ١٩٧٦ . ١٩٧٧م

٦ - روبرت ردفيليد   المجتمع العربى وثقافته . ترجمة فاروق محمد العادلى الهيئة المصرية العامة للكتاب . الإسكندرية   ١٩٧٣م

٧ - فردريك هاربسون ومايرز   التعليم والقوى البشرية والنمو الاقتصادى . استراتيجيات تنمية الموارد البشرية . ترجمة ابراهيم حافظ . النهضة المصرية . ١٩٦٦م

٨ - وليم هاولز   ما وراء التاريخ . ترجمة احمد ابو زيد . دار النهضة . ١٩٦٥م

رابعاً: المراجع الأجنبية

1- Albert, Paul : Economic Development Objectives And Methods, The Free Press, N.Y. Collier - Macmillan, Limited, London, 1967.

2- Anderson, Nels : Work And Leisure, Routledge & Kegan Paul, London, 1980.

3- Batten, T.R : Communities And Their Development, Oxford University Press, London, 1960.

4- Beals, R.A. : Culture In Process, Hoet, Rusehort and Winston, INC, 1979.

5- Bearnard, R.H. : The Human Way, Macmillan Publishing, INC, N.Y. 1975.

6- Bell, H.E. : Social Foundations Of Human Behavior, Harper & Row, N.Y, 1961.

7- Best Fred : The Future Of Work, Prentice - Hall, Englnwood Cliffs, 1973.

8- Cairo Demographic Centre : Urabanization And Migration In Some Arab And African Countries, 1973.

9- Champham, W.B. : Human Ecosystems, Macmillan Publishing Co., INC, N.Y.,1981.

10- Committee Of The Royal Anthropological

Institute Of Britain And Ireland : Notes And Queries on Anthropology, Lund, Ilumphries, London, Brade, Ford, 1960.

11- Dalton, George : Economic Theory And Primitive Society, INC. American Anthropological, Vol. 63, N.Y. February, 1961.

12- Dalton, G. : Economic Development And Social Change, The Modernization Of Village Communities, American Museum, Source Books, In Anthropology, 1971.

13- Dalton, G. : Theoritical Issues In Economic Development And Social Change, The National History, Press, 1971.

14- Dalton, G. : Primitive Archaic And Modern Economic Essays Of Karl Polanys, Beacon Press, 1979.

15- Ehric, P.R. & H. Ehrlich : Population, Resources Environment, Freman Company, Son Francissco, 1972.

16- Eheh, P. : Social Exchange Theory, Heinman. London, 1974.

17- Foucart, G. : Introductory Of African Ethnology, 1919.

18- Firth, R. : Primitive Polynesian Economy, Routledge & Kegan Paul, London, 1965.

19- Hamilton, D. : Technology, Man And Environment, Feber, London, 1973.

20- Harbison, F. : Human Resources Development In Modernising Economics, 1962.

21- Harbison, Fand Charles, A. Myers : Economic Man Power Economic Growth Strategies Of Human Resources Development, N.Y., 1964.

22- ISSA, A.A. : Social Anthropology, Dar-Almaaref, 1964.

23- Jolly, R. And eds : The World Employment, Cox, Wyman, Ltd, London Readding And Fakenham, 1973.

24- Kinner, A and Adam Smith : The Wealth Of Nations, Richard Clay, The Chancer Press Ltd, Great Britain, 1973.

25- Leclair, E & Schinider : Economic Anthropology, Holt Rinhart, INC, London, 1968.

26- Lerner, Daniel : The Passing Of Traditional

Society, The Free Press, A Division Of The Macmillan Company, 1965.

27- Levy, P.S. : Marketing Society And Conflits, Prentice - Hall, INC., Englewood Cliffs, N.Y. 1975.

28- Lienhardt, G. : Social Anthropology, Oxford, London, N.Y. 1978.

29- Lipton, M. : Why Poor People Stay Poor, Heritage Publishers, New Delhi, 1982.

30- Loomis, C.P. : Socio-Economic Change In India, Van Nostrand, 1964.

31- Mcnamara, R. : The Essence Of Security, N.Y. 1968.

32- Mcniel, H, W. And eds : Human Migration Patterns And Polices, American Academy Of Arts And Sciences, 1979.

33- Musgrave, P,W. : The Sociology Of Education, 2nd Melhuen and Ltd., London, 1972.

34- Parker, S, R. And Others : The Sociology Industry, London, George - Allen Qunmin Ltd., 1967.

35- Parker, S, R. And Others : Type Of Work,

Friendship,Patterns, Leisure, Human Relations, 1964.

36- Parsons And Smesler : Economy And Society, Free Press, 1965.

37- Petersen, W. : Population, Macmillan Publishing Co., Inc. N.Y. And Collier, Macmillan Publishers, London, 1972.

38- Richard, I. A. : Land, Labour and Diet In Northern Rohodesia, International African Institute, 1951.

39- Richard, J. and (Eds) : The World Employment, Cox & Wyman Ltd., London, 1973.

40- Richardson, G,B. : Economic Theory, Hutchinson University Library, London, 1964.

41- Roby, R. : The Poverty Establishment, Prentice - Hall, Inc., Englewood Cliffs, N.J., 1974.

42- Rosalds, Z, Mand Lamphere : Woman Culture & Society, Satenford University Press, California, 1974.

43- Schneider, K.H. : Economic Mass, Macmillan, Publishing Co., Inc., 1974.

44- Semesler, J. Neil : The Sociology Of Economic Life, Prentice - Hall, Inc.,

Englewood Cliffs, N.J., 2nd Edition, 1976.

45- Vago, S. : Social Change, halt Rinehart and Winston, 1979.

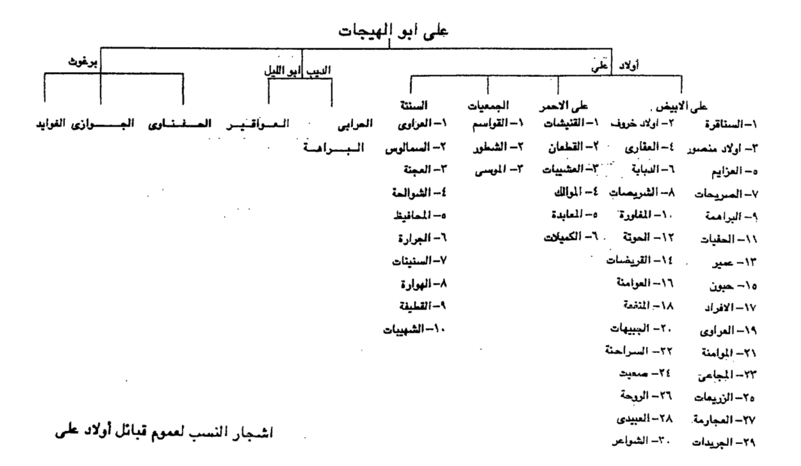
46- Vaizey, J. : Education For Tomorrow, Pengin Books, London, 1970.

47- Watson, A.R, Watson, Jo.P : Man and Nature, an Anthropological Essay in Human Ecology, Harcouet Brace & World Inc., 1969.

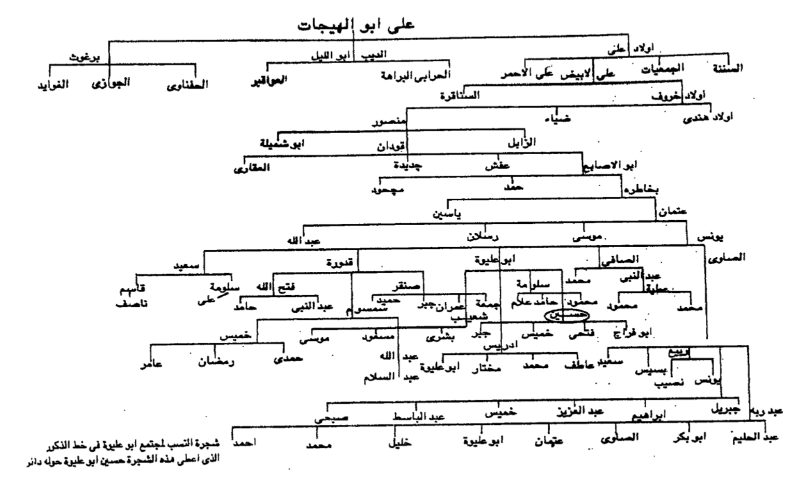
48- Weber, M. : The Protestant Ethic and The Spirt Of Capitalism, N.Y., 1962.

49- Wilkinson, Q, R. : Poverty and Progress Metheum & Co. Ltd., New Fetterlan, London, Ec, 1973.

50- Young, J.Z. : An Introduction To The Study Of Man, Oxford University Press Paperback, 1974.



اشجار النسب لعموم قبائل أولاد على



شجرة النسب لمجتمع ابو عليوة فى خط الذكور
الذى أعطى هذه الشجرة حسين ابو عليوة حوله دائر

ابو الاصابع = حواء

بخاطره = مسموعه حمد مجحود خضرة رحيله

عتمان = سابلة نقية ياسين مطيرة

يونس = زينب مبروكة فاطمة موسى مطيرة نقية رسلان خضرة عبد الله جليلة

الصاوى = مقدم الصافى = عزيزة ابو عليوة = زعمه سالمة قدورة = علوة مباركة فايزه سعيد = داروها

عبد النبى = شويخه محمد عزية كريمة سموم = فاطمة فتح الله = سكره فاطمة زينب عطايا منصورة مرحة سلومة = اسلاف

فايزة عطية = فاطمة مستورة مقبولة خميس عبد الله حليمة زينب عبد النبى منتر = مسعودة مرضية فتحية صافية حامد على سعيدة مبروك تاسم = حمالاه

محمد محمود قدورة لولا نزهة جمعة عمران زاهية حرية غالية جبر حميد ناصف فواكه

تسيمة عبد الحكيم = عويذة لزم شادية تعويضة جازية عويذة حليمة فاطمة زينب حسين = مقبولة شعيب = فوزية

عزيزة كوثر فتحى خميس زاهية عويذة جبر مستورة بشرى مسعود مريم موسى مسيلمة

ابو فراج = مستورة ادريس = مينا

مرزوقة مرزوقة عاطف فاطمة زينب محمد رابحة نحتار حليمة ابو عليوة حميدة

ربيع = مقبولة مدينة بسيس = مرزوقة سعيد رنيسة مرزوقة جميعة فجرة صباح سلومة = رابحة بيضاء محمود حامد جميلة زينب علام بسيطة

فايد = غالية فتحى عطية صباح بسيطة

يونس نصيب قسيمة مقدم فوزية

عبد ربه زينه جبريل ابراهيم عبد العزيز خميس عبد الباسط صبحى

عبد الحليم ابو بكر مستورة عائشة زاهية الصاوى ابو عليوة خليل محمد احمد

شجرة النسب لمجتمع ابو عليوة فى خط الذكور والإناث

الذين أعطوا هذه الشجرة حولهم دائرة

فهرس الكتاب

الفصل الثانى

ايكولوچيا العمل والانتاج عند البدو

الفصل الثالث

الثقافة والعمل فى المجتمع البدوى

الفصل الرابع

التربية والعمل فى المجتمع البدوى

الفصل الخامس

العمل والفراغ عند البدو

الفصل السادس

الآلة والعمل عند البدو

جمع تصويرى
كوبى سنتر
٦٩ ش عمر لطفى ترام الابراهيمية الاسكندرية



دار أم القرى للطباعة

٥ شارع ابن كريب - الحضرة - الإسكندرية

ع م ح

تليفون ٤٢١٠٤١٠

رقم الايداع ١٧٩ / ١٩٩١

ISBN 977 00 1108 8

هذا الكتاب

* عالج مقومات العمل والانتاج فى المجتمع المحلى البدوى والعوامل المختلفة المؤثرة فى ذلك .
* عالج العلاقة بين الثقافة والعمل ، وموقف الثقافة من عمل المرأة وطبيعة دورها ومركزها بالنسبة للرجل .
* عالج العلاقة بين التعليم والعمل ، ودوافع البدو لتعليم أبنائهم وارتباط التعليم بامكانيات العمل المتاحة فى المجتمع البدوى .
* وتناول العلاقة بين العمل والفراغ وطبيعة أنشطة الفراغ للاعمار المختلفة ونظرة البدو لوقت العمل والفراغ .
* تناول العلاقة بين الآلة والعمل واستخدام الآلة فى إستغلال الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة .

للاستعلام
البيطاش سنتر للتسويق
تليفون ٤٢٣٢٣١٩ الرملة

تصميم الغلاف
خالد طلب